تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء العشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

١١٧/٢٣

/تفسيرُ سورةِ « ص »

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ صٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو مِن المصاداةِ ، من : صادَيتُ فلانًا . وهو أمرٌ من ذلك ؛ كأن معناه عندَهم : صادِ بعملِك القرآنَ . أى : عارِضْه به . ومَن قال : هذا تأويلُه . فإنه يقرؤُه بكسرِ الدالِ ؛ لأنه أمرٌ ، وكذلك رُوِى عن الحسنِ[1] .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : (صادِ) . قال : حادِثِ القرآنَ[2] .

وحُدِّثْتُ عن علىِّ بنِ عاصمٍ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : (صادِ) . قال : عارِضِ القرآنَ بعملِك .

حُدِّثْتُ عن عبدِ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : (صادِ والقرآنِ) . قال : عارِضِ القرآنَ . قال عبدُ الوهابِ : يقولُ : اعرِضْه على عملِك ،

---

(١) وكذا قرأ أُبى وابن أبى إسحاق وأبو السمال وابن أبى عبلة ونصر بن عاصم . ينظر مختصر الشواذ ص ١٢٩ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٨٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

فانظُرْ أينَ عملُك من القرآنِ[(١)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقرأُ : (صادِ والقرآنِ) بخفضِ الدالِ ، وكان يجعلُها من المصاداةِ ، يقولُ : عارِضِ القرآنَ[(٢)] .

وقال آخرون : هى حرفُ هجاءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أما ﴿ صٓ ﴾ فمن الحروفِ[(٣)] .

وقال آخرون : هو قَسَمٌ أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صٓ ﴾ . قال : قَسَمٌ أقسَمه اللَّهُ ، وهو من أسماءِ اللَّهِ[(٤)] .

وقال آخرون : هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ ، أقسَم اللَّهُ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صٓ ﴾ . قال : هو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٨/ ٤٩٥.

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٤) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

اسمٌ من أسماءِ القرآنِ ، أقسَم اللَّهُ به[١] .

/ وقال آخرون : معنى ذلك : صدَق اللَّهُ . ١١٨/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ صٓ ﴾ . قال : صدَق اللَّهُ[٢] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا عبدَ اللَّهِ بنَ أبى إسحاقَ وعيسى بنَ عمرَ ، بسكونِ الدالِ ، فأما عبدُ اللَّهِ بنُ أبى إسحاقَ فإنه كان يكسِرُها ؛ لاجتماعِ الساكِنَين ، ويجعلُ ذلك بمنزلةِ الأداةِ ؛ كقولِ العربِ : تركتُه حاثِ باثِ ، وخازِ بازِ . يُخفضانِ من أجلِ أن الذى يلى آخرَ الحروفِ ألفٌ ، فيَخفِضون مع الألفِ ، ويَنصِبون مع غيرِها ، فيقولون : حيثَ بيثَ . و : لأجعَلنَّك فى حيصَ بيصَ . إذا ضيِّق عليه[٣] . وأما عيسى بنُ عمرَ فكان يوفِّقُ بينَ جميعِ ما كان قبلَ آخرِ الحروفِ منه ألفٌ ، وما كان قبلَ آخرِه ياءٌ أو واوٌ ، فيفتَحُ جميعَ ذلك ويَنصِبُه ، فيقولُ : (صادَ) ، و (قافَ) ، و (نونَ) ، و (ياسينَ) ، فيجعلُ ذلك مثلَ الأداةِ؛ كقولِهم : ليتَ ، وأينَ . وما أشبَهَ ذلك .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا السكونُ فى كلِّ ذلك ؛ لأن ذلك القراءةُ التى جاءت بها قرأةُ الأمصارِ مستفيضةً فيهم ، وأنها حروفُ هجاءٍ لأسماءِ المسمياتِ ، [٢/٧٠٠ظ] فيُعرَبْن إعرابَ الأسماءِ والأدواتِ والأصواتِ ، فيُسلَكُ بهن مسالكَهن . فتأويلُها إذ كانت كذلك تأويلُ نظائرِها التى قد تقدَّم بيانُناها قبلُ فيما مضَى[٤] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢٠٤/١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف .

(٣) ينظر معانى القرآن ٣٩٦/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢١٣/١ - ٢٢٨ . ومعانى القرآن ٩/١ ، ١٠ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : ﴿ صٓ ﴾ في معناها كقولِك : وجَب واللَّهِ ، نزَل واللَّهِ ، وحَقَّ واللَّهِ . وهى جوابٌ لقولِه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ كما تقولُ : حقًّا واللَّهِ ، نزَل واللَّهِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ؛ وهذا قسَمٌ أقسَمه اللَّهُ تبارَك وتعالى بهذا القرآنِ ، فقال : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : ذى الشرفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن قيسٍ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : ذى الشرفِ[(٢)] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، عن مسعرٍ ، عن أبى حَصينٍ : ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذى الشرفِ[(٢)] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ أو[(٣)] غيرِه : ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذى الشرفِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : ذى الشرفِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذى

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٩٦، ٣٩٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣.

(٣) فى ت ١: «و».

الشرفِ[(١)] .

وقال بعضُهم : بل معناه : ذى التذكيرِ ؛ ذكَّركم اللَّهُ به .

١١٩/٢٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبى روقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾ . قال : فيه ذكرُكم . قال : ونظيرتُها : ﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ ﴾[(٢)] [الأنبياء: ١٠] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾ . أى : ما ذُكِّر فيه[(٣)] .

وأولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ذى التذكيرِ لكم ؛ لأن اللَّهَ أتبَع ذلك قولَه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أنه إنما أخبَر عن القرآنِ أنه أنزَله ذكرًا لعبادِه ذكَّرهم به ، وأن الكفارَ من الإيمانِ به فى عِزَّةٍ وشقاقٍ .

واختُلِف فى الذى وقَع عليه اسمُ القسمِ ؛ **فقال بعضُهم** : وقَع القسمُ على قولِه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٣ .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٧/ ٢٦٩.

(٣) ينظر التبيان ٨/ ٤٩٥.

عِزَّةٍ ﴾ . قال : هلهنا وقَع القَسَمُ[(١)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : ﴿ بَلِ ﴾ دليلٌ على تكذيبِهم ، فاكتُفِى بـ ﴿ بَلِ ﴾ من جوابِ القسمِ ، وكأنه قيل : ﴿ صٓ ﴾ ما الأمرُ كما قلتُم ، بل أنتم فى عزَّةٍ وشقاقٍ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ[(٢)] يقولُ : زعَموا أن موضعَ القسمِ فى قولِه : ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ ﴾ [ص: ١٤] . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : قد زعَم قومٌ أن جوابَ ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ قولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص: ٦٤] . قال : وذلك كلامٌ قد تأخَّر عن قولِه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ تأخُّرًا شديدًا ، وجرَت بينَهما قصصٌ مختلفةٌ ، فلا نجدُ ذلك مستقيمًا فى العربيةِ ، واللَّهُ أعلمُ .

قال : ويقالُ : إن قولَه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ يمينٌ ، اعترَض كلامٌ دونَ موقعِ جوابِها ، فصار جوابُها جوابًا للمعترِضِ ولليمينِ ، فكأنه أراد : والقرآنِ ذى الذكرِ ، لَكَمْ أهلكنا . فلما اعترَض قولُه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ ﴾ صارت ﴿ كَمْ ﴾ جوابًا للعزَّةِ واليمينِ . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس: ١] . اعترَض دونَ الجوابِ قولُه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا ﴾ . فصارَت ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ تابعةً لقولِه : ﴿ فَأَلْهَمَهَا ﴾ . وكفى من جوابِ القسمِ ، فكأنه قال : والشمسِ وضحاها لقد أفلَح[(٣)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى القولُ الذى قاله قتادةُ ، وأن قولَه : ﴿ بَلِ ﴾

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣.

(٢) فى م ، ص ، ت ١، ت ٣: « الكوفة » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٩٧.

لما دلَّت على التكذيبِ ، وحلَّت محلَّ الجوابِ ، استُغْنى بها من الجوابِ ، إذ عُرِف المعنى ، فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : ﴿ صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ ﴾ ، ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء الكافرون ، بل هم فى عزَّةٍ وشقاقٍ .

وقولُه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل الذين كفَروا باللَّهِ من مشركى قريشٍ فى حميةٍ ومُشاقَّةٍ وفراقٍ لمحمدٍ وعداوةٍ ، وما بهم ألَّا يكونوا أهلَ علمٍ بأنه ليس بساحرٍ ولا كذابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٢٠/٢٣

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : [٧٠١/٢و] ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِى عِزَّةٖ ﴾ . قال : مُعازِّينَ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ . أى : فى حميةٍ وفراقٍ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ﴾ . قال : يعادُونَ أمرَ اللَّهِ ورسلَه وكتابَه ويشاقُّون ، ذلك عزةٌ وشقاقٌ . فقلتُ له : الشقاقُ الخلافُ ؟ فقال : نعم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف ، وذكره الحافظ فى الفتح ٥٤٥/٨ عن سعيد به وعزاه إلى المصنف .

مَنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كثيرًا أهلكنا من قبلِ هؤلاء المشركين من قريشٍ ، الذين كذَّبوا رسولَنا محمدًا ﷺ فيما جاءهم به من عندِنا من الحقِّ - ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ . يعنى : من الأممِ الذين كانوا قبلَهم ، فسلكوا سبيلَهم فى تكذيبِ رسلِهم فيما أتَوهم به من عندِ اللَّهِ ، ﴿ فَنَادَوا ﴾ . يقولُ : فعَجُّوا إلى ربِّهم ، وضجُّوا واستغاثُوا بالتوبةِ إليه حينَ نزَل بهم بأسُ اللَّهِ ، وعاينُوا به عذابَه ، فرارًا من عقابِه ، وهربًا من أليمِ عذابِه ، ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . يقولُ : وليس ذلك حينَ فرارٍ ولا هربٍ من العذابِ بالتوبةِ ، وقد حقَّت كلمةُ العذابِ عليهم ، وتابوا حينَ لا تنفعُهم التوبةُ ، واستقالُوا فى غيرِ وقتِ الإقالةِ .

وقولُه : ﴿ مَنَاصٍ ﴾ : مَفْعَلٌ من النَّوْصِ ، والنوصُ فى كلامِ العربِ التأخرُ ، والمناصُ المَفَرُّ[1] ؛ ومنه قولُ امرئُ القيسِ[2] :

أَمِنْ ذكرِ سَلمَى إذْ نأَتْكَ تَنُوصُ فتَقصُرُ عنها خُطوَةً أو تبوصُ

يقولُ : أو تَقَدَّمُ . يقالُ من ذلك : ناصَنى فلانٌ . إذا ذهَب عنك ، وباصَنى . إذا سبَقك ، وناض فى البلادِ . إذا ذهَب فيها ، بالضادِ . وذكَر الفراءُ أن العقيليَّ أنشَده :

إذا عاشَ إسْحاقٌ وَشَيْخُهُ لم أُبَلْ فَقِيدًا ولَمْ يَصْعُبْ عَلَيَّ مَناضُ
ولَوْ أشْرَفَتْ مِنْ كُفَّةِ السِّتْرِ عاطِلًا لَقُلْتُ غَزَالٌ ما عَلَيْهِ خُضَاضُ

والخضاضُ : الحليُّ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٢١/٢٣

---

(١) بعده فى ت ٢، ت ٣: « يقال منه : قد ناص فلان ينوص نوصا فأما البوص فالتقدم » .

(٢) ديوانه ص ١٧٧.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليسَ بحينِ نَزوٍ ، ولا حينِ فرارٍ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ[(٢)] ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن التميميِّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أرأيتَ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليس بحينِ نَزوٍ ولا فرارٍ ؛ ضُبِط القومُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن أبي إسحاقَ الهمدانيِّ ، عن التميميِّ ، قال : سأَلتُ ابنَ عباسٍ عن[(٤)] قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليس حينَ نَزوٍ ولا فرارٍ[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليسَ حينَ نَزوٍ ولا فرارٍ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . يقولُ : ليسَ حينَ مَغاثٍ[(٦)] .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٦ .

(٢) فى النسخ : « عطية » . وقد تقدم مرارا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٠، والحاكم ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣ من طريق إسرائيل به .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) أخرجه الطيالسى - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٤ - من طريق أبى إسحاق به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٠ من طريق أبى إسحاق عن رجل من بنى تميم أنه سأل ابن عباس ...، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ من طريق أبى صالح به بلفظ « فرار » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٤ عن على بن أبى طلحة به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : ليسَ هذا بحينِ فرارٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : نادَى القومُ على غيرِ حينِ نداءٍ ، وأرادُوا التوبةَ حينَ عاينُوا عذابَ اللَّهِ ، فلم يُقبلْ منهم ذلك[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . قال : حينَ نزَل بهم العذابُ لم يستطيعوا الرجوعَ إلى التوبةِ ، ولا فرارًا من العذابِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . يقولُ : وليس حينَ فرارٍ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ : ولاتَ حينَ مَنْجًى ينجُون منه .

ونُصِب ﴿ حِينَ ﴾ في قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ تشبيهًا لـ « لات » بـ « ليس » ، وأُضمِر فيها اسمُ الفاعلِ .

وحكَى بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ الرفعَ مع « لاتَ » في « حينُ » ، زُعِم أن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٠ عن معمر ، عن قتادة إلى قوله : « حين نداء » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٤.

بعضَهم رفَع : (وَلَاتَ حِينُ مَناصٍ) فجعَله فى قولِه مثلَ[1] « ليس » ، كأنه قال : ليس . وأضمَر الخبرَ . قال : [٧٠١/٢ظ] وفى الشعرِ[2] :

/ طلَبوا صُلْحَنا ولاتَ أوانٍ   فأَجَبنا أن ليسَ حينَ بقاءِ   ١٢٢/٢٣

فجرَّ « أوان » ، وأضمَر الحينَ ، [3]وأضاف[3] إلى « أوان » ؛ لأن « لاتَ » لا تكونُ إلا مع الحينِ . قال : ولا تكونُ « لات » إلا مع « حين »[4] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[5] : من العربِ مَن يضيفُ « لاتَ » فيخفضُ بها ، وذكَر أنه أُنْشِد :

* لاتَ ساعةِ مَندَمِ *

بخفضِ الساعةِ ، قال : والكلامُ أن يُنصبَ بها ؛ لأنها فى معنى « ليس » . وذكَر أنه أُنْشِد :

تَذَكَّرَ حبَّ ليلى لاتَ حينا   وأضحَى الشيبُ قد قطَع القرينا

قال : وأنشَدنى بعضُهم :

طلَبوا صُلْحَنا ولات أوانٍ   فأجَبنا أن ليسَ حينَ بقاءِ

بخفضِ « أوان » . قال : وتكونُ « لات » مع الأوقاتِ كلِّها .

واختلَفوا فى وجهِ الوقفِ على قولِه[6] ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُ أهلِ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٢) البيت لأبى زبيد الطائى ، وهو فى شعره ص ٣٠.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٤) ينظر الكتاب لسيبويه ٥٨/١ - ٦٠، والبحر المحيط ٣٨٣/٧ ، ٣٨٤ .

(٥) هو الفراء ، ينظر معانى القرآن ٢/ ٣٩٧.

(٦) فى م ، ت ١: « قراءة » .

١٢٣/٢٣ **العربيةِ** : الوقفُ عليه « ولاتْ » بالتاءِ ، / ثم يُبتدَأُ : حينَ مناصٍ . قالوا : وإنما هى « لا » التى بمعنى « ما » و « إن » فى الجحدِ ، وُصِلَت بالتاءِ ، كما وُصِلت « ثُمَّ » بها ، فقيل : « ثُمَّت » ، وكما وُصِلَت « ربَّ » ، فقيل : « رُبَّت » .

وقال آخرون منهم : بل هى هاءٌ زيدت فى « لا » ، فالوقفُ عليها « لاه » ؛ لأنها هاءٌ زيدت للوقفِ ، كما زيدَت فى قولِهم[1] :

العاطِفُونَةَ حِينَ ما مِنْ عاطِفٍ والمُطْعِمُونَةَ حِينَ أَيْنَ المُطعِمُ

فإذا وُصِلت صارت تاءً .

وقال بعضُهم : الوقفُ على « لا » ، والابتداءُ بعدَها « تحينَ » ، وزعَم أن حكمَ التاءِ أن تكونَ فى ابتداءِ « حينَ » ، و « أوانَ » ، و « الآنَ » ؛ ويَسْتَشْهِدُ لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ[2] :

نَوِّلِى قبلَ يومِ سَبْىِ جُمانَا وصِلِينا كما زعَمْتِ تَلانا

وأنه ليس هلهنا « لا » ، فيُوصَلَ بها هاءٌ أو تاءٌ . ويقولُ : إن قولَه : ﴿ لَاتَ حِينَ ﴾ ، إنما هى ليس « حينَ » ، ولم توجَدْ « لاتَ » فى شىءٍ مِن الكلامِ[3] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ، أن « لا » حرفُ جحدٍ كـ « ما » وإن وُصِلت بهاءٍ تصيرُ فى الوصلِ تاءً ، كما فعَلتِ العربُ ذلك بالأدواتِ ، ولم تستعملْ ذلك[4] للعلةِ التى اعتلَّ بها القائلُ أنه لم يجدْ « لاتَ » فى شىءٍ من كلامِ العربِ ،

---

(١) البيت لأبى وجزة ، وهو مركب من مصراعى بيتين . وهو فى اللسان (ل ى ت ، ح ى ن) ، وخزانة الأدب ١٧٥/٤.

(٢) البيت لعمرو بن أحمر الباهلى . وهو فى اللسان (ح ى ن) ، وخزانة الأدب ٤/ ١٧٩.

(٣) ينظر القرطبى ١٤٦/١٥ - ١٤٩.

(٤) بعده فى م : « كذلك مع لا المدة إلا للأوقات دون غيرها ، ولا وجه » ، وبعده فى ت ٢، ت ٣: « كذلك مع « لا » الأوقات دون غيرها ولا وجه » .

فيجوزَ توجيهُ قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ إلى ذلك ؛ لأنها تستعملُ الكلمةَ فى موضعٍ ، ثم تستعمِلُها فى موضعٍ آخرَ بخلافِ ذلك ، وليس ذلك بأبعدَ فى القياسِ من الصحةِ من قولِهم : رأيتُ . بالهمزِ ، ثم قالوا : فأنا أراه . بتركِ الهمزِ ؛ لما جرَى به استعمالُهم ، وما أشبَه ذلك من الحروفِ التى تأتى فى موضعٍ على صورةٍ ، ثم تأتى بخلافِ ذلك فى موضعٍ آخرَ ؛ للجارى من / استعمالِ العربِ ذلك بينَها . وأما ما استشهَد به من قولِ الشاعرِ : « كما زعَمتِ تَلانا » . فإن ذلك منه غلطٌ فى تأويلِ الكلمةِ ، وإنما أراد الشاعرُ بقولِه : « وصِلينا كما زعَمْتِ تَلانا » : وصِلينا كما زعَمتِ أنتِ الآنَ ، فأسقَط الهمزةَ من « أنتِ » ، فلَقِيتِ التاءُ من « زعمتِ » النونَ من « أنت » ، وهى ساكنةٌ ، فسقطَت من اللفظِ ، وبقِيَتِ التاءُ من « أنت » ، ثم حُذِفت الهمزةُ من « الآنَ » ، فصارَت الكلمةُ فى اللفظِ كهيئةِ « تلانَ » ، والتاءُ الثانيةُ على الحقيقةِ منفصلةٌ من « الآنَ » ؛ لأنها تاءُ « أنتِ » ، وأما زعمُه أنه رأَى فى المصحفِ الذى يقالُ له : « الإمامُ » . التاءَ متصلةً بـ ﴿ حِينَ ﴾[1] ، فإن الذى جاءت به مصاحفُ المسلمين فى أمصارِها ، هو الحجةُ على أهلِ الإسلامِ ، والتاءُ فى جميعِها منفصلةٌ عن ﴿حِينَ﴾ ؛ فلذلك اختَرنا أن يكونَ الوقفُ على الهاءِ فى قولِه : ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ .

١٢٤/٢٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعجِب هؤلاء المشركون من قريشٍ ، أنْ جاءهم منذرٌ يُنذرُهم بأسَ اللهِ على كفرِهم به من أنفسِهم ، ولم يأتِهم بملَكٍ من السماءِ بذلك ، ﴿ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : وقال المنكِرون وحدانيةَ اللهِ : هذا - يعنون محمدًا ﷺ - ساحرٌ كذابٌ .

(١) هذا الزعم لأبى عبيد كما فى تفسير القرطبى ١٤٨/١٥ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ ، فـ ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يعنى محمدًا ﷺ .

وقولُه : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ . يقولُ : وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا : محمدٌ ساحرٌ كذابٌ : أجعَل محمدٌ المعبوداتِ كلَّها معبودًا[2] واحدًا ، يسمَعُ دعاءَ جميعِنا ، ويعلمُ عبادةَ كلِّ عابدٍ عبدَه منا ؟! ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ . أى : إن هذا لشىءٌ عجيبٌ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ . قال : عجِب المشركون أن دُعُوا إلى اللَّهِ وحدَه ، وقالوا : يسمعُ لحاجاتِنا جميعًا إلهٌ واحدٌ ؟! ما سمِعنا بهذا فى الملةِ الآخرةِ .

وكان سببَ قيلِ هؤلاء المشركين ما أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم قالوه من ذلك ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لهم : « أسألُكم أنْ تُجيبونى إلى واحدةٍ تَدينُ لكم بها العربُ ، وتُعطيكم بها / الخَراجَ العَجَمُ » . فقالوا : وما هى ؟ فقال : « تقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فعندَ ذلك قالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ ؟! تعجبًا منهم من ذلك . ١٢٥/٢٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد مطولا .

(٢) سقط من : م .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا عبّادٌ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما مرِض أبو طالبٍ دخَل عليه رهطٌ من قريشٍ فيهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقالوا : إن ابنَ أخيك يشتُمُ آلهتَنا ، ويفعلُ ويفعلُ ، ويقولُ ويقولُ ، فلو بعَثْتَ إليه فنهيتَه . فبعَث إليه ، فجاء النبيُّ ﷺ ، فدخَل البيتَ ، وبينَهم وبينَ أبى طالبٍ قدرُ مجلسِ رجلٍ . قال : فخشِى أبو جهلٍ إن جلَس إلى جنبِ أبى طالبٍ أن يكونَ أرقَّ له عليه ، فوثَب فجلَس فى ذلك المجلسِ ، ولم يجِدْ رسولُ اللَّهِ ﷺ مجلسًا قربَ عمِّه ، فجلَس عندَ البابِ ، فقال له أبو طالبٍ : أى ابنَ أخى ، ما بالُ قومِك يشكُونك ؟ يزعُمون أنك تشتُمُ آلهتَهم ، وتقولُ وتقولُ ! قال : فأكثَروا عليه القولَ . وتكلَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا عَمِّ إنى أريدُهم على كلمةٍ واحدةٍ يقولونها ، تَدينُ لهم بها العربُ ، وتؤدِّى إليهم بها العَجَمُ الجزيةَ » . ففزِعوا لكلمتِه ولقولِه ، فقال القومُ : كلمةً واحدةً ؟! نعم وأبيك عشرًا . فقالوا : وما هى ؟ فقال أبو طالبٍ : وأىُّ كلمةٍ هى يا بنَ أخى ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . قال : فقاموا فزِعين ينفُضُون ثيابَهم وهم يقولون : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ ! قال : ونزَلَت من هذا الموضعِ إلى قولِه : ﴿ لَمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴾ . اللفظُ لأبى كُريبٍ[1] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، [2]عن الأعمشِ[2] ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرِض أبو طالبٍ ، فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُه ، وهم حولَه جلوسٌ ، وعندَ رأسِه مكانٌ فارغٌ ، فقام أبو جهلٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٩٩/١٤ ، وأحمد ٣٩٣/٥ ، ٣٩٤ (٣٤١٩) ، والنسائى (١١٤٣٧ - كبرى) ، والضياء فى المختارة (٤١٦، ٤١٧) من طريق أبى أسامة به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الطرق قبله وبعده . وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٧٥، ٤٧٦.

فجلَس فيه ، فقال أبو طالبٍ : يا بنَ أخى ، ما لقومِك يشكُونك ؟ قال : « يا عَمِّ ، أريدُهم على كلمةٍ تَدِينُ لهم بها العربُ ، وتؤدِّى إليهم بها العَجَمُ الجزيةَ » . قال : ما هى ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فقاموا وهم يقولون : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . ونزَل القرآنُ : ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ : ذى الشرفِ ، ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ حتى قولِه : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرِض أبو طالبٍ . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه لم يقلْ : ذى الشرفِ . وقال : إلى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن يحيى بنِ عُمارةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [(٣)]عن ابنِ عباسٍ[(٣)] قال : مرِض أبو طالبٍ . قال : فجاء النبىُّ ﷺ يعودُه ، فكان عندَ رأسِه مَقعَدُ رجلٍ ، فقام أبو جهلٍ فجلَس فيه ، فشكَوا النبىَّ ﷺ إلى أبى طالبٍ ، وقالوا : إنه يقعُ فى آلهتِنا . فقال[(٤)] : يا بنَ أخى ، ما تريدُ إلى هذا ؟ قال : « يا عمِّ ، إنما[(٥)] أريدُهم على كلمةٍ تَدينُ / لهم بها العربُ ، وتؤدِّى إليهم العَجَمُ الجزيةَ » . قال : وما هى ؟ قال : « لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فقالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾[(٦)] !

١٢٦/٢٣

---

(١) أخرجه الضياء فى المختارة (٤١٤) من طريق أبى كريب به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٩/٣ ، وأحمد ٤٥٨/٣ (٢٠٠٨) ، والترمذى عقب ح (٣٢٣٢) ، والنسائى (١١٤٣٦ - كبرى) ، والضياء فى المختارة (٤١٦) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من الطرق قبله ومصدر التخريج .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٥) فى م : « إنى » .

(٦) أخرجه أبو يعلى (٢٥٨٣) ، ومن طريقه الضياء فى المختارة (٤١٥) ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٥ ، وعنه الترمذى (٣٢٣٢) ، والحاكم ٢/ ٤٣٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وانطلَق الأشرافُ من هؤلاء الكافرين من قريشٍ ، القائلين : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ بأن امضُوا فاصبِروا على دينِكم وعبادةِ آلهتِكم فـ ﴿ أَنِ ﴾ من قولِه : ﴿ أَنِ ٱمْشُوا۟ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، بتعلقِ انطلِقوا بها ، كأنه قيل : انطلِقوا مشيًا ، ومُضيًّا على دينِكم . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وانطَلَق الملأُ منهم يَمشُون ، أنِ اصبِروا على آلهتِكم)[1] .

وذكِر أن قائلَ ذلك كان عُقْبَةَ ابنَ أبى مُعَيْطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ ﴾ . قال : عقبةُ بنُ أبى مُعَيْطٍ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ . أى : إن هذا القولَ الذى يقولُ محمدٌ ، ويدعونا إليه ، من قولِ : لا إلهَ إلا اللَّهُ . شىءٌ يريدُه منا محمدٌ ، يطلبُ به الاستعلاءَ علينا ، وأن نكونَ له فيه أتباعًا ، ولسنا مُجيبِيه إلى ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : ما سمِعنا بهذا الذى يدعونا إليه محمدٌ ؛ من البراءةِ من جميعِ الآلهةِ [٧٠٢/٢ظ] إلا من اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وبهذا الكتابِ الذى جاء به - فى الملَّةِ النصرانيةِ . قالوا : وهى الملةُ الآخرةُ .

---

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٥٦. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٦، ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ : النصرانيةِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ : يعنى : النصرانيةِ ، فقالوا : لو كان هذا القرآنُ حقًّا ، أخبَرَتْنا به النصارى[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ معينٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى لبيدٍ ، عن القُرَظِيِّ فى قولِه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : ملةِ عيسى[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾[4] : النصرانيةِ[5] .

١٢٧/٢٣ / وقال آخرون : بل عَنَوا بذلك : ما سمِعنا بهذا فى دينِنا ؛ دينِ قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : ملةِ قريشٍ .

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٥٤٥/٨ عن على بن أبى طلحة به وعزاه إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧/٧ عن العوفى به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ت ٢: « والملة الآخرة » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧/٧ ، والحافظ فى الفتح ٨/ ٥٤٥.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . قال : ملةِ قريشٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ . أي : في دينِنا هذا ، ولا في زمانِنا قطُّ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾[3] : الدينِ الآخِرِ . قال : والملةُ الدينُ .

وقيل : إن الملأَ الذين انطلَقوا نفرٌ من مشيخةِ قريشٍ ؛ منهم أبو جهلٍ ، والعاصُ ابنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أن ناسًا من قُريشٍ اجتمَعوا ؛ فيهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ المطلبِ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ ، في نفرٍ من مشيخةِ قريشٍ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : انطلِقوا بنا إلى أبي طالبٍ ، فلْنكلِّمْه فيه ، فلْيُنصِفْنا منه ، فيأمرَه فلْيَكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا ، ونَدَعَه وإلهَه الذي يَعبُدُ ، فإنا نخافُ أن يموتَ هذا الشيخُ ، فيكونَ مِنَّا شيءٌ ، فتُعَيِّرَنا العربُ ؛ يقولون : تَرَكوه حتى إذا مات عمُّه تَناوَلُوه . قال : فبعَثوا رجلًا منهم يُدعَى المطَّلبَ ، فاستأذَن لهم على أبي طالبٍ ، فقال : هؤلاء

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٢، ومن طريقه الفريابي ، كما في الفتح ٥٤٥/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٠/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : هو الدين الذي نحن عليه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في م ، ت ٢، ت ٣: « قال : الملة الآخرة » .

مشيخةُ قومِك وسَرَواتُهم يستأذِنون عليك . قال : أدخِلْهم . فلما أُدخِلوا عليه قالوا : يا أبا طالبٍ ، أنت كبيرُنا وسيدُنا ، فأنصِفْنا من ابنِ أخيك ، فمُرْه فليكُفَّ عن شتمِ آلهتِنا ، ونَدَعَه وإلهَه . قال : فبعَث إليه أبو طالبٍ ؛ فلما دخَل عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ قال : يا بنَ أخي ، هؤلاء مشيخةُ قومِك وسَرَواتُهم ، وقد سألوك النَّصَفَ ؛ أن تكُفَّ عن شتمِ آلهتِهم ، ويَدَعُوك وإلهَك . قال : فقال : « أيْ عَمِّ ، أوَ لا أدْعُوهم إلى ما هو خيرٌ لهم منها ؟ » . قال : وإلامَ تدْعُوهم ؟ قال : « أدْعُوهم إلى أن يتكلَّمُوا بكلمةٍ تَدينُ لهم بها العربُ ، ويملِكون بها العَجَمَ » . قال : فقال أبو جهلٍ من بينِ القومِ : ما هي وأبيك ؟ لنُعطِينَّكَها وعشرَ أمثالِها . قال : « تقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . قال : فنفَروا وقالوا : سَلْنا غيرَ هذه . قال : « لو جئتُمونى بالشمسِ حتى تضعُوها في يدى ، ما سألْتُكم غيرَها » . قال : فغضِبوا ، وقاموا من عندِه غِضابًا ، وقالوا : واللَّهِ لنشتُمَنَّك وإلهَك[1] الذى يأمرُك بهذا . ﴿ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾ . وأقبَل على عمِّه ، فقال له عمُّه : يا بنَ أخي ، ما شطَطْتَ عليهم . فأقبَل على عمِّه / ، فدعاه فقال : « قلْ كلمةً أشهَدُ لك بها يومَ القيامةِ ، تقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . فقال : لولا أن تعيبَكم بها العربُ ، يقولون : جزِع من الموتِ لأعطيتُكها ، ولكن على ملةِ الأشياخِ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾[2] [القصص : ٥٦] .

١٢٨/٢٣

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾ . قال : نزَلت حينَ انطلَق أشرافُ قريشٍ إلى أبى طالبٍ ، فكلَّموه في

(١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) ذكره السيوطى في الدر المنثور ٥/٢٩٥ إلى قوله : ﴿ إلا اختلاق ﴾ . وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم .

النبيَّ ﷺ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء المشركين فى القرآنِ : ما هذا القرآنُ إلا اختلاقٌ . أى : كذبٌ اختلَقه محمدٌ وتخرَّصه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ [٢/٧٠٣و] إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . يقولُ : تخريصٌ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . قال : كذبٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ . يقولُ : كذبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ : إلا شىءٌ تَخَلَّقَه[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تخريص : يقال : تخرص عليه فلان . إذا افترى وتكذب بالباطل . واخترص القول . إذا افتعله واختلقه . ينظر تاج العروس واللسان (خ ر ص) ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق أبى صالح به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ ومن طريقه الفريابى ، كما فى الفتح ٨/ ٥٤٥.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السديُّ: ﴿إِنَّ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ اختلَقه محمدٌ ﷺ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿إِنَّ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾: قالوا: إن هذا إلا كذبٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هؤلاء المشركين من قريشٍ: أأُنزِلَ على محمدٍ الذكرُ من بينِنا، فخُصَّ به، وليس بأشرفَ منا حسبًا؟!

وقولُه: ﴿بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ما بهؤلاء المشركين ألَّا يكونوا أهلَ علمٍ بأن محمدًا صادقٌ، ولكنهم في شكٍّ من وحيِنا إليه، وفي هذا القرآنِ الذي أنزَلناه إليه أنه مِن عندِنا، ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾. يقولُ: بل لم ينزِلْ بهم بأسُنا، فيَذوقوا وبالَ تكذيبِهم محمدًا، وشكِّهم في تنزيلِنا هذا القرآنَ عليه، ولو ذاقوا العذابَ على ذلك عِلموا وأيقَنوا حقيقةَ ما هم به / مكذِّبون، حينَ لا ينفعُهم علمُهم. ١٢٩/٢٣

﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم عندَ هؤلاء المشركين المنكرين وحيَ اللهِ إلى محمدٍ ﴿خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ﴾. يعني: مفاتيحُ رحمةِ ربِّك يا محمدُ، ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ في سلطانِه، ﴿ٱلۡوَهَّابِ﴾ لمن يشاءُ من خلقِه ما يشاءُ، من مُلكٍ وسلطانٍ ونبوةٍ - فيَمنَعوك يا محمدُ ما منَّ اللهُ به عليك من الكرامةِ، وفضَّلك به من الرسالةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿١١﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه : أم لهؤلاء المشركين الذين هم فى عِزةٍ وشقاقٍ ﴿ مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ ، فإنه لا يُعازُّنى ويُشاقُّنى [١]إلا مَن [٢]كان له[٢] ذلك . يقولُ : ليس ذلك لأحدٍ غيرى ، فكيف يُعازُّنى ويشاقُّنى[١] مَن كان فى مُلكى وسلطانى !

وقولُه : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : وإن كان لهم مُلكُ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما ، فلْيَصْعدوا فى أبوابِ السماءِ وطُرقِها ، فإنَّ مَن كان له مُلكُ شىءٍ ، لم يتعذَّرْ عليه الإشرافُ عليه وتفقُّدُه وتعهُّدُه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الأسبابِ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بها أبوابُ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . قال : طُرقِ السماءِ وأبوابِها[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : فى أبوابِ السماءِ[٤] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « كان كذلك له » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « كان له ملك » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ . ومن طريقه الفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٤ / ٢٩٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٠ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : أمَّا قولُه : ﴿ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . قال : أسبابِ السماواتِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . قال : طُرقِ السماواتِ .

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : إن كان لهم ملكُ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما ، ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : فليرتقُوا إلى السماءِ السابعةِ[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : في السماءِ[2] .

١٣٠/٢٣ / وذُكِر عن الربيعِ بنِ أنسٍ في ذلك ما حُدِّثْتُ عن المسيبِ بنِ شريكٍ ، عن أبي جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : الأسبابُ أدقُّ من الشعرِ ، وأشدُّ من الحديدِ ، وهو بكلِّ مكانٍ غيرَ أنه لا يُرَى[3] .

وأصلُ السببِ عندَ العربِ كلُّ ما تسبَّب به إلى الوصولِ إلى المطلوبِ ؛ من حبلٍ ، أو وسيلةٍ ، أو رَحِمٍ ، أو قرابةٍ ، أو طريقٍ ، أو محجَّةٍ ، وغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هم ﴿ جُندٌ ﴾ . يعني الذين في عزةٍ وشقاقٍ ، ﴿ هُنَالِكَ ﴾ . يعني : ببدرٍ ﴿ مَهْزُومٌ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ [٧٠٣/٢ظ] من صلةِ ﴿ مَهْزُومٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . يعنى : من أحزابِ إبليسَ وأتباعِه ، الذين مضَوا قبلَهم فأهلكهم اللَّهُ بذنوبِهم .

و ﴿ مِّنَ ﴾ من قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . من صلةِ قولِه : ﴿ جُندٌ ﴾ .

ومعنى الكلامِ : هم جندٌ من الأحزابِ مهزومٌ هنالِك . و ﴿ مَّا ﴾ فى قولِه : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾ صلةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . قال : قريشٌ ، ﴿ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . قال : القرونِ الماضيةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ . قال : وعَده اللَّهُ وهو بمكةَ يومَئذٍ أنه سيهزِمُ جندًا من المشركين ، فجاء تأويلُها يومَ بدرٍ[(٢)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأوَّلُ ذلك : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾ : مغلوبٌ عن أن يصعدَ إلى السماءِ .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٢٧.

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٥٤٥/٨ عن سعيد به وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبت قبلَ هؤلاء المشركين مِن قريشٍ ، القائلين : أجعَل الآلهةَ إلهًا واحدًا . رسلَها - قومُ نوحٍ ، وعادٌ ، وفرعونُ ذو الأوتادِ .

واختلَف أهلُ العلمِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل لفرعونَ : ﴿ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : قيل ذلك له ؛ لأنه كانت له ملاعبُ من أوتادٍ ، يُلْعَبُ له عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن عليِّ بنِ الهيثمِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . قال : كانت ملاعبُ يُلعبُ له تحتَها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . قال : كان له أوتادٌ وأرسانٌ[(٢)] ، وملاعبُ يُلعبُ له عليها[(٣)] .

/ وقال آخرون : بل قيل ذلك له كذلك ؛ لتعذيبِه الناسَ بالأوتادِ . ١٣١/٢٣

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤٨، إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد بنحوه . وذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٥٤.

(٢) الأرسان : جمع رَسَن ، وهو الحبل الذى يقاد به البعير وغيره . اللسان (ر س ن) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧١ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . قال : كان يعذِّبُ الناسَ بالأوتادِ ، يعذِّبُهم بأربعةِ أوتادٍ ، ثم يرفعُ صخرةً تُمَدُّ بالحبالِ ، ثم تُلْقَى عليه فتشدَخُه[1] .

حُدِّثتُ عن عليِّ بنِ الهيثمِ ، عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : كان يعذبُ الناسَ بالأوتادِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ذو البنيانِ . قالوا : والبنيانُ هو الأوتادُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ . قال : ذو البنيانِ[2] .

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك الأوتادُ ؛ إما لتعذيبِ الناسِ ، وإما للَعِبٍ كان يُلْعَبُ له بها ، وذلك أن ذلك هو المعروفُ من معنى الأوتادِ .

﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ . وقد ذكَرْنا أخبارَ كلِّ هؤلاء فيما مضَى قبلُ من كتابِنا هذا ، ﴿ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ . يعنى : وأصحابُ الغَيْضةِ .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ فيما حُدِّثتُ عن معمرِ بنِ المثنى ، عن أبى عمرٍو ، يقولُ : الأيكةُ الحَرَجةُ من النبعِ والسِّدرِ وهو الملتفُّ ، ومنه قولُ الشاعرِ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٥٤.

أفمِن بكاءِ حمامةٍ فى أيكةٍ يَرْفَضُّ دَمْعُكَ فوقَ ظهرِ المِحْمَلِ

يعنى مِحْمَلَ السيفِ[١].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾. قال: كانوا أصحابَ شجرٍ. قال: وكان عامَّةُ شجرِهم الدَّوْمَ[٢].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾. قال: أصحابُ الغَيْضةِ[٣].

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الجماعاتُ المجتمعةُ، والأحزابُ المتحزِّبةُ على معاصى اللَّهِ والكفرِ به، الذين منهم يا محمدُ مشركو قومِك، وهم مَسْلُوكٌ بهم سبيلُهم، ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾. يقولُ: ما كلُّ هؤلاء الأممِ إلا كذَّب رسلَ اللَّهِ. وهى فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ فيما ذُكِر لى: (إن كلٌّ لَمَّا كذَّب الرسلَ)[٤]، ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾. يقولُ: فوجَب عليهم عقابُ اللَّهِ إياهم[٥].

١٣٢/٢٣ /كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾. قال: هؤلاء كلُّهم قد كذَّبوا الرسلَ، فحقَّ عليهم العذابُ[٦].

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٧٨.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ١٠٠.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٣٢٢، ٣٢٣.

(٤) كذا فى النسخ، وفى معانى القرآن ٢/ ٤٠٠، ومختصر الشواذ ص ١٣٠: (إن كلهم لما كذب الرسل) وعلى كل فالقراءة شاذة.

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤٠٠.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم. وتقدم ص ٢٩.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ المشركون باللَّهِ من قُريشٍ ، ﴿ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ . يعنى بالصيحةِ الواحدةِ النفخةَ الأولى فى الصُّورِ ، ﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ . يقولُ : ما لتلك الصيحةِ[1] من فِيقةٍ . يعنى : من فتورٍ ولا انقطاعٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ . يعنى : أمةُ محمدٍ ﷺ ﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ لمَّا فرَغ من خلقِ السماواتِ والأرضِ ، خلَق الصُّورَ ، فأعطاه إسرافيلَ ، فهو واضعُه على فِيهِ ، شاخصٌ ببصرِه إلى العرشِ ، يَنْتَظِرُ متى يُؤْمرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : كيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظيمٌ ، يُنفَخُ فيه ثَلاثُ نفخاتٍ ؛ نفخةُ الفزعِ الأُولى ، والثانيةُ نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ نفخةُ القيامِ لربِّ العالمين ، يأمرُ اللَّهُ إسْرافيلَ بالنفخةِ الأُولى ، فيقولُ : انفخْ نفخةَ الفزعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، ويأمرُه اللَّهُ فَيُدِيمُها ويُطَوِّلُها فلا يفتُرُ ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ مَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « النفخة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ »[١] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ ؛ فقال بعضُهم : يعنى بذلك : ما لتلك الصيحةِ من ارتدادٍ ولا رجوعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يقولُ : مِن تَرْدادٍ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يقولُ : ما لها من رجعةٍ[٣] .

١٣٣/٢٣ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . قال : من رجوعٍ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يعنى الساعةَ ، ما لها من رجوعٍ [٥]ولا مَثْنَوِيَّةٍ[٥] ولا ارتدادٍ[٦] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ – من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ . ومن طريقه الفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد .

(٥ – ٥) سقط من : م . ومثنوية : يقال : حلف فلان يمينا ليس فيها ثُنْيا ولا ثَنْوَى ولا ثنيَّة ولا مثنوية ولا استثناء ، كله واحد . وأصل هذا كله من الثنى والكف والرد . ينظر لسان العرب (ث ن ى) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦١ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وتقدم أوله ص ٢٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لهؤلاء المشركين بعدَ ذلك إفاقةٌ ، ولا رجوعٌ إلى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . يقولُ : ليس لهم بعدَها إفاقةٌ ولا رجوعٌ إلى الدنيا[1] .

وقال آخرون : الصيحةُ فى هذا الموضعِ العذابُ . ومعنى الكلامِ : ما ينتظرُ هؤلاء المشركون إلا عذابًا يهلكُهم ، لا إفاقةَ لهم منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ . قال : ما ينتظِرون إلا صيحةً واحدةً ما لها من فَواقٍ ، يالها من صيحةٍ لا يُفيقُون فيها كما يُفيقُ الذى يُغشَى عليه ، وكما يفيقُ المريضُ - تهلكُهم ، ليس لهم فيها إفاقةٌ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿مِن فَوَاقٍ﴾ . بفتحِ الفاءِ[2] ، وقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (مِن فُوَاقٍ) . بضمِّ الفاءِ[3] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معناها إذا قُرِئت بفتحِ الفاءِ ، وضمِّها ؛ **فقال بعضُ**

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٥٤٥/٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . التيسير ص ١٥٢ .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

البصريين منهم : معناها إذا فُتِحت الفاءُ : ما لها من راحةٍ . وإذا ضُمَّت جعَلها (١ مِن فُواقِ الناقةِ ١) : ما بينَ الحَلْبَتين .

وكان بعضُ الكوفيين منهم يقولُ : معنى الفتحِ والضمِّ فيها واحدٌ ، وإنما هما لغتانِ مثلُ السَّوَافِ (٢) والسُّوافِ ، وجَمامِ المكُّوكِ (٣) وجُمامِه ، وقَصاصِ الشَّعرِ وقُصاصِه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما لغتان ، وذلك أنَّا لم نجِدْ أحدًا من المتقدِّمين على اختلافِهم فى قراءتِه يفرِّقون بينَ معنى الضمِّ فيه والفتحِ ، ولو كان مختلِفَ المعنى باختلافِ الفتحِ فيه والضمِّ لقد كانوا فرَّقُوا بينَ ذلك فى المعنى . فإذ كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ . وأصلُ ذلك من قولِهم : أفاقَت الناقةُ ، فهى تُفِيقُ إفاقةً . وذلك إذا درَّت (٤) ما بينَ الرضعتين ولدَها إلى الرضعةِ الأخرى ، [٢/٧٠٤ظ] وذلك أن تَرضَعَ البَهْمَةُ أمَّها ، ثم تتركَها حتى ينزلَ شىءٌ من اللبنِ ، فتلك الإفاقةُ ، يقالُ إذا اجتمَع ذلك فى الضَّرْعِ : فِيقةٌ (٥) . كما قال الأعشى (٦) :

حتى إذا فِيقَةٌ فى ضَرْعِها اجتمَعت ... جاءت لتُرضِعَ شِقَّ النَّفْسِ لو رضَعا

/ وقولُه : ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ٢٣/١٣٤ وقال هؤلاء المشركون باللهِ من قريشٍ : يا ربَّنا عجِّلْ لنا كُتُبَنا قبلَ يومِ القيامةِ . والقِطُّ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « فواق ناقة » .

(٢) السواف : مرض أو وباء يصيب الإبل . ينظر الوسيط (س و ف) .

(٣) المكوك : مكيال معروف لأهل العراق ، وجمامه : الكيل إلى رأسه وما علا رأسه فوق طفافه . لسان العرب (م ك ك ، ج م م) .

(٤) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « ردت » .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/٤٠٠ .

(٦) ديوانه ص ١٠٥ .

فى كلامِ العربِ الصحيفةُ المكتوبةُ، ومنه قولُ الأعشى[(١)]:

ولا الملِكُ النُّعمانُ يومَ لقيتَه بنِعمَتِه يُعْطِى القُطوطَ ويأفِقُ

يعنى بالقُطوطِ: جمعَ القِطِّ، وهى الكتبُ بالجوائزِ.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أراد هؤلاء المشركون بمسألتِهم ربَّهم تعجيلَ القِطِّ لهم؛ فقال بعضُهم: إنما سألوا ربَّهم تعجيلَ حظِّهم من العذابِ الذى أُعِدَّ لهم فى الآخرةِ فى الدنيا، كما قال بعضُهم: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. يقولُ: العذابُ[(٢)].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾. قال: سألوا اللَّهَ أن يعجلَ لهم العذابَ قبلَ يومِ القيامةِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. قال: عذابَنا.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ

---

(١) ديوانه ص ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق عبد الله بن صالح به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قولَه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . قال : عذابَنا[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . أى : نصيبَنا ؛ حظَّنا من العذابِ قبلَ يومِ القيامةِ . قال : قد قال ذلك أبو جهلٍ : اللهمَّ إن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية[٢] .

١٣٥/٢٣ / وقال آخرون : بل إنما سألوا ربَّهم تعجيلَ أنصِبائِهم [٣]ومنازِلِهم[٣] من الجنةِ حتى يرَوها ، فيعلَموا حقيقةَ ما يَعِدُهم محمدٌ ﷺ ، فيؤمِنوا حينَئذٍ به ويصدِّقوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . قالوا : أرِنا منازلَنا فى الجنةِ حتى نتابعَك[٤] .

وقال آخرون : مسألتُهم نصيبَهم من الجنةِ ، ولكنهم سألوا تعجيلَه لهم فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ثابتٍ الحدَّادِ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٣ . ومن طريقه الفريابى ، كما فى تغليق التعليق ٢٩٦/٤ ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٦٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر ، عن قتادة ، إلى قوله : « من العذاب » . وقد تقدم أوله فى ص ٢٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص، ت ١.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٥٧، والحافظ فى الفتح ٥٤٦/٨ وعزاه إلى المصنف .

قال : نصيبَنا من الجنةِ[(١)] .

وقال آخرون : بل سألوا ربَّهم تعجيلَ الرزقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ علىٍّ ، قال : ثنا أشعثُ السِّجِسْتانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ فى قولِه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . قال : رزقَنا[(٢)] .

وقال آخرون : [(٣)]بل سأَلوا اللَّهَ[(٣)] أن يعجلَ لهم كتبَهم التى قال اللَّهُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الحاقة : ١٩] ، ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ﴾ [الحاقة : ٢٥] . فى الدنيا ، لينظُروا بأيمانِهم يُعْطَوْنها أم بشمائِلِهم ؟ ولينظُروا مِن أهلِ الجنةِ هم ، أم مِن أهلِ النارِ ، قبلَ يومِ القيامةِ ، استهزاءً منهم بالقرآنِ [٧٠٥/٢و] وبوعدِ اللَّهِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن القومَ سأَلوا ربَّهم تعجيلَ صِكاكِهم بحظوظِهم من الخيرِ أو الشرِّ ، الذى وعَد اللَّهُ عبادَه أن يؤتِيَهموها[(٤)] فى الآخرةِ ، قبلَ يومِ القيامةِ فى الدنيا ، استهزاءً بوعيدِ اللَّهِ .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن القِطَّ هو ما وصَفتُ من الكتبِ بالجوائزِ والحظوظِ ، وقد أخبَر اللَّهُ عن هؤلاءِ المشركين أنهم سأَلوه تعجيلَ ذلك لهم ، ثم أتبَع ذلك قولَه لنبيِّه : ﴿ اَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أن مسألتَهم ما سأَلوا النبىَّ ﷺ لو لم تكنْ على وجهِ الاستهزاءِ منهم ، لم يكُنْ بالذى يُتبِعُ[(٥)] الأمرَ بالصبرِ

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٧ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٦٨ عن محمد بن عمر به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « سألوا » .

(٤) فى ت ١: « يريهموها » .

(٥) بعده فى ت ٢ ، ت ٣: « ذلك » .

عليه ، ولكن لما كان ذلك استهزاءً ، وكان فيه لرسولِ اللَّهِ ﷺ أذًى ، أمَره اللَّهُ بالصبرِ عليه منهم ، حتى يأتيَه قضاؤُه فيهم ، ولما لم يكنْ فى قولِه : ﴿ عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ . بيانُ أيٍّ[1] القُطوطِ [2]أراد بهم[2] لم يكنْ لنا توجيهُ ذلك إلى أنه معنيٌّ به القُطوطُ ، ببعضِ معانى الخيرِ أو الشرِّ ؛ فلذلك قلنا : إن مسألتَهم كانت[3] بما ذكَرتُ من حظوظِهم من الخيرِ والشرِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ/ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ . ١٣٦/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : اصبرْ يا محمدُ ، على ما يقولُ مُشرِكو قومِك لك مما تَكرَهُ قِيلَهم لك ، فإنَّا مُمْتَحِنوك بالمَكارِهِ ، امْتِحانَنا سائرَ رُسُلِنا قبلَك ، ثم جاعِلو العُلُوِّ والرِّفْعَةِ والظَّفَرِ لك ، على مَن كَذَّبك وشاقَّك ، سُنَّتُنا فى الرسلِ الذين أرْسَلْناهم إلى عبادِنا قبلَك ؛ فمنهم عبدُنا أيوبُ وداودُ بنُ إيشَا فاذكُرْه ، ذا الأيدِ ، ويَعْنى بقولِه : ﴿ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ : ذا القُوَّةِ والبَطْشِ الشديدِ فى ذاتِ اللهِ ، والصبرِ على طاعتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص : « أن » .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إرادتهم » .

(٣) بعده فى ص : « ما سألوا النبى ﷺ التى كانت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال : ذا القوَّةِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثني أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال[2] : القوَّةِ في طاعةِ اللهِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . قال : أُعطِي قوةً في العبادةِ ، وفِقْهًا في الإسلامِ ، وقد ذُكر لنا أن داودَ ﷺ كان يقومُ الليلَ ويصومُ نصفَ[4] الدهرِ[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ دَاوُدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ . [6]قال : ذو[6] القوةِ في طاعةِ اللهِ[7] .

حدَّثني يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ دَاوُدَ ذَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى المصنف .

(٢) بعده فى م ، وتفسير مجاهد : « ذا » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٣ ، وعنده زيادة : « والبصر فى الحق » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٩.

(٤) سقط من : ص ، ت ١.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧٩، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦١ عن معمر عن قتادة بلفظ : « ذا القوة فى العبادة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى عبد بن حميد . أما ما أرسله قتادة فى قوله : « وقد ذكرلنا ...» فقد أخرجه بنحوه البخارى (١١٣١) ، ومسلم (١٨٩، ١٩٠/١١٥٩) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

(٦ - ٦) فى ص : « ذو » ، وفى م : « ذا » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٩ بلفظ : « الأيد القوة » .

﴿ٱلْأَيْدِ﴾ . قال : ذو[1] القوَّةِ فى عبادةِ[2] اللهِ . الأيدُ : القوةُ . وقرَأ : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات : ٤٧] . قال : بقُوَّةٍ[3] .

وقولُه : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . يقولُ : إن داودَ رَجَّاعٌ مِمَّا[4] يَكرَهُه اللهُ إلى ما يُرْضِيه ، تَوَّابٌ[5] . وهو مِن قولِهم : آبَ الرجلُ إلى أهلِه . إذا رجَع .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . قال : رَجَّاعٌ عن الذنوبِ[6] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ[7] ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . قال : الراجعُ عن الذنوبِ .

١٣٧/٢٣ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ . أى : كان مُطيعًا للهِ ، كثيرَ الصلاةِ[8] .

---

(١) فى م ، ت ٣: « ذا » .

(٢) فى ت ٣: « طاعة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٧ بنحوه .

(٤) فى م : « لما » .

(٥) فى م : « أواب » ، وصفة « التواب » ستأتى من قول ابن زيد فى الصفحة التالية .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٧٣، بلفظ : « الراجع عن الذنب المنيب » ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٥ بلفظ : « منيب راجع عن الذنوب » وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٧) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « جميعا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد . وقد سقط من مطبوعة الدر =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : المُسَبِّحُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : الأوَّابُ : التوابُ الذى يَئُوبُ إلى طاعةِ اللهِ ويَرْجِعُ إليها ، ذلك الأوَّابُ . قال : والأوَّابُ المُطِيعُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ ﴾ يُسَبِّحن[(٣)] مع داودَ ﴿ بِٱلْعَشِىِّ ﴾ ، [٢/٧٠٥ظ] وذلك مِن وقتِ العصرِ إلى الليلِ ، ﴿ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ ، وذلك بالغَداةِ وَقْتَ الضُّحى . ذُكر أن داودَ كان إذا سَبَّح سبَّحَتْ معه الجبالُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ : يُسَبِّحْنَ مع داودَ إذا سبَّح بالعَشِىِّ والإشراقِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ . قال : حينَ تُشْرِقُ الشمسُ وتَضْحَى[(٥)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن[(٦)] عبدِ الكريمِ ، عن

= المنثور ذكر المصنِّف ، وهو في مخطوطته .

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٠.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥٠٢ بلفظ : تواب .

(٣) سقط من : ص ، ت ١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٨ إلى عبد بن حميد .

(٥) تضحى : تبرز . ينظر تاج العروس (ض ح و) .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ : « بن » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير . وعبد الكريم هو ابن مالك الجزرى =

موسى بنِ أبى كَثيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه بَلَغه أن أمَّ هانئٍ ذكَرت أن رسولَ اللهِ ﷺ يومَ فتحِ مكةَ صلَّى الضُّحَى ثمانَ رَكَعاتٍ ، فقال ابنُ عباسٍ : قد ظَنَنْتُ أن لهذه الساعةِ صلاةً ؛ يقولُ اللهُ : ﴿ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقِيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : ثنا صَدَقةُ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ ، عن أبى المُتوكِّلِ ، عن أيوبَ بنِ صَفْوانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نَوْفلٍ ، أن ابنَ عباسٍ كان لا يُصلِّى الضُّحَى . قال : فأَدْخَلْتُه على أمِّ هانئٍ ، فقلتُ : أخبِرى هذا بما أخبَرْتِنى به . فقالت أمُّ هانئٍ : دخَل علىَّ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ فى بيتى ، فأمَر بماءٍ فصُبَّ[(٢)] فى قَصْعةٍ ، ثم أمَر بثوبٍ فأخَذ بينى وبينَه ، فاغتَسلَ ، ثم رَشَّ ناحيةَ البيتِ ، فصلَّى ثمانَ ركعاتٍ ، وذلك مِن الضُّحَى ؛ قيامُهنَّ وركوعُهنَّ وسُجودُهنَّ وجُلوسُهنَّ سواءٌ[(٣)] ، قَريبٌ بعضُهن مِن بعضٍ . فخرَج ابنُ عباسٍ وهو يقولُ : لقد قرأْتُ ما بينَ اللَّوحَين فما عرَفتُ صلاةَ الضُّحَى إلا الآنَ : ﴿ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ ، وكنتُ أقولُ : أين صلاةُ الإشراقِ ؟ ثم قال بَعْدُ : هُنَّ صلاةُ الإشراقِ[(٤)] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ ، عن مُتوكِّلٍ ، عن أيوبَ بنِ صَفْوانَ ، مولى عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، [(٥)] عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ [(٥)] ، أن أمَّ هانئٍ ابنةَ أبى طالبٍ ، حَدَّثَتْ أن رسولَ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ دخَل

= أبو سعيد الحرانى ، ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٨/ ٢٥٢.

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٧ عن المصنف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١: « عليه » .

(٣) زيادة من : م ، وتفسير ابن كثير .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥٠ عن سعيد بن أبى عروبة به وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه الطبرانى ٢٤/ ٤٢٥ (١٠٣٣) ، والحاكم ٤/ ٥٣ من طريق سعيد به بدون ذكر أبى المتوكل ووقع تصحيف فى مسند الطبرانى .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، وينظر ترجمة عبد الله هذا فى تهذيب الكمال ١٤/ ٣٩٦، وترجمة أيوب ابن صفوان فى التاريخ الكبير ١/ ٤١٨.

عليها . ثم ذكَر (١ نحوَه (٢) .

وعن ١) ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ ﴾ مثلَ ذلك (٣) .

وقولُه : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرْنا الطيرَ يُسَبِّحْنَ معه محشورةً ، يَعْنى مجموعةً / له . ذُكر أنه ﷺ كان إذا سبَّح أجابَتْه الجبالُ ، ١٣٨/٢٣ واجْتَمَعَت إليه الطيرُ فسَبَّحتْ معه ، واجتماعُها إليه كان حَشْرَها (٤) .

وقد ذَكَرْنا أقوالَ أهلِ التأويلِ فى معنى الحشرِ فيما مضَى (٥) ، فكَرِهْنا إعادتَه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك فى هذا الموضعِ ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ : مُسَخَّرةً (٦) .

وقولُه : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك له مُطيعٌ ، رَجَّاعٌ إلى طاعتِه وأمرِه . ويعنى بالكُلِّ : كلَّ الطيرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . أى : مُطِيعٌ (٧) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١: « عروة عن » . وفى ت ٢: « نحوه عن » .

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه ٤١٨/١ معلقًا عن عبد الأعلى به .

(٣) أخرجه الحميدى (٣٣٣) ، وإسحاق بن راهويه (٤) ، والطبرانى ٤٢٥/٢٤ (١٠٣٤) وغيرهم من طريق عبد الله بن الحارث به .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦١/١٥ على أنه قول ابن عباس .

(٥) تقدم فى ٢٣٤/٩ - ٢٣٧ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : كلٌّ له مُطِيعٌ[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : كلُّ ذلك للهِ مُسَبِّحٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : [(٢)] ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . يقولُ : مُسَبِّحٌ للهِ[(٣)] .

وقولُه[(٢)] : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ . [(٢)] **اختَلَف أهلُ التأويلِ** في المعنى الذي به شُدِّد مُلْكُه ؛ **فقال بعضُهم** : شُدِّد ذلك بالجنودِ والرجالِ[(٢)] ؛ فكان يَحْرُسُه كلَّ يومٍ وليلةٍ أربعةُ آلافٍ ، [(٤)] أربعةُ آلافٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ . قال : كان يحرُسُه كلَّ يومٍ وليلةٍ أربعةُ [(٥)] آلافٍ ، أربعةُ آلافٍ[(٤)(٥)(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٥٠.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١.

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/ ٣٩٠.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١. وفي ص : « أربعة آلاف » .

(٥ - ٥) في ت ٣: « ألف ألف » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٧٩، وعنده : « أربعة آلاف » فقط ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٦، ٥٨٧ من طريق أسباط به مطولا ، وعنده : « أربعة ألف أربعة ألف » ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٥٠ بلفظ : « ... في كل يوم أربعة آلاف » .

وقال آخرون : كان الذى شُدِّد به مُلْكُه ، أن أُعْطِى هَيبةً مِن الناسِ له ؛ لقضيةٍ كان قَضاها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى ، قال : ثنا داودُ ، عن (١) عِلْباءَ بنِ أحمرَ (١) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رجلًا مِن بنى إسرائيلَ اسْتَعْدَى على رجلٍ مِن عظمائِهم ، فاجْتَمَعا عندَ داودَ النبىِّ ﷺ ، فقال المُسْتَعْدِى : إن هذا اغْتَصَبَنى بَقَرًا لى . فسأل داودُ الرجلَ عن ذلك ، فجحَده ، فسأل الآخَرَ البيِّنَةَ ، فلم يَكُنْ له بَيِّنةٌ ، فقال لهما داودُ : قُوما حتى أنظرَ فى أمرِكما . فقاما مِن عندِه ، فأوحَى اللهُ إلى داودَ فى منامِه أن يَقْتُلَ الرجلَ الذى اسْتُعْدِى [٢/٧٠٦و] عليه ، فقال : هذه رُؤْيا ، ولستُ أعجَلُ حتى أَتَثَبَّتَ . فأوحَى اللهُ إلى داودَ فى منامِه مرةً أخرى أن يقتُلَ الرجلَ ، وأوحَى اللهُ إليه الثالثةَ أن يقتُلَه ، أو تَأْتِيَه العقوبةُ مِن اللهِ ، فأرْسَل داودُ إلى الرجلِ : إن اللهَ قد أوحَى إلىَّ أن أقتُلَك . فقال الرجلُ : تَقْتُلُنى بغيرِ بينةٍ (٢) ولا ثَبَتٍ (٢) ؟ فقال (٣) / داودُ : نعم ، واللهِ لأُنْفِذَنَّ أمرَ اللهِ فيك . فلمَّا عرَف الرجلُ أنه قاتِلُه قال : لا تَعْجَلْ علىَّ حتى أُخْبِرَك ؛ إنى واللهِ ما أُخِذتُ بهذا الذنبِ ، ولكنِّى كنتُ اغْتَلْتُ والدَ هذا فقتلتُه ، فبذلك قُتِلتُ . فأمَر به داودُ فقُتِل ، فاشْتَدَّتْ هَيبةُ بنى إسرائيلَ عندَ ذلك لداودَ ، وشُدِّد به مُلْكُه ، فهو قولُ اللهِ : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ (٤) .

١٣٩/٢٣

(١ - ١) فى تفسير البغوى : « على بن أحمد » وينظر ترجمة علباء هذا فى تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٩٣.

(٢ - ٢) ليست فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. وفى م ، والدر المنثور : « ولا تثبت » . والثَّبَت ، بالتحريك : الحُجَّة والبيِّنة . ينظر النهاية ١/ ٢٠٦، وتاج العروس (ث ب ت) .

(٣) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « له » .

(٤) أخرجه البغوى فى تفسيره ٧/ ٧٧، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧/ ١٠٢، ١٠٣ من طريق داود - وهو ابن أبى الفرات - به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٥٠ - من طريق علباء به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٩٩، ٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ تبارَك وتعالى ، أخبَر أنه شَدَّد مُلْكَ داودَ ، ولم يَخُصَّ[1] ذلك مِن تَشْديدِه على التشديدِ بالرجالِ والجنودِ ، دونَ الهيبةِ مِن الناسِ له ، ولا على هيبةِ الناسِ له دونَ الجنودِ . وجائزٌ أن يكونَ تَشْديدُ[2] ذلك كان ببعضِ ما ذَكَرْنا ، وجائزٌ أن يكونَ كان بجَميعِه[3] ، ولا قولَ أَوْلَى في ذلك بالصحةِ مِن قولِ اللهِ ، إذ لم يَخُصَّ[4] ذلك على بعضِ معانى التشديدِ خبرٌ يَجبُ التسليمُ له .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ ، **اختلف أهلُ التأويلِ** في معنى الحكمةِ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضهم** : عُنِى بها النُّبوَّةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ . قال : النُّبُوَّةَ[5] .

وقال آخرون : عُنِى بها أنه عُلِّمَ السُّنَنَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ : أى السُّنَّةَ[6] .

---

(١) فى م : « يحصر » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يحصروا » .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « تشديده » .

(٣) فى ص ، ت ١: « بجميعهم » ، وفى م : « بجميعها » .

(٤) فى م : « يحصر » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يكن يحصر » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٤/٥١٤ من طريق أسباط به .

(٦) تقدم تخريجه فى ٤/ ٥٧٦.

وقد بَيَّنَّا معنى ذلك[(١)] في غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ ، اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : عُنِى به أنه عُلِّمَ القضاءَ والفَهْمَ به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : أُعْطِى الفهمَ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : إصابةُ القَضاءِ وفهمُه[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : علمَ القضاءِ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : الخُصوماتُ التي يُخاصِمُ الناسُ إليه ؛ فصلُ ذلك الخطابِ : الكلامُ الفَهْمُ ، وإصابةُ القضاءِ والبَيِّناتِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي حَصِينٍ ،

---

(١) في م : « الحكمة » . وينظر ما تقدم في ٢/٥٧٥ - ٥٧٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٠٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٥١ بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٠٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/٣٩٠ بلفظ : « القضاء بين الناس بالحق وإصابته وفهمه » .

قال: سمعتُ أبا عبدِ الرحمنِ يقولُ: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: فصلَ[1] القضاءِ[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، بتكليفِ المُدَّعِي البينةَ، واليمينَ على المُدَّعَى عليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا هُشيمٌ، قال: أخبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ، قال: ثني الشعبيُّ أو غيرُه، عن شُريحٍ، أنه قال في قولِه: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: بَيِّنةُ المُدَّعِي، أو يمينُ المُدَّعَى عليه[3].

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ في قولِه: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾. قال: نُبِّئتُ عن شُرَيحٍ أنه قال: شاهِدان أو يمينٌ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا معتمرٌ، قال: سمِعتُ داودَ يقولُ: بلَغني أن شُرَيحًا قال: فصلُ الخطابِ: الشاهدان على المُدَّعِي، واليمينُ على المُنْكِرِ[4].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن كُرْدُوسٍ[5]، أن شُرَيحًا قال لرَجُلٍ: إن هذا يَعيبُ عليَّ ما أُعْطِيَ داودُ؛ الشُّهودُ

(١) سقط من: م.

(٢) تفسير الثورى ص ٢٥٧. وأخرجه البيهقى ١٠/ ١٨١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠٢/١٧ من طريق أبى حصين به بمعناه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٣٥٥/٢ من طريق ابن سيرين عن شريح، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٦٢/١٥ بلفظ: «هو البينة على المدعى واليمين على من أنكر».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥١٩٠) عن معتمر به.

(٥) فى ص، م، ت ١: «طاوس»، والمثبت موافق لما فى تفسير الثورى، وينظر الجرح والتعديل ٧/ ١٧٥.

والأيمانُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن شُرَيحٍ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : الشهودُ والأيمانُ[(٢)] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا داودُ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : يمينٌ أو شاهدٌ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ : البيِّنةُ على الطالبِ ، واليمينُ على المطلوبِ ، هذا فصلُ الخطابِ[(٤)] .

وقال آخرون : بل هو قولُ : أمَّا بَعْدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، [٢/٧٠٦ظ] عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : قولُ الرجلِ : أمَّا بعدُ[(٥)] .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٣٢، والبيهقي ١٠/ ١٨١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/ ١٠٢، من طريق شعبة به ، وأخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢/٢٦٧ من طريق الحكم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٠٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٥١ بلفظ الأثر السابق .

(٤) أخرجه البيهقي ١٠/ ٢٥٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/١٠١ من طريق سعيد به ، بلفظ : « البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه » ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/١٦١ عن معمر عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٩٩ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٧/ ٧٨، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٥١، و عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٠٠ إلى المصنف .

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ: إن اللهَ أخبَر أنه آتَى داودَ - صلواتُ اللهِ عليه - فصلَ الخطابِ، والفصلُ هوالقَطْعُ، والخطابُ هو المُخاطَبَةُ، ومِن قَطْعِ مُخاطبةِ الرجلِ الرجلَ في حالِ احْتِكامِ أحدِهما إلى صاحبِه - قَطْعُ المُحتَكَمِ إليه الحُكْمَ بينَ المُحتَكِمِ إليه وخَصْمِه، بصوابٍ مِن الحكمِ. ومِن قَطْعِ مُخاطَبَتِه أيضًا صاحبَه إلزامُ المخاطَبِ في الحكمِ ما يجبُ عليه؛ إن كان مُدَّعِيًا فإقامةُ البينةِ على دَعْواه، وإن كان مُدَّعًى عليه فتكليفُه اليمينَ إن طلَب ذلك خَصْمُه، ومِن قَطْعِ الخطابِ أيضًا، الذي هو خُطْبةٌ، عندَ انْقِضاءِ قصةٍ وابتداءِ بأُخرَى، الفصلُ بينَهما بـ: أمَّا بعدُ.

١٤١/٢٣ فإذ كان ذلك كلُّه مُحْتَمِلًا ظاهرَ الخبرِ، ولم تَكُنْ في الآيةِ دَلالةٌ على / أيِّ ذلك المرادُ، ولا وَرَدَ به خبرٌ عن الرسولِ ﷺ ثابتٌ[(١)]، فالصوابُ أن يُعَمَّ الخبرُ كما عَمَّه اللهُ، فيقالُ: أُوتِي[(٢)] داودُ فصلَ الخطابِ في القضاءِ والمُحاورةِ والخُطَبِ[(٣)].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: وهل أتاكَ يا محمدُ خبرُ[(٤)] الخَصمِ. وقيل: إنه عُنِيَ بالخَصمِ في هذا الموضعِ مَلَكانِ، وخرَج في لفظِ الواحدِ؛ لأنه مصدرٌ، مثلَ الزَّوْرِ والسَّفْرِ[(٥)]، لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ، ومنه

(١) سقط من: ت٢، ت٣.

(٢) في ت٣: «وآتى».

(٣) في ت ٣: «الخطاب».

(٤) في م: «نبأ».

(٥) الزَّوْر: الذي يزورك. ورجلٌ زَوْرٌ وقومٌ زَوْرٌ وامرأةٌ زَوْرٌ ونساءٌ زَوْرٌ، يكون للواحد والجمع والمذكر =

قولُ لَبيدٍ[١] :

وخَصْمٍ [٢]يَعُدُّونَ الذُّحولَ[٢] كأنَّهم   قُرُومٌ غَيَارَى كُلَّ أزْهَرَ مُصْعَبِ[٣]

وقولُه : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ . يقولُ : دخَلوا عليه مِن غيرِ بابِ المحرابِ ، والمحرابُ مُقَدَّمُ كلِّ مجلسٍ وبيتٍ وأشرَفُه .

وقولُه : ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ ﴾ ؛ فكَرَّر « إذ » مرَّتَيْن . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ في ذلك[٤] : قد يكونُ معناهما كالواحدِ ؛ كقولِك : ضَرَبْتُك إذ دَخَلْتَ عليَّ إذ اجْتَرَأْتَ . فيكونُ الدخولُ هو الاجْتِراءَ ، ويكونُ[٥] أن تجعلَ إحداهما على مذهبِ « لمَّا » ، فكأنه قال : إذ تَسَوَّروا المحرابَ لمَّا دخَلوا . قال : وإن شئتَ جعلتَ « لمَّا » في الأولِ . فإذا كان « لمَّا » أولًا أو[٦] آخِرًا ، فهي بعدَ صاحبتِها[٧] ، كما تقولُ : أعطيتُه لمَّا سألَني . فالسؤالُ قبلَ الإعطاءِ في تقدُّمِه وتأخُّرِه .

وقولُه : ﴿ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ القائلُ : وما كان وجهُ فزعِه منهما وهما خَصْمان ؟

= والمؤنث بلفظ واحد . والسَّفْر : جمع سافر وهو المسافر . يقال : رجلٌ سفرٌ وقومٌ سَفْرٌ . ينظر لسان العرب (ز و ر) ، (س ف ر) .

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٩ ، ومجاز القرآن ٢/ ١٨٠ ، ولسان العرب (خ ص م) ، والبحر المحيط ٧/ ٣٩١ .

(٢ - ٢) في ص : « يعدون الدحول » ، وفي ت ١ : « يعدون الذخول » ، وفي ت ٢ ، ت٣ واللسان والبحر المحيط : « يعدون الدخول » . والذحول : جمع ذَحْل ، وهو الثأر . ينظر لسان العرب (ذ ح ل) .

(٣) القروم : جمع قَرْم . وهو فحل الإبل . وغيارى : جمع غَيْران ؛ من الغَيْرَة وهي الحَمِيَّة والأنَفة . والأزهر : الأبيض ، من الزُّهرة وهي البياض . والمُصْعَب : الصعب غير المُنقاد ولا الذَّلُول . يشير به هنا إلى شدَّتِه . وقوله : « كل أزهر مصعب » كأنه قال : أعني ... إلخ . ينظر لسان العرب (ق ر م) ، (غ ى ر) ، (ز هـ ر) ، (ص ع ب) ، شرح الديوان ص١٩ وحاشية محققه .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠١ .

(٥) يكون هنا بمعنى « يَجُوز » .

(٦) في ت ١ ، ومعاني القرآن : « و » . والمثبت هنا هو المتوجِّه .

(٧) يعني بصاحبتها : إذ .

فإنَّ فَزَعَه منهما كان لدخولِهما عليه [(١] مِن غيرِ البابِ الذى منه [(٢)] كان المَدْخَلُ عليه [١)]، فَراعَه دخولُهما كذلك عليه. وقيل: إن فزعَه كان منهما؛ لأنهما دخَلا عليه ليلًا فى غيرِ وقتِ نظرِه بينَ الناسِ، ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال له الخصمُ: لا تَخَفْ يا داودُ. وذلك لمَّا رَأَياه قد ارْتاعَ مِن دخولِهما عليه مِن غيرِ البابِ. وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِىَ بدَلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ منه، وهو مُرافِعُ [(٣)] «خَصْمان»، وذلك «نحن». وإنما جازَ تركُ إظهارِ ذلك مع حاجةِ الخصمَيْن إلى المُرافِعِ؛ لأن قولَه: ﴿ خَصْمَانِ ﴾ فعلٌ للمتكلِّمِ، والعربُ تُضمِرُ للمتكلمِ والمُكلَّمِ المخاطَبِ [(٤)] ما يَرْفَعُ أفعالَهما، ولا يَكادون أن يفعَلوا ذلك بغيرِهما، فيقولون للرجلِ يُخاطِبونه: أمُنطَلِقٌ يا فلانُ؟ ويقولُ المتكلِّمُ لصاحبِه: أُحْسِنُ إليك ومُجْمِلٌ [(٥)]. وإنما يفعَلون ذلك كذلك فى المتكلِّمِ والمكلَّمِ؛ لأنهما حاضِران / يَعْرِفُ السامعُ مرادَ المتكلِّمِ إذا حُذِف الاسمُ، وأكثرُ ما يَجىءُ ذلك فى الاستفهامِ - وإن كان جائزًا فى غيرِ الاستفهامِ - فيُقالُ: أجالسٌ، أراكِبٌ [(٦)]؟ فمِن ذلك قولُه: ﴿ خَصْمَانِ ﴾، ومنه قولُ الشاعرِ [(٧)]: ١٤٢/٢٣

وَقُولا إذا جاوَزْتُما أرضَ عامرٍ ... وجاوَزْتُما الحَيَّيْنِ نَهْدًا وخَثْعَما

(١ - ١) سقط من: ص، ت١.

(٢) ليس فى: م.

(٣) أى هو رافع قوله تعالى: ﴿ خصمان ﴾. ورافعه بمعنى رفعه، يعنى المصنف أن ﴿ خصمان ﴾ رُفع بإضمار: نحن خصمان. ينظر معانى القرآن للفراء ٤٠١/٢، والوسيط (ر ف ع).

(٤) فى م: «والمخاطب». وينظر معانى القرآن ٤٠١/٢.

(٥) فى م: «تجمل». وذكر الفراء فى معانى القرآن ٤٠٢/٢ مثلًا أوضح من هذا؛ قال: أو أن يقول المتكلِّم: واصلكم إن شاء الله ومحسنٌ إليكم.

(٦) فى ص، م، ت١: «راكب». والمثبت موافق لصورة المثل الذى ذكره الفراء فى معانى القرآن ٤٠٢/٢، فعنده: أجادٌ، أمنطلقٌ.

(٧) معانى القرآن ٤٠٢/٢ غير منسوب لقائله.

نَزِيعانِ[1] مِن جَرْمِ بنِ زَبَّانَ[2] إنهم أبَوا أن يُمِيرُوا فى الهَزَاهِزِ مِحْجَما[3]

وقولُ الآخرِ[4] :

تقولُ ابنةُ الكَعْبىِّ يومَ لَقِيتُها أمُنْطَلِقٌ فى الجيشِ أمْ مُتَثاقِلُ

ومنه قولُهم : مُحْسِنَةٌ فَهِيلِى[5] . وقولُ النبىِّ ﷺ : « آيِبُون تائِبُون »[6] . وقولُه : « جاءَ يومَ القيامةِ مكتوبٌ بينَ عينَيه : آيِسٌ مِن رحمةِ اللهِ »[7] . كلُّ ذلك بضميرٍ رَفَعَه .

وقولُه عز وجل : ﴿ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : تَعَدَّى أحدُنا على صاحبِه

(١) نَزِيعان : النَّزِيع : الشَّرِيف من القوم الذى نَزَع إلى عِرْقٍ كريم . ينظر لسان العرب (ن ز ع) .

(٢) فى ص : « رباں » غير منقوطة ، وفى م : « ربان » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « زيان » . والمثبت من ت ٢ موافق لما فى معانى القرآن . وجرم بن زبان بطن فى قُضاعة . وجاء هذا الاسم بالزاى والباء فى القاموس المحيط ، وتاج العروس (ج ر م) ، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ١٨٢/١ ، وجاء بالراء والباء فى كتاب النسب للقاسم ابن سلام ص ٣٧٠ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٥١ ، وجاء بالزاى والياء فى لسان العرب (ج ر م) . وتنظر مصادر أخرى فى هذا فى معجم قبائل العرب ١٨٢/١ .

(٣) يميروا : يُسيِّلوا ويُجْروا ؛ يقال : مار الدمُ . إذا جرَى وسال . وأمَرْتُه أنا . والهَزاهِز : الفِتَن يَهْتَزُّ فيها الناس . والمحجم : القارورة التى يُجْمَع فيها دم الحِجامة . يمدحهما أنهما لا يسيلان الدماء فى وقت الفتن ولو بقدر محجم . ينظر لسان العرب (م و ر) ، (هـ ز ز) ، (ح ج م) .

(٤) معانى القرآن ٤٠٢/٢ غير منسوب لقائله .

(٥) مَثَلٌ ، أصله أن امرأة كانت تُفرِغ طعامًا من وعاءِ رجلٍ فى وعائها ، فلمّا جاء أخذت تُفرغ من وعائها فى وعائه ، فقال : ما تصنعين ؟ قالت : أُهِيلُ من هذا فى هذا . فقال : محسنةٌ - أى أنتِ محسنةٌ - فهيلى . ويضرب مثلًا لمَن يعمل العمل يكون فيه مُصيبًا . ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٢٤٣/٣ .

(٦) أخرجه أحمد ٣٩٤/١٠ ، ٣٩٥ (٦٣١١) ، ومسلم (١٣٤٢) - وغيرهما - مطولًا من حديث عبد الله ابن عمر مرفوعًا .

(٧) أخرجه ابن ماجه (٢٦٢٠) ، والعقيلى ٣٨٢/٤ ، والبيهقى ٢٢/٨ من حديث أبى هريرة مرفوعًا ، والطبرانى (١١١٠٢) من حديث ابن عباس مرفوعا ، وأبو نعيم فى الحلية ٧٤/٥ من حديث عمر مرفوعا .

بغيرِ حقٍّ ، ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : فاقْضِ بينَنا بالعَدْلِ ، ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ . يقولُ : ولا تَجُرْ ولا تُسْرِفْ فى حُكْمِك ، بالمَيْلِ منك مع أحدِنا على صاحبِه .

وفيه لغتان : أَشَطَّ ، و : شَطَّ . ومِن الإِشْطاطِ قولُ الأحوصِ[(١)] :

أَلَا يا لَقَومٍ قد أَشَطَّتْ عَوَاذِلى ويَزْعُمْنَ أنْ أَوْدَى بحَقِّى باطِلى[(٢)]

ومسموعٌ مِن بعضِهم : شَطَطْتَ علىَّ فى السَّومِ . فأما فى البُعْدِ فإن أكثرَ كلامِهم : شَطَّتِ الدارُ ، فهى تَشِطُّ . كما قال الشاعرُ[(٣)] :

تَشِطُّ غدًا دارُ جيرانِنا [(٤)]ولَلدَّارُ[(٤)] بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ

وقولُه : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ [٧٠٧/٢و] يقولُ : وأرشِدْنا إلى قَصْدِ الطريقِ المستقيمِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ : أى لا تَمِلْ[(٥)] .

١٤٣/٢٣ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) شعر الأحوص - مجموع - ص ١٧٩ ، ومجاز القرآن ١٨٠/٢ ، والتبيان ٥٠٥/٨ ، ولسان العرب (ش ط ط) . وفى هذه المصادر - عدا مجاز القرآن - : « لقومى » بدل « لقوم » .

(٢) أَوْدَى بالشيءِ : ذهَب به . لسان العرب (و د ى) . وأصل الكلام هنا : ويزعمن أن أودى باطلى بحقى.

(٣) هو عمر بن أبى ربيعة ، شرح ديوانه ص ٣٠٨ ، ومجاز القرآن ١٨١/٢ ، ولسان العرب (ش ط ط) .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ : « فللدار » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧٢/١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .

السديِّ: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾. يقولُ: لا تَحِفْ[(١)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: تُخالِفْ عن الحقِّ.

وكالذي قلنا أيضًا في قولِه: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ قالوا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عدلِه[(٢)] وخيرِه[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عدلِ القضاءِ[(٤)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾. قال: إلى الحقِّ الذي هو الحقُّ؛ الطريقِ المستقيمِ: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: تَذْهَبْ إلى غيرِها.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سَلَمَةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: أي: احمِلْنا على الحقِّ، ولا تُخالِفْ بنا إلى غيرِه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾.

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/١٧٢ بلفظ: «لا تجُر»، ويأتي مطولا في ص ٦٦.

(٢) في ت٢: «أعدله».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٦١ من طريق يزيد به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٠ عن معمر عن قتادة ولفظه عندهما «قصد السبيل».

(٤) يأتي مطولا في ص ٦٦.

وهذا مَثَلٌ ضرَبه الخَصْمُ المُتَسَوِّرونَ على داودَ مِحْرابَه له؛ وذلك أن داودَ كانت له - فيما قِيل - تسعٌ وتسعون امرأةً، وكانت للرجلِ الذى أغْزاه حتى قُتِل امرأةٌ واحدةٌ، فلَمَّا قُتِل نكَح - فيما ذُكر - داودُ امرأتَه، فقال له أحدُهما: إن هذا أخى[1]: على دينى.

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى ﴾. أى: على دينى، ﴿ لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾.

وذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ: (إنَّ هذا أخى[2] له تسعٌ وتِسْعونَ نعجةً أُنثَى). وذلك على سبيلِ توكيدِ العربِ الكلمةَ، كقولِهم: هذا رجلٌ ذكرٌ. ولا يَكادون أن يفعَلوا ذلك إلا فى المؤنثِ والمذكرِ الذى تذكيرُه وتأنيثُه فى نفسِه؛ كالمرأةِ والرجلِ والناقةِ، ولا يَكادون أن يقولوا: هذه دارٌ أُنثى، و: مِلْحَفَةٌ أُنثَى. لأن تأنيثَها فى اسمِها لا فى معناها. وقيل: عُنِى بقولِه: أُنثى. أنها حَسَنةٌ[3].

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المُحاربىِّ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ: (إن هذا أخى له تِسعٌ وتِسْعونَ نعجةً أُنْثَى)؛ يَعْنى بتأْنيثِها حُسْنَها.

---

(١) بعده فى م: «يقول: أخى».

(٢) بعده فى معانى القرآن ٢/ ٤٠٣، ومختصر الشواذ ص ١٣٠، وتفسير القرطبى ١٥/ ١٧٤: «كان». وقراءة عبد الله هذه شاذة.

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/ ٤٠٣، ٤٠٤.

وقولُه : ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ . يقولُ : فقال لى : انْزِلْ عنها لى ، وضُمَّها إلىَّ .

/كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ . قال : أعْطِنيها ؛ طَلِّقْها لى أنْكِحْها ، وخَلِّ سبيلَها[1] . ١٤٤/٢٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ . أى : احْمِلْنى عليها[2] .

وقولُه : ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ . يقولُ : وصار أعَزَّ منى فى مخاطبتِه إياى ؛ لأنه إن تَكلَّم فهو أبْيَنُ منى ، وإن بَطَش كان أشدَّ منى فقَهَرَنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ فى قولِه : ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : ما زادَ داودُ على أن قال : انزِلْ لى عنها[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن المسعوديِّ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ما زادَ على أن قال : انْزِلْ لى عنها[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .

(٢) يأتى مطولا فى ص ٧١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/٢ ، والطبرانى (٩٠٤٣) من طريق الأعمش به بنحوه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٣ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/٢ من طريق المسعودى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وحدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ : ما زادَ داودُ على أن قال : ﴿ أَكْفِلْنِيهَا ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : إن دعوتُ ودَعا كان أكثرَ ، وإن بطَشتُ وبطَش كان أشدَّ مني . فذلك قولُه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . أي : ظلَمني وقهَرني .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : قهَرني . ذلك[2] العزُّ . قال : والخطابُ : الكلامُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، [٢/٧٠٧ظ] قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . [4]أي : قهَرني في الخطابِ[4] ، وكان أقوى مني ، فحازَ نعجتي[5] إلى نِعاجِه ، وترَكني لا شيءَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٣ ، والفريابى - كما فى الدر المنثور ٥/٣٠٣ ومن طريقه الطبرانى (٩٠٤٣) - من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أحمد فى الزهد .

(٢) فى م : « وذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى م : « نعجته » .

لى[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ ﴾ . قال : إن تَكلَّم كان أبْيَنَ منى ، وإن بطَش كان أشدَّ منى ، وإن دَعا كان أكثرَ منى[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : قال داودُ للخَصْمِ المُتظلِّمِ مِن صاحبِه : لقد ظَلَمك [3]صاحبُك بسؤالِه[3] نعجتَك إلى نعاجِه . ١٤٥/٢٣

وهذا مما حُذِفتْ منه « الهاءُ » ، فأُضِيفَ بسقوطِ « الهاءِ » منه إلى المفعولِ به ، ومثلُه قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ [فصلت : ٤٩] . والمعنى : مِن دُعائِه بالخيرِ . فلما أُلْقِيت « الهاءُ » مِن الدعاءِ ، أُضِيفَ إلى الخيرِ ، وأُلْقِيَ مِن الخيرِ « الباءُ » ، وإنما كَنَى بالنعجةِ ههنا عن المرأةِ ، والعربُ تفعلُ ذلك[4] ، ومنه قولُ الأعشى[5] :

قد كنتُ رائِدَها وشاةِ مُحاذِرٍ حَذَرًا يُقِلُّ بعَيْنِه إغْفالَها[6]

---

(١) يأتى مطولا فى ص ٧١ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨٠/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧٤/١٥ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٣٩٢/٧ ، بنحوه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ : « بسؤال » .

(٤) ينظر معانى القرآن ٤٠٤/٢ .

(٥) ديوان الأعشى ص ٢٧ .

(٦) رائدها : تتعلق هذه الكلمة بالبيت الذى قبله ، يتكلم عن أرض أصابها المطر كأنها لما أزهرت نُشِر عليها =

يَعْنى بالشاةِ : امرأةَ رجلٍ يَحْذَرُ الناسَ عليها .

وإنما يَعْنى : لقد ظَلَمَك[1] بسؤالِ امرأتِك الواحدةِ إلى التسعِ والتسعين مِن نسائِه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : وإن كثيرًا مِن الشركاءِ لَيَتَعَدَّى بعضُهم على بعضٍ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللهِ ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللهِ ، وانْتَهَوْا إلى أمرِه ونَهْيِه ، ولم يَتَجاوَزُوه ، ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ وفى « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ وجهان ؛ أحدُهما : أن تكونَ صلةً بمعنى : وقليلٌ هم ، فيكونَ إثْباتُها وإخراجُها مِن الكلامِ لا يُفسِدُ معنى الكلامِ . والآخرُ : أن تكونَ اسمًا ، و « هم » صلةٌ لها ، بمعنى : وقليلٌ ما تجِدُهم . كما يُقالُ : قد كنتُ أحْسَبُك أعقلَ مما أنت . فتكونَ « أنت » صلةً لـ « ما » ، والمعنى : كنتُ أحسبُ عقلَك أكثرَ مما هو . فتكونُ « ما » والاسمُ مصدرًا ، ولو لم [2]تُرِدِ [3]المصدرَ[2] لكان الكلامُ بـ « مَنْ » ؛ لأن « مَن » التى تكونُ للناسِ وأشْباهِهم . ومَحْكِيٌّ عن العربِ : قد كنتُ [4]أراكَ أعقلَ منك[3] . مثلَ كلمةِ[5] : قد كنتُ[4] أرى أنه غيرُ ما هو . بمعنى : كنتُ أراه على غيرِ ما رأيتُ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ،

= برود زاهية الألوان . وشاة محاذِر ... إغفالها : يعنى ورُبَّ شاةِ محاذِرٍ حذرًا يجعل - فى عينه - غفلته عنها قليلة . ينظر ديوان الأعشى ص ٢٦ ، ٢٧ .

(١) فى م : « ظلمت » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ : « يرد المصادر » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « ذلك و » .

عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ . يقولُ : وقليلٌ الذين هم[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ . قال : قليلٌ مَن يَتَّقى[2] .

فعلى هذا التأويلِ الذى تَأَوَّله ابنُ عباسٍ ، مَعْنَى الكلامِ : إلا الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، وقليلٌ الذين هم كذلك . بمَعْنَى : الذين لا يَبْغِى بعضُهم على بعضٍ ، و « ما » على هذا القولِ بمعنى « مَنْ » .

وقولُه : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ ﴾ . يقولُ : وعلِم داودُ أنما ابتَلَيْناه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ ﴾ : علِم داودُ[3] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ[4] أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ ﴾ . قال : ظَنّ أنما [5] ابْتُغِى بذلك [5][6] .

/حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ ﴾ : اخْتبَرْناه[7] . ١٤٦/٢٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) فى م : « لا يبغى » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .
(٤) بعده فى ت٢ : « وعلم داود » .
(٥ - ٥) فى م : « ابتلى بذاك » ، وفى ص ، ت١ : « ابتغى بذاك » . والمثبت موافق لما فى مخطوطة الدر المنثور .
(٦) بعده فى م : « حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على ابن عباس : ﴿ وظن داود أنما فتناه ﴾ . قال : ظن أنما ابتلى بذاك » .

وأثر الحسن هذا ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف ، ووقع فى مطبوعة الدر المنثور : « قتادة » مكان « الحسن » ، ووقع فى لفظ مطبوعته كذلك : « ابتلى » ، وجاء هذان على الصواب فى مخطوطته .
(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣١/٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى ابن المنذر .

والعربُ تُوجِّهُ الظنَّ - إذا أدخَلَتْه على الإخبارِ - كثيرًا ، إلى العلمِ الذى هو مِن غيرِ وَجْهِ العيانِ .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ ﴾ . يقولُ : فسأَل داودُ ربَّه غفرانَ ذنبِه ، ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ . يقولُ : وخرَّ ساجدًا للهِ ، ﴿ وَأَنَابَ ﴾ . (١) يقولُ : و(١) رجَع إلى رِضا ربِّه ، وتابَ مِن خطيئتِه .

واختُلِف فى سببِ البَلاءِ الذى ابْتُلى به نبىُّ اللهِ داودُ ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : كان سببُ ذلك أنه تَذَكَّر ما أعطَى اللهُ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن حُسْنِ الثناءِ الباقى لهم فى الناسِ ، فتَمَنَّى مثلَه ، فقِيل له : إنهم امْتُحِنوا فصَبَروا . فسَأَل أن يُبْتَلى كالذى ابْتُلُوا ، ويُعْطَى كالذى أُعْطُوا إن هو صبَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ . قال : إن داودَ قال : يا ربِّ قد أعطيتَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِن الذِّكرِ ما لَوَدِدتُ(٢) أنك أعطيتَنى مثلَه(٣) . قال اللهُ : إنى ابْتَلَيْتُهم بما لم أَبْتَلِكَ به ، فإن شئتَ ابتليتُك بمثلِ [٧٠٨/٢و] ما ابتليتُهم به ، وأعطيتُك كما أعطيتُهم . قال : نعم . قال له : فاعْمَلْ حتى أرَى بلاءَك . فكان ما شاءَ اللهُ أن يكونَ ، وطال ذلك عليه ، فكاد أن يَنْساه ، فبينَا هو فى مِحْرابِه ، إذ وقعَت عليه حمامةٌ(٤) فأرادَ أن يأْخُذَها ، فطارتْ إلى كُوَّةِ المحرابِ ،

(١ - ١) فى ص ، ت١ : « يعنى » .

(٢) فى ت١ ، والدر المنثور : « لو وددت » .

(٣) فى مخطوطة الدر المنثور : « مثلهم » .

(٤) بعده فى م : « من ذهب » .

فذهَب ليأخذَها، فطارت، فاطَّلَع مِن الكُوَّةِ، فرَأى امرأةً تغتسلُ، فنزَل نبيُّ اللهِ ﷺ مِن المحرابِ، فأرْسَل إليها فجاءَتْه، فسَألها عن زوجِها وعن شأنِها[1]، فأخبرَتْه أن زوجَها غائبٌ، فكتَب إلى أميرِ تلك السَّرِيَّةِ[2] أن يُؤمِّرَه على السَّرايا؛ ليَهْلِكَ زوجُها، ففعَل، فكان يُصابُ أصحابُه ويَنْجو، وربما نُصِروا، وإن اللهَ عزّ وجلّ لمَّا رأى الذى وقَع فيه داودُ، أرادَ أن يَسْتَنْقِذَه، فبينَما داودُ ذاتَ يومٍ فى محرابِه، إذ تَسوَّر عليه الخَصْمان مِن قِبَلِ وجهِه، فلمَّا رآهما وهو يقرَأُ، فزِع وسكَت، وقال: لقد استُضْعِفتُ فى مُلْكِى، حتى إن الناسَ يَتَسوَّرون علىَّ مِحْرابى. قالا له: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، ولم يَكُنْ لنا بُدٌّ مِن أن نأتيَك، فاسمَعْ مِنَّا. قال أحدُهما: (إنَّ هذا أخى له تسعٌ وتسعون نعجةً أُنْثَى ولِىَ نعجةٌ واحدةٌ فقال أَكفلْنيها)[3]؛ يريدُ أن [4]يُتَمِّمَ بها مائةً[4]، ويَتْرُكَنى ليس لى شىءٌ، ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾. قال: إن دعوتُ ودَعا كان أكثرَ منى[5]، وإن بطَشْتُ وبطَش كان أشدَّ منى. فذلك قولُه: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾. قال له داودُ: أنت كنتَ أحوجَ إلى نعجتِك منه، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قولِه: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾. ونَسِىَ نفسَه ﷺ، فنظَر المَلَكان أحدُهما إلى الآخرِ، حينَ قال ذلك، فتبسَّم أحدُهما إلى الآخرِ، فرَآه داودُ، فظَنَّ[6] أنما فُتِن، ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربعين ليلةً، حتى نَبَتَت الخُضْرةُ مِن دموعِ عينَيه، ثم

---

(١) فى ص، ت١: «شأنه».

(٢) فى ص، ت١: «القرية». وينظر الأثر القادم فى الصفحة التالية.

(٣) هى قراءة ابن مسعود. مختصر الشواذ ص ١٣٠.

(٤ - ٤) فى ص، ت١: «يتم بها مائة»، وفى مطبوعة الدر المنثور: «يتم مائة».

(٥) سقط من: م، ت٢، ت٣.

(٦) فى ص، م: «وظن».

شدَّد اللهُ له مُلْكه[(١)(٢)].

١٤٧/٢٣ /حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَهَلْ أَتَنكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ . قال : كان داودُ قد قَسَم الدهرَ ثلاثةَ أيامٍ ؛ يومًا[(٣)] يَقْضِى فيه بينَ الناسِ ، ويومًا[(٤)] يَخْلو فيه لعبادةِ ربِّه ، ويومًا[(٣)] يَخْلو فيه لنسائِه ، وكان له تسعٌ وتسعون امرأةً ، وكان فيما يَقْرأُ مِن الكتبِ ، أنه كان يجدُ فيه فضلَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ، فلما وجَد ذلك فيما يقرَأُ مِن الكتبِ ، قال : يا ربِّ ، أَرَى[(٥)] الخيرَ كلَّه قد ذهَب به آبائي الذين كانوا قبلى ، فأعْطِنى مثلَ ما أعطيتَهم ، وافْعَلْ بى مثلَ ما فعلتَ بهم . قال : فأوحَى اللهُ إليه : إن آباءَك ابْتُلُوا ببَلايا لم تُبْتَلَ بها ؛ ابتُلِى إبراهيمُ بذَبْحِ ابنِه ، وابتُلِى إسحاقُ بذَهابِ بصرِه ، وابتُلِى يعقوبُ بحُزْنِه على يوسفَ ، وإنك لم تُبْتَلَ مِن ذلك بشيءٍ . قال : يا ربِّ ابْتَلِنى بمثلِ ما ابتليتَهم به ، وأعطِنى مثلَ ما أعطيتَهم . قال : فأُوحِى إليه : إنك مُبتَلًى ، فاحْتَرِسْ . قال : فمكَث بعدَ ذلك ما شاء اللهُ أن يَمْكُثَ ، إذ جاءَه الشيطانُ قد تَمَثَّل فى صورةِ حمامةٍ مِن ذهبٍ ، حتى وقَع عندَ رِجلَيْه وهو قائمٌ يُصَلِّى . قال : فمَدَّ يدَه ليأخُذَه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٥ إلى المصنف .

(٢) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٥١/٧ عند كلامه على هذه الآيات : قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ، ولكن روى ابن أبى حاتم هنا حديثا لا يصح سنده ؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن أنس ، ويزيد وإن كان من الصالحين ، لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة ، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة - يعنى ابنُ كثير : تلاوة نصها من القرآن الكريم - وأن يُرَدَّ عِلْمُها إلى الله عز وجل ؛ فإن القرآن حق ، وما تضمن فهو حق أيضا .

وسيسوق المصنف روايات أُخَر بإسناده عن السدى ووهب بن منبه وغيرهما ، ومن ضمنها رواية يزيد الرقاشى عن أنس المذكورة فى كلام ابن كثير .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « يوم » .

(٤) فى م ، ت١ : « يوم » .

(٥) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « إن » .

فتَنَحَّى ، فتَبِعَه فتَباعَد ، حتى وقَع فى كُوَّةٍ ، فذهَب ليأخُذَه فطارَ مِن الكُوَّةِ ، فنظَر أين يقعُ فيَبْعَثَ فى أثرِه . قال : فأبْصَر امرأةً تغتسلُ على سطحٍ (١ لها ، فرأى امرأةً مِن أجملِ الناسِ خَلْقًا ، فحانَتْ منها التفاتةٌ فأبصَرَتْه ١) ، فألقَتْ شعرَها فاسْتَتَرَتْ به . قال : فزادَه ذلك فيها رغبةً ، قال : فسأل عنها فأُخبر أن لها زوجًا ، وأن زوجَها غائبٌ بمَسْلَحَةِ كذا وكذا . قال : فبعَث إلى صاحبِ المَسْلَحَةِ يأمُرُه (٢) أن يَبْعَثَ أهريا إلى عدوٍّ كذا وكذا ، قال : فبعَثه ففُتِح له . قال : وكتَب إليه بذلك ، فكتَب إليه أيضًا : أن ابعَثْه إلى عدوٍّ كذا وكذا ، أشدَّ منهم بأسًا . قال : فبعَثه ففُتِح له أيضًا . قال : فكتَب إلى داودَ بذلك . قال : فكتَب إليه : أن ابعَثْه إلى عدوٍّ كذا وكذا . فبعَثه . قال : فقُتِل المرةَ الثالثةَ . قال : وتَزَوَّج امرأتَه ، فلمَّا دخَلَتْ عليه لم تَلْبَثْ عندَه إلا يسيرًا حتى بعَث اللهُ مَلَكَيْن فى صورةِ إنْسِيَّيْن ، فطَلَبا أن يَدْخُلا عليه ، فوَجَداه فى يومِ عبادتِه ، فمَنَعَهما الحرسُ أن يدخُلا (٣ عليه ، فتَسَوَّرا ٣) عليه المحرابَ . قال : فما شَعَر وهو يُصلِّى إذ (٤) هو بهما بينَ يَدَيه جالسَيْن . قال : ففَزِع منهما ، فقالا : ﴿ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ ؛ يقولُ : لا تَحِفْ (٥) . ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ ؛ إلى عدلِ القضاءِ . قال : فقال : قُصَّا علىَّ قصتَكما . قال : فقال أحدُهما : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ ، فهو يريدُ أن يأخذَ نَعْجَتى فيُكْمِلَ بها نِعاجَه مائةً . قال : فقال للآخرِ : ما تقولُ ؟ فقال : إن لى تسعًا وتسعين نعجةً ، ولأخى هذا نعجةً واحدةً ، فأنا أريدُ أن آخُذَها منه فأُكْمِلَ بها نِعاجى مائةً . قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « فتسوروا » .

(٤) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « إذا » .

(٥) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ ، والمستدرك : « تخف » .

وهو كارِهٌ ؟ (١) قال : وهو كارِهٌ (١) . قال : إذَنْ لا نَدَعُك وذاك . قال : ما أنت على ذلك بقادرٍ . قال : فإن ذهبتَ ترومُ ذلك ، أو تريدُ ذلك (٢) ، ضَرَبْنا منك هذا وهذا (٣) وهذا (٣) .
وفَسَّر أسباطُ ؛ طرَفَ الأنفِ ، (٣) وأصلَ الأنفِ (٣) ، والجبهةَ . قال : يا داودُ ، أنت أحقُّ أن يُضربَ منك هذا وهذا (٣) وهذا (٣) ؛ [٧٠٨/٢ظ] حيث لك تسعٌ وتسعون (٤) امرأةً ، ولم يَكُنْ لأهريا إلا امرأةٌ واحدةٌ ، فلم تَزَلْ به تُعرِّضُه للقتلِ حتى قَتَلْتَه (٥) ، وتزوَّجتَ امرأتَه . قال : فنظَر فلم يَرَ شيئًا ، فعَرَف ما قد وقَع فيه ، وما قد ابتُلى به . قال : فخرَّ ساجدًا . قال : فبكَى . قال : فمكَث يَبْكى ساجدًا أربعين يومًا ، لا يرفعُ رأسَه إلا /لحاجةٍ (٦) لا بُدَّ (٦) منها ، ثم يقعُ ساجدًا يَبْكى ، ثم يَدْعو ، حتى نبَت العُشْبُ مِن دموعِ ١٤٨/٢٣ عينَيْه . قال : فأوحَى اللهُ إليه بعدَ أربعين يومًا : يا داودُ ، ارْفَعْ رأسَك ، فقد غفرتُ لك . فقال : يا ربِّ ، كيف أعلمُ أنك قد غفرتَ لى ، وأنت حَكَمٌ عَدْلٌ لا تَحِيفُ فى القضاءِ ؛ إذا (٧) جاءَ أهريا (٧) يومَ القيامةِ آخِذًا رأسَه بيمينِه أو بشمالِه ، تَشْخُبُ أَوْداجُه دمًا فى قِبَلِ عرشِك يقولُ : يا ربِّ ، سَلْ هذا فيمَ قَتَلَنى ؟ قال : فأوحَى (٨) اللهُ إليه (٨) : إذا كان ذلك دَعَوتُ أهريا ، فأَسْتَوهِبُك منه ، فيَهَبُك لى ، فأُثِيبُه بذلك الجنةَ . قال : ربِّ ، الآنَ علمتُ أنك قد غفرتَ لى . قال : فما استطاعَ أن يملأَ عينَيْه مِن السماءِ حَياءً مِن ربِّه حتى قُبِض ﷺ (٩) .

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، ت٣ . وبعده فى ص ، م : « قال وهو كاره » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) ليست فى تاريخ المصنف .

(٤) بعده فى م : « نعجة » .

(٥) فى تاريخ المصنف : « قتل » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٧ - ٧) فى ص ، ت١ : « جاءك هريا » ، وفى م : « جاءك أهريا » .

(٨ - ٨) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « إليه » .

(٩) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٧٩/١ ، وأخرجه الحاكم ٥٨٦/٢ ، ٥٨٧ من طريق أسباط به .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ ، قال : ثني عطاءٌ الخراسانيُّ ، قال : نقَش داودُ خطيئتَه في كفِّه لكيلا يَنْساها ، فكان (١) إذا رَآها (١) خفقَتْ يدُه واضطَرَبَتْ (٢) .

وقال آخرون : بل كان ذلك لعارضٍ كان عرَض في نفسِه ، مِن ظنٍّ أنه يُطِيقُ يومًا (٣) أن يُتِمَّ يومًا لا يُصيبُ فيه حَوْبَةً (٤) ، فابْتُلى بالفتنةِ التي ابتُلى بها في اليومِ الذي طَمِع في نفسِه بإتمامِه بغيرِ إصابةِ ذنبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مَطَرٍ ، عن الحسنِ : إن داودَ جَزَّأَ الدهرَ أربعةَ أجزاءٍ ؛ يومًا لنسائِه ، ويومًا لعبادتِه ، ويومًا لقضاءِ بني إسرائيلَ ، ويومًا لبني إسرائيلَ ، يُذاكِرُهم ويُذاكِرُونه ، ويُبْكِيهم ويُبْكونه ، فلما كان يومُ بني إسرائيلَ قال : ذَكِّروا . فقالوا : هل يَأْتي على الإنسانِ يومٌ لا يُصيبُ فيه ذنبًا ؟ فأَضْمَر داودُ في نفسِه أنه سيُطيقُ ذلك ، فلَمَّا كان يومُ عبادتِه ، غَلَّق (٥) أبوابَه ، وأَمَر أن لا يُدْخَلَ عليه أحدٌ ، وأَكَبَّ على التوراةِ ، فبينَما هو يقرؤُها إذا (٦) حمامةٌ مِن ذهبٍ فيها مِن كلِّ لونٍ حسنٍ ، قد وقَعَتْ بينَ يَدَيْه ، فأَهْوَى إليها ليأخذَها . قال : فطارَتْ فوقَعَتْ غيرَ بعيدٍ ، مِن غيرِ أن تُؤْيِسَه مِن نفسِها . قال : فما زالَ يَتْبَعُها حتى أشْرفَ على امرأةٍ

(١ - ١) في ص : « مما إذا رآها » ، وفي ت١ : « مهما رآها » ، وفي ت٢ ، ت٣ : « مما إذا أراها » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٨١/١ . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٨٩ - زيادات الحسين) ، وأبو نعيم في الحلية ١٩٦/٥ من طريق الوليد به نحوه .

(٣) سقط من : م .

(٤) الحَوْبة ، بفتح الحاء ، وتُضَمّ : الإثم . ينظر النهاية ٤٥٥/١ ، وتاج العروس (ح و ب) .

(٥) في م : « أغلق » .

(٦) في م : « فإذا » . وفي ت١ : « إذ » ، وهو موافق لما في مطبوعة الدر المنثور .

تَغْتَسِلُ، فأعْجَبَه خَلقُها وحُسْنُها. قال: فلمَّا رأتْ ظِلَّه فى الأرضِ، جَلَّلَتْ نفسَها بشَعْرِها، فزادَه ذلك أيضًا إعجابًا بها، وكان قد بعَث زوجَها على بعضِ جيوشِه، فكتَب إليه أن يسيرَ إلى مكان كذا وكذا. مكانٌ إذا سارَ إليه لم يَرْجِعْ. قال: ففعَل فأُصِيب، فخطَبها فتزَوَّجها. قال[1]: وقال قتادةُ: بَلَغنا أنها أمُّ سليمانَ. قال: فبينَما هو فى المحرابِ إذ تَسوَّر المَلَكان عليه، وكان الخَصْمان إذا أتَوْه يأتونه مِن بابِ المحرابِ، ففزِع منهم حينَ تَسَوَّروا المحرابَ، فقالوا: ﴿لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾. حتى بلَغ: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾. أى: لا تَمِلْ، ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾. أى: أعدلِه وخَيْرِه، ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ﴾، وكان لداودَ تسعٌ وتسعون امرأةً، ﴿تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ﴾. قال: وإنما كان للرجلِ امرأةٌ واحدةٌ. ﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾. أى: ظلَمنى وقهَرنى. فقال: ﴿لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ﴾. ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾: فعلِم داودُ أنما صُمِدَ[2] له، أى: عُنِى به ذلك. فخرَّ راكعا وأناب. قال: وكان فى حديثِ مَطَرٍ، أنه سجَد أربعين ليلةً، حتى أوحَى اللهُ إليه: إنى قد غفرتُ لك. قال: ربِّ، كيف[3] تغفرُ لى / وأنت حَكَمٌ عدلٌ لا تظلِمُ أحدًا؟ فقال: إنى أُقْضِيك له، ثم أستوهِبُه دمَك، أو ذنبَك[4]، ثم أُثِيبُه حتى يرضَى. قال: الآنَ طابَت نفسى، وعلمتُ أنك قد غفرتَ لى[5]. ١٤٩/٢٣

---

(١) القائل: «وقال قتادة» هو سعيد الراوى عن مطر.

(٢) فى تاريخ المصنف: «أُضْمِر». وصُمِد له: الصَّمْد: القَصْد. صَمَدَه يَصْمُدُه صَمْدًا، وصَمَدَ إليه، كلاهما: قَصَدَه. وأضْمَرَه: أخفاه. ينظر تاج العروس (ص م د)، (ض م ر).

(٣) فى م: «وكيف».

(٤) فى ص، ت١: «ذنبه».

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٢/١ دون قوله: «قال: وكان فى حديث مطر أنه سجد ... إلخ»، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ - ١٦٣، والمروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٢١) من طرق عن الحسن بنحوه. وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٥، ٣٠٢ بنحوه، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليَمانيِّ ، قال : لمَّا اجْتَمَعتْ بنو إسرائيلَ على داودَ ، أنزَل اللهُ عليه الزَّبورَ ، وعَلّمه صَنْعَةَ الحديدِ فألَانَه له ، وأمَر الجبالَ والطيرَ أن يُسَبِّحْن معه إذا سبَّح ، ولم يُعْطِ اللهُ - فيما يَذْكُرون - أحدًا مِن خلقِه مثلَ صوتِه ، كان إذا قرَأ الزبورَ - فيما يَذْكُرون - تَدْنو له الوحوشُ[(1)] ، حتى يأخُذَ بأعناقِها ، وإنها لَمُصِيخَةٌ تَسْمَعُ[(2)] لصوتِه ، وما صنعَت الشياطينُ المزاميرَ والبَرابطَ والصُّنُوجَ[(3)] ، إلا على أصنافِ صوتِه ، وكان شديدَ الاجتهادِ ، [(4)] دائبَ العبادةِ ، [(5)] فأقامَ فى بنى إسرائيلَ يحكمُ فيهم بأمرِ اللهِ نبيًّا مُستَخْلفًا ، [٧٠٩/٢و] وكان شديدَ الاجتهادِ[(4)] مِن الأنبياءِ[(5)] ، كثيرَ البكاءِ[(6)] ، ثم عرَض مِن فتنةِ تلك المرأةِ ما عرَض له ، وكان له مِحْرابٌ يَتَوَحَّدُ فيه لتلاوةِ الزَّبورِ ، ولصلاتِه إذا صلَّى ، وكان أسْفَلَ منه جُنَيْنَةٌ لرجلٍ من بنى إسرائيلَ ، [(7)] وكان[(7)] عندَ ذلك الرجلِ المرأةُ التى أصابَ داودُ فيها ما أصابَه[(8)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ ، أن داودَ حينَ دخَل محرابَه ذلك اليومَ قال : لا يَدْخُلَنَّ

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « الوحش » . وهو موافق لأحد نسخ تاريخ المصنف ، كما ذكره محققُه فى حاشيته .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « تستمع » . ومصيخة : مستمعة منصتة . ينظر تاج العروس (ص ى خ) .

(٣) البَرَابط : جمع بَرْبَط . والبربط هو العود ، من آلات الملاهى . والصنوج : جمع صَنْج . والصنج : شىءٌ يُتخذ من صُفْرٍ يُضْرَب أحدُهما على الآخَر ، وهو أيضًا آلةٌ ذو أوتار يُضْرَب بها . ينظر تاج العروس (بربط) ، (ص ن ج) .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ .

(٥ - ٥) ليس فى تاريخ المصنف .

(٦) بعده فى تاريخ المصنف : « وكان كما وصفه الله عز وجل لنبيه محمد عليه السلام فقال : ﴿ واذكر عبدنا داود .... يسبحن بالعشى والإشراق ﴾ : يعنى بذلك ذا القوة » . وهو آخر لفظ الأثر فى التاريخ .

(٧ - ٧) فى م : « كان » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٧٨/١ ، ٤٧٩ مختصرا نحوه ، وأخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٢٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قوله .

عليَّ محرابى اليومَ أحدٌ حتى الليلِ ، ولا يَشْغَلْنى شىءٌ عما خَلَوتُ له حتى أُمْسِىَ . ودخَل مِحْرابَه ونشَر زَبورَه يَقْرَؤُه ، وفى المحرابِ كُوَّةٌ تُطْلِعُه على تلك الجُنينةِ ، فبَيْنَا هو جالسٌ يقرأُ زبورَه ، إذ أقبلَت حمامةٌ مِن ذهبٍ ، حتى وقَعَتْ فى الكُوَّةِ ، فرفَع رأسَه فرَآها ، فأعْجَبَتْه . ثم ذكَر ما كان قال ؛ لا يَشْغَلُه شىءٌ عما دخَل له ، فنكَّس رأسَه وأقْبَل على زَبورِه ، فتَصَوَّبَتِ الحمامةُ ، للبلاءِ والاختبارِ ، مِن الكُوَّةِ ، فوقَعَتْ بينَ يدَيْه ، فتناوَلَها بيدِه فاسْتَأْخَرَتْ غيرَ بعيدٍ ، فاتَّبَعَها ، فنَهَضَت إلى الكُوَّةِ ، فتناوَلها فى الكُوَّةِ فتصَوَّبتْ إلى الجُنينةِ ، فأَتْبَعَها بصرَه أين تَقَعُ ، فإذا المرأةُ جالسةٌ تَغْتَسلُ ، بهيئةِ اللهُ أعلمُ بها فى [(١] الجمالِ والحُسْنِ والخَلْقِ [١)] . فيَزْعُمون أنها لمَّا رَأَتْه نَقَضَتْ رأسَها فوارَتْ به جسدَها منه ، واختطَفَتْ قلبَه ، ورجَع إلى زبورِه ومجلسِه وهى مِن شأنِه ، لا يُفارِقُ قلبَه ذكرُها ، وتَمادَى به البلاءُ حتى أغزَى زوجَها ، ثم أمَر صاحبَ جيشِه [(٢)] - فيما يزعُمُ أهلُ الكتابِ - أن يُقدِّمَ زوجَها للمهالكِ ، حتى أصابَه بعضُ ما أرادَ به مِن الهلاكِ ، ولداودَ تسعٌ وتسعون امرأةً ، فلمَّا أُصِيب زوجُها خطَبها داودُ ، فنكَحَها ، فبعَث اللهُ إليه وهو فى محرابِه مَلَكَيْن يَختَصِمان إليه ، مثلاً يَضْرِبُه له ولصاحبِه ، فلم يُرَعْ داودُ إلا بهما واقفَيْن على رأسِه فى محرابِه ، فقال : ما أدْخَلكما علىَّ؟ قالا : لا تَخَفْ ، لم ندخُلْ لبأسٍ ولا لريبةٍ ، ﴿ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ فجِئْناك لتقْضِىَ بيننا ، ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ . أى : احْمِلْنا على الحقِّ ، ولا تُخالِفْ بنا إلى غيرِه . قال المَلَكُ الذى يتكلَّمُ عن أوريا ابنِ حنانيا ، زوجِ المرأةِ : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى ﴾ . أى : على دينى ، ﴿ لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ . أى : احمِلْنى عليها ، ثم ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ . أى قهَرنى فى الخطابِ ، وكان أقوى منى هو وأعزَّ ، فحازَ نَعْجتى إلى نعاجِه ،

(١ - ١) فى ص : « الجمال والخلق » ، وفى ت١ : « الجمال » .

(٢) فى ص ، ت١ : « الجيش » .

وترَكنى لا شىءَ لى . فغَضِب داودُ ، فنظَر إلى خَصْمِه الذى لم يتكلَّمْ ، فقال : لئن كان صدَقنى ما يقولُ لأَضْرِبنَّ بينَ عينَيك بالفأسِ . ثم ارْعَوَى داودُ فعرَف أنه هو الذى يُرادُ ؛ بما صنَع فى امرأةِ أوريا ، فوقَع / ساجدًا تائبًا مُنِيبًا باكيًا ، فسجَد أربعين ١٥٠/٢٣ صباحًا صائمًا لا يأكُلُ فيها ولا يشرَبُ ، حتى أنْبَت دمعُه الخَضِرَ تحتَ وجهِه ، وحتى أنْدَب السجودُ فى لحمِ وجهِه ، فتابَ اللهُ عليه ، وقَبِل منه . فيَزْعُمون أنه قال : أى ربِّ هذا غفرتَ ما جنيتُ فى شأنِ[1] المرأةِ ، فكيف بدمِ القتيلِ المظلومِ ؟ فقيل له : يا داودُ - فيما زعَم أهلُ الكتابِ - أمَا إن ربَّك لم[2] يَظْلِمْه بدمِه ، ولكنَّه سيسألُه إيَّاك فيُعْطِيه ، فيَضَعُه عنك . فلما فُرِّج عن داودَ ما كان فيه ، رسَم[3] خطيئتَه فى كفِّه اليُمنى ؛ بطنِ راحتِه ، فما رفَع إلى فِيهِ طعامًا ولا شرابًا قَطُّ إلا بكَى إذا رآها ، وما قامَ خطيبًا فى الناسِ قطُّ إلا نشَر راحتَه ، فاستقبَل بها الناسَ ، ليَرَوْا رسمَ[3] خطيئتِه فى يدِه[4] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيْثًا يذكرُ عن مجاهدٍ قال : لمَّا أصابَ داودُ الخطيئةَ خرَّ للهِ ساجدًا أربعين يومًا ، حتى نبَت مِن دموعِ عينَيه مِن البَقْلِ ما غطَّى رأسَه ، ثم نادَى : ربِّ قَرِح الجبينُ ، وجَمَدتِ العينُ ، وداودُ لم يُرْجَعْ إليه فى خطيئتِه شىءٌ . فنُودِى : أجائعٌ فتُطْعَمَ ، أم مريضٌ فتُشْفَى ، أم مظلومٌ فيُنْتَصَرَ لك ؟ قال : فنَحَب نَحْبةً هاجَ كلُّ شىءٍ كان نَبَت ، فعندَ ذلك غُفِر له ، وكانت خطيئتُه مكتوبةً بكفِّه يقرؤُها ، وكان يؤتَى بالإناءِ ليشربَ فلا يشربُ إلا ثلثَه أو نصفَه ، وكان يذكُرُ خطيئتَه ، فيَنْتَحِبُ[5] النَّحْبةَ تكادُ مفاصلُه يزولُ بعضُها مِن

---

(١) فى ص ، ت١ : « حق » .

(٢) فى ص : « لن » .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « وشم » .

(٤) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (٢٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قوله .

(٥) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « فينحب » .

بعضٍ ، ثم ما يُتِمُّ شرابَه[(١)] حتى يملأَه مِن دموعِه ، وكان يقالُ : إن دمعة داودَ تَعْدِلُ دمعةَ الخلائقِ ، ودمعةَ آدمَ تعدلُ دمعةَ داودَ ودمعةَ الخلائقِ . قال : [٧٠٩/٢ظ] فهو يجيءُ يومَ القيامةِ خطيئتُه مكتوبةٌ بكفِّه ، فيقولُ : ربِّ ذنبى ذنبى ، قَدِّمْنى . قال : فيُقَدَّمُ ، فلا يَأْمَنُ ، فيقولُ : ربِّ أخِّرْنى . فيُؤَخَّرُ فلا يأمنُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى صخرٍ ، عن يزيدَ الرَّقاشِىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، سمِعه يقولُ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إن داودَ النبىَّ ﷺ حينَ نظَر إلى المرأةِ فأُهِمَّ ، قطَع على بنى إسرائيلَ بَعْثًا[(٣)] فأوصَى صاحبَ البعثِ فقال : إذا حضَر العدوُّ ، فقَرِّبْ فلانًا بينَ يَدَى التابوتِ . وكان التابوتُ فى ذلك الزمانِ يُسْتَنْصَرُ به ؛ مَن قُدِّمَ بينَ يَدَى التابوتِ لم يَرْجِعْ حتى يُقْتَلَ أو يَنْهَزِمَ عنه الجيشُ ، فقُتِل زوجُ المرأةِ ، ونزَل المَلَكان على داودَ يَقُصَّانِ عليه قصتَه ، ففَطِن داودُ ، فسجَد ، فمكَث أربعين ليلةً ساجدًا ، حتى نبَت الزرعُ مِن دموعِه على رأسِه ، وأكَلَت الأرضُ جَبينَه ، وهو يقولُ فى سُجُودِه - فلم أُحْصِ مِن الرَّقاشِىِّ إلا هـؤلاء الكلماتِ - : رَبِّ ، زَلَّ داودُ زَلَّةً أبْعَدَ مِمَّا[(٤)] بينَ المشرقِ والمغربِ[(٥)] ، إن لم تَرْحَمْ ضعفَ داودَ وتَغْفِرْ ذنبَه ، جعلتَ ذنبَه حديثًا فى

---

(١) فى تاريخ المصنف : « شربه » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٣/١ . وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٥٢/١١ ، وهناد فى الزهد (٤٥٤) - من طريق ليث به نحوه مطولا . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٤/٥ بنحوه ، وعزاه إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٣) سقط من النسخ والدر المنثور ، والمثبت من تاريخ المصنف . وقطع بعثا : أى أفْرَدَ قومًا يَبْعَثُهم فى الغزو ويُعَيِّنُهم من غيرهم . ينظر النهاية ٨٢/٤ .

(٤) فى م : « ما » .

(٥) بعده فى ت٢ ، وتفسير البغوى : « رب » .

الـخُلُوفِ مِن بعدِه . فجاءه جبريلُ مِن بعدِ أربعين[(١)] ليلةً ، فقال : يا داودُ إن اللهَ قد غفَر لك الهَمَّ الذى هَمَمْتَ به . فقال داودُ : قد[(٢)] علِمتُ أن الربَّ قادرٌ على أن يغفرَ لىَ الهَمَّ الذى هَمَمْتُ به ، وقد عرَفتُ أن اللهَ عَدْلٌ لا يميلُ ، فكيف بفلانٍ إذا جاء يومَ القيامةِ فقال : يا ربِّ دَمِى الذى عندَ داودَ ؟ فقال جبريلُ : ما سألتُ ربَّك عن ذلك ، ولئن شئتَ لأفْعَلَنَّ . قال : نعم . فعَرَج جبريلُ وسجَد داودُ ، فمكَث ما شاء اللهُ ، ثم نزَل فقال : قد سألتُ اللهَ / يا داودُ عن الذى أرْسَلْتَنى فيه . فقال : قُلْ لداودَ : إن اللهَ يَجْمَعُكما يومَ القيامةِ فيقولُ : هَبْ لى دمَك الذى عندَ داودَ . فيقولُ : هو لك يا ربِّ . فيقولُ : فإن لك فى الجنةِ ما شئتَ وما اشتهيتَ عِوَضًا »[(٣)] . ١٥١/٢٣

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا ابنُ جابرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، أن كتابَ صاحبِ البعثِ جاء يَنْعِى مَن قُتِل ، فلمَّا قَرَأ داودُ نَعْىَ رجلٍ منهم رجَّع[(٤)] ، فلمَّا انتهى إلى اسمِ الرجلِ قال : كتَب اللهُ على كلِّ نفسٍ الموتَ . قال : فلما انْقَضَتْ عِدَّتُها خَطَبها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ

(١) فى م : « الأربعين » .

(٢) سقطت من م ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٣/١ ، ٤٨٤ ، وأخرجه البغوى فى تفسيره ٨٢/٧ من طريق المصنف به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٠/٥ ، ٣٠١ بنحوه مُضعِّفًا إسناده إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن أبى حاتم . وينظر ما تقدم فى صفحة ٦٦ .

(٤) رجَّع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . يقال منه : رجَّع واسترجع . النهاية ٢٠٢/٢ ، والوسيط (ر ج ع) .

شَدِيدُۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ : فعَفَوْنا عنه ، وصَفَحْنا له عن أن نُؤاخِذَه بخطيئتِه وذنبِه ذلك ، ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ . يقولُ : وإن له عندَنا لَلْقُرْبَةَ منَّا يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ : الذنبَ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . يقولُ : مَرْجِعٍ ومُنْقَلَبٍ ينقلبُ إليه يومَ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك (١)

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . أى : حُسْنَ مصيرٍ (٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ . وسقط من ت٢ قوله : « حدثنا بشر ، قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٦ إلى المصنف بلفظ : « حسن المنقلب » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . قال : حسنَ المُنْقَلَبِ[1] .

وقولُه : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلنا لداودَ : يا داودُ إنا استَخْلَفْناك في الأرضِ ، مِن بعدِ مَن كان قبلَك مِن رُسُلِنا ، حَكَمًا بينَ أهلِها .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً ﴾ : مَلَّكه في الأرضِ .

[2]وقولُه :[2] ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ[3] : بالعدلِ والإنصافِ ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ . يقولُ : ولا تُؤْثِرْ هَواك ، في قضائِك بينَهم ، على [4]العدلِ والحقِّ[4] فيه ، فتَجُورَ عن الحقِّ ، ﴿ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ./ يقولُ : فيميلَ بك اتِّباعُك هَواك ، في قضائِك ، على العدلِ والعملِ بالحقِّ - عن طريقِ اللهِ الذي جعَله لأهلِ الإيمانِ به ، فتكونَ مِن الهالِكِين بضَلالِك عن سبيلِ اللهِ . ١٥٢/٢٣

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يَميلون عن سبيلِ اللهِ ، وذلك : الحقُّ الذي شرَعه لعبادِه وأمَرهم بالعملِ به ، فيجورُون عنه في الدنيا - لهم في الآخرةِ ، يومَ الحسابِ ، عذابٌ شديدٌ على ضلالِهم عن سبيلِ اللهِ ؛ ﴿ بِمَا نَسُوا۟ ﴾ أمرَ اللهِ . يقولُ :

---

(١) تقدم تخريجه في ٥/ ٢٦٧، بزيادة : « وهي الجنة » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٣) في م ، ت ٢، ت ٣: « يعني » .

(٤ - ٤) في م ، ت ٢، ت ٣: « الحق والعدل » .

بما ترَكوا القضاءَ بالعدلِ ، والعملَ بطاعةِ اللهِ [(١)] ﴿ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [(١)] . و [(٢)] « يومَ الحسابِ » مِن صلةِ العذابِ الشديدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٧١/١٠/٢و] حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا العَوَّامُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : هذا مِن التقديمِ والتأخيرِ ، يقولُ : لهم يومَ الحسابِ عذابٌ شديدٌ بما نسُوا [(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : نسُوا : ترَكوا [(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما خلَقنا السماءَ والأرضَ وما بينَهما عَبَثًا ولعبًا [(٥)] ، ما خلَقناهما إلا ليُعْمَلَ فيهما بطاعتِنا ، ويُنتهى إلى أمْرِنا ونَهْيِنا .

(١ - ١) ليس فى : م ، ت ٢، ت ٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٥ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥٤.

(٥) فى م : « لهوا » .

﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ . يقولُ : (١) إن ظنَّنا (١) أنا خلَقنا ذلك باطلًا ولَعِبًا ظَنُّ الذين كفَروا باللهِ فلم يوحِّدوه ، ولم يعرِفوا عظمتَه ،وأنه لا ينبغى (٢) أن يَعْبَثَ ، فيتَيقَّنوا بذلك أنه لا يخلُقُ شيئًا باطلًا ، ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ . يعنى : مِن نارِ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أنجعَلُ (٣) الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه وعمِلوا بما أمَر اللهُ به ، وانتَهَوا عما نهَاهم ، ﴿ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : كالذين يُشرِكون باللهِ ويعصُونه ويُخالِفون أمرَه ونهيَه ، ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : الذين اتقَوُا اللهَ بطاعتِه وراقَبوه ، فحَذِروا معاصيَه ، ﴿ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ . يعنى : كالكفارِ (٤) المُنتَهِكين حرماتِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه / لنبيِّه محمدٍ ﷺ : (٥) وهذا القرآنُ (٥) كتابٌ أنزَلناه إليك يا محمدُ مباركٌ ، ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : ليتَدبَّروا حُجَجَ اللهِ التى فيه ، وما شرَع فيه مِن شرائعِه ، فيتَّعِظوا ويعمَلوا به . ١٥٣/٢٣

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ القرأةِ : ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ﴾ بالياءِ ، يعنى : ليتَدَبَّرَ هذا القرآنَ مَن أرسلناك إليه مِن قومِك يا محمدُ . وقرأه أبو جعفرٍ وعاصمٌ : (لِتَدَبَّرُوا آياتِه) بالتاءِ (٦) ، بمعنى : لتتَدبَّره (٧) أنت يا محمدُ وأتباعُك .

(١ - ١) فى م : « أى ظن » ، وفى ت ٢، ت ٣: « أى ظنا » .

(٢) بعده فى ت ٢: « له » .

(٣) فى ت ٢: « أم نجعل » .

(٤) فى ت ٢: « كالفجار » .

(٥ - ٥) ليس فى : ص ، ت ١.

(٦) قراءة ﴿ليدبروا﴾ بالياء وتشديد الدال هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى ويعقوب وخلف ، وقراءة (لتدَبروا) بالتاء وتخفيف الدال هى قراءة أبى جعفر وجاء كذلك عن عاصم فى رواية الكسائى وحسين عن أبى بكر ، وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٣، والبحر المحيط ٧/ ٣٩٥، ٣٩٦، والنشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٧٠، والإتحاف ص ٢٢٩.

(٧) فى ت ٢، ت ٣: « لتتدبر » .

وأَولى القراءتَين عندَنا بالصوابِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مَشْهورتان صَحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ : وليعتبرَ أولو العقولِ والحِجا ما فى هذا الكتابِ مِن الآياتِ ، فيَرْتدعوا عما هم عليه مُقيمون مِن الضلالةِ ، ويَنْتَهُوا إلى ما دَلَّهم عليه مِن الرشادِ وسبيلِ الصوابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . قال : أُولو العقولِ مِن الناسِ .

وقد بَيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ ﴾ ابنه ولدًا ، [(٢)] ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ ﴾ . يقولُ[(٢)] : نعم العبدُ سليمانُ ، ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . يقولُ : إنه رجَّاعٌ إلى طاعةِ اللَّهِ ،

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٣/ ١٢٣.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١.

توَّابٌ إليه مما يكرهُه منه . وقيل : إنه عُنى به أنه كثيرُ الذكرِ للَّهِ والصلاةِ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : الأوَّابُ المُسبِّحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : كان مُطِيعًا للَّهِ ، كثيرَ الصلاةِ[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . قال : المُسَبِّحُ[3] .

والمُسبِّحُ قد يكونُ فى الصلاةِ والذكرِ ، وقد بيَّنَّا معنى الأوَّابِ ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[4] .

/ وقولُه : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . (٥)يقولُ تعالى ذكرُه : إنه توَّابٌ[6] إلى اللَّهِ مِن خطيئتِه التى أخطأها إذْ عُرِض عليه بالعشىِّ الصافناتُ(٥) . ٢٣/١٥٤

فـ ﴿إذْ﴾ مِن صلةِ ﴿أَوَّابٌ﴾ ، والصَّافناتُ جمعُ الصَّافِنِ مِن الخيلِ ، والأنثى صافِنةٌ ، والصافِنُ منها عند بعضِ العربِ : الذى يجمعُ بينَ يدَيه ، ويَثْنِى طرَفَ سُنْبُكِ [٢/ ١٠٧ظ] إحدَى رجلَيه ، وعندَ آخرين : الذى يجمعُ يدَيه ، وزعَم الفراءُ أن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١: « الطاعة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد . وستأتى تتمته فى ص ٨٢ ، ٨٤.

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٣.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٤٢ وما بعدها .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١.

(٦) فى ت ٣: « أواب » .

الصافنَ هو القائمُ ، يقالُ منه : صَفَنَتِ الخيلُ تَصْفِنُ صُفُونًا[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . قال : صُفُونُ الفرسِ رَفْعُ إحدى يَدَيْه ، حتى يَكونَ على طرفِ الحافرِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : صَفَن الفرسُ : رفَع إحدَى يدَيه ، حتى يكونَ على طرَفِ الحافرِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . يعنى : الخيلَ ، وصُفُونُها : قيامُها وبَسْطُها قوائمَها[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ﴾ . قال : الخيلُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . قال : الخيلُ ، أخرَجها الشيطانُ لسليمانَ ، مِن مَرْجٍ مِن مُرُوجِ البحرِ . قال : الخيلُ والبغالُ والحميرُ تَصْفِنُ ، والصَّفْنُ أن تقومَ على ثلاثٍ ، وترفعَ رِجْلًا واحدةً ، حتى يكونَ طرَفُ الحافرِ على الأرضِ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ﴾ :

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/ ٤٠٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ١٩٤ إلى قوله : « مروج البحر » .

الخيلُ ، وكانت لها أجنحةٌ . وأما ﴿ ٱلْجِيَادُ ﴾ فإنها السِّراعُ ، واحدُها جوادٌ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْجِيَادُ ﴾ : السِّراعُ[1] .

وذُكر أنها كانت عشرين فَرَسًا ذواتِ أجنحةٍ .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن إبراهيمَ التَّيْمِيِّ في قولِه : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ . قال : كانت عشرين فرسًا ذواتِ أجنحةٍ[2] .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ . وفي هذا الكلامِ محذوفٌ استُغْنِي بدلالةِ الظاهرِ عليه مِن ذكرِه : فلَهِيَ عن الصلاةِ حتى فاتَتْه ، فقال : ﴿ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ .

ويعني بقولِه : ﴿ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ . أي : أحببتُ حبًّا للخيرِ ، ثم أُضيف الحبُّ إلى الخيرِ . وعُني بالخيرِ في هذا الموضعِ الخيلُ . والعربُ فيما بلَغني تُسَمِّي الخيلَ الخيرَ ، والمالُ أيضًا يُسَمُّونه الخيرَ .

/وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٥٥/٢٣

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦/٧ عن المصنف ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٥ بلفظ : «عشرين ألف فرس» ، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ . أى : المالُ والخيلُ ، أو الخيرُ مِن المالِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، [(٢)]عن السُّدِّيِّ[(٢)] : ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ . قال : الخيلُ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ . قال : المالُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾ . يقولُ : إنى أحببتُ حُبَّ الخيرِ ، حتى سَهَوتُ عن ذكرِ ربِّى ، وأداءِ فريضتِه[(٤)] . وقيل : إن ذلك كان[(٥)] صلاةَ العصرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾ : عن صلاةِ العصرِ[(٦)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ عَن ذِكۡرِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٣٩٦.

(٤) فى ص ، ت ١: « فرائضه » .

(٥) بعده فى ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٦) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٨١.

رَبِّى ﴾ . قال : صلاةِ العصرِ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زُرعةَ ، قال : ثنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، أنه سمِع أبا معاويةَ البَجَلِىَّ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمعتُ أبا الصَّهْباءِ البكرىَّ يقولُ : سألتُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ عن الصلاةِ الوسطَى ، فقال : هى العصرُ ، وهى التى فُتِن بها سليمانُ بنُ داودَ[٢] .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ . يقولُ : حتى توارتِ الشمسُ بالحجابِ ، يعنى : تَغيَّبت فى مَغِيبِها .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ[٣] ، قال : ثنا ميكائيلُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ . قال : تَوارَت الشمسُ مِن وراءِ ياقوتةٍ خضراءَ ، فخُضْرةُ السماءِ منها[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ : حتى دَلَكَتْ بَرَاحِ[٥] . قال قتادةُ : فواللَّهِ ما نازَعَته بنو إسرائيلَ ولا كابَروه ، ولكن وَلَّوه مِن ذلك ما ولَّاه اللَّهُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ : حتى غابَت .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٢.

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « عن ابن إسحاق » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٠٩ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٥) بَراحِ بوزن قطامِ : من أسماء الشمس . النهاية ١/ ١١٤.

وقولُه: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ﴾. يقولُ: رُدُّوا عليَّ الخيلَ التى عُرِضت عليَّ، فشَغَلَتنى عن الصلاةِ، فكُرُّوها عليَّ.

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ﴾. قال: الخيلَ.

١٥٦/٢٣ /وقولُه: ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾. [٧١١/٢و] يقولُ: فجعَل يمسحُ منها السُّوقَ - وهى جمعُ الساقِ - والأعناقَ.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى مَسْحِ سليمانَ بسُوقِ هذه الخيلِ الجيادِ وأعناقِها؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: أنه عقَرها وضرَب أعناقَها، مِن قولِهم: مَسَح عِلاوتَه. إذا ضرَب عُنُقَه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾. قال: قال الحسنُ: قال[1]: لا، واللَّهِ لا تَشْغَلينى عن عبادةِ ربى آخِرَ ما عليكِ. قال: قولُهما فيه - يعنى قتادةَ والحسنَ - قال: فكَشَف عراقيبَها، وضرَب أعناقَها[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾: فضرَب سوقَها وأعناقَها.

---

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه المروزى فى تعظيم قدر الصلاة (١٨) من طريق شيبان عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٥٧، وفتح البارى ٦/ ٤٥٩، وأحكام القرآن للجصاص ٥/ ٢٥٨.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : أمَر بها فعُقِرت .

وقال آخرون : بل جعَل يمسحُ أعرافَها وعراقيبَها بيدِه ؛ حُبًّا لها

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ . يقولُ : جعَل يمسحُ أعرافَ الخيلِ وعراقيبَها ؛ حُبًّا لها[(1)] .

وهذا القولُ الذى ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ أشبهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن نبىَّ اللَّهِ لم يَكُنْ إن شاء اللَّهُ ليعذِّبَ حيوانًا بالعَرْقبةِ ، ويُهلِكَ مالًا مِن مالِه بغيرِ سببٍ ، سِوى أنه اشتغل عن صلاتِه بالنظرِ إليها ، ولا ذنبَ لها [(2)] فى اشتغالِه [(2)] بالنظرِ إليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ابتَلَينا سليمانَ ، وألقَينا على كُرسِيِّه جسدَ شيطانٍ مُمَثَّلٍ بإنسانٍ ، ذكَروا أن اسمَه صخرٌ . وقيل : إن اسمَه آصَفُ . وقيل : إن اسمَه آصرُ . وقيل : إن اسمَه حبقيقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٩٧/٤ ، والإتقان ٤٠/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « باشتغاله » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : هو صخرٌ الجِنِّيُّ ، تمثَّل على كُرسِيِّه جسدًا[1] .

١٥٧/٢٣ /حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قال : الجسدُ الشيطانُ الذى كان دفَع إليه سليمانُ خاتمَه فقذَفه فى البحرِ ، وكان مُلْكُ سليمانَ فى خاتمِه ، وكان اسمَ الجنيِّ صخرٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا يقالُ له : آصرُ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[5] عن ابنِ أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر الإتقان ٢/ ٤٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٢ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٥٧.

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٦/٤٥٩ وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٢ إلى المصنف وفيه « آصف » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١: « وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعًا » .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ (١) وَأَلْقَيْنَا (١) عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا يُقالُ له : آصفُ . فقال له سليمانُ : كيف تَفْتِنون الناسَ ؟ قال : أَرِنى خاتَمَك أُخْبِرْك . فلما أعطاه إيَّاه نبَذه آصفُ فى البحرِ ، فساح سليمانُ وذهَب مُلْكُه ، وقعَد آصفُ على كُرسيِّه ، ومنَعه اللَّهُ نساءَ سليمانَ ، فلم يَقْرَبْهنَّ [٢] وأنكَرْنه ، قال : فكان سليمانُ يَسْتَطْعِمُ فيقولُ : أَتعْرِفُونى ؟ أَطْعِمُونى ، أنا سليمانُ . فيُكَذِّبُونه ، حتى أَعْطَتْه امرأةٌ يومًا حوتًا يُطيبُ بطنَه ، فوجَد خاتَمَه فى بطنِه ، فرجَع إليه مُلْكُه ، وفرَّ آصفُ فدخَل البحرَ فارًّا [٣] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : (٤) ومنَعه اللَّهُ نساءَ سليمانَ فلم يقربْهن . وقال أيضًا فى حديثِه (٤) : فيقولُ : لو تَعْرِفونى أَطْعَمْتُمونى [٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قال : حدَّثنا قتادةُ أن سليمانَ أُمِر ببناءِ بيتِ المقدسِ ، (٦) فقيل له : ابنِه (٦) ولا يُسْمَعُ فيه صوتُ حديدٍ . قال : فطلَب ذلك فلم يَقْدِرْ عليه . فقيل له : إن شيطانًا فى البحرِ يُقالُ له : صَخرٌ . شِبْهُ الماردِ . قال : فطلَبه ، وكانت عينٌ فى البحرِ يَرِدُها فى كلِّ سبعةِ أيامٍ مرةً ، فنُزِح ماؤُها ، وجُعِل فيها خمرٌ ، فجاء يومُ ورودِه ، فإذا هو بالخمرِ ، فقال : إنكِ لشرابٌ طيِّبٌ ، إلا أنك تُصْبِين الحليمَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى م : « يقربنه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أطعمونى » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٧٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ .

وتَزِيدين الجاهلَ جهلًا . قال : ثم رجَع حتى عطِش عطشًا شديدًا ، ثم أتاها فقال : إنكِ لشرابٌ طيبٌ ، إلا أنك تُصْبِين الحليمَ وتَزِيدين الجاهلَ جهلًا . قال : ثم شَرِبها حتى غلَبت على عقلِه ، قال : فأُرِى الخاتمَ [٧١١/٢ظ] أو خُتِم به بينَ كتِفَيه ، فذلَّ ، قال : فكان مُلكُه فى خاتمِه ، فأُتى به سليمانُ ، فقال : إنَّا قد أُمِرْنا ببناءِ هذا البيتِ ، وقيل لنا : لا يُسْمَعَنَّ فيه صوتُ حديدٍ . قال : فأتى ببيضِ الهدهدِ ، فجعَل عليه زجاجةً ، فجاء الهدهدُ ، فدار حولَها ، فجعَل يَرَى بيضَه ولا يَقْدِرُ عليه ، فذهَب فجاء بالماسِ ، فوضَعه عليه ، فقطَعها به ، حتى أفضَى إلى بيضِه ، فأخَذ الماسَ ، فجعَلوا يَقْطَعون به الحجارةَ ، فكان سليمانُ إذا أراد أن يَدْخُلَ الخلاءَ أو الحمَّامَ لم يَدْخُلْ بخاتمِه ، فانطَلَق يومًا إلى الحمَّامِ ، وذلك الشيطانُ صخرٌ معه ، وذلك عندَ مقارفةِ ذنبٍ قارَف/ فيه بعضَ نسائِه . قال : فدخَل الحمَّامَ[(١)] ، وأعطى الشيطانَ خاتمَه ، فألقاه[(٢)] فى البحرِ ، فالتقمَته سمكةٌ ، ونُزِع مُلكُ سليمانَ منه ، وأُلْقِى على الشيطانِ شَبَهُ سليمانَ . قال : فجاء فقعَد على كرسيِّه وسريرِه ، وسُلِّط على مُلكِ سليمانَ كلِّه غيرَ نسائِه . قال : فجعَل يَقْضِى بينَهم ، وجعَلوا يُنْكِرون منه أشياءَ ، حتى قالوا : لقد فُتِن نبىُّ اللَّهِ . وكان فيهم رجلٌ يُشَبِّهونَه بعمرَ بنِ الخطَّابِ فى القوَّةِ ، فقال : واللَّهِ لأُجَرِّبَنَّه . قال : فقال له : يا نبىَّ اللَّهِ ، وهو لا يَرى إلا أنه نبىُّ اللَّهِ ، أحدُنا تُصِيبُه الجنَابةُ فى الليلةِ الباردةِ ، فيَدَعُ الغُسْلَ عمدًا حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، أتَرى عليه بأسًا ؟ قال : لا . قال : فبينا هو كذلك أربعين ليلةً حتى وجَد نبىُّ اللَّهِ خاتمَه فى بطنِ سمكةٍ ، فأقبَل فجعَل لا يَسْتَقْبِلُه جنىٌّ ولا طيرٌ إلا سجَد له ، حتى انتهَى إليهم : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : هو الشيطانُ صخرٌ[(٣)] .

١٥٨/٢٣

(١) بعده فى ت ٢: « يوما » .

(٢) فى ص ، ت ١: « فألقى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨/٧ عن سعيد بن أبى عروبة به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٤ ومصنفه (٩٧٥٣) عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١١، ٣١٢ إلى عبد =

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ ﴾ . قال : لقد ابتَلَيْناه ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾ . قال : الشيطانَ حينَ جلَس على كرسيِّه أربعين يومًا . قال : كان لسليمانَ مائةُ امرأةٍ ، وكانت امرأةٌ مِنْهن يُقالُ لها : جرادةُ . وهى آثرُ[1] نسائِه عندَه ، وآمَنُهنَّ عندَه ، وكان إذا أجنَب أو أتى حاجةً نزَع خاتمَه ، ولم يأْتَمِنْ عليه أحدًا من الناسِ غيرَها ، فجاءته يومًا من الأيامِ ، فقالت : إن أخى بينَه وبينَ فلانٍ خصومةٌ ، وأنا أحبُّ أن تَقْضِىَ له إذا جاءك . فقال لها : نعَمْ . ولم يَفْعَلْ ، فابتُلِى فأعطاها خاتمَه ، ودخَل المخرجَ ، فخرَج الشيطانُ فى صورتِه ، فقال[2] : هاتى الخاتمَ . فأعطَته ، فجاء حتى جلَس على مَجْلِسِ سليمانَ ، وخرَج سليمانُ بعدُ ، فسألها أن تُعْطِيَه خاتمَه ، فقالت ألم تأْخُذْه قبلُ ؟ قال : لا . وخرَج مِن[3] مكانِه تائهًا ، قال : ومكَث الشيطانُ يَحْكُمُ بينَ الناسِ أربعين يومًا . قال : فأنكَر الناسُ أحكامَه ، فاجتَمع قرأةُ بنى إسرائيلَ وعلماؤُهم ، فجاءوا حتى دخَلوا على نسائِه ، فقالوا : إنَّا قد أنكَرْنا هذا ، فإن كان سليمانَ ، فقد ذهَب عقلُه ، وأنكَرْنا أحكامَه . قال : فبكى النساءُ عندَ ذلك . قال : فأقبَلوا يَمْشون حتى أَتَوه ، فأحدَقوا به ، ثم نَشَروا فقرَءوا التوراةَ . قال : فطار من بينِ أيديهم حتى وقَع على شرفةٍ والخاتمُ معه ، ثم طار حتى ذهَب إلى البحرِ ، فوقَع الخاتمُ منه فى البحرِ ، فابتلَعه حوتٌ من حِيتانِ البحرِ . قال : وأقبَل سليمانُ فى حالِه التى كان فيها حتى انتهى إلى صيَّادٍ من صيَّادِى البحرِ وهو جائعٌ ، وقد اشتدَّ جوعُه ، فاستطعَمه[4] مِن صيدِهم[5] . قال : إنى أنا سليمانُ . فقام إليه

= ابن حميد وابن المنذر . وستأتى تتمته فى ص ٩٣.

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « أبر » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١: « لها » .

(٣) سقط من :النسخ .

(٤) فى م : « فاستطعمهم » .

(٥) فى ت ١: « صيده » .

بعضُهم فضرَبه بعصًا فشجَّه ، فجعَل يَغْسِلُ دمَه وهو على شاطئ البحرِ ، فلام الصيَّادون صاحبَهم الذى ضرَبه ، فقالوا : بِئْس ما صنَعتَ حيثُ ضرَبْتَه . قال : إنه زعَم أنه سليمانُ . قال : فأعطَوه سمَكتَيْنِ ، مما قد مذِر[1] عندَهم ، فلم يَشْغَلْه ما كان به مِن الضربِ[2] حتى قام إلى شطِّ البحرِ ، فشقَّ بطونَهما ، وجعَل يَغْسِلُ ، فوجَد خاتَمَه فى بطنِ إحداهما ، فأخَذه فلبِسه ، فردَّ اللَّهُ عليه بهاءَه ومُلْكَه ، وجاءت الطيرُ ، حتى حامَت عليه ، فعرَف القومُ أنه سليمانُ ، فقام القومُ يَعْتَذِرون مما صنَعوا ، فقال : ما أَحْمَدُكم على عذرِكم ، ولا أَلومُكم على ما كان منكم ، كان هذا الأمرُ لا بدَّ منه . قال : فجاء حتى أتى مُلْكَه ، فأرسَل إلى الشيطانِ ، فجِىءَ به ، وسُخِّر له الريحُ والشياطينُ يومئذٍ ، ولم تَكُنْ سخِّرت له قبلَ ذلك ، وهو قولُه : ﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ/ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ . قال : وبعَث إلى الشيطانِ ، فأُتِىَ به[3] ، فأمَر به فجُعِل فى صندوقٍ من حديدٍ ، ثم أطبَق عليه ، فأقفَل عليه [٧١٢/٢و] بقُفْلٍ ، وختَم عليه بخاتَمِه ، ثم أمَر به ، فأُلقِى فى البحرِ ، فهو فيه حتى تَقُومَ الساعةُ ، وكان اسمُه حبقيقَ[4] .

١٥٩/٢٣

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ سليمانُ ، فرجَع إلى ملكِه من بعدِ ما زال عنه ملكُه فذهَب .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « صدر » . ومذر : فسد . اللسان (م ذ ر) .

(٢) فى ص ، م : « الضرر » ، وفى ت ١ : « الضر » .

(٣) بعده فى ص : « فى صندوق فأتى به » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٩٩ - ٥٠١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قال : دخَل سليمانُ على امرأةٍ تَبيعُ السمكَ ، فاشترَى منها سمكةً فشقَّ بطنَها ، فوجَد خاتمَه فجعَل لا يَمُرُّ على شجرةٍ[1] ولا على[2] حجرٍ ولا شيءٍ إلا سجَد له ، حتى أتَى مُلْكَه وأهلَه ، فذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . يقولُ : ثم رجَع[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ وأقبَل ، يعنى : سليمانُ[4] .

قولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال سليمانُ راغبًا إلى ربِّه : ربِّ استُرْ علىَّ ذنبى الذى أذنَبْتُ بينى وبينَك ، فلا تُعاقِبْنى به ، ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيٓ ﴾ لا يَسْلُبْنِيه أحدٌ كما سلَبنيه قبلُ هذا[5] الشيطانُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيٓ ﴾ . يقولُ : مُلْكًا لا أُسلَبُه كما سُلِبتُه[4] .

---

(١) فى م : « شجر » .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٣ إلى المصنف .

(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « هذه » .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ معنى قولِه : ﴿ لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِىٓ ﴾ إلى : أن لا يكونَ لأحدٍ من بعدِى ، كما قال ابنُ أحمرَ[1] :

ما أُمُّ غُفْرٍ على دَعْجاءِ ذى عَلَقٍ يَنْفِى القراميدَ عنها الأَعصَمُ الوَقِلُ
فى رأسِ خَلْقاءَ[2] من عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ لا يَنْبَغِى[3] دونَها سَهْلٌ ولا جَبَلٌ

بمعنى : لا يكونُ فوقَها سهلٌ ولا جبلٌ أحصنَ منها .

١٦٠/٢٣ /وقولُه : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾ . يقولُ : [4]إنك وهابٌ[4] ما تَشاءُ لمن تَشاءُ ، بيدِك خزائنُ كلِّ شيءٍ ، تَفْتَحُ مِن ذلك ما أردتَ لمن أردتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستجَبْنا له دعاءَه ، فأعطَيناه مُلكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ مِن بعدِه ، ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ ﴾ مكانَ الخيلِ التى شغَلته عن الصلاةِ ، ﴿ تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . يعنى : رَخوةً ليِّنةً ، وهى من الرَّخاوةِ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، أنَّ نبىَّ اللَّهِ سليمانَ لما عُرِضت عليه الخيلُ ، فشغَله النظرُ إليها عن صلاةِ العصرِ حتى توارَتْ بالحجابِ ، فغضِب للَّهِ ، فأمَر بها فعُقِرت ، فأبدَلَه اللَّهُ مكانَها أسرعَ منها ؛ سخَّر الريحَ تجرِى بأمرِه رُخاءً حيثُ شاءَ ، فكان يَغْدو من إيلياءَ

---

(١) البيت الأول فى اللسان (د ع ج ، ع ل ق) ، والبيت الثانى تقدم فى ١٥/٥٣٨، ٦٤١.

(٢) فى م : « حلقاء » .

(٣) فى ت ١: « ينتغى » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، وبعده فى ص : « أنت » ، وبعده فى ت ٣: « أنت أنت » .

ويَقِيلُ بقَزْوِينَ، ثم يَرُوحُ من قزوينَ ويَبِيتُ بكابُلَ[١].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾: فإنه دعا يومَ دعا، ولم يَكُنْ فى مُلكِه الريحُ وكلُّ بنَّاءٍ وغوَّاصٍ من الشياطينِ، فدعا ربَّه عندَ توبتِه واستغفارِه، فوهَب اللَّهُ له ما سأل، فتمَّ مُلْكُه.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّخاءِ؛ فقال فيه بعضُهم نحوَ الذى قلْنا فيه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾. قال: طَيِّبةً.

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾. قال: سريعةً طيبةً. قال: ليست بعاصفٍ ولا بطيئةٍ[٣].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿رُخَآءً﴾. قال: الرُّخاءُ اللَّيِّنةُ[٣].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن الحسن بنحوه، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى قوله: حيث شاء بمعناه، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر. والشطر الثانى ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٥.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : ليست بعاصفةٍ ، ولا الهيِّنةِ ، بينَ[1] ذلك رُخاءٌ[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُطيعةٌ لسليمانَ .

١٦١/٢٣

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . يقولُ : مُطيعةً له[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٢/٢١٧ظ] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . قال : يعنى بالرُّخاءِ : المطيعةَ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً ﴾ . قال : مُطيعةً[5] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقولُ فى قولِه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . يقولُ : مطيعةً[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ رُخَآءً ﴾ . قال : طوعًا[6] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٦/٢ من طريق قرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٤٠/٢ – من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٦٩/٢٢ ، ٢٧٠ من طريق أبى صالح (باذام) عن ابن عباس .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٧٠/٢٢ من طريق قتادة عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٦.

وقولُه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد ، من قولِهم : أصاب اللَّهُ بك خيرًا . أى : أراد اللَّهُ بك خيرًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد انتَهى عليها[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ شاء[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ أراد[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : إلى حيثُ أراد[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٢/ ٢٧٠ من طريق أبى صالح عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٥.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٢/ ٢٧٠ من طريق قتادة عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٤ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٦ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يقولُ : حيثُ أراد[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ : أى حيثُ أراد[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ أراد[(٣)] .

١٦٢/٢٣ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قال : حيثُ أراد .

وقولُه : ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّرْنا له الشياطينَ ، فسلَّطناه عليها مكانَ ما ابتلَيْناه بالذى ألقَيْنا على كرسيِّه منها ، يَسْتَعْمِلُها فيما شاء من أعمالِه ، من بنَّاءٍ وغوَّاصٍ ، فالبُناةُ منها يَصْنَعون مَحاريبَ وتماثيلَ ، والغاصَةُ يَسْتَخْرِجون له الحُلِىَّ من البحارِ ، وآخرون يَنْحِتون له جِفانًا وقُدُورًا ، والمردةُ فى الأغلالِ مُقَرَّنون .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ . قال : يَعْمَلون له ما يشاءُ من محاريبَ وتماثيلَ ، ﴿ وَغَوَّاصٍ ﴾ يَسْتَخْرِجون الحُلِىَّ من البحرِ ، ﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : مَرَدَةَ الشياطينِ فى الأغلالِ[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣٩٨/٧.

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٥١٦/٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

حُدِّثْتُ عن المحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ . قال : لم يَكُنْ هذا في مُلْكِ داودَ ، أعطاه اللَّهُ مُلكَ داودَ وزاده الريحَ والشياطينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وغوّاصٍ .

﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . يقولُ : في السلاسلِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : تَجْمَعُ اليدينِ إلى عنقِه[1] .

والأصفادُ جمعُ « صَفَدٍ » ، وهى الأغلالُ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في المشارِ إليه بقولِه : ﴿ هَٰذَا ﴾ من العطاءِ ، وأىُّ عطاءٍ أُرِيد بقولِه : ﴿ عَطَآؤُنَا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى به[2] الملكُ الذى أعطاه اللَّهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : قال الحسنُ : الملكُ الذى أعطَيْناك ، فأَعْطِ ما شئْتَ ، وامنَعْ[3] ما شئتَ[4] .

حُدِّثْتُ عن المحاربيِّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا ﴾ : هذا مُلْكُنا[5] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٧.

(٢) فى ص، ت ١: « بذلك » .

(٣) فى ص، ت ١: « أمسك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير القرطبى ١٥/ ٢٠٦.

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك تسخيرُه له الشياطينَ [٢/٧١٣و] . قالوا : ومعنى الكلامِ : هذا الذى أعطَيْناك من كلِّ بنَّاءٍ وغوَّاصٍ ، من الشياطينِ وغيرِهم ، عطاؤُنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : هؤلاء الشياطينُ ، احبِسْ مَن شئْتَ منهم فى وَثاقِك وفى عذابِك ، أو سرِّحْ مَن شئْتَ منهم تتَّخِذْ عندَه يدًا ، اصنَعْ ما شئْتَ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك ما كان أُوتى من القوَّةِ على الجِماعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن أبى يوسفَ ، عن سعدِ[(٢)] بنِ طريفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان سليمانُ /فى ظهرِه ماءُ مِائةِ رجلٍ ، وكان له ثلاثُمِائةِ امرأةٍ ، وتسعُمِائةِ سُرِّيَّةٍ ، ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[(٣)] . ١٦٣/٢٣

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندِى بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن الحسنِ والضحَّاكِ ، من أنه عَنَى بالعطاءِ ما أَعْطَاه من المُلْكِ تعالى ذكرُه ؛ وذلك أنه جلَّ ثناؤُه ذكَر ذلك عَقِيبَ خبرِه عن مسألةِ نبيِّه سليمانَ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه إياه مُلْكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِه ، فأخبَر أنه سخَّر له ما لم يُسَخِّرْ لأحدٍ من بنى آدمَ ، وذلك تسخيرُه له الريحَ والشياطينَ على ما وصَف[(٤)] ، ثم قال له عزَّ ذكرُه : هذا الذى

---

(١) تفسير القرطبى ١٥/ ٢٠٧.

(٢) فى ص ، م ، ت ٣: « سعيد » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٧١.

(٣) تفسير القرطبى ٥/ ٢٠٦.

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « وصفت » .

أعطَيْناك من المُلكِ ، وتسخيرِنا ما سخَّرنا لك - عطاؤُنا ، وهِبَتُنا[1] لك ما سألْتَنا أن نَهِبَه لك من المُلكِ الذى لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِك ، ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : فأَعْطِ مَن شئْتَ ما شئْتَ من المُلكِ الذى آتيناك ، وامنَعْ من شئْتَ منه ما شئْتَ ، لا حسابَ عليك فى ذلك[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ : المُلكُ الذى أعطَيْناك ، فأَعْطِ ما شئْتَ وامنَعْ ما شئْتَ ، فليس عليك[3] تَبِعةٌ ولا حسابٌ[4] .

حُدِّثتُ عن المحاربىِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾: سأل مُلكًا هنيئًا[5] ، لا يُحاسَبُ به يومَ القيامةِ ، فقال : ما أَعطيتَ وما أَمسَكْتَ ، فلا حرَجَ عليك[6] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : أَعْطِ أو أَمْسِكْ ، فلا حسابَ عليك[7] .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « وهبنا » .

(٢) بعده فى ت ١: « ولا حرج » .

(٣) فى ص : « عليه » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٩٩ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢: « هينا » .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٥١٧.

(٧) تفسير الثورى ص ٢٥٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱمْنُنْ ﴾ . قال : أعْطِ أو أَمسِكْ بغيرِ حسابٍ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أَعْتِقْ مِن هؤلاء الشياطينِ - الذين سخَّرناهم لك من الخدمةِ أو من الوَثاقِ ، ممن كان منهم مُقَرَّنًا في الأصفادِ - مَن شئتَ ، واحبِسْ مَن شئتَ ، فلا حرَجَ عليك في ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الشياطينُ ، احبِسْ مَن شئتَ منهم في وثاقِك وفي عذابِك ، وسرِّحْ مَن شئتَ منهم تتَّخِذْ عندَه يدًا ، اصنَعْ ما شئتَ لا حسابَ عليك في ذلك[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ : أَعتِقْ من الجنِّ مَن شئتَ ، وأَمسِكْ مَن شئتَ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : تَمُنُّ على مَن تشاءُ منهم فتُعْتِقُه ، وتُمْسِكُ مَن شئتَ فتَسْتَخْدِمُه . ليس عليه في ذلك حسابٌ[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/ ٣٩٩.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/ ٢٠٧.

/وقال آخرون : بل معنى ذلك : هذا الذى أعطَيْناك من القوَّةِ على الجماعِ ١٦٤/٢٣ عطاؤُنا ، فجامِعْ مَن شئْتَ من نسائِك وجَوارِيك ، ما شئْتَ بغيرِ حسابٍ ، واترُكْ جِماعَ مَن شئتَ منهنَّ .

وقال آخرون : بل[1] ذلك من المقدَّمِ والمؤخَّرِ ، ومعنى الكلامِ : هذا عطاؤُنا بغيرِ حسابٍ ، فامْنُنْ أو أَمْسِكْ . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريِّين يقولُ[2] : فى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[3] وجهان ؛ أحدُهما : بغيرِ جزاءٍ ولا ثوابٍ ، والآخرُ : منةٍ ولا قلةٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما ذكَرْتُه عن أهلِ التأويلِ من أن معناه : لا يُحاسبُ على ما أُعْطى من ذلك الملكِ والسلطانِ .

وإنما قلْنا ذلك هو الصوابُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من [٧١٣/٤ظ] أهلِ التأويلِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . يقولُ : وإن لسليمانَ عندَنا لقُربةً ؛ بإنابتِه إلينا وتوبتِه وطاعتِه لنا . ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . يقولُ : وحُسنَ مَرْجِعٍ ومصيرٍ فى الآخرةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ . أى : مصيرٍ[4] .

إن قال لنا قائلٌ : وما وَجْهُ رغبةِ سليمانَ إلى ربِّه فى الملكِ وهو نبىٌّ من الأنبياءِ ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) هو أبو عبيدة . ينظر مجاز القرآن ١٨٤/٢ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وإنما يَرْغَبُ فى الملكِ أهلُ الدنيا المؤثِرُون لها على الآخرةِ ؟ أم ما وَجْهُ مسألتِه إياه إذ سأَله ذلك مُلْكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِه ؟ وما كان يَضُرُّه أن يكونَ كلُّ مَن بعدَه يُؤْتَى[(١)] مثلَ الذى أُوتى من ذلك ؟ أكان به بخلٌ بذلك ، فلم يَكُنْ من مُلكِه ، يُعْطى ذلك مَن يُعْطاه أم حسدٌ للناسِ ؟! - كما ذُكِر عن الحجاجِ بنِ يوسفَ[(٢)] ؛ فإنه ذُكِرَ أنه قرأ قولَه : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِيٓ ﴾ . فقال : إن كان لحَسودًا - فإن ذلك ليس من أخلاقِ الأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهم ؟! قيل : أمَّا رغبَتُه إلى ربِّه فيما رغِب إليه من المُلكِ ، فلم تكُنْ إن شاء اللهُ به رغبةٌ فى الدنيا ، ولكن إرادةٌ منه أن يَعْلَمَ منزلتَه من اللهِ ، فى إجابتِه فيما رغِبَ إليه فيه ، وقبولِه توبتَه وإجابتِه دعاءَه .

وأما مسألتُه ربَّه مُلكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِه ؛ فإنا قد ذكَرْنا فيما مضى قبلُ قولَ مَن قال : إن معنى ذلك : هبْ لى مُلكًا لا أُسْلَبُه كما سُلِبتُه قبلُ[(٣)] . وإنما معناه عندَ هؤلاء : هبْ لى مُلكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ من بعدِى أن يَسْلُبَنيه . وقد يَتَّجِهُ ذلك أن يكونَ بمعنى : لا يَنْبَغى لأحدٍ سِواىَ من أهلِ زمانى ، فيكونَ حجةً وعلَمًا لى على نُبوَّتى ، وأنّى [(٤)]رسولٌ لك[(٤)] إليهم مبعوثٌ ؛ إذ كانت الرسلُ لابدَّ لها من أعلامٍ تُفارِقُ بها سائرَ الناسِ سواهم . ويتَّجِهُ أيضًا لأن يكونَ معناه : وهبْ لى مُلْكًا تَخُصُّنى به ، لا تُعْطِيه أحدًا غيرِى ، تشريفًا منك لى بذلك وتكرمةً ؛ لتُبيِّنَ منزلتى منك به من منازلِ مَن سِواىَ . وليس فى وجهٍ من هذه الوجوهِ مما ظنَّه الحجاجُ فى معنى ذلك شىءٌ .

١٦٥/٢٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ**

(١) فى ص ، ت ١: «أوتى» .
(٢) تاريخ دمشق ١٢/ ١٦١.
(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٩٣.
(٤ - ٤) فى م : «رسول» .

ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ أيضًا يا محمدُ ﴿ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ﴾ مستغيثًا به فيما نزَل به من البلاءِ : يا ربِّ ، إنِّى مسَّنىَ الشيطانُ بنُصْبٍ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بِنُصْبٍ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا أبى جعفرٍ القارئِ : ﴿ بِنُصْبٍ ﴾ ، بضمِّ النونِ وسكونِ الصادِ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ بضمِّ النونِ والصادِ كليهما ، وقد حُكِى عنه بفتحِ النونِ والصادِ[(١)] . والنُّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلةِ الحُزْنِ والحَزَنِ ، والعُدْمِ والعَدَمِ ، والرُّشْدِ والرَّشَدِ ، والصُّلْبِ والصَّلَبِ .

وكان الفرَّاءُ[(٢)] يقولُ : إذا ضُمَّ أولُه لم يُثَقَّلْ ؛ لأنهم جعَلوهما على سَمْتَين ؛ إذا فتَحوا أولَه ثَقَّلُوا ، وإذا ضَمُّوا أولَه خفَّفُوا . قال : وأنشَدنى بعضُ العربِ :

لئن بَعَثتْ أمُّ الحُمَيدَينِ مائِرًا لقد غَنِيَتْ فى غيرِ بُؤْسٍ ولا جُحْدِ

من قولِهم : جحِد عيشُه . إذا ضاق واشتدَّ ، قال : فلما قال : « جُحْد » خفَّف .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريين[(٣)] : النُّصْبُ من العذابِ . وقال : العربُ تقولُ : أَنْصَبنى . عذَّبنى وبرَّح بى . قال : وبعضُهم يقولُ : نَصَبَنى . واستشهَد لقيلِه ذلك بقولِ بشرِ بنِ أبى خازمٍ[(٤)] :

تعنَّاكَ نُصْبٌ من أُمَيْمَةَ مُنْصِبُ كذِى الشَّجْوِ[(٥)] لمَّا يَسْلُه وسَيَذْهَبُ

---

(١) ينظر النشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٧٠.

(٢) فى معانى القرآن ٢/ ٤٠٦.

(٣) هو أبو عبيدة . ينظر مجاز القرآن ٢/ ١٨٤.

(٤) ديوانه ص ٧.

(٥) فى الديوان : « الشوق ».

وقال : يعنى بالنُّصْبِ البلاءَ والشرَّ .

ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبيانَ[(١)] :

كِلِينى لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ وليلٍ أُقاسِيهِ بَطِىءِ الكَواكِبِ

١٦٦/٢٣ /قال : والنَّصَبُ إذا فُتحت وحُرِّكت حروفُها كانت من الإعياءِ ، والنَّصْبُ إذا فُتِح أولُه وسُكِّن ثانيه واحدةُ أنصابِ الحرمِ ، وكلُّ ما نُصِب علمًا . وكأن معنى النُّصْبِ فى هذا الموضِعِ العلةُ التى نالته فى جسدِه ، والعناءُ الذى لاقَى فيه ، والعذابُ فى ذهابِ مالِه .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا[(٢)] ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك الضمُّ فى النونِ ، والسكونُ فى الصادِ .

وأما التأويلُ ، فبنحوِ الذى قلْنا فيه قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ : ذهابِ المالِ والأهلِ ، والضرِّ الذى أصابه فى جسدِه ، قال : ابتُلى سبعَ سنينَ وأشهرًا ، مُلْقًى على كُناسةٍ لبنى إسرائيلَ ، تختَلِفُ الدوابُّ فى جسدِه ، ففرَّج اللهُ عنه ، وعظَّم له الأجرَ ، وأحسَن عليه الثناءَ[(٣)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٥٩٥.

(٢) القراءتان كلتاهما الصواب .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٧/٢ عن معمر عن قتادة ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٥/١٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ . قال : نُصْبٍ فى جسدى ، وعذابٍ فى مالى[1] .

حُدِّثتُ عن المحاربىِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ ﴾ . يعنى : البلاءَ فى الجسدِ ، ﴿ وَعَذَابٍ ﴾ ، قولُه : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى : ٣٠] .

وقولُه : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ ، ومعنى الكلامِ : إذ نادى ربَّه مُستغِيثًا به ، أنِّى مسَّنى الشيطانُ ببلاءٍ فى جسدى ، وعذابٍ بذهابِ مالى وولدى ، فاستجَبْنا له ، وقلْنا له : اركُضْ برجلِك الأرضَ . أى حرِّكْها وادفَعْها برجلِك . والرَّكْضُ حركةُ الرِّجلِ . يقالُ منه : رُكِضَت[2] الدابةُ . و : لا تَرْكُضْ ثوبَك برجلِك .

وقيل : إن الأرضَ التى أُمِر أيوبُ أن يركُضَها برجلِه الجابيةُ[3] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ . الآية ، قال : ضرَب برجلِه الأرضَ ؛ أرضًا يقالُ لها : الجابيةُ[4] .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . ذُكِر أنه نبَعَت له حينَ ضرَب برجلِه الأرضَ عينان ، فشرِب من إحداهما ، واغتَسَل من الأخرى .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٠٠ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ركضته » .

(٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق . معجم البلدان ٢/ ٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣١٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ضرَب برجلِه الأرضَ ، فإذا عينان تَنْبُعان ، فشرِب من إحداهما ، واغتَسَل من الأخرى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . قال : فركَض برجلِه ، فانفجَرت له عينٌ ، فدخَل فيها واغتسَل ، فأذهَب اللهُ عنه كلَّ ما كان به من البلاءِ .

١٦٧/٢٣ / حدَّثني بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ في قولِ اللهِ : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ : فركَض برجلِه ، فنبَعت عينٌ ، [(٢)] فاغتَسَل منها ، ثم مشى نحوًا من أربعين ذراعًا ، ثم ركَض برجلِه ، فنبَعت عينٌ[(٢)] ، فشرِب منها ، فذلك قولُه : ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[(٣)] .

وعُني بقولِه : ﴿ مُغْتَسَلٌ ﴾ : ما يُغتَسَلُ به من الماءِ ، يقالُ منه : هذا مُغْتَسَلٌ وغَسُولٌ . للذي[(٤)] يُغْتَسلُ به من الماءِ .

وقولُه : ﴿ وَشَرَابٌ ﴾ . يعني : ويَشْرَبُ منه . والموضِعُ الذي يُغْتَسَلُ فيه يُسَمَّى مُغْتَسَلًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (٤٤) ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١.
(٣) ينظر ما تقدم في ١٦/ ٣٦٤.
(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذي » .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ . وقد ذكَرْنا اختلافَهم في ذلك والصوابَ من القولِ عندَنا فيه في سورةِ « الأنبياءِ » ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[1] .

فتأويلُ الكلامِ : فاغتَسَل وشرِب ، ففرَّجنا عنه ما كان فيه من البلاءِ ، ووهَبْنا له أهلَه من زوجةٍ وولدٍ : ﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ له[2] ورأفةً ، ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ . يقولُ : وتذكيرًا لأُولى العقولِ ؛ ليعتَبِروا بها فيتَّعِظوا .

وقد حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن عُقيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إن نبيَّ اللهِ أيوبَ لبِث به بلاؤُه ثمانىَ عشْرةَ سنةً ، فرفَضه القريبُ والبعيدُ إلا رجلان[3] من إخوانِه ، كانا من أخصِّ إخوانِه به ، كانا يَغْدُوَان إليه ويَرُوحان ، فقال أحدُهما لصاحبِه : تَعْلَمُ واللهِ لقد أذنَب أيوبُ ذَنْبًا ما أذنَبه أحدٌ من العالمين . قال له صاحبُه : وما ذاك ؟ قال : ثمانىَ عشرةَ سنةً لم يَرْحمْهُ اللهُ ، فيَكْشِفَ ما به . فلما راحا إليه لم يَصبِرِ الرجلُ حتى ذكَر ذلك له ، فقال أيوبُ : لا أَدْرى ما تَقولُ ، غيرَ أن اللهَ يَعْلَمُ أنى كُنْتُ أمُرُّ على الرجلين يَتَنازَعان فيَذْكُران اللهَ فأَرجِعُ إلى بيتى فأُكَفِّرُ عنهما ، كراهيةَ أن يُذْكَرَ اللهُ إلا في حقٍّ . قال : وكان يَخرُجُ إلى حاجتِه ، فإذا قضاها أَمْسَكَت امرأتُه بيدِه حتى يَبْلُغَ ، فلما كان ذاتَ يومٍ أبطَأَ عليها ، وأُوحِىَ إلى أيوبَ في مكانِه : أن ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . فاستبطَأَته ، فتلقَّته تَنْظُرُ ، وأقبَل عليها قد أذهَب اللهُ ما به من البلاءِ ، وهو على أحسنِ ما كان ، فلما رأَته

(١) ينظر ما تقدم في ١٦/٣٦٥ - ٣٦٧.

(٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) كذا بالنسخ ؛ وفى معظم مصادر التخريج : « رجلين » .

قالت: أىْ بارَك اللهُ فيك، هل رأيتَ نبىَّ اللهِ هذا الـمُبتَلَى؟ فواللهِ على ذلك ما رَأَيتُ أحدًا أشبهَ [٢/٧١٤ظ] به منك إذ كان صحيحًا. قال: فإنى أنا هو. قال: وكان له أَنْدَرانِ[1]؛ أندرٌ للقمحِ، وأندرٌ للشعيرِ، فبعَث اللهُ سحابَتَينِ، فلما كانت إحداهما على أَنْدَرِ القمحِ، أفرَغت فيه الذهبَ حتى فاض، وأفرَغت الأخرى فى أندرِ الشعيرِ الورِقَ حتى فاض»[2].

١٦٨/٢٣ / حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾. قال: قال الحسنُ وقتادةُ: فأحياهم[3] اللهُ بأعيانِهم، وزاده[4] مثلَهم معهم[5].

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ، قال: ثنا أبو المغيرةِ، قال: ثنا صفوانُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ جبيرٍ، قال: لما ابتُلى أيوبُ النبىُّ ﷺ بمالِه وولدِه وجسدِه، وطُرِح فى المزبلةِ، جعَلتِ امرأتُه تَخرُجُ تَكْسِبُ عليه ما تُطْعِمُه، فحسَده الشيطانُ على ذلك، وكان يأتى أصحابَ الخبزِ والشِّواءِ الذين كانوا يتَصدَّقون عليها، فيقولُ: اطرُدوا هذه المرأةَ التى تَغْشَاكم، فإنها تُعالِجُ صاحبَها وتَلْمَسُه بيدِها، فالناسُ يتقَذَّرون طعامَكم من أجلِ أنها تأتيكم وتَغْشَاكم على ذلك، وكان يَلْقاها إذا خرَجت كالـمحزونِ لما لقِىَ أيوبُ، فيقولُ: لجَّ صاحبُك، فأبى إلا ما أتى، فواللهِ لو

---

(١) الأَنْدَرُ: البَيْدَرُ. وهو الموضع الذى تُداس فيه الحبوب. القاموس المحيط (ن د ر).

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ١/ ٥١٠ -، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٧١، ٧٢ من طريق يونس به. وأخرجه البزار (٢٣٥٧- كشف)، وأبو يعلى (٣٦١٧) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٧٣، ٧٤ - وابن حبان (٢٨٩٨)، والحاكم ٢/ ٥٨١، ٥٨٢، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣٧٤، ٣٧٥ من طريق نافع به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٠ إلى ابن أبى الدنيا وابن مردويه.

(٣) فى ت ١: «قد خباهم». وبدون نقط فى ص.

(٤) فى م: «زادهم».

(٥) سقط من: م، ت ٢، ت ٣. والأثر تقدم تخريجه فى ١٦/ ٣٦٧.

تَكَلَّمَ بكلمةٍ واحدةٍ لكُشِف عنه كلُّ ضرٍّ ، ولرجَع إليه مالُه وولدُه . فتَجِيءُ فتُخْبِرُ أيوبَ ، فيقولُ لها : لَقِيَكِ عدوُّ اللهِ فلقَّاكِ هذا الكلامَ ، ويلَكِ إنما مثلُك كمثلِ المرأةِ الزانيةِ إذا جاء صديقُها بشيءٍ ، قبِلته وأدخلته ، وإن لم يَأْتِها بشيءٍ طرَدته وأغلَقت بابَها عنه ؛ لـمَّا أعطانا اللهُ المالَ والولدَ آمنَّا به ، وإذا قبَض الذى له منا نَكْفُرُ به ، ونُبَدِّلُ غيرَه ؛ إن أقامنى اللهُ من مرضى هذا لأُجْلِدَنَّك مائةً . قال : فلذلك قال اللهُ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يقولُ : وقلْنا لأيوبَ : خُذْ بيدِك ضغثًا . وهو ما يُجْمَعُ من شيءٍ ، مثلُ حُزْمَةِ الرَّطْبَةِ ، وكملءِ الكفِّ من الشجرِ أو الحشيشِ والشماريخِ ، ونحوِ ذلك مما قام على ساقٍ ، ومنه قولُ عوفِ بنِ الخَرِعِ[2] :

وأسفلَ مِنِّى نَهْدةً قد ربَطتُها وأَلْقيتُ ضِغْثًا من خَلًى[3] مُتَطَيِّبِ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يقولُ : حُزْمةً[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ . قال : أُمِر أن

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص٨٩ عن أبى المغيرة به . وستأتى تتمته فى ص ١١٣ .
(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٨٥.
(٣) الخلى : هو الرطب من النبات . الوسيط (خ ل ى) .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٠ - من طريق أبى صالح به .

يَأْخُذَ ضِغْثًا من رُطبةٍ بقدرِ ما حلَف عليه، فيَضْرِبَ به.

حدَّثنا أبو كُريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ في قولِه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾. قال: عِيدانًا رَطْبةً.

١٦٩/٢٣ / **حدَّثنا** أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ، قال: ثنا يحيى، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المهاجرِ، عن أبيه، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾. قال: هو الأَثْلُ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ الآية، قال: كانت امرأتُه قد عرَضت له بأمرٍ، وأرادها إبليسُ على شيءٍ، فقال: لو تكلَّمتِ بكذا وكذا. وإنما حمَلها عليها الجزَعُ، فحلَف[(٢)] لئن شفاه اللهُ ليَجْلِدَنَّها مِائةَ جلدةٍ، قال: فأُمِر بغصنٍ فيه تسعةٌ وتسعون قضيبًا، والأصلُ تكملةُ المائةِ، فضرَبها ضربةً واحدةً، فأبرَّ نبيُّ اللهِ، وخفَّف اللهُ عن أَمَتِه، واللهُ رحيمٌ[(٣)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾. يعني: ضِغْثًا من الشجرِ الرَّطْبِ، كان حلَف على يمينٍ، فأخَذ من الشجرِ عددَ ما حلَف عليه، فضرَب به ضربةً واحدةً فبرَّت يمينُه، وهو اليومَ في الناسِ يمينُ أيوبَ، مَن أخَذ بها فهو حسنٌ.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾. قال: ضِغْثًا واحدًا من الكلأِ فيه أكثرُ من مائةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) بعده فى م، ت ٢، ت ٣: «نبى الله».

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٦٧، ١٦٨ عن معمر عن قتادة بنحوه. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

عودٍ ، فضرَب به ضربةً واحدةً ، فذلك مائةُ ضربةٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ جُبَيرٍ : ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾ . (١) يعنى بالضِّغْثِ القبضةَ من المكانسِ (١)(٢) .

(٣) وقولُه : ﴿ فَٱضْرِب بِّهِۦ ﴾ (٣) . يقولُ : فاضرِبْ زوجتَك [٢/٧١٥و] بالضِّغْثِ ، لتَبَرَّ فى يمينِك التى حلَفت بها عليها أن تَضْربَها . ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ . يقولُ : ولا تحنثْ فى يمينِك .

وقولُه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ . يقولُ : إنا وجَدْنا أيوبَ صابرًا على البلاءِ ، لا يحمِلُه البلاءُ على الخروجِ عن طاعةِ اللهِ والدخولِ فى معصيتِه : ﴿ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ . يقولُ : إنه إلى طاعةِ اللهِ مقبلٌ ، وإلى رِضاه رَجَّاعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ (٤) إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ عِبَٰدَنَآ ﴾ ؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ ﴾ . على الجماعِ غيرَ ابنِ كثيرٍ ، فإنه ذُكِر عنه أنه قرَأه : (واذكُرْ عبدَنا) . على التوحيدِ (٥) ، كأنه يُوجِّهُ الكلامَ إلى أن إسحاقَ ويعقوبَ من ذرِّيةِ إبراهيمَ ، وأنهما

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٢) تتمة الأثر المتقدم تخريجه فى ص ١١١.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « عبدنا » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٥) ينظر التيسير ص ١٥٢.

ذُكِرا من بعدِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، سمِع ابنَ عباسٍ يَقْرأُ : (واذكُرْ عبدَنا إبراهيمَ[1]) . قال : إنما ذكِر إبراهيمُ ، ثم ذُكِر ولدُه بعدَه[2] .

والصوابُ عندَنا في ذلك من القراءةِ[3] قراءةُ مَن قرَأه على الجماعِ ، على أن إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ بيانٌ عن العبادِ ، وترجمةٌ عنهم[4] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

١٧٠/٢٣ / وقولُه : ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . ويعني بالأيدى القوَّةَ ، يقولُ : أهلَ القوةِ على عبادةِ اللهِ وطاعتِه . ويعنى بالأبصارِ أنهم أهلُ أبصارِ القلوبِ ، يعنى به : أولى العقولِ للحقِّ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم في ذلك نحوًا مما قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . يقولُ : أولى القوةِ والعبادةِ ، ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ . يقولُ : الفقهِ في الدينِ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٥، ٣١٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) في م ، ت٢ ، ت٣ : « عنه » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٢٩٦/٤ ، والإتقان ٤٠/٢ - من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى ابن المنذر .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. قال: فُضِّلوا بالقوَّةِ والعبادةِ.

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن منصورٍ أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: القوَّةِ[1].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: القوةِ في أمرِ اللهِ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عمرٍو، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: الأيدى: القوةُ في أمرِ اللهِ، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: العقولِ[2].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾. قال: القوةِ في طاعةِ اللهِ. ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: قال: البصرِ في الحقِّ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾. يقولُ: أُعطوا قوةً في العبادةِ، وبصرًا في الدينِ[4].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿أُوْلِي

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قوة».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٣، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٦٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٦٨ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى عبد بن حميد.

ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ . قال : الأيدى : القوةُ فى طاعةِ اللهِ . ﴿ وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ : البصرِ بعقولِهم فى دينِهم[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ . قال : الأيدى : القوةُ ، والأبصارُ : العقولُ .

فإن قال لنا قائلٌ : وما الأيدى من القوةِ ، والأيدى إنما هى جمعُ يدٍ ، واليدُ جارحةٌ ؟ وما العقولُ من الأبصارِ ، وإنما الأبصارُ جمعُ بصرٍ ؟ قيل : إن ذلك مَثَلٌ . وذلك أن باليدِ البطشَ ، وبالبطشِ تُعرَفُ قوَّةُ القَوِىِّ ؛ فلذلك قيل للقوىِّ : ذو يَدٍ . وأما البصرُ فإنه عنَى به بصرَ القلبِ ، وبه تُنالُ معرفةُ الأشياءِ ، فلذلك قيل للرجلِ العالمِ بالشىءِ : بصيرٌ به . وقد يُمكِنُ أن يكونَ عنَى بقولِه : ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى ﴾ : أولى الأيدى عندَ اللهِ بالأعمالِ الصالحةِ . فجعَل اللهُ أعمالَهم الصالحةَ التى عمِلوها فى الدنيا أيديًا لهم عندَ اللهِ ، تمثيلًا لها باليدِ تكونُ عندَ[2] الرجلِ لآخرَ .

١٧١/٢٣ / وقد ذُكِر عن عبدِ اللهِ أنه كان يقرؤُه : (أُولى الأَيدِ) بغيرِ ياءٍ[3] . وقد يحتمِلُ أن يكونَ ذلك من التأييدِ ، وأن يكونَ بمعنى الأيدى ، ولكنه أسقَط منه الياءَ ، كما قيل : ﴿ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ ﴾ [ق : ٤١] . بحذفِ الياءِ[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَـٰهُم بِخَالِصَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا خصَصْناهم بخاصةِ ذكرى الدارِ .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٦٧.

(٢) فى ص ، ت ١: « قبل » .

(٣) البحر المحيط ٧/ ٤٠٢.

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/ ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

المدينةِ : (بخالِصَةِ ذِكرَى الدَّارِ)[(١)] . بإضافةِ « خالصةِ » إلى « ذكرى الدارِ » . بمعنى أنهم أُخلِصوا بخالصةِ[(٢)] الذكرى ، و« الذكرى » إذا قُرِئَ كذلك غيرُ « الخالصةِ » ، كما « المتكبرُ » إذا قُرِئَ : ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ [غافر : ٣٥] . بإضافةِ « القلبِ » إلى « المتكبرِ » ، هو الذى له القلبُ وليس بالقلبِ . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ العراقِ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . بتنوينِ قولِه : «خالصةٍ» ، وردِّ ﴿ ذِكْرَى ﴾ [٢/٧١٥ظ] عليها[(٣)] . على أن الدارَ هى الخالصةُ ، فردُّوا « الذكرى » وهى معرفةٌ على « خالصةٍ » وهى نكرةٌ ، كما قيل : ﴿ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝٥٥ جَهَنَّمَ ﴾ [ص : ٥٥ ، ٥٦] . فردَّ « جهنمَ » وهى معرفةٌ على « المآبِ » وهى نكرةٌ[(٤)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إنَّا أخلَصْناهم بخالصةٍ هى ذكرى الدارِ ، أى أنهم كانوا يُذَكِّرون الناسَ الدارَ الآخرةَ ، ويَدْعُونهم إلى طاعةِ اللهِ ، والعملِ للدارِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : بهذه أخلَصهم اللهُ ، كانوا يَدْعون إلى الآخرةِ وإلى اللهِ[(٥)] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه أخلَصهم بعملِهم للآخرةِ وذِكْرِهم لها .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن عامر فى رواية هشام . التيسير ص ١٥٢.
(٢) فى ت ١: « الخالصة » .
(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر – فى رواية ابن ذكوان – وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .
(٤) ينظر معانى القرآن ٢/٤٠٧ .
(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٦٨ عن معمر عن قتادة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ الحسنِ الأَزْديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : بذكرِ الآخرةِ ، فليس لهم همٌّ غيرُها[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : بذكرِهم الدارَ الآخرةَ وعملِهم للآخرةِ[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إنا أَخْلَصناهم بأفضلِ ما في الآخرةِ . وهذا التأويلُ على قراءةِ من قرَأه بالإضافةِ ، وأما القولان الأوَّلان فعلى تأويلِ قراءةِ من قرَأه بالتنوينِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (إِنَّا أَخْلَصْناهُم بخالِصَةٍ ذِكرَى الدَّارِ) . قال : بأفضلِ ما في الآخرةِ ، أخلَصْناهم به وأعطَيْناهم إياه . قال : والدارُ : الجنةُ . وقرَأ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [القصص : ٨٣] . قال : الجنةُ . وقرَأ : ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل : ٣٠] . قال : هذا كلُّه الجنةُ . وقال : أَخْلَصناهم بخيرِ الآخرةِ[3] .

١٧٢/٢٣ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : بخالصةِ عقبى الدارِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٦٧.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٧/٧ مختصرا جدًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : عُقْبَى الدارِ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بخالصةِ أهلِ الدارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنى ابنُ أبى نجيحٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ : هم أهلُ الدارِ ، وذو الدارِ ، كقولِك : ذو الكَلاعِ ، وذو يَزَنٍ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من البصريين يَتَأَوَّلُ ذلك على القراءةِ بالتنوينِ : ﴿ بِخَالِصَةٍ ﴾ : عملٍ فى ذكرى الآخرةِ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك على قراءةِ من قرَأه بالتنوينِ - أن يُقالَ : معناه : إنَّا أَخْلَصْناهُم بخالصةٍ ، هى ذكرى الدارِ الآخرةِ ، فعمِلوا لها فى الدنيا ، فأطاعوا اللهَ وراقَبوه ، وقد يَدْخُلُ فى وصفِهم بذلك ، أن يكونَ من صفتِهم أيضًا الدعاءُ إلى اللهِ ، وإلى الدارِ الآخرةِ ؛ لأن ذلك من طاعةِ اللهِ والعملِ للدارِ الآخرةِ ، غيرَ أن معنى الكلمةِ ما ذكَرْتُ .

وأما على قراءةِ من قرَأه بالإضافةِ ، فأن يُقالَ : معناه : إنا أَخْلَصْناهم بخالصةِ ما ذُكِر فى الدارِ الآخرةِ ؛ فلمَّا لم تُذْكَرْ « فى » أُضيفت « الذكرى » إلى « الدارِ » ، كما قد بيَّنا قبلُ فى معنى قولِه : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾[(٣)] [فصلت : ٤٩] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١٨٥/٢ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٦١.

وقولِه : ﴿ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ . يقولُ : وإن هؤلاء الذين ذكَرْنا ، عندَنا ، لـمن الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرةِ ، الأخيارِ ، الذين اخترْناهم لطاعتِنا ورسالتِنا إلى خلقِنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إسماعيلَ واليسعَ وذا الكفلِ ، وما أبلَوْا فى طاعةِ اللهِ ، فتأسَّ بهم واسلُكْ مِنهاجَهم فى الصبرِ على ما نالَك فى اللهِ ، والنفاذِ لبلاغِ رسالتِه . وقد بيَّنا قبلُ من أخبارِ إسماعيلَ واليسَعَ وذى الكفلِ فيما مضى من كتابِنا هذا بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

والكِفلُ فى كلامِ العربِ : الحظُّ والـجَدُّ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القرآنُ الذى أنزَلناه إليك يا محمدُ ذِكرٌ لك ولقومِك ، ذكَّرناك وإيَّاهم به .

١٧٣/٢٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا [٢/٧١٦و] أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ﴾ . قال : القرآنُ[2] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٥٤/٢ وما بعدها ، ٣٨٤/٩ ، ٣٦٨/١٦ - ٣٧٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٧/٧.

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَئَابٍ ﴾ . يقولُ : وإن للمُتَّقين الذين اتقوا اللهَ فخافوه ؛ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه - لحسنَ مَرْجِعٍ يَرْجِعون إليه فى الآخرةِ ، ومَصيرٍ يَصيرون إليه .

ثم أخبرَ تعالى ذكرُه عن ذلك الذى وعَدهم من حُسْنِ المآبِ ما هو ، فقال : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَئَابٍ ﴾ . قال : لحسنَ مُنْقَلَبٍ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ (٥٠) مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) ﴾ .

قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ : بيانٌ عن حسنِ المآبِ وترجمةٌ عنه ، ومعناه : بساتينُ إقامةٍ . وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهدِه ، وذكَرْنا ما فيه من الاختلافِ فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقد **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : سأَل عمرُ كعبًا : ما عَدْنٌ ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، قصورٌ فى الجنةِ من ذهبٍ ، يَسْكُنُها النبيُّون والصدِّيقون والشُّهداءُ وأئمةُ العدلِ[3] .

وقولُه : ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ . يعنى : مُفتَّحةً لهم أبوابُها . وأُدخِلت الألفُ واللامُ فى الأبوابِ بدلًا من الإضافةِ ، كما قيل : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/ ٢٦٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١١/٥٥٩ - ٥٦٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٨ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى عبد بن حميد .

[النازعات: ٤١]. بمعنى: هى مأْوَاه، وكما قال الشاعرُ[1]:

ما ولَدَتكم حَيَّةُ ابنةُ مالكٍ سِفاحًا وما كانت أحاديثَ كاذِبِ

ولكن نرَى أقدامَنا فى نعالِكم وآنُفَنا بينَ اللِّحَى والحَوَاجِبِ

بمعنى: بينَ لِحاكم وحواجِبِكم. ولو كانت «الأبوابُ» جاءت بالنصبِ لم يَكُنْ لحنًا، وكان نصبُه على توجيهِ المُفتَّحةِ فى اللفظِ إلى «جناتٍ»، وإن كان فى المعنى للأبوابِ، وكان كقولِ الشاعرِ[1]:

١٧٤/٢٣ / وما قومى بثعلبةَ بنِ سعدٍ ولا بفَزَارةَ الشُّعْرِ الرِّقابا

ثم نُوِّنت «مُفَتَّحة»، ونُصِبَت «الأبواب».

فإن قال لنا[2] قائلٌ: وما فى قولِه: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾. من فائدةِ خبرٍ حتى ذُكِر ذلك؟ قيل: فإن الفائدةَ فى ذلك إخبارُ اللهِ تعالى عنها أن أبوابَها تُفْتَحُ لهم بغيرِ فتحِ سكانِها إيَّاها بمعاناةٍ بيدٍ ولا جارحةٍ ولكن بالأمرِ، فيما ذُكِر.

كما حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمْلِىُّ، قال: ثنا ابنُ نُفَيلٍ، قال: ثنا ابنُ دَغْلَجٍ[3]، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾. قال: أبوابٌ تُكَلَّمُ؛ فتُكَلِّمُ: انفتِحى، انغلِقى[4].

وقولُه: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾. يقولُ: مُتَّكِئين فى جناتِ عدنٍ على سُرُرٍ، ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ﴾. يعنى: بثمارٍ من ثمارِ الجنةِ

---

(١) معانى القرآن ٢/ ٤٠٨.

(٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م: «دعيج». ينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٠٧.

(٤) تقدم فى ١٥/ ٥٧٧.

كثيرةٍ وشرابٍ من شرابِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعندَ هؤلاء المتقين الذين أكرَمهم اللهُ بما وصَف فى هذه الآيةِ من إسكانِهم جناتِ عدنٍ - ﴿ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . يعنى : نساءٌ قصَرت أطرافَهُنَّ على أزواجِهنَّ ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم ، ولا يمدُدْنَ أعيُنَهُنَّ إلى سِواهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : قصَرن طرفَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : قصَرن أبصارَهن[(٢)] وقلوبَهن وأسماعَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[(٣)] .

وقولُه : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ . يعنى : أسنانٌ واحدةٌ .

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ بينَ أهلِ التأويلِ . ١٧٥/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٦.

(٢) فى ت ١: «أطرافهن».

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٦، ٥٧.

﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ . قال : أمثالٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ . سنٌّ واحدةٌ[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ . قال : مُستَوِياتٌ[(٣)] .

قال : وقال بعضُهم[(٤)] : مُتَواخِياتٌ ؛ لا يَتَباغَضْنَ ، ولا يَتَعادَيْنَ ، ولا يَتَغايَرْنَ ، ولا يَتَحاسَدْنَ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يَعِدُكم اللهُ فى الدنيا أيُّها المؤمنون [٧١٦/٢ظ] به من الكرامةِ لمن أدخَله الجنةَ منكم فى الآخرةِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : هو فى الدنيا ليومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أعطَيْنا هؤلاء المتقين فى جنَّاتِ عدنٍ من[(٥)] الفاكهةِ الكثيرةِ والشرابِ والقاصراتِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٦، ٦٤٣. ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٨٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧١، ٣٤٣ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٦٨.

(٤) هو مجاهد ، كما ذكر ذلك الشوكانى فى فتح القدير ٤/ ٤٣٨.

(٥) بعده فى ت ١: « الكرامة و » .

الطرفِ، ومكَّنَّاهم فيها من الوصولِ إلى اللذَّاتِ[1] وما اشتَهته فيها أنفسُهم - ﴿لَرِزْقُنَا﴾ رزَقْناهم فيها كرامةً منَّا لهم، ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾. يقولُ: ليس له عنهم انقطاعٌ، ولا له فناءٌ، وذلك أنهم كلَّما أخَذوا ثمرةً من ثمارِ شجرةٍ من أشجارِها فأكَلوها، عادت مكانَها أخرى مثلُها، فذلك لهم دائمٌ أبدًا، لا يَنْقَطِعُ انقطاعَ ما كان أهلُ الدنيا أُوتوه فى الدنيا، فانقَطَع بالفناءِ، ونَفِد بالإنفادِ. وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾. قال: رزقُ الجنةِ، كلما أُخِذ منه شيءٌ عاد مثلُه مكانَه، ورزقُ الدنيا له نفادٌ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾. أى ما له من انقطاعٍ[2].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ۝٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٥٦ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ۝٥٩ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٦٠﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿هَٰذَاۚ﴾: الذى وصَفتُ لهؤلاء المتقين. ثم استأنَف جلَّ وعزَّ الخبرَ عن الكافرين به الذين طَغَوا عليه وبغَوا، فقال: ﴿وَإِنَّ

---

(١) فى ص، ت ١: «الله».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

١٧٦/٢٣ لِلطَّٰغِينَ ﴾ . وهم الذين تمرَّدوا على ربِّهم فعصَوا أمرَه ، / مع إحسانِه إليهم ﴿ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴾ . يقولُ : لشرَّ مرجِعٍ ومصيرٍ يصيرون إليه فى الآخرةِ بعدَ خروجِهم من الدنيا .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴾ . قال : لشرَّ مُنْقَلَبٍ .

ثم بَيَّن تعالى ذكرُه ما ذلك الذى إليه يَنْقَلبون ويَصيرون فى الآخرةِ ، فقال : ﴿ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا ﴾ . فترجَم بـ[(١)] ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ عن قولِه[(١)] : ﴿ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴾ . ومعنى الكلامِ : وإن للكافرين لشرَّ مصيرٍ يَصِيرون إليه يومَ القيامةِ ؛ لأن مصيرَهم إلى جهنمَ ، وإليها منقلبُهم بعدَ وفاتِهم : ﴿ فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبئس الفِراشُ الذى افترَشوه لأنفسِهم جهنَّمُ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا حميمٌ ، وهو الذى قد أُغْلِىَ حتى انتهى حرُّه ، وغساقٌ فليذوقوه . فالحميمُ مرفوعٌ بـ ﴿ هَٰذَا ﴾ . وقولُه : ﴿ فَلۡيَذُوقُوهُ ﴾ . معناه التأخيرُ ؛ لأن معنى الكلامِ ما ذكَرتُ ، وهو : هذا حميمٌ وغسَّاقٌ فليذُوقوه . وقد يَتَّجِهُ ذلك إلى أن يَكونَ ﴿ هَٰذَا ﴾ مُكْتَفِيًا بقولِه ﴿ فَلۡيَذُوقُوهُ ﴾ . ثم يُبْتَدَأُ فيُقالُ : حميمٌ وغسَّاقٌ ، بمعنى : منه حميمٌ ومنه غسَّاقٌ ، كما قال الشاعرُ[(٢)] :

حتى إذا ما أضاءَ الصُّبحُ فى غَلَسٍ وغُودِرَ البقلُ مَلْوِىٌّ ومَحْصودُ

وإذا وُجِّه إلى هذا المعنى ، جاز فى ﴿ هَٰذَا ﴾ النصبُ والرفعُ . النصبُ على أن

(١ - ١) فى م : « عن جهنم بقوله » .

(٢) البيت فى معانى القرآن ٢/ ٤١٠ .

يُضمرَ قبلَها لها ناصبٌ ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

زِيادَتَنا نُعمانُ لا تَحْرِمَنَّها[(٢)] تَقِ اللهَ فينا والكتابَ الذى تَتْلُو

والرفعُ بالهاءِ فى قوله : ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ . كما يقالُ : الليلَ فبادِرُوه ، والليلُ فبادِرُوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ . قال : الحميمُ : الذى قد انتهى حرُّه[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الحميمُ دموعُ أعينِهم ، يجتمِعُ[(٤)] فى حياضِ النارِ ، فيُسْقَوْنه[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءتِه ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين والشامِ بالتخفيف : (وغسَاقٌ) ، وقالوا : هو اسمٌ موضوعٌ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ مشددةً ، ووجَّهوه إلى أنه صفةٌ من قولِهم : غسَق يَغْسِقُ غُسُوقًا . إذا سال ، وقالوا : إنما معناه : أنهم يُسْقَوْن الحميمَ ، وما يَسِيلُ من صديدِهم[(٦)] .

١٧٧/٢٣ / [٧١٧/٢و] والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنهما قراءتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأَةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كان التشديدُ فى

---

(١) البيت لعبد الله بن همام السلولى ، وهو فى معانى القرآن ٢/ ٤١٠، واللسان (و ق ى) .

(٢) فى م : « تحرمننا » .

(٣) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٢.

(٤) فى م : « تجمع » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٢٢، وابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٢.

(٦) قرأ بالتشديد حمزة والكسائى وحفص عن عاصم ، وقرأ بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥.

السِّينِ آثرُ[1] عندَنا فى ذلك ؛ لأن ذلك المعروفُ فى الكلامِ ، وإن كان الآخرُ غيرَ مدفوعةٍ صحتُه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : هو ما يَسيلُ من جلودِهم من الصديدِ والدمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أن الغسَّاقَ ما يسيلُ من بينِ جلدِه ولحمِه[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : الغسَّاقُ الذى يَسيلُ من أعينِهم من دموعِهم ، يُسْقَوْنه مع الحميمِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الغسَّاقُ : ما يَسيلُ من سُرْمِهم[4] ، وما ينقطِعُ[5] من جلودِهم[6] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الغسَّاقُ : الصديدُ يَخرجُ[7] من جلودِهم مما تَصْهَرُهم النارُ فى حياضٍ يَجْتَمِعُ فيها فيُسْقَوْنه .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١: « أتم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٢٢، وابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٣.

(٤) السرم : مخرج الثُّفْل ، وهو طرف المعى المستقيم ، كلمة مولدة . الصحاح (س ر م) .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يسقط » .

(٦) أخرجه البيهقى فى البعث (٥٦٨) من طريق جرير به ، وأخرجه نعيم بن حماد فى زوائده على زهد ابن المبارك (٢٩٧) ، وهناد فى الزهد (٢٩١) من طريق منصور به .

(٧) فى ص ، م ، ت ١: « يجمع » .

حدَّثني يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السَّهْمِيُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، قال : ثنى أبو قَبيلٍ ، أنه سمِع أبا هُبيرةَ الزياديَّ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو يقولُ : أيُّ شيءٍ الغسَّاقُ ؟ قالوا : اللهُ أعلمُ . فقال عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو : هو القيحُ الغليظُ ، لو أن قطرةً منه تُهَراقُ فى المغربِ لأَنْتَنت أهلَ المشرقِ ، ولو تُهَراقُ فى المشرقِ لأَنْتَنت أهلَ المغربِ[1] .

قال يحيى بنُ عثمانَ : قال أبى : ثنا ابنُ لَهِيعةَ مرةً أخرى ، فقال : ثنا أبو قَبِيلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ هُبيرةَ ، ولم يَذْكُرْ لنا أبا هُبَيرةَ .

حدَّثنا ابنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا أبو يحيى عطيةُ الكَلاعِيُّ ، أن كعبًا كان يقولُ : هل تَدْرون ما غسَّاقٌ ؟ قالوا : لا واللهِ . قال : عينٌ فى جهنمَ يَسيلُ إليها حُمَةُ كلِّ ذاتِ حُمَةٍ ، من حيَّةٍ أو عَقْرَبٍ أو غيرِها ، فيَسْتَنْقِعُ ، فيُؤْتَى بالآدميِّ ، فيُغْمَسُ فيها غمسةً واحدةً ، فيَخْرُجُ وقد سقَط جلدُه ولحمُه عن العظامِ ، حتى يَتَعَلَّقَ جلدُه فى كعبَيْهِ وعقِبَيْهِ ، ويَجُرُّ لحمَه جرَّ الرجلِ ثوبَه[2] .

وقال آخرون : هو الباردُ الذى لا يُسْتَطاعُ من برْدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَغَسَّاقٌ ﴾ .

---

(١) عزاه ابن حجر فى الفتح ٦/٣٣١ إلى المصنف ، وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ٤/ ٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩١) من طريق صفوان به ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير٧/ ٦٩.

قال : باردٌ لا يُسْتَطاعُ . أو قال : بَرْدٌ لا يُسْتَطاعُ[1] .

حدَّثنى علىُّ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ . قال : يقالُ : الغسَّاقُ : أَبْرَدُ البرْدِ . ويقولُ آخرون : لا ، بل هو أنتنُ النَّتْنِ .

١٧٨/٢٣ / وقال آخرون : بل هو المُنْتِنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيَّبِ ، عن إبراهيمَ النُّكْرىِّ ، عن صالحِ بنِ حيانَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ بريدةَ ، قال : الغسَّاقُ : المُنْتِنُ ، وهو بالطُّخَارِيَّةِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدرىِّ ، أن النبىَّ ﷺ ، قال : « لو أن دَلْوًا من غسَّاقٍ يُهَراقُ فى الدنيا لأنتنَ أهلَ الدنيا[3] » .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هو ما يَسيلُ من صديدِهم ؛ لأن ذلك هو الأغلبُ من معنى الغُسُوقِ ، وإن كان للآخَرِ وجهٌ صحيحٌ .

وقولُه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ . اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٩٠) من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) بالطخارية ، أى : بلغة أهل طَخارستان . ينظر التاج (ط خ ر) ، والأثر عزاه ابن حجر فى الفتح ٣٣١/٦ والسيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠١، ٦٠٢، والبيهقى فى البعث (٦٠٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الترمذى (٢٥٨٤) من طريق عمرو بن الحارث به ، وأخرجه أحمد ٣٣١/١٧ (١١٢٣٠) ، ٣١٠/١٨ (١١٧٨٦) ، وأبو يعلى (١٣٨١) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ على التوحيدِ[1] ، بمعنى : هذا حميمٌ وغساقٌ فليذُوقوه ، وعذابٌ آخرُ من نحوِ الحميمِ ألوانٌ وأنواعٌ . كما يُقالُ : لك عذابٌ من فلانٍ ضروبٌ وأنواعٌ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكُونَ مرادًا بالأزواجِ ، الخبرُ عن الحميمِ والغسَّاقِ وآخَرَ من شَكْلِه ، وذلك ثلاثةٌ ، فقيل : ﴿أَزْوَٰجٌ ﴾ . يُرادُ أن يُنْعَتَ بالأزواجِ تلك الأشياءُ الثلاثةُ . وقرَأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ البصريِّين : (وأُخَرُ) على الجماعِ[2] ، وكأن مَن قرَأ ذلك ، كان عندَه لا يَصْلُحُ أن يكونَ الأزواجُ - وهى جمعٌ - نعتًا لواحدٍ ؛ فلذلك جمَع « آخرَ » لتكونَ الأزواجُ نعتًا لها ، والعربُ لا تمتنِعُ أن تَنْعَتَ الاسمَ إذا كان فعلًا بالكثيرِ والقليلِ والاثنين ، كما بيَّنا ، فتقُولُ : عذابُ فلانٍ أنواعٌ . و : نوعان مختلفان[3] .

وأعجَبُ القراءتين إلىَّ أن أَقْرَأَ بها : ﴿ وَءَاخَرُ ﴾ على التوحيدِ ، وإن كانت الأخرى صحيحةً ؛ لاستفاضةِ القراءةِ بها فى قرأةِ الأمصارِ ، وإنما اختَرنا التوحيدَ ؛ لأنه أصَحُّ مَخرجًا فى العربيةِ ، وأنه فى التفسيرِ بمعنى التوحيدِ .

وقيل : إنه الزَّمهريرُ .

[٧١٧/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ . قال : الزمهريرُ[4] .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥.

(٢) هى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

(٣) ينظر معانى القرآن ٤١١/٢ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢٦٠، ٢٦١، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٦/٢، ١٦٧، وهناد فى الزهد (٢٩٤) ، والبيهقى فى البعث (٥٧٠) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عمَّن أخبَره ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه ، إلا أنه قال : عذابُ الزمهريرِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، عن مرةَ الهَمْدانيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : هو الزمهريرُ .

حُدِّثتُ عن يحيى بنِ أبي زائدةَ ، عن مباركِ بنِ فضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : ذكَر اللهُ العذابَ ، فذكَر السلاسلَ والأغلالَ وما يكونُ في الدنيا ، ثم قال : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ . قال : وآخرُ لم يُرَ في الدنيا[1] .

١٧٩/٢٣ / وأما قولُه : ﴿ مِن شَكْلِهِۦٓ ﴾ . فإن معناه : من ضَرْبِه ونحوِه . يقولُ الرجلُ للرجلِ : ما أنت من شَكْلي . بمعنى : ما أنت من ضَرْبي . بفتحِ الشينِ ، وأما الشِّكْلُ فإنه من المرأةِ : ما عَلَّقت مما تحَسَّنُ به . وهو الدَّلُّ[2] أيضًا منها .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ . يقولُ : من نحوِه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٨/ ٥٢٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف .

(٢) الدل : حسن الهيئة والحديث . ينظر اللسان (د ل ل) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

أَزْوَاجٌ ﴾ : من نحوِه[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ ﴾ . قال : من كلِّ شَكْلِ ذلك العذابِ الذى سمَّى اللهُ ، أزواجٌ لم يُسَمِّها اللهُ . قال : والشَّكْلُ : الشَّبِيهُ .

وقولُه : ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ . يعنى : ألوانٌ وأنواعٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَاجٌ ﴾ . قال : ألوانٌ من العذابِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ : زوجٌ زوجٌ من العذابِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَزْوَاجٌ ﴾ . قال : أزواجٌ من العذابِ فى النارِ .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ ﴾ : هذا فرقةٌ وجماعةٌ مُقتحِمةٌ معكم أيُّها الطاغون النارَ . وذلك دخولُ أمةٍ من

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٢٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٦٧/١٣ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الأممِ الكافرةِ بعدَ أمةٍ ، ﴿ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ ﴾ ، وهذا خبرٌ من اللهِ عن قيلِ الطاغين الذين كانوا قد دخَلوا النارَ قبلَ هذا الفوجِ المقتحمِ للفوجِ المقتحِمِ فيها عليهم : ﴿لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ﴾ . ولكن الكلامَ اتَّصَل ، فصار كأنه قولٌ واحدٌ ، كما قيل : ﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴾ [الأعراف : ١١٠] . فاتصَل قولُ فرعونَ بقولِ ملئِه ، وهذا كما قال تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن أهلِ النارِ : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ ﴾ [الأعراف : ٣٨] .

ويعنى بقولِه : ﴿ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ ﴾ : لا اتَّسَعت بهم مداخلُهم . كما قال أبو الأسودِ[(١)] :

* [(٢)]ألا مَرْحَبٌ[(٢)] وَادِيكَ غيرُ مَضِيقِ *

١٨٠/٢٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ ﴾ فى النارِ ﴿ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ۝٥٩ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴾ . قال : هؤلاء التُّبَّاعُ يقولون للرءوسِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡۖ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ ﴾ . قال : الفوجُ : القومُ الذين يَدْخُلون فوجًا بعدَ

---

(١) ديوانه ص٢٩ (نفائس المخطوطات) . وهذا عجز بيت وصدره :

* ولما رآنى مقبلًا قال : مرحبًا *

(٢ - ٢) فى م : « لا مرحب » . وفى الديوان : « ألا مرحبًا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

فوجٍ . وقرأ : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ : التى كانت قبلَها .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ . يقولُ : إنهم وارِدو النارِ وداخِلُوها . ﴿ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ﴾ . يقولُ : قال الفوجُ الوارِدون جهنمَ على الطاغين الذين وَصَف جل ثناؤُه صفتَهم لهم : بل أنتم أيُّها القومُ لا مرحبًا بكم . أى : لا اتَّسعت بكم أماكنُكم ، ﴿ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ﴾ . يَعْنون : أنتم قدَّمتم لنا سُكنَى هذا المكانِ وصِلِيَّ النارِ بإضلالِكم إيَّانَا ، ودُعائكم لنا إلى الكفرِ باللهِ ، وتكذيبِ رُسُلِه ؛ حتى ضلَلْنا باتباعِكم ، فاستَوْجَبْنا سُكْنَى جهنمَ اليومَ . فذلك تقديمُهم لهم ما قدَّموا فى الدنيا ، من عذابِ اللهِ لهم فى الآخرةِ ، ﴿ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ . يقولُ : فبئْس المكانُ يُسْتَقَرُّ فيه جهنَّمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ (٦١) ﴾ .

وهذا أيضًا قولُ الفوجِ المقتحِمِ على الطاغين ، وهم كانوا أتباعَ الطاغين فى الدنيا ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال الأتباعُ : ﴿ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا ﴾ . يَعْنُون مَن قدَّم لهم فى الدنيا بدعائِهم إلى العملِ الذى [٧١٨/٢و] يُوجِبُ لهم النارَ التى ورَدوها ، وسُكْنَى المنزلِ الذى سكَنوه منها . ويَعْنون بقولِهم : ﴿ هَٰذَا ﴾ : هذا العذابَ الذى ورَدْناه . ﴿ فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾ . يقولون : فأَضْعِفْ له العذابَ فى النارِ على العذابِ الذى هو فيه فيها ، وهذا أيضًا من دعاءِ الأتباعِ للمَتْبوعين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الطاغون الذين وصَف جلَّ ثناؤه صفتَهم فى هذه الآياتِ ، وهم فيما ذُكِر ؛ أبو جهلٍ والوليدُ بنُ المغيرةِ وذووهما : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا ﴾ . يقولُ : ما بالُنا[1] لا نرى معنا فى النارِ رجالًا ﴿ كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ . يقولُ : كنا نَعُدُّهم فى الدنيا من أشرارِنا . وعَنَوا بذلك فيما ذُكِر : صُهَيبًا وخَبَّابًا وبلالًا وسَلْمانَ .

١٨١/٢٣ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ : قال : ذاك أبو جهلِ بنُ هشامٍ والوليدُ بنُ المغيرةِ - وذكَر أناسًا ؛ صُهَيبًا وعمَّارًا وخبابًا - : كنا نَعُدُّهم من الأشرارِ فى الدنيا .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ . قال : قالوا : أينَ سَلْمانُ ؟ أينَ خَبَّابٌ ؟ أينَ بلالٌ[2] ؟

وقولُه : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . اختلفت القرأةُ فى قراءتِه ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ ﴾ بفتحِ الألفِ من : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ ﴾

(١) فى ت ٢، ت ٣: «لنا».

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣/ ٢٣٣، وأحمد فى فضائل الصحابة ٨٥٩/٢ (١٦٠٢) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٠/ ٤٦٥، ٤٦٦ من طريق ليث به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولًا .

وقطعِها على وجهِ الاستفهامِ[(١)] . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ مكةَ بوصلِ الألفِ (من الأشرارِ اتَّخَذْناهُمْ)[(٢)] .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أن كلَّ استفهامٍ كان بمعنى التعجبِ والتوبيخِ ، فإن العربَ تَسْتَفهِمُ فيه أحيانًا ، وتُخْرِجُه على وجهِ الخبرِ أحيانًا[(٣)] .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ[(٤)] قراءةُ من قرَأه بالوصلِ على غيرِ وجهِ الاستفهامِ ؛ لتقدُّمِ الاستفهامِ قبلَ ذلك فى قولِه : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا ﴾ . فيَصيرُ قولُه : (اتَّخَذْناهُمْ) بالخبرِ أولى ، وإن كان للاستفهام وجهٌ مفهومٌ لما وصَفتُ قبلُ من أنه بمعنى التعجبِ .

وإذ كان الصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما اختَرنا ؛ لما وصَفْنا ، فمعنى الكلامِ : وقال الطاغون : ما لنا لا نرى سَلْمانَ وبِلالًا وخبَّابًا - الذين كنا نَعُدُّهم فى الدنيا أشرارَنا[(٥)] ، اتَّخذناهم فيها سِخْرِيًّا نَهْزَأُ بهم فيها - معنا اليومَ فى النارِ ؟! وكان بعضُ أهلِ العلمِ بالعربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[(٦)] : من كسَر السينَ من السِّخْرِىِّ فإنه يُرِيدُ به الهُزْءَ ، يُرِيدُ : يُسخَرُ به . ومن ضمَّها فإنه يجعَلُه من السُّخْرةِ ، يتسَخَّرونهم[(٧)] ؛ يَسْتَذِلُّونهم - أزاغت عنهم أبصارُنا وهم معنا !

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٦.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٣٦٠.

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) فى م : « أشرارا » .

(٦) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ١٨٧.

(٧) فى م : « يستسخرونهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولُ : أهم فى النارِ ، لا نعرِفُ مكانَهم[1] ؟

وحُدِّثتُ عن المحاربيِّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ . قال : هم قومٌ كانوا يَسْخرون من محمدٍ وأصحابِه ، فانطُلِق به وبأصحابِه إلى الجنةِ ، وذُهِب بهم إلى النارِ ، ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولون : أزاغت أبصارُنا عنهم ، فلا نَدْرِى أينَ هم[2] ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٨٢/٢٣ قولَه : ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . قال : أَخطَأْناهم ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ فلا نراهم[3] ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ . قال : فقَدوا أهلَ الجنةِ ، ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ فى الدنيا ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ وهم مَعنا فى النارِ[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أخبَرْتُكم أيُّها

---

(١) تقدم تخريجه ص ١٣٦ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٢٨/٨ مختصرًا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الناسُ من الخبرِ عن تراجُعِ أهلِ النارِ ، ولَعْنِ بعضِهم بعضًا ، ودعاءِ بعضِهم على بعضٍ فى النارِ ﴿لَحَقٌّ﴾ يقينٌ ، فلا تَشُكُّوا فى ذلك ، ولكن استيْقِنوه ؛ ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ . وقولُه : ﴿ تَخَاصُمُ ﴾ رَدٌّ على قولِه : ﴿ لَحَقٌّ ﴾ . ومعنى الكلامِ : إنَّ تخاصُمَ أهلِ النارِ الذى أخبَرْتُكم به لحقٌّ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ [1] يُوجِّه معنى قولِه : ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ . إلى : بل زاغَت عنهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ ، فقرَأ : ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ٩٧، ٩٨] . وقرَأ : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ حتى بلَغ ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴾ [يونس : ٢٨، ٢٩] . قال : إن كنتم تعبُدوننا ، كما تقولون ، إن كنا عن عبادتِكم لغافلين ، ما كنا نَسْمَعُ ولا نُبْصِرُ . [٧١٨/٢ظ] قال : وهذه الأصنامُ . قال : هذه خصومةُ أهلِ النارِ . وقرَأ : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [يونس : ٣٠] . قال : وضلَّ عنهم يومَ القيامةِ ما كانوا يفترون فى الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لمشركى قومِك : ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ﴾ لكم يا معشرَ قريشٍ بينَ يدَىْ عذابٍ شديدٍ ، أُنْذِرُكم عذابَ اللهِ وسخطَه أن يَحِلَّ بكم ، على كفرِكم به ، فاحذَروه وبادِروا حلولَه بكم بالتوبةِ . ﴿ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ . يقولُ : وما من معبودٍ تصلُحُ له العبادةُ ، وتنبَغِى

---

(١) هو أبو عبيدة ، ينظر مجاز القرآن ٢/ ١٨٦.

له الربوبيةُ إلا اللهُ الذى يَدِينُ له كلُّ شيءٍ ، ويعْبُدُه كلُّ خلقٍ ، الواحدُ الذى لا ينْبَغى أن يكونَ له فى ملكِه شريكٌ ، ولا يَنْبَغى أن تكُونَ له صاحبةٌ ، القهارُ لكلِّ ما دونَه بقدرتِه ، ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . يقولُ : مالكُ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما من الخلقِ . يقولُ : فهذا الذى هذه صفتُه ، هو الإلهُ الذى لا إلهَ سِوَاه ، لا الذى لا يَمْلِكُ شيئًا ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ .

وقولُه : ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ .

١٨٣/٢٣ / يقولُ : العزيزُ فى نقمتِه مِن أهلِ الكفرِ به ، والمدّعين معه إلهًا غيرَه ، الغفارُ لذنوبِ مَن تاب منهم ومِن غيرِهم ، من كفرِه ومعاصيه ، فأناب إلى الإيمانِ به والطاعةِ له ، بالانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ (٦٧) أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٦٩) إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٧٠)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لقومِك المكذِّبيك فيما جئتَهم به مِن عندِ اللهِ مِن هذا القرآنِ ، القائلين لك فيه : إنْ هذا إلا اختلاقٌ : ﴿هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ خبرٌ عظيمٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسَدِىُّ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شِبْلِ بنِ عبَّادٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ (٦٧) أَنتُمْ عَنْهُ

مُعۡرِضُونَ﴾ . قال : القرآنُ[1] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن شُرَيْحٍ ، أن رجلًا قال له : أتقضى علىَّ بالنبأ ؟! قال : فقال له شريحٌ : أوَ ليس القرآنُ نبأً ؟ قال : وتلا هذه الآيةَ : ﴿قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ﴾ . قال : وقَضى عليه[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ﴾ . قال : القرآنُ[2] .

وقولُه : ﴿أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ﴾ . يقولُ : أنتم عنه منصرِفون ، لا تعمَلون به ، ولا تُصدِّقون بما فيه من حُجج اللهِ وآياتِه .

وقولُه : ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشركى قومِك : ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ﴾ [3]من الملائكةِ[3] ، ﴿إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ فى شأنِ آدمَ مِن قبلِ أن يوحِىَ إلىَّ ربِّى ، فيُعلِمَنى ذلك . يقولُ : ففى إخبارى لكم عن[4] ذلك ، دليلٌ واضحٌ على أن هذا القرآنَ وحىٌ مِن اللهِ ، وتنزيلٌ مِن عنده ؛ لأنكم تعلَمون أن علمَ ذلك لم يكن عندى قبلَ نزولِ هذا القرآنِ ، ولا هو مما شاهدتُه فعاينتُه ، ولكنى علِمتُ ذلك بإخبارِ اللهِ إيَّاى به .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/١٠١ وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧١.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ليست فى : ص ، ت ١.

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : الملأُ الأعلى : الملائكةُ حينَ شووِروا[1] فى خلْقِ آدمَ ، فاختَصَموا فيه ، وقالوا : لا تجعلْ فى الأرضِ خليفةً[2] .

١٨٤/٢٣ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : هو : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ ﴾ . قال : هم الملائكةُ ، كانت خصومتُهم فى شأنِ آدمَ حينَ قال ربُّك للملائكةِ : ﴿ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ سَٰجِدِينَ ﴾ . وحينَ قال : ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ . ففى هذا اختصَم الملأُ الأعلى[3] .

وقولُه : ﴿ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لمشركى قريشٍ : ما يوحِى اللهُ إلىَّ علمَ ما لا علْمَ لى به ، مِن نحوِ العلمِ بالملأِ الأعلى ، واختصامِهم فى أمرِ آدمَ إذْ أراد خَلْقَه - إلا لأنى إنما أنا

---

(١) فى ت ١: « تشاوروا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة .

نذيرٌ مبينٌ . فـ ﴿ أَنَّمَآ ﴾ ، على هذا التأويلِ ، فى موضعِ خفضٍ ، على قولِ مَن كان يرى أن مثلَ هذا الحرفِ الذى ذَكرْنا[1] لابدَّ له من حرفٍ خافضٍ ، فسواءٌ إسقاطُ خافضِه منه وإثباتُه . وأما على قولِ مَن رأى أن مثلَ هذا يُنْصَبُ [٧١٩/٢و] إذا أُسْقِط منه الخَافضُ ، فإنه على مذهبِه نَصْبٌ ، وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ[2] .

وقد يتجِهُ لهذا الكلامِ وجهٌ آخرُ ، وهو أن يكونَ معناه : ما يوحِى اللهُ إلىَّ[3] إلا إنذارَكم . وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى ، كانت ﴿ أَنَّمَآ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن الكلامَ يصيرُ حينئذٍ بمعنى : ما يُوحَى إلىَّ إلا الإنذارُ .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : إلا أنى نذيرٌ لكم ، مُبِينٌ لكم إنذارَه إياكم . وقيل : ﴿ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ ﴾ . ولم يُقَلْ : إلا أنما أنك . والخبرُ مِن محمدٍ عن اللهِ ؛ لأن الوحىَ قولٌ ، فصار فى معنى الحكايةِ ، كما يُقالُ فى الكلامِ : أخبَرونى أنى مسىءٌ . و : أخبَرونى أنك مسىءٌ . بمعنًى واحدٍ ، كما قال الشاعرُ[4] :

رَجُلانِ مِن ضَبَّةَ أَخْبَرَانا

إنَّا رأيْـــنا رَجُلًا عُرْيانا

بمعنى : أخبَرانا أنهما رأيا . وجاز ذلك لأن الخبرَ أصلُه حكايةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن

(١) بعده فى ص ، ت ١: « الذى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ١٦٩، ١٧٠.

(٣) سقط من : م .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٢، ٣/ ٢٤٠، والمحتسب لابن جنى ١/ ١٠٩، ٢٥٠، والخصائص ٢/ ٣٣٨، وخزانة الأدب للبغدادى ٩/ ١٨٣، غير منسوب .

طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ (٧٤) ﴾ .

١٨٥/٢٣ / وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ . مِن صلةِ قولِه : ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : ما كان لى مِن علمٍ بالملأِ الأعلى إذ يختصِمون حينَ قال ربُّك يا محمدُ للملائكةِ : ﴿ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ . يعنى بذلك خَلْقَ آدمَ .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا سوَّيتُ خَلْقَه ، وعدَّلْتُ صورتَه ، ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ . قيل : عُنى بذلك : ونَفَخْتُ فيه مِن قُدْرتى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن المسيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ . قال : مِن قُدْرتى .

﴿ فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : فاسجُدوا له وخِرُّوا له سُجَّدًا .

وقولُه : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما سوَّى اللهُ خَلْقَ ذلك البشرِ ، وهو آدمُ ، ونفَخ فيه من رُوحِه ، سجَد له الملائكةُ كلُّهم أجمعون ، يعنى بذلك : الملائكةُ الذين هم فى السماواتِ والأرض ، ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ ﴾ . يقولُ : غيرَ إبليسَ ، فإنه لم يسْجُدْ ، استكبرَ عن السجودِ له[١] ؛ تعظُّمًا وتكبُّرًا[٢] ، ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكان بتعظُّمِه ذلك ، وتكبُّرِه على ربِّه ، ومعصيتِه أمرَه ، ممن كفَر فى علمِ اللهِ السابقِ ، فجَحَد ربوبيتَه ، وأنكَر ما عليه

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) فى ص ، ت ١: « كبرا » ، وفى ت ٢، ت ٣: « كفرا » .

الإقرارُ له به ، مِن الإذعانِ له بالطاعةِ .

كما حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : قال أبوبكرٍ في : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : كان في علمِ اللهِ مِن الكافرين .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لإبليسَ ، إذ لم يسجُدْ لآدمَ وخالَف أمرَه : ﴿ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾ . يقولُ : أيُّ شيءٍ منعك مِن السجودِ ، ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ . يقولُ : لخلْقِ يدىَّ . يُخْبرُ تعالى ذكرُه بذلك ، أنه خلَق آدمَ بيَدَيه .

كما حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى عُبيدٌ المُكْتِبُ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا يحدِّثُ عن ابنِ عمرَ ، قال : خلَق اللهُ أربعةً بيدِه ؛ العرشَ ، وعَدْنَ ، والقلمَ ، وآدمَ ، ثم قال لكلِّ شيءٍ : كُنْ . فكان[1] .

وقولُه : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لإبليسَ : أتعظَّمتَ عن السجودِ لآدمَ ، فتركتَ السجودَ له استكبارًا عليه ، ولم تكنْ مِن المتكبرين العالين قبلَ ذلك ، ﴿ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ . يقولُ : أم كنتَ كذلك مِن قبلُ / ذا عُلوٍّ وتكبُّرٍ على ربِّك ؟ ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : قال إبليسُ لربِّه : فعَلتُ ذلك فلم أسجدْ للذى أمرْتنى بالسجودِ له ؛ لأنى خيرٌ منه ، وكنتُ خيرًا لأنك

١٨٦/٢٣

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠٣٠) من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه الدارمى فى الرد على المريسى ص ٣٥، ٩٠، والآجرى فى الشريعة (٧٥٦) والحاكم ٢/ ٣١٩، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩٣) من طريق عبيد المكتب به .

خلقتنى مِن نارٍ وخلقتَه مِن طينٍ ، والنارُ تأكلُ الطينَ وتُحرِقُه ، فالنارُ خيرٌ منه . يقولُ : لم أفعلْ ذلك استكبارًا عليك ، ولا لأنى كنتُ مِن العالين ، ولكنى فعَلتُه مِن أجلِ أنى أشرفُ منه .

وهذا تقريعٌ مِن اللهِ المشركين[(1)] ، الذين كفَروا بمحمدٍ ﷺ ، وأبَوا الانقيادَ له ، واتِّباعَ ما جاءهم به مِن عندِ اللهِ ؛ استكبارًا عن أن يكونوا تَبَعًا لرجلٍ منهم ، حين قالُوا : ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ [ص: ٨] ، و : ﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٣] . فقَصَّ عليهم تعالى ذكرُه قصةَ إبليسَ وهلاكِه[(2)] [٧١٩/٢ظ] باستكبارِه عن السجودِ لآدمَ ، بدعواه أنه خيرٌ منه ، مِن أجلِ أنه خُلِقَ مِن نارٍ ، وخُلِقَ آدمُ مِن طينٍ ، حتى صار شيطانًا رجيمًا ، وحقَّت عليه مِن اللهِ لعنتُه - محذِّرَهم بذلك أن يستحِقُّوا باستكبارِهم على محمدٍ ﷺ ، وتكذيبِهم إياه فيما جاءهم به مِن عندِ اللهِ ، حسدًا وتعظُّمًا ، مِن اللعنِ منه[(3)] والسُّخْطِ ، ما استَحقَّه إبليسُ بتكبُّرِه عن السجودِ لآدمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٧٧ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٧٨ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٧٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: [(4)]قال اللهُ[(4)] لإبليسَ : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ . يعنى مِن الجنةِ ، ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإنك مَرْجومٌ بالقولِ ، مشتومٌ ملعونٌ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا

(١) فى م : « للمشركين » .

(٢) فى م : « إهلاكه » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) ليس فى : ص ، م ، ت ١ .

﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ . قال : والرجيمُ اللعينُ[(١)] .

حدِّثتُ عن المُحاربيِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ بمثلِه .

وقولُه : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ﴾ . يقولُ : وإن لك طردى مِن الجنةِ ، ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ . يعنى : إلى يومِ مجازاةِ العبادِ ومحاسبتِهم ، ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ لربِّه : ربِّ فإذ لعَنْتنى وأخرَجتنى مِن جنتِك ، ﴿فَأَنظِرْنِيٓ﴾ . يقولُ : فأخِّرْنى فى الأجلِ ، ولا تُهْلِكْنى ، ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ . يقولُ : إلى يومِ تَبْعَثُ خلقَك مِن قبورِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٨٠ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لإبليسَ : فإنك ممن أنظَرتُه إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ، وذلك الوقتُ الذى / جعَله اللهُ أجلًا لهلاكِه . وقد بيَّنتُ وقتَ ذلك فيما مضَى ، ١٨٧/٢٣ واختلافَ أهلِ العلمِ فيه[(٢)] .

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ : ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ ، أى : بقدرتِك وسلطانِك وقهرِك ما دونَك من خلْقِك ، ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . يقولُ : لأُضِلَّنَّ بنى آدمَ أجمعين ، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ . يقولُ : إلا مَن أخلَصتَه منهم لعبادتِك ، وعصَمتَه مِن إضلالى ، فلم تجعَلْ لى عليه سبيلًا ، فإنى لا أَقْدِرُ على إضلالِه وإغوائِه .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٧.

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٩٠، ٩١.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : عَلِم عدوُّ اللهِ أنه ليست له عزّةٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ أهلِ الحجازِ وعامةُ الكوفيِّين برفعِ الحقِّ الأوّلِ ، ونَصْبِ الثانى[1] . وفى رفعِ الحقِّ الأوّلِ إذا قُرِئَ كذلك وَجْهان ؛ أحدُهما : رَفْعُه بضميرِ : اللهُ الحقُّ ، أو : أنا الحقُّ وأقولُ الحقَّ . والثانى : أن يكونَ مرفوعًا بتأويلِ قولِه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ حينئذٍ : فالحقُّ أن أملأَ جهنمَ منك . كما يقالُ[2] : عَزْمةٌ صادقةٌ لآتينّك . فرفَعَ « عَزْمةٌ » بتأويلِ « لآتينّك » ؛ لأن تأويلَه : أن آتيَك . كما قال : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ ﴾ [يوسف : ٣٥] . ولابدَّ لقولِه : ﴿ بَدَا لَهُم ﴾ مِن مرفوعٍ ، وهو مضمرٌ فى المعنى .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكيِّين والكوفيِّين ، بنصْبِ الحقِّ الأوّلِ والثانى كليهما[3] ، بمعنى : حقًّا لأملأنَّ جهنمَ ، والحقَّ أقولُ . ثم أُدخِلَتِ الألفُ واللّامُ عليه وهو منصوبٌ ؛ لأن دخولَهما - إذا كان ذلك معنى الكلامِ - وخروجَهما منه سواءٌ ، كما سواءٌ قولُهم : حمدًا للهِ . و : الحمدَ للهِ . عندهم إذا نُصِبَ . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ نصْبُه على وجهِ الإغراءِ ، بمعنى : الزموا الحقَّ . أو :

---

(١) هى قراءة عاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٧.

(٢) فى م : « يقول » .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى ، ورواية المفضل عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٧.

اتَّبِعوا الحقَّ . والأوَّلُ أشبَهُ ؛ لأنه خطابٌ مِن اللهِ لإبليسَ ، بما هو فاعلٌ به وبتُبَّاعِه .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندِى بالصوابِ أن يقالَ : إنهما قراءتان مستفيضتان في قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لصحةِ معنَيَيْهما .

وأما الحقُّ الثاني فلا اختلافَ في نصبِه بين قرأةِ الأمصارِ كلِّهم ، بمعنى : وأقولُ الحقَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال [٧٢٠/٢و] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ . يقولُ اللهُ : أنا الحقُّ ، والحقَّ أقولُ[(١)] .

/ **وحدِّثتُ** عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ : يقولُ اللهُ : الحقُّ منى ، وأقولُ الحقَّ[(٢)] . ١٨٨/٢٣

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، عن طلحةَ اليامىِّ ، عن مجاهدٍ ، أنه قرَأها : ﴿ فَٱلْحَقُّ ﴾ ، بالرفعِ ، ﴿ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ نصبًا ، وقال : يقولُ اللهُ : أنا الحقُّ ، والحقَّ أقولُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ . قال : قسمٌ أقسَم اللهُ به[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٦ موقوفًا على ابن جريج ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٢/٧ عن مجاهد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٥ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٢.

وقولُه : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ ﴾ . يقولُ لإبليسَ : لأملأَنَّ جهنمَ منك [1] ومن تُبَّاعِك [1] مِن بنى آدمَ أجمعين .

وقولُه : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لمشركى قومِك ، القائلين لك : ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ ﴾ [ص : ٨] : ما أسألُكم على هذا الذكرِ ، وهو القرآنُ الذى أتيتُكم به مِن عندِ اللهِ - أجرًا . يعنى : ثوابًا وجزاءً ، ﴿ وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ . يقولُ : وما أنا ممن يتكلَّفُ تخرُّصَه وافتراءَه ، فتقولوا : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [الفرقان : ٤] ، و : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص : ٧] .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ . قال : لا أسألُكم على القرآنِ أجرًا ، تعطوننى شيئًا ، وما أنا من المُتكلِّفين ؛ أتخرَّصُ وأتكلَّفُ ما لم يأْمُرْنى اللهُ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ (٨٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء المشركين مِن قومِك : ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ . يعنى : ما هذا القرآنُ ، ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ . يقولُ : إلا تذكيرٌ مِن اللهِ ﴿ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ مِن الجنِّ والإنسِ ، ذكَّرهم ربُّهم ؛ إرادةَ استنقاذِ مَن آمَن به منهم من الهلكةِ .

وقولُه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ . يقولُ : ولتعلمُنَّ أيُّها المشركون باللهِ مِن قريشٍ ، ﴿ نَبَأَهُۥ ﴾ . يعنى : نبأَ هذا القرآنِ ، وهو خبرُه ، يعنى حقيقةَ ما فيه مِن الوعدِ

(١ - ١) فى م : « وممن تبعك » .

والوعيدِ - بعدَ حينٍ .

وبمثْلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ ﴾ . قال : صِدْقَ هذا الحديثِ ؛ نبأَ ما كذَّبوا به .

وقيل : ﴿ نَبَأَهُ ﴾ : حقيقةَ أمرِ محمدٍ ﷺ ، أنه نبىٌّ .

ثم اختلَفوا فى مدةِ الحينِ الذى ذكَره اللهُ فى هذا الموضعِ ؛ ما هى ، وما نهايتُها ؛ **فقال بعضُهم** : نهايتُها الموتُ .

١٨٩/٢٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ : أى بعدَ الموتِ ، وقال الحسنُ : يابنَ آدمَ ، عندَ الموتِ يأتيك الخبرُ اليقينُ[(١)] .

وقال بعضُهم : كانت نهايتُها إلى يومِ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ : قال بعضُهم[(٢)] : يومَ بدرٍ . وقال بعضُهم : يومَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٩/٢ عن معمر عن قتادة ، ولم يذكر قول الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص٣٦٢ - إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

القيامةِ[1] .

وقال بعضُهم : نهايتُها القيامةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ يعلَمون نبأَ ما كذَّبوا به بعدَ حينٍ مِن الدنيا ، وهو يومُ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٧] . قال : وهذا أيضًا الآخرةُ ؛ يستقِرُّ فيها الحقُّ ، ويَبْطُلُ الباطلُ[2] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ أعلَم المشركين المكذِّبين بهذا القرآنِ ، أنهم يعلَمون نبأَه بعدَ حينٍ ، مِن غيرِ حدٍّ منه لذلك الحينِ بحدٍّ ، وقد علِم نبأَه مِن أحيائهم الذين عاشوا إلى ظُهورِ حقيقتِه ووضُوحِ صحتِه فى الدنيا ، ومنهم مَن علِم حقيقةَ ذلك بهلاكِه ببدرٍ ، وقبلَ ذلك ، ولا حدَّ عندَ العربِ للحينِ لا يُجاوَزُ ولا يُقصَرُ عنه . فإذ كان ذلك كذلك ، فلا قولَ [٢/٧٢٠ظ] فيه أصحَّ من أن يُطْلَقَ كما أطلَقه اللهُ تعالى ، من غيرِ حصرِ ذلك على وقتٍ دونَ وقتٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال[3] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قال عكرمةُ : سُئِلْتُ عن رجلٍ حلَف أن لا يصنعَ كذا وكذا إلى حينٍ ، فقلتُ : إن مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى مخطوطة المحمودية ص٣٦٢ - إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ت ٢، ت ٣: « جماعة » .

الحينِ حينًا لا يُدْرَكُ ، ومِن الحينِ حِينٌ يُدْرَكُ ، فالحينُ الذى لا يُدْرَكُ قولُه : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينِۭ ﴾ ، والحينُ الذى يُدْرَكُ قولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم : ٢٥] . وذلك مِن حينِ تُصْرَمُ النخلةُ إلى حينِ تُطْلِعُ ، وذلك ستةُ أشهرٍ [(١)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ص » .

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٣١.

١٩٠/٢٣ /بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ « الزُّمَرِ »

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : تَنزيلُ[(١)] الكتابِ الذى نزَّلناه عليك يا محمدُ ، مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، الحكيمِ فى تدبيرِه خلقَه ، لا مِن غيرِه ، فلا تكونَنَّ فى شكٍّ من ذلك .

ورُفِع قولُه : ﴿ تَنزِيلُ ﴾ بقولِه : ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : مِن اللهِ العزيزِ الحكيمِ تنزيلُ الكتابِ . وجائزٌ رفْعُه بإضمارِ « هذا » ، كما قيل : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] . غيرَ أن الرفعَ فى قولِه : ﴿ تَنزِيلُ ﴾ بما بعدَه ، أحسنُ مِن رفعِ ﴿ سُورَةٌ ﴾ بما بعدَها ؛ لأن ﴿ تَنزِيلُ ﴾ وإن كان فعلًا ، فإنه إلى المعرفةِ أقربُ ، إذ كان مضافًا إلى معرفةٍ ، فحسُن رفعُه بما بعدَه ، وليس ذلك بالحسنِ فى ﴿ سُورَةٌ ﴾ ؛ لأنه نكرةٌ .

وقولُه : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا أنزَلنا إليك يا محمدُ الكتابَ . يعنى بالكتابِ القرآنَ ، ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : بالعدلِ . يقولُ : أنزَلنا إليك هذا القرآنَ يأمرُ بالحقِّ والعدلِ ، ومِن ذلك الحقُّ والعدلِ أن تعبدَ اللهَ مخلِصًا له الدينَ ؛ لأن الدينَ له ، لا للأوثانِ التى لا تملِكُ ضَرًّا ولا نفْعًا .

---

(١) بعده فى ت ٢، ت ٣: « هذا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ : يعنى القرآنَ[1] .

وقولُه : ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاخْشَعْ للهِ يا محمدُ بالطاعةِ ، وأخلِصْ له الألوهةَ ، وأفرِدْه بالعبادةِ ، ولا تجعَلْ له فى عبادتِك إياه شريكًا ، كما فعَله[2] عَبَدَةُ الأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : يُؤْتَى بالرجلِ يومَ القيامةِ للحسابِ ، وفى صحيفتِه أمثالُ الجبالِ مِن الحسناتِ ، فيقولُ ربُّ العزةِ تبارك وتعالى : صلَّيتَ يومَ كذا وكذا ليقالَ : / صلَّى فلانٌ . أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا ، ١٩١/٢٣ لىَ الدينُ الخالصُ ، صُمْتَ يومَ كذا وكذا ليقالَ : صام فلانٌ . أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا ، لىَ الدينُ الخالصُ ، تصدَّقْتَ يومَ كذا وكذا ليقالَ : تصدَّق فلانٌ . أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا ، لىَ الدينُ الخالصُ . فما يزالُ[3] يمْحو شيئًا بعدَ شىءٍ ، حتى تَبْقَى صحيفتُه ما فيها شىءٌ ، فيقولُ [٢/٧٢١و] ملَكاه : يا فلانُ ، أَلِغَيرِ اللهِ كنتَ تعملُ ؟

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : أما قولُه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « فعلت » .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣: « زال » .

﴿ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ . فالتوحيدُ .

و﴿ ٱلدِّينَ ﴾ منصوبٌ بوقوعِ ﴿ مُخْلِصًا ﴾[(١)] عليه .

وقولُه : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا للهِ العبادةُ والطاعةُ وحدَه لا شريكَ له ، خالصةً لا شِركَ لأحدٍ معه فيها ، فلا ينبغى ذلك لأحدٍ ؛ [(٢)]لأن كلَّها دونَه ومِلْكُه[(٢)] ، وعلى المَمْلوكِ طاعةُ مالِكِه ، لا[(٣)] مَن لا يملكُ منه شيئًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين اتخذوا مِن دونِ اللهِ أولياءَ يتولَّونهم ، ويعبُدونهم مِن دونِ اللهِ ، يقولون لهم : ما نعبُدُكم أيُّها الآلهةُ إلا لتقرِّبونا إلى اللهِ زُلْفَى ؛ قربةً ومنزلةً ، وتشْفَعوا لنا عندَه فى حاجاتِنا .

وهى فيما ذُكِر فى قراءةِ أُبَىٍّ : (ما نَعْبُدُكُمْ) ، وفى قراءةِ عبدِ اللهِ : (قالُوا ما نَعْبُدُهُمْ)[(٥)] . وإنما حسُن ذلك لأن الحكايةَ إذا كانت بالقولِ - مضمرًا كان أو

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مخلص » .

(٢ - ٢) فى م : « لأن كل ما دونه ملكه » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) معانى القرآن ٢/ ٤١٤، والبحر المحيط ٧/ ٤١٥.

ظاهرًا - جُعِل الغائبُ أحيانًا كالمخاطَبِ ، ويُترَكُ أخرى كالغائبِ ، وقد بيَّنْتُ ذلك في موضعِه فيما مضَى[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : هي في قراءةِ عبدِ اللهِ : (قالُوا ما نَعْبُدُهُم) .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ . قال : قريشٌ تقولُه للأوثانِ ، ومَن قَبْلَهم يقولُه للملائكةِ ولعيسى ابنِ مريمَ ولعُزَيرٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ . قالوا : ما نعبُدُ هؤلاء إلا[(٣)] ليشفَعوا لنا عندَ اللهِ[(٤)] .

/ حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ . قال : هي منزلةٌ[(٥)] . ١٩٢/٢٣

(١) ينظر ما تقدم في ٢/ ٢٩٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من ت ٢، ت ٣، وبعده في ص ، م ، ت ١: « ليقربونا إلا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٧١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٧٥.

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ ، وقولِه : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ﴾ [الأنعام: ١٠٧] . يقولُ سبحانه : لو شِئْتُ لجمَعتُهم على الهُدَى أجمعين[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ . قال : قالوا : هم شفعاؤُنا عندَ اللهِ ، وهم الذين يقرِّبوننا إلى اللهِ زُلْفى يومَ القيامةِ ، للأوثانِ ، والزُّلْفى القُربُ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ يَفْصِلُ بين هؤلاءِ الأحزابِ الذين اتخذوا في الدنيا مِن دونِ اللهِ أولياءَ - يومَ القيامةِ ، ﴿ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ في الدنيا مِن عبادتِهم ما كانوا يعبُدون فيها ، بأن يُصْلِيَهم جميعًا جهنمَ ، إلا مَن أخلَص الدينَ للهِ ، فوحَّده ولم يُشرِكْ به شيئًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى الحقِّ ودينِه الإسلامِ ، والإقرارِ بوحدانيتِه ، فيوفقَه له ، ﴿مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾ مُفْترٍ على اللهِ ، يتقوَّلُ عليه الباطلَ ، ويُضيفُ إليه ما ليس مِن صفتِه ، ويزعُمُ أن له ولدًا افتراءً عليه ، ﴿ كَفَّارٌ﴾ لنِعَمِه ، جَحُودٌ لربوبيتِه .

(١) تقدم تخريجه في ٩/ ٢٢٨ ، ٤٨٠.

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٥.

وقولُه : ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو شاء اللهُ اتخاذَ ولدٍ - ولا ينبغى له ذلك - ﴿ لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : لاختار مِن خَلْقِه ما يشاءُ .

وقولُه : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ . يقولُ : تنزيهًا للهِ عن أن يكونَ له ولدٌ ، وعما أضاف إليه المشركون به من شِركِهم ، ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : هو الذى يعبدُه كلُّ شىءٍ ، ولو كان له ولدٌ لم يكنْ له عبدًا ، يقولُ : فالأشياءُ كلُّها له مِلكٌ ، فأنَّى يكونُ له ولدٌ ، وهو الواحدُ الذى لا شريكَ له فى مُلْكِه وسلطانِه ، والقهَّارُ لخلْقِه بقدرتِه ! فكلُّ شىءٍ له متذلِّلٌ ، ومن سَطْوتِه خاشعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه واصفًا نفسَه بصفتِها[1] : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ / وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ : يُغْشِى هذا على هذا ، وهذا على هذا ، كما قال : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ . ١٩٣/٢٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ [٧٢١/٢ظ] وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ :

(١) فى ت ٢، ت ٣: « بصفاتها » .

يحمِلُ الليلَ على النهارِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : يُدَهْوِرُه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ ﴾ . قال : يُغْشِى هذا هذا ، ويُغْشِى هذا هذا[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ ﴾ . قال : يجىءُ بالنهارِ وَيذهَبُ بالليلِ ، ويجىءُ بالليلِ ويَذهَبُ بالنهارِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ ﴾ : حينَ يذهبُ بالليلِ ويكوِّرُ النهارَ عليه ، ويذهبُ بالنهارِ ويكوِّرُ الليلَ عليه .

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسخَّر الشمسَ والقمرَ لعبادِه ، ليعلَموا بذلك عددَ السنينَ والحسابَ ، ويعرِفوا الليلَ مِن النهارِ لمصلحةِ معاشِهم ، ﴿ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ ﴾ . يقولُ : كلُّ ذلك ، يعنى الشمسَ والقمرَ ، ﴿ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ ﴾ . يعنى : إلى قيامِ الساعةِ ، وذلك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان٢/٤١ - من طريق أبى صالح به .

(٢) دهور كلامه : قحَّم بعضه فى إثر بعض . اللسان (د هـ ر) . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٧٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/١٧١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٧٦.

إلى أن تُكوَّرَ الشمسُ ، وتَنكدِرَ النجومُ . وقيل : معنى ذلك أن لكلٍّ واحدٍ منهما منازلَ ، لا تَعْدوه ولا تَقْصُرُ دونَه ، ﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن اللهَ الذى فعَل هذه الأفعالَ ، وأنعَم على خلقِه هذه النعمَ ، هو العزيزُ فى انتقامِه ممن عاداه ، الغفَّارُ لذنوبِ عبادِه التائبين إليه منها ، بعَفْوِه لهم عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ خَلَقَكُم ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ . يعنى : مِن آدمَ ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . يقولُ : ثم جعَل مِن آدمَ زوجَه حواءَ ، وذلك أن اللهَ خلقَها مِن ضِلَعٍ مِن أضلاعِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩٤/٢٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ : يعنى آدمَ ، ثم خلَق منها زوجَها حواءَ ؛ خلَقها مِن ضِلَعٍ مِن أضْلاعِه[1] .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . وإنما خُلِق ولدُ آدمَ مِن آدمَ وزوجتِه ، ولا شكَّ أن الوالدَين قبلَ الولدِ ؟

فإن فى ذلك أقوالًا ؛ أحدُها : أن يقالَ : قيل ذلك لأنه رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أن

---

(١) تقدم تخريجه ٣٤١/٦ ، ٦١٧/١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

اللهَ لمَّا خَلَقَ آدمَ مسَح ظهرَه ، فأخرَج كلَّ نَسَمَةٍ هى كائنةٌ إلى يومِ القيامةِ ، ثم أسْكَنه بعدَ ذلك الجنةَ ، وخَلَق بعدَ ذلك حواءَ مِن ضِلَعٍ مِن أضْلاعِه[1] . فهذا قولٌ . والآخرُ : أن العربَ ربَّما أخبَر الرجلُ منهم عن رجلٍ بفعلَين ، فيَرُدُّ الأولَ منهما فى المعنى بـ « ثم » ، إذا كان مِن خبرِ المتكلمِ ، كما يقالُ : قد بلَغنى ما كان منك اليومَ ، ثم ما كان منك أمسِ أعجبُ . فذلك نَسَقٌ مِن خبرِ المتكلمِ ، والوجهُ الآخرُ : أن يكونَ خلقُه الزوجَ مردودًا على ﴿ وَٰحِدَةٍ ﴾ كأنه قيل : خلَقكم مِن نفسٍ وحدَها ، ثم جعَل منها زوجَها . فيكونَ فى ﴿ وَٰحِدَةٍ ﴾ معنى : خلَقها وحدَها ، كما قال الراجزُ[2] :

أَعْدَدْتَه للخَصْمِ ذى التَّعَدِّى

كَوَّحْتَه منك بدونِ الجَهْدِ

بمعنى : الذى إذا تَعَدَّى كوَّحْتَه ، ومعنى : كَوَّحْتَه : غَلَبْتَه .

والقولُ الذى يقولُه أهلُ العلمِ أَولى بالصوابِ ، وهو القولُ الأَوَّلُ الذى ذكرتُ أنه يقالُ : إن اللهَ أخرَج ذريةَ آدمَ مِن صُلْبِه قبلَ أن يخلُقَ حواءَ ، وبذلك جاءت الروايةُ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، والقولان الآخران على مذاهبِ أهلِ العربيةِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل لكم مِن الأنعامِ ثمانيةَ أزواجٍ ؛ مِن الإبلِ زوجَين ، ومِن البقرِ زوجَين ، ومِن الضأنِ اثنَين ، ومِن المعزِ اثنَين ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ

---

(١) ينظر ما تقدم من حديث ابن عباس وعمر بن الخطاب وغيرهما فى ٥٤٧/١٠ وما بعدها .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٥، واللسان (ك و ح) .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٤، ٤١٥.

﴿ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. قال: مِن الإبلِ والبقرِ والضأنِ والمعزِ[1].

/ حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾: مِن الإبلِ اثنَين، ومِن البقرِ اثنَين، ومِن الضأنِ اثنَين، ومِن المَعْزِ اثنَين، مِن كلِّ واحدٍ زوجٌ[2]. ١٩٥/٢٣

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عُبيدٌ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾. يعني: مِن المَعْزِ اثنَين، ومِن الضأنِ اثنَين، ومِن البقرِ اثنَين، ومِن الإبلِ اثنَين[3].

وقولُه: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يبتدئُ خلقَكم أيُّها الناسُ في بُطُونِ أمهاتِكم خلقًا مِن بعدِ خلقٍ. وذلك أنه يُحْدِثُ فيها نُطْفةً، ثم يجعلُها عَلَقةً، ثم مُضْغةً، ثم عظامًا، ثم يَكْسو [٧٢٢/٢و] العظامَ لحمًا، ثم يُنْشِئُه خلقًا آخرَ، تبارك اللهُ ربُّنا وتعالى، فذلك خَلْقُه إيَّاه خلقًا بعدَ خلقٍ.

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾. قال: نُطْفةً، ثم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧١/٢ عن معمر عن قتادة.

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٩/٩.

عَلَقةً ، ثم مُضْغةً[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : نطفةً ، ثم ما يَتْبَعُها ، حتى تَمَّ خلقُه[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ : نطفةً ، ثم علقةً ، ثم مُضْغةً ، ثم عظامًا ، ثم لحمًا ، ثم أنبتَ الشعرَ ؛ أطوارَ الخلقِ[٣] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : بخلقٍ[٤] بعدَ الخلقِ ؛ علقةً ، ثم مُضْغةً ، ثم عظامًا .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ في قولِه : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : يكونون نُطَفًا ، ثم يكونون عَلَقًا ، ثم يكونون مُضَغًا ، ثم يكونون عظامًا ، ثم يُنفخُ فيهم الروحُ[٥] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ : خُلِق نطفةً ، ثم علقةً ، ثم مُضْغةً[٦] .

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٦٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) فى م : « يعنى بخلق » . وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « يخلق » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٣٦.

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يخلُقُكم فى بُطُونِ أمهاتِكم مِن بعدِ خلقِه إيَّاكم فى ظهرِ آدمَ . قالوا : فذلك هو الخلقُ مِن بعدِ الخلقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : خَلْقًا فى البطونِ ، مِن بعدِ الخلقِ الأوَّلِ الذى خلَقكم[1] فى ظهرِ آدمَ .

/ وأَولى القولَين فى ذلك بالصوابِ ، القولُ الذى قالَه عكرمةُ ومجاهدٌ ومَن قال فى ذلك مثلَ قولِهما ؛ لأن اللهَ جلَّ وعزَّ أخبرَ أنه يخلقُنا خلقًا مِن بعدِ خلقٍ فى بُطُونِ أمهاتِنا فى ظُلُماتٍ ثلاثٍ ، ولم يخبِرْ أنه يخلقُنا فى بطونِ أمهاتِنا مِن بعدِ خلقِنا فى ظهرِ آدمَ ، وذلك نحوُ قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ الآية [المؤمنون : ١٢- ١٤] . ١٩٦/٢٣

وقولُه : ﴿ فِى ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ﴾ . يعنى : فى ظلمةِ البَطنِ ، وظلمةِ الرَّحِمِ ، وظُلْمةِ المَشِيمةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِى ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ﴾ . قال : الظلماتُ الثلاثُ البطنُ ، والرحمُ ، والمَشِيمةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكٍ ، عن

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلقهم » .

عكرمةَ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ . قال : البطنِ ، والمشيمةِ ، والرحِمِ [(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ . قال : يعنى بالظلماتِ الثلاثِ ، بطنَ أمِّه ، والرَّحِمَ ، والمَشِيمةَ [(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ . قال : البطنِ ، والرحمِ ، والمَشِيمةِ [(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ : المَشِيمةِ ، والرحمِ ، والبطنِ [(٤)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ . قال : ظلمةِ [(٥)] المَشِيمةِ ، وظلمةِ [(٦)] الرحمِ ، وظلمةِ [(٦)] البطنِ [(٧)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ . قال : المشيمةُ فى الرحمِ ، والرحمِ فى البطنِ [(٧)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ﴾ : الرحمِ ، والمَشِيمةِ ،

---

(١) تفسير الثورى ص ٢٦٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٣/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطي فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى م : « ظلمات » . وفى ت ٢، ت ٣: « الظلمة » .

(٦) فى ت ٢، ت ٣: « الظلمة » .

(٧) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٩ ، و ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٧.

والبطنِ[(١)] .

والمَشِيمةُ : التى تكونُ على الولدِ إذا خرَج ، وهى مِن الدوابِّ : السَّلا .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَل هذه الأفعالَ أيُّها الناسُ هو ربُّكم ، لا مَن لا يجلُبُ لنفسِه نفعًا ، ولا يدفعُ عنها ضُرًّا ، ولا يسوقُ إليكم خيرًا ، ولا يدفعُ عنكم سوءًا ، مِن أوثانِكم وآلهتِكم .

وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ . يقولُ جل وعز : لربِّكم أيُّها الناسُ الذى صفتُه ما وصَف لكم ، وقُدْرتُه ما بيَّن / لكم - المُلْكُ مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسلطانُهما ، لا لغيرِه ، فأما ملوكُ الدنيا فإنما يملِكُ أحدُهم شيئًا دونَ شيءٍ ، فإنما له خاصٌّ مِن المُلْكِ ، وأما المُلْكُ التامُّ الذى هو المُلْكُ بالإطلاقِ ، فللهِ الواحدِ القهارِ . ١٩٧/٢٣

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا ينبغى أن يكونَ معبودٌ سِواه ، ولا تصلحُ العبادةُ إلا له ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنَّى تُصْرَفون أيُّها الناسُ فتذهَبون عن عبادةِ ربِّكم ، الذى هذه الصفةُ صفتُه ، إلى عبادةِ مَن لا ضُرَّ عندَه لكم ولا [٧٢٢/٢ظ] نفعَ ؟!

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ . قال : كقولِه : ﴿ تُؤْفَكُونَ ﴾[(٢)] [الأنعام : ٩٥] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٩ ، و ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٧٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ . قال للمشركين : أنَّى تُصْرَفُ عقولُكم عن هذا ؟

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : ذلك لخاصٍّ مِن الناسِ ، ومعناه : إن تكفُروا أيُّها المشركون باللهِ ، فإن اللهَ غنيٌّ عنكم ، ولا يَرْضَى لعبادِه المؤمنين الذين أخلَصهم لعبادتِه وطاعتِه - الكفرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ . يعني الكفارَ الذين لم يُرِدِ اللهُ أن يُطَهِّرَ قلوبَهم فيقولوا : لا إلهَ إلا اللهُ . ثم قال : ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ ، وهم عبادُه المخْلِصون الذين قال : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الحجر : ٤٢] . فألزَمهم شهادةَ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وحَبَّبها إليهم[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ . قال : لا يرضَى لعبادِه المؤمنين أن يكفُروا[(٢)] .

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٧/ ١٠٩، والقرطبي في تفسيره ١٥/ ٢٣٦.

وقال آخرون : بل ذلك عامٌّ لجميعِ الناسِ ، ومعناه : أيُّها الناسُ إن تكفُروا ، فإن اللهَ غنيٌّ عنكم ، ولا يرضَى لكم أن تكفُروا به .

/ والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِن تَكْفُرُوا ﴾ باللهِ أيُّها الكفارُ به ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ ﴾ عن إيمانِكم وعبادتِكم إيَّاه ، ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ . بمعنى : ولا يَرْضَى لعبادِه أن يكفُروا به ، كما يقالُ : لستُ أحبُّ الظلمَ ، وإن أحببتُ أن يظلِمَ فلانٌ فلانًا فيُعاقبَ . ١٩٨/٢٣

وقولُه : ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن تؤمِنوا بربِّكم وتُطِيعوه ، يَرْضَ شُكْرَكم له . وذلك هو إيمانُهم به وطاعتُهم إياه ، فكَنَى عن الشكرِ ولم يُذْكَرْ ، وإنما ذَكَر الفعلَ الدالَّ عليه ، وذلك نظيرُ قولِ اللهِ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . بمعنى : فزادَهم قولُ الناسِ لهم ذلك إيمانًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ . قال : إن تُطِيعوا يَرْضَه لكم .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : لا تأثَمُ آثمةٌ إثمَ آثمةٍ أخرى غيرِها ، ولا تؤخَذُ إلا بإثمِ نفسِها . يُعْلِمُ عز وجل عبادَه أن على كلِّ نفسٍ ما جَنَت ، وأنها لا تؤخَذُ بذنبِ غيرِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَا تَزِرُ

وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ . قال : لا يُؤْخَذُ أحدٌ بذنبِ أحدٍ .

وقولُه : ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بعدَ اجْتراحِكم فى الدنيا ما اجْتَرحْتُم مِن صالحٍ وسَيِّئٍ، وإيمانٍ وكفرٍ أيُّها الناسُ ، إلى ربِّكم مصيرُكم مِن بعدِ وفاتِكم ، ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ . يقولُ : فيخبرُكم بما كنتم فى الدنيا تعمَلون مِن خيرٍ وشرٍّ ، فيُجازِيكم على كلِّ ذلك جزاءَكم ؛ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بما يَستحِقُّه ، يقولُ عزَّ وجلَّ لعبادِه : فاتَّقُوا أن تَلْقَوا ربَّكم وقد عمِلتُم فى الدنيا بما لا يَرْضاه منكم فتَهْلِكوا ، فإنه لا يخفَى عليه عملُ عاملٍ منكم .

وقولُه : ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ لا يَخْفَى عليه ما أضمرَته صدورُكم ، أيُّها الناسُ ، مما لا تُدْرِكُه أعينُكم ، فكيف بما أدركَته العيونُ ، ورأتْه الأبصارُ ؟ وإنما يعنى جلّ ثناؤه بذلك ، الخبرَ عن أنه لا يخفَى عليه شىءٌ ، (١) وأنه مُحصٍ على عبادِه أعمالَهم ليجازيَهم بها (١) ، كى يَتَّقُوه فى سِرِّ أمورِهم وعلانيتِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ [٢/٧٢٣و] مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٨)﴾ .

١٩٩/٢٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا مسَّ الإنسانَ بَلاءٌ فى جسدِه مِن مرضٍ ، أو عاهةٍ ، أو شدّةٍ فى معيشتِه ، وجهدٍ وضيقٍ ، ﴿دَعَا رَبَّهُ﴾ . يقولُ : استغاثَ بربِّه الذى خلقَه ، مِن شدَّةِ ذلك ، ورغِب إليه فى كشفِ ما نزَل به مِن شدةِ ذلك .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١.

وقولُه : ﴿ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : تائبًا إليه مما كان مِن قبلِ ذلك عليه مِن الكفرِ به ، وإشراكِ الآلهةِ والأوثانِ به في عبادتِه ، راجعًا إلى طاعتِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ ﴾ . قال : الوجعُ والبلاءُ والشدةُ ، ﴿ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ . قال : مُسْتغِيثًا به .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إذا منَحه ربُّه نعمةً منه ، يعنى عافيةً ، فكشَف عنه ضُرَّه ، وأبدَله بالسَّقَمِ صحةً ، وبالشدةِ رخاءً . والعربُ تقولُ لكلِّ مَن أعطَى غيرَه مِن مالٍ أو غيرِه : قد خَوَّله . ومنه قولُ أبى النَّجْمِ العِجْليِّ[1] :

أعطَى* فلم يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ   كُومَ الذُّرَا مِن خَوَلِ المُخَوِّلِ

وحُدِّثْتُ عن أبى عُبَيدةَ معمرِ بنِ المثنى أنه قال : سمعتُ أبا عمرٍو يقولُ فى بيتِ زُهَيرٍ[2] :

هنالك إن يُسْتَخْوَلوا المالَ يُخْوِلوا   وإن يُسْأَلوا يُعْطُوا وإن يَيْسِروا يُغْلوا

قال معمرٌ : قال يونسُ : إنما سمِعناه :

* هنالك إن يُسْتَخْبَلوا المالَ يُخْبَلُوا *

---

(١) تقدم فى ٩/ ٤١٥.

(٢) مجاز القرآن ٢/١٨٨ ، وتقدم فى ٩/٤١٥ ، ٤١٦.

* من هنا خرم فى مخطوطتى مكتبة آياصوفيا المرموز لهما بـ ت٢ ، ت٣ ، وينتهى فى ص ١٧٤.

قال : وهى معناها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُمْ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ : إذا أصابَته عافيةٌ أو خيرٌ .

٢٣/٢٠٠ / وقولُه : ﴿ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : ترَك دعاءَه الذى كان يَدْعو إلى اللهِ مِن قبلِ أن يَكشِفَ ما كان به مِن ضُرٍّ ، ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . يعنى : شركاءَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ نَسِيَ ﴾ . يقولُ : ترَك ، هذا فى الكافرِ خاصةً .

ولـ « مَا » التى فى قولِه : ﴿ نَسِيَ مَا كَانَ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ بمعنى « الذى » ، ويكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : ترَك الذى كان يَدْعوه فى حالِ الضُّرِّ الذى كان به . يعنى به اللهَ تعالى ذكرُه فتكونُ « مَا » موضوعةً عندَ ذلك موضعَ « مَن » ، كما قيل : ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون : ٥] . يعنى به اللهَ ، وكما قيل : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء : ٣] . والثانى : أن يكونَ بمعنى المصدرِ على ما ذكرتُ ، وإذا كانت بمعنى المصدرِ ، كان فى « الهاءِ » التى فى

قولِه : ﴿ إِلَيْهِ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ مِن ذكرِ ﴿ مَا ﴾ . والآخرُ : مِن ذكرِ الربِّ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . يقولُ : وجعَل للهِ أمثالًا وأشْباهًا .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى جعَلوها فيه له أندادًا ؛ فقال بعضُهم : جعَلوها له أندادًا فى طاعتِهم إيَّاهم فى معاصى اللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . قال : الأندادُ مِن الرجالِ ، يُطيعونهم فى معاصى اللهِ[1] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أنه عبَد الأوثانَ ، فجعَلها للهِ أندادًا فى عبادتِهم إيَّاها .

وأَولى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به أنه أطاعَ الشيطانَ فى عبادةِ الأوثانِ ، فجعَل له الأوثانَ أندادًا ؛ لأن ذلك فى سياقِ عتابِ اللهِ إيَّاهم على عبادتِها .

وقولُه : ﴿ لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ : ليُزيلَ مَن أرادَ أن يُوحِّدَ اللهَ ويؤمنَ به ، عن توحيدِه والإقرارِ به والدخولِ فى الإسلامِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُل يا محمدُ لفاعلِ ذلك : تمتَّعْ بكفرِك باللهِ قليلًا إلى أن تَستوفىَ أجلَك ، فتأْتِيَك مَنِيَّتُك ، ﴿ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ . أى : إنك مِن أهلِ النارِ الماكِثِين فيها .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٨/٣ .

وقولُه : ﴿ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ ﴾ : وعيدٌ مِن اللهِ وتَهَدُّدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ .

٢٠١/٢٣ [٧٢٣/٢ظ] /**اختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ أَمَّنْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ المكيِّين وبعضُ المدنيِّين وعامةُ الكوفيِّين : (أَمَنْ) بتخفيفِ الميمِ[1] . ولقراءتِهم ذلك كذلك وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ الألفُ فى « أَمَنْ » بمعنى الدعاءِ ، يرادُ بها : يا مَن هو قانتٌ آناءَ الليلِ . والعربُ تُنادى بالألفِ* كما تُنادى بـ « يا » ، فتقولُ : أزيدُ أقبِلْ . و : يا زيدُ أقبِلْ . ومنه قولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ[2] :

أَبَنِى لُبَيْنَى لَسْتُم بيدٍ   إلا يدٍ ليسَت لها عَضُدُ

وإذا وُجِّهَتِ الألفُ إلى النداءِ كان معنى الكلامِ : قُلْ تمتعْ أيُّها الكافرُ بكفرِك قليلًا ، إنك مِن أصحابِ النارِ ، ويا مَن هو قانتٌ آناءَ الليلِ ساجدًا وقائمًا ، إنك مِن أهلِ الجنةِ . ويكونُ فى [3]البيانِ عمَّا[3] للفريقِ الكافرِ عندَ اللهِ مِن الجزاءِ فى الآخرةِ - الكفايةُ عن بيانِ ما للفريقِ المؤمنِ ؛ إذ كان معلومًا اختلافُ أحوالِهما فى الدنيا ، ومعقولًا أن أحدَهما إذا كان مِن أصحابِ النارِ لكفرِه بربِّه ، أن الآخرَ مِن أصحابِ الجنةِ ، فحَذَفَ الخبرَ عما له ، اكتفاءً بفَهْمِ السامعِ المرادَ منه مِن ذكرِه ، إذ كان قد دلَّ على المحذوفِ بالمذكورِ . **والثانى** : أن تكونَ الألفُ التى فى قولِه : (أَمَنْ) ألفَ

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٦١، والتيسير ص ١٥٣.

* هنا نهاية الخرم المشار إليه فى ص ١٧١.

(٢) تقدم فى ١٤/ ٢٢٩، ٢٣٠. وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٤١٦.

(٣ - ٣) فى ص : « التنارعما » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « التنارغما » ، وفى م : « النار عمى » . وصواب القراءة ما أثبتنا .

استفهامٍ ، فيكونَ معنى الكلامِ : أهذا كالذى جعَل للهِ أندادًا ليُضِلَّ عن سبيلِه ؟ ثم اكتفَى بما قد سبَق مِن خبرِ اللهِ عن فريقِ الكفرِ به مِن أعدائِه ، إذ كان مفهومًا المرادُ بالكلامِ ، كما قال الشاعرُ[1] :

فأُقسِمُ لو شىءٌ أتانا رسولُه سِواكَ ولكنْ لم نَجِدْ لك مَدْفَعَا

فحذَف « لدفَعْناه » وهو مرادٌ فى الكلامِ إذ كان مفهومًا عندَ السامعِ مرادُه .

وقَرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَمَّنْ ﴾ بتشديدِ الميمِ[2] ، بمعنى : أم مَن هو ؟ ويقولون : إنما هى ﴿ أَمَّنْ ﴾ استفهامٌ اعتُرِض فى الكلامِ بعدَ كلامٍ قد مضَى ، فجاء بـ « أم » ، فعلى هذا التأويلِ يجبُ أن يكونَ جوابُ الاستفهامِ متروكًا مِن أجلِ أنه قد جرَى الخبرُ عن فريقِ الكفرِ ، وما أُعِدَّ له فى الآخرةِ ، ثم أُتبِع الخبرَ عن فريقِ الإيمانِ ، فعُلِم بذلك المرادُ ، فاستُغْنِى بمعرفةِ السامعِ بمعناه مِن ذكرِه ، إذ كان معقولًا أن معناه : أهذا أفضلُ أم هذا ؟

/والقولُ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان قرَأ بكلٍّ واحدةٍ علماءُ مِن القرأةِ ، مع صحةِ كلٍّ واحدةٍ منهما فى التأويلِ والإعرابِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ٢٠٢/٢٣

وقد ذكَرنا اختلافَ المختلفِين والصوابَ مِن القولِ عندَنا ، فيما مضَى قبلُ فى معنى القانتِ ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3] ، غيرَ أنَّا نذكرُ بعضَ أقوالِ أهلِ التأويلِ فى ذلك فى هذا الموضعِ ؛ ليعلمَ الناظرُ فى الكتابِ اتفاقَ معنى ذلك فى هذا الموضعِ وغيرِه ؛ **فكان بعضُهم يقولُ** : هو فى هذا الموضعِ قراءةُ القارئِ قائمًا فى الصلاةِ .

---

(١) تقدم فى ١٢/ ٣٦٢.

(٢) هى قراءة عاصم وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٦١، والتيسير ص ١٥٣.

(٣) تقدم فى ١٤/ ٣٩٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى ، عن عُبيدِ اللهِ ، أنه قال : أخبَرنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان إذا سُئِل عن القُنُوتِ ، قال : لا أعلمُ القنوتَ إلا قراءةَ القرآنِ وطولَ القيامِ . وقرَأ : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾[1] .

وقال آخرون : هو الطاعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ . يعنى بالقنوتِ الطاعةَ ، وذلك أنه قال : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ إلى : ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [الروم : ٢٥، ٢٦] . قال : مُطِيعون[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ فى قولِه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : القانتُ المُطِيعُ[2] .

وقولُه : ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ . يعنى : ساعاتِ الليلِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ : [3]ساعاتِ الليلِ[3] ؛ أوَّلَه ، وأوسطَه ، وآخرَه[4] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام - كما فى تخريج الزيلعى ١٩٩/٣ - عن يحيى بن سعيد عن عبد الله به .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢. وينظر ما تقدم فى ٤٦٢/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ٥/ ٦٩٦.

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : ساعاتِ الليلِ[1] .

وقد مضَى بيانُنا عن معنى « الآناءِ » بشواهدِه وحكايةُ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيها ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقولُه : ﴿ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾ . يقولُ : يَقْنُتُ ساجدًا أحيانًا ، وأحيانًا قائمًا . يعنى : يطيعُ ، والقنوتُ عندَنا : الطاعةُ ، ولذلك نُصِب قولُه : ﴿ سَاجِدًا وَقَآئِمًا ﴾ . لأن معناه : أمَّن هو يقنُتُ آناءَ الليلِ ساجدًا طورًا ، وقائمًا طورًا . فهُما حالٌ مِن قانتٍ .

وقولُه : ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ . يقولُ : يَحْذَرُ عذابَ الآخرةِ .

كما حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ الأزْدِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ اليَمانِ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، [٧٢٤/٢و] عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾ . قال : يحذرُ عذابَ[3] الآخرةِ[4] .

﴿ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ ﴾ . يقولُ : ويَرْجو أن يرحمَه اللهُ ، فيُدْخِلَه الجنةَ .

/وقولُه : ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ٢٠٣/٢٣ قُلْ يا محمدُ لقومِك : هل يستوى الذين يعلَمون ما لهم فى طاعتِهم لربِّهم مِن الثوابِ ، وما عليهم فى معصيتِهم إيَّاه مِن التَّبِعاتِ ، والذين لا يعلَمون ذلك ، فهم

---

(١) تقدم فى ٦٩٦/٥ بلفظ : « أما آناء الله : فجوف الليل » . وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٧٨.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦٩٥/٥ وما بعدها .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « عقاب » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يَخْبِطون فى عَشْواءَ ، لا يرجُون بحَسَنِ أعمالِهم خيرًا ، ولا يَخافون بسيِّئِها شرًّا ؟! يقولُ : ما هذان بمُتَساوِيَين .

وقد رُوِى عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىٍّ فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنى نصرُ[1] بنُ مُزاحِمٍ ، قال : ثنا [2]سعدانُ الجهنىُّ[2] ، عن [3]سعدِ أبى[3] مجاهدٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ رضوانُ اللهِ عليه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : نحن الذين يعلَمون ، وعدوُّنا الذين لا يعلَمون[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يَعْتبِرُ حُجَجَ اللهِ فيتَّعظُ ويَتفكَّرُ فيها فيتدبَّرُها - أهلُ العقولِ والحِجا ، لا أهلُ الجهلِ والنَّقْصِ فى العقولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِى هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لعبادىَ الذين آمَنوا : يا عبادىَ الذين آمَنوا باللهِ ، وصدَّقوا رسولَه ، اتقوا ربكم بطاعتِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِى هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : للذين أطاعوا اللهَ حسنةٌ فى هذه الدنيا . وقال : « فى » مِن صلةِ « حسنة » ، وجعَل معنى الحسنةِ : الصحةَ والعافيةَ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « نضر » . وينظر تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨٢.

(٢ - ٢) فى النسخ : « سفيان الجريرى » .

(٣ - ٣) فى ص : « سعد بن أبى » ، وفى م : « سعيد بن أبى » ، وفى ت ١ : « سعد بن » . ينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣١٧.

(٤) ذكره الطوسى ٩/ ١٣ من طريق جابر عن أبى جعفر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . قال : العافيةُ والصحةُ[1] .

وقال آخرون : « فى » مِن صلةِ « أحسنوا » ، ومعنى الحسنةِ : الجنةُ .

وقولُه : ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأرضُ اللهِ فسيحةٌ واسعةٌ ، فهاجِروا مِن أرضِ الشركِ إلى دارِ الإسلامِ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ﴾ : فهاجِروا واعتَزِلوا الأوثانَ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يُعطِى اللهُ أهلَ الصبرِ على ما لَقُوا فيه فى الدنيا أجرَهم فى الآخرةِ ، ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . (٣) يقولُ : ثوابَهم بغيرِ حسابٍ (٣) .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٠٤/٢٣

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ : لا واللهِ ما هُناك مِكيالٌ ولا ميزانٌ[4] .

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّديِّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: في الجنةِ[1].

[2]**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ يا محمدُ لمُشركي قومِك: إن اللهَ أمَرني أن أعبدَه مُفرِدًا له العبادةَ[3] دونَ كلِّ ما تَدْعُون مِن دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. يقولُ: وأمَرني ربِّي جلَّ ثناؤُه بذلك، لأن أكونَ بفعلِ ذلك أوَّلَ مَن أسلَم منكم، فخضَع له بالتوحيدِ، وأخلَص له العبادةَ، وبرِئَ مِن كلِّ ما دونَه مِن الآلهةِ.

وقولُه تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. [4]يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ لهم: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى﴾[4] فيما أمَرني به مِن عبادتِه مخلصًا له الطاعةَ ومُفرِدَه بالربوبيةِ - ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يعني: عذابَ يومِ القيامةِ، وذلك هو اليومُ الذي يَعْظُمُ هولُه[2].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى (١٤) فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ (١٥)﴾.

[٢/٧٢٤ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قل يا محمدُ لمشركي

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٨٠.

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٣) في م: «الطاعة».

(٤ - ٤) سقط من: ص، ت ١.

قومِك : اللهَ أعبدُ[1] مُفرِدًا له طاعتى وعبادتى ، لا أجعلُ له فى ذلك شريكًا ، ولكنى أُفرِدُه بالألوهةِ ، وأَبْرَأُ مما سِواه مِن الأندادِ والآلهةِ ، فاعبُدوا أنتم أيُّها القومُ ، ما شِئتم مِن الأوثانِ والأصنامِ وغيرِ ذلك مما تعبُدون مِن سائرِ خلقِه ، فستعلَمون وَبَالَ عاقبةِ عبادتِكم ذلك إذا لقيتُم ربَّكم .

وقولُه : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قل يا محمدُ لهم : إن الهالكِين الذين غَبَنوا أنفسَهم ، وهلَكت بعذابِ اللهِ أهْلُوهم مع أنفسِهم ، فلم يَكُنْ لهم إذ دخَلوا النارَ فيها أهلٌ ، وقد كان لهم فى الدنيا أهلون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٣/٢٠٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . قال : هم الكفارُ الذين خلَقهم اللهُ للنارِ وخلَق النارَ لهم ، فزالت عنهم الدنيا ، وحُرِّمت عليهم الجنةُ ، قال اللهُ : ﴿ خَسِرَ[2] الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾ [الحج : ١١][3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ النارِ ، خسِروا أنفسَهم فى الدنيا ، وخسِروا الأهلين ، فلم يجِدوا فى النارِ أهْلًا ، وقد كان لهم فى الدنيا أهلٌ .

حُدِّثت عن ابنِ أبى زائدةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : غُبِنوا أنفسَهم

---

(١) بعده فى م ، ت٣ : « مخلصا » ، وبعده فى ت٢ : « مخلصا له » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خسروا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف .

وأهْلِيهم . قال : يخسَرون أهْلِيهم ، فلا يكونُ لهم أهلٌ يرجِعون إليهم ، ويخسَرون أنفسَهم ، فيَهْلِكون فى النارِ ، فيَمُوتون وهم أحياءٌ ، فيخسَرونها[(١)] .

وقولُه : ﴿ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن خُسْرانَ هؤلاء المشركين أنفسَهم وأهْلِيهم يومَ القيامةِ ، وذلك هَلَاكُها ، ﴿ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو الهلاكُ الذى يَبِينُ[(٢)] لِمَن عايَنه وعلِمه أنه الخسرانُ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الخاسرين يومَ القيامةِ فى جهنمَ ﴿ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ ؛ وذلك كهيئةِ الظُّلَلِ المبنيةِ مِن النارِ ، ﴿ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ . يقولُ : ومن تحتِهم مِن النارِ ما يَعْلوهم ، حتى يصيرَ ما يَعْلُوهم منها مِن تحتِهم ظُلَلًا ، وذلك نظيرُ قولِه جل ثناؤه : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف : ٤١] . يَغْشاهم مما هو تحتَهم فيها مِن المِهادِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى أخبرتُكم أيُّها الناسُ به ، مما للخاسرين يومَ القيامةِ مِن العذابِ ، تخويفٌ مِن ربِّكم لكم ؛ يخوِّفُكم به لتَحذروه ، فتَجْتَنِبوا معاصيَه ، وتُنيبوا مِن كفرِكم إلى الإيمانِ

(١) فى م : « فيخسرونهما » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت ١ : « تبين » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بين » .

به وتَصْديقِ رسولِه ، واتباعِ أمرِه ونَهْيِه ، فتَنْجُوا مِن عذابِه في الآخرةِ ، ﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾ . يقولُ : فاتَّقُونِ بأداءِ فَرائضى عليكم ، واجتنابِ معاصىَّ ، لتَنْجُوا مِن عذابى وسَخَطِى .

/وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا [1] ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ . أى : اجْتَنَبوا [1] عبادةَ كلِّ ما عُبد مِن دونِ اللهِ مِن شىءٍ . وقد بَيَّنَّا معنى الطاغوتِ فيما مضَى قبلُ بشواهدِ ذلك ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ [2] ، وذكَرنا أنه في هذا الموضعِ الشيطانُ ، وهو في هذا الموضعِ وغيرِه بمعنًى واحدٍ عندَنا . ٢٠٦/٢٣

ذكرُ مَن قال ما ذكَرنا في هذا الموضعِ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ . قال : الشيطانَ [3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ . قال : الشيطانَ [4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ . قال : الشيطانَ ، هو هلهنا واحدٌ وهى جماعةٌ [5] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم في ٤/٥٥٥ وما بعدها ، ٧/١٨٩ وما بعدها .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٨ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) تقدم تخريجه في ٤/٥٥٧ .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

والطاغوتُ على قولِ ابنِ زيدٍ هذا واحدٌ مؤنثٌ ، ولذلك قيل : ﴿أَن يَعۡبُدُوهَا﴾ . وقيل : إنما أُنِّثت ؛ لأنها فى معنى جماعةٍ .

وقولُه : ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : وتابوا إلى اللهِ ، ورجَعوا إلى الإقرارِ بتوحيدِه ، والعملِ بطاعتِه ، والبراءةِ مما سِواه مِن الآلهةِ والأندادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال [٧٢٥/٢و] أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ : وأقبَلوا إلى اللهِ[(1)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ قولَه : ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . قال : أجابُوا إليه .

وقولُه : ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ . يقولُ : لهم البُشْرَى فى الدنيا بالجنةِ فى الآخرةِ ، ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فبَشِّرْ يا محمدُ عبادىَ الذين يَسْتَمِعون القولَ مِن القائلين ، فيتَّبِعون أرشدَه وأهْدَاه إلى الحقِّ ، وأدلَّه على توحيدِ اللهِ والعملِ بطاعتِه ، ويترُكون ما سِوى ذلك مِن القولِ الذى لا يدُلُّ على رشادٍ ، ولا يَهْدى إلى سَدادٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَيَتَّبِعُونَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ : وأحسنُه طاعةُ اللهِ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ . قال : أحسنَ ما يؤمَرون به فيعمَلون به[(٢)] .

وقولُه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَستمعون القولَ فيتَّبِعون أحسنَه / ، ﴿ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : وفَّقَهم اللهُ للرشادِ وإصابةِ ٢٠٧/٢٣ الصوابِ ، لا الذين يُعْرِضون عن سماعِ الحقِّ ، ويعبُدون ما لا يضُرُّ ولا ينفعُ .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يعنى : أولو العقولِ والحِجا .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزلَت في رَهْطٍ معروفين وحَّدوا اللهَ ، وبَرِئوا مِن عبادةِ كلِّ ما دونَ اللهِ ، قبلَ أن يُبْعَثَ نبيُّ اللهِ ، فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ على نبيِّه يمدَحُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ الآيتين ، حدَّثني أبي أن هاتَين الآيتَين نزَلتا في ثلاثةِ نفرٍ كانوا في الجاهليةِ يقولون لا إلهَ إلا اللهُ ؛ زيدِ بنِ عمرٍو ، وأبي ذرٍّ الغِفاريِّ ، وسلمانَ الفارسيِّ ، نزَل فيهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ في جاهليتِهم ، ﴿ وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ ؛ لا إلهَ الا اللهُ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بغيرِ كتابٍ ولا نبيٍّ ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٧/ ١١٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٢٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ (١٩) لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ (٢٠)﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾: أفمَن وجَبت عليه كلمةُ العذابِ فى سابقِ علمِ ربِّك يا محمدُ بكفرِه به.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾: بكُفْرِه.

وقولُه: ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: أفأنت تنقذُ يا محمدُ مَن هو فى النارِ؛ مَن حقَّ عليه كلمةُ العذابِ، فأنت تُنقِذُه. فاستُغنِى بقولِه: ﴿تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ عن هذا.

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ: هذا مما يرادُ به استفهامٌ واحدٌ، فيَسبِقُ الاستفهامَ إلى غيرِ موضعِه، فيُرَدُّ الاستفهامُ إلى موضعِه الذى هو له. وإنما المعنى، واللهُ أعلمُ، أفأنت تنقذُ مَن فى النارِ؛ مَن حقَّتْ عليه كلمةُ العذابِ. قال: ومثلُه مِن غيرِ الاستفهامِ: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥] فردَّد ﴿أَنَّكُمْ﴾ مرَّتين. والمعنى، واللهُ أعلمُ، أيعِدُكم أنكم مُخرَجون إذا مِتُّم، ومثلُه قولُه: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

وكان بعضُهم يستخطئُ القولَ الذى حكَيناه عن البصريِّين، ويقولُ: لا تكونُ ﴿مَن﴾ فى قولِه ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ كنايةً عمَّن تقدَّم، لا يقالُ:

القومُ ضربتُ مَن قام . يقولُ / : المعنى التقريرُ[1] : أفأنت تُنقذُ مَن فى النارِ منهم . وإنما ٢٠٨/٢٣ معنى الكلمةِ : أفأنت تَهْدِى يا محمدُ مَن قد سبَق له فى علمِ اللهِ أنه مِن أهلِ النارِ إلى الإيمانِ ، فتُنْقِذَه مِن النارِ بالإيمانِ ؟ لستَ على ذلك بقادرٍ .

وقولُه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لكن الذين اتَّقَوا ربَّهم بأداءِ فرائضِه واجتنابِ محارمِه ، لهم فى الجنةِ غُرفٌ مِن فوقِها غرفٌ مبنيةٌ ، عَلالىُّ بعضُها فوقَ بعضٍ ، ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَجْرى مِن تحتِ أشجارِها[2] ؛ جَنَّاتِها الأنهارُ .

وقولُه : ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وعَدْنا هذه الغُرَفَ التى مِن فوقِها غرفٌ مبنيةٌ فى الجنةِ ، هؤلاءِ المُتَّقين ، ﴿ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : واللهُ لا يُخلفُهم وعدَه ، ولكنه يُوفِى بوعدِه .

[٧٢٥/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَلَمۡ تَرَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ ﴾ وهو المطرُ ، ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . يقولُ : فأجْراه عيونًا فى الأرضِ ، واحدُها يَنبوعٌ ، وهو ما جاشَ[3] مِن الأرضِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى النسخ : « التجرية » ، ولعله تصحيف . ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والبحر المحيط ٧/ ٤٢١ .

(٢) فى م : « أشجار » ، ولعل : « جناتها » بدلًا من : « أشجارها » .

(٣) جاش الماء : تدفَّق وجرى . الوسيط (ج ى ش) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ في قولِه : ﴿ فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : كلُّ (١ ندًى وماءٍ ١) في الأرضِ مِن السماءِ نزَل[٢] .

قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمِ بنِ يَنَّاقَ[٣] .

قال : ثم يُنبِت[٤] بذلك الماءِ الذي أنزَله مِن السماءِ ، فجعَله في الأرضِ عُيونًا - ﴿ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ﴾ . يعني : أنواعًا مختلفةً ؛ مِن بين حِنْطةٍ وشعيرٍ وسمسمٍ وأُرزٍ ، ونحوِ ذلك مِن الأنواعِ المختلفةِ ، ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ﴾ . يقولُ : ثم يَيْبَسُ ذلك الزرعُ مِن بعدِ خُضْرتِه ، يقالُ للأرضِ إذا يَبِس ما فيها مِن الخَضِرِ وذَوَى[٥] : هاجَت الأرضُ . و : هاجَ الزرعُ .

وقولُه : ﴿ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ﴾ . يقولُ : فتَراه مِن بعدِ خُضْرتِه ورطوبتِه قد يَبِس فصار أصفرَ ، وكذلك الزرعُ إذا يبِس اصفرَّ ، ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ﴾ ، والحُطامُ : فُتاتُ التِّبْنِ والحشيشِ ، يقولُ : ثم يجعلُ ذلك الزرعَ بعدَ ما صار يبَسًا فُتاتًا مُتكسِّرًا .

(١ - ١) في ص : « ند وماء » ، وفي ت ١ : « بذر ماء » ، وفي كتاب العظمة : « بذر وماء » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « بدو ماء » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٣٨) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٢٥ إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق .

(٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بيان » ، وينظر تهذيب الكمال ٦/٣٢٥ ، ولعل هنا سقطت تكملة الأثر .

(٤) في م : « أنبت » .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذرى » ، وذرى : طار في الهواء وتفرق . وأما : « ذوى » : يبس وضعف . ينظر الوسيط (ذرى ، ذوى) .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى فعلِ اللهِ ذلك - كالذى وصَف - لتذكرةً وموعظةً لأهلِ العقولِ والحِجا ، يتذكَّرون به ، فيعلَمون أن مَن فعَل ذلك فلن يَتعذَّرَ عليه إحداثُ ما شاء مِن الأشياءِ ، وإنشاءُ ما أرادَ مِن الأجسامِ والأعْراضِ ، وإحياءُ مَن هلَك مِن خلقِه مِن بعدِ مماتِه ، وإعادتُه / مِن بعدِ فَنائِه كهيئتِه قبلَ فَنائِه ، كالذى فُعل بالأرضِ التى أنزَل عليها مِن بعدِ موتِها الماءَ ، فأنبَت بها الزرعَ المُختلفَ الألوانِ بقُدْرتِه . ٢٠٩/٢٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفمَن فَسَح اللهُ قلبَه لمعرفتِه والإقرارِ بوحدانيتِه والإذْعانِ لربوبيتِه والخضوعِ لطاعتِه ، ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ . يقولُ : فهو على بصيرةٍ مما هو عليه ويقينٍ ؛ بتَنْويرِ الحقِّ فى قلبِه ، فهو لذلك لأمرِ اللهِ مُتَّبِعٌ ، وعما نَهاه عنه مُنْتَهٍ ، فيما يُرْضِيه - كمَن أقسَى اللهُ قلبَه وأخْلاه مِن ذكرِه وضيَّقَه عن استماعِ الحقِّ واتباعِ الهُدى والعملِ بالصوابِ . وترَك ذكرَ الذى أقسَى اللهُ قلبَه ، وجوابَ الاستفهامِ ، اجتزاءً بمعرفةِ السامعِين المرادَ مِن الكلامِ ، إذ ذكَر أحدَ الصنفَين ، وجعَل مكانَ ذكرِ الصنفِ الآخرِ الخبرَ عنه ، بقولِه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ : يعنى كتابَ اللهِ ، هو المؤمنُ ، به يأخُذُ ،

وإليه ينتهي[(١)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّديِّ قولَه: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. قال: وسَع صدرَه للإسلامِ، والنورُ الهُدَى[(١)].

حُدِّثْتُ عن ابنِ أبي زائدةَ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. قال: ليس المنشرحُ صدرُه مثلَ القاسِي قلبُه[(٢)].

قولُه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فويلٌ للذين جَفَت قلوبُهم ونَأَتْ عن ذكرِ اللهِ وأعرضَت، يعني عن القرآنِ الذي أنزَله تعالى ذكرُه، مُذكِّرًا به عبادَه - فلم يؤمنْ به، ولم يُصدِّقْ بما فيه. وقيل: ﴿مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾. والمعنى: عن ذكرِ اللهِ، فوُضِعت «مِن» مكانَ «عن»، كما يقالُ في الكلامِ: اتَّخَمْتُ مِن طعامٍ أكلتُه، و: عن طعامٍ أكلتُه. بمعنًى واحدٍ.

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء القاسيةُ قلوبُهم مِن ذكرِ اللهِ في ضلالٍ مُبينٍ، لمَن تأمَّله وتدبَّره بفَهْمٍ، أنه ضلالٌ عن الحقِّ جائرٌ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ / ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾. ٢١٠/٢٣

[٧٢٦/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا﴾. يعني به القرآنَ، ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾. يقولُ: يُشبِهُ بعضُه بعضًا، لا اختلافَ فيه ولا تضادَّ.

---

(١) تقدم تخريجه ٥٣٥/٩، ٥٣٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر.

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا ﴾ : الآيةُ تُشبهُ الآيةَ ، والحرفُ يُشبهُ الحرفَ[(1)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا ﴾ . قال : المتشابهُ يُشبهُ بعضُه بعضًا .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا ﴾ . قال : يُشبهُ بعضُه بعضًا ، ويُصَدِّقُ بعضُه بعضًا ، ويدلُّ بعضُه على بعضٍ[(2)] .

وقولُه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ . يقولُ : تُثْنَى فيه الأنباءُ والأخبارُ والقضاءُ والأحكامُ والحُجَجُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴾ . قال : ثنَّى اللهُ فيه القضاءَ ، تكونُ السورةُ فيها الآيةُ فى سورةٍ أخرى آيةٌ تُشْبِهُها[(3)] . وسُئِل عنها عكرمةُ[(4)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر ما تقدم فى ١١٨/١٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى عبد بن حميد عن أبى رجاء .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ ﴾ . قال : فى القرآنِ كلِّه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ . قال : ثنَّى اللهُ فيه الفرائضَ والقضاءَ والحدودَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ . قال : كتابُ اللهِ مَثانى ، ثنَّى فيه الأمرَ مِرارًا[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ فى قولِه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ . قال : كتابُ اللهِ مَثانى ، ثنَّى فيه الأمرَ مرارًا .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ فى قولِه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ : ثَنَّى فى غيرِ مكانٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ : مُرَدَّدٌ ؛ رُدِّد موسى فى القرآنِ وصالحٌ وهودٌ والأنبياءُ فى أمكنةٍ كثيرةٍ[(٤)] .

٢١١/٢٣ /وقولُه : ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تقشعرُّ مِن سَماعِه إذا تُلِى عليهم ، جلودُ الذين يخافُون ربَّهم ، ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢٠/١٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة به .
(٣) تقدم تخريجه ١٢٠/١٤ ، ١٢١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وابن مردويه .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٨٤.

﴿وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يعنى إلى العملِ بما فى كتابِ اللهِ والتصديقِ به .

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ مِن أجلِ أن أصحابَه سألوه الحديثَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن أيوبَ بنِ موسى ، عن عمرٍو المُلائِيِّ[1] ، عن ابنِ عباسٍ ، قالوا : يا رسولَ اللهِ لو حدَّثْتنا ؟ قال : فنزلَت : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أيوبَ بنِ سيَّارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا نبيَّ اللهِ . فذكَر مثلَه .

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يصيبُ هؤلاءِ القومَ الذين وصفتُ صفتَهم عندَ سماعِهم القرآنَ ؛ مِن اقشعرارِ جلودِهم ، ثم لِينِها ولِينِ قلوبِهم إلى ذكرِ اللهِ مِن بعدِ ذلك - ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ . يعنى : توفيقُ اللهِ إيَّاهم ، وفَّقَهم له ، ﴿يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ . يقولُ : يَهْدِى تبارك وتعالى بالقرآنِ مَن يشاءُ مِن عبادِه .

وقد يَتوجَّهُ معنى قولِه : ﴿ذَٰلِكَ هُدَى﴾ إلى أن يكونَ ﴿ذَٰلِكَ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ ، فيكونَ معنى الكلامِ : هذا القرآنُ بيانُ اللهِ يَهْدِى به مَن يشاءُ ؛ يوفِّقُ للإيمانِ به مَن يشاءُ .

وقولُه : ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَخْذُلْه

---

(١) فى م : « الملئى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٢٥ إلى المصنف .

اللهُ عن الإيمانِ بهذا القرآنِ والتصديقِ بما فيه ، فيُضِلُّه عنه - ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ : فما له مِن مُوفِّقٍ له ، ومسدِّدٍ يُسَدِّدُه فى اتِّباعِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٢٤) كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٥) ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى صفةِ اتِّقاءِ هذا الضالِّ بوجهِه سُوءَ العذابِ ؛ فقال بعضُهم : هو أن يُرْمَى به فى جهنمَ مَكْبوبًا على وجهِه ، فذلك اتِّقاؤُه إيَّاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : يَخِرُّ على وَجْهِه فى النارِ ، يقولُ : هو مِثْلُ : ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ ﴾ [فصلت : ٤٠][(١)].

٢١٢/٢٣ /وقال آخرون : هو أن يُنْطَلَقَ به إلى النارِ مَكْتوفًا ، ثم يُرْمَى به فيها ، فأوَّلُ ما تَمَسُّ النارُ وجهُه . وهذا قولٌ يُذكرُ عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ كرهتُ ذِكرَه ؛ لضعفِ سَنَدِه[(٢)] ، وهذا أيضًا مما تُرِك جوابُه ، استغناءً بدلالةِ ما ذُكِر مِن الكلامِ عليه عنه . ومعنى الكلامِ : أفمَن يَتَّقِى بوجهِه سُوءَ العذابِ يومَ القيامةِ خيرٌ ، أم مَن ينعَمُ فى الجنانِ ؟

وقولُه : [٧٢٦/٢ظ] ﴿ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ويقالُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٩٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٥ إلى المصنف .

يومَئذٍ للظالمين أنفسَهم بإكسابِهم[1] إيَّاها سَخَطَ اللهِ : ذُوقوا اليومَ أيُّها القومُ وَبالَ ما كنتم فى الدنيا تَكيسِبون مِن معاصى اللهِ .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّب الذين مِن قبلِ هؤلاء المشركين مِن قُرَيشٍ ، مِن الأُممِ الذين مَضَوا فى الدهورِ الخاليةِ - رُسُلَهم ، ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : فجاءهم عذابُ اللهِ مِن الموضعِ الذى لا يشعُرون ؛ أى لا يعلَمون بمَجيئِه منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فعجَّل اللهُ لهؤلاء الأُممِ الذين كذَّبوا رُسُلَهم الهوانَ فى الدنيا والعذابَ قبلَ الآخرةِ ، ولم يُنْظِرْهم إذ عَتَوا عن أمرِ ربِّهم ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ . يقولُ : ولعذابُ اللهِ إيَّاهم فى الآخرةِ إذا أدخَلهم النارَ ، فعذَّبهم بها - أكبرُ مِن العذابِ الذى عذَّبهم به فى الدنيا ، ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : لو علِم هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد مَثَّلنا لهؤلاء المشركين باللهِ مِن كلِّ مَثَلٍ مِن أمثالِ القُرونِ[2] الخاليةِ ؛ تخويفًا مِنَّا لهم وتحذيرًا ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ليتذكَّروا فيَنْزَجِروا عما هم عليه مُقيمون مِن الكفرِ باللهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « باكتسابهم » .
(٢) بعده فى ص ، م : « للأمم » ، وفى ت ١ : « والأمم » .

وقولُه : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد ضرَبْنا للناسِ فى هذا القرآنِ مِن كلِّ مثلٍ قرآنًا عربيًّا ، ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ . يعنى[1] : ذى لَبْسٍ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ : غيرَ ذى لَبْسٍ[2] .

ونُصِب قولُه : ﴿ قُرْءَانًا ﴾ على الحالِ مِن قولِه[3] : ﴿ هَذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ ؛ لأن القرآنَ معرفةٌ ، وقولُه : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ نكرةٌ .

٢١٣/٢٣ /وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : جعَلنا قرآنًا عربيًّا ، إذ كانوا عَرَبًا ، ليفهَموا ما فيه مِن المواعظِ ، حتى يتَّقوا ما حذَّرهم اللهُ فيه مِن بأسِه وسَطْوتِه ، فيُنِيبوا إلى عبادتِه ، وإفرادِ الألوهةِ له ، ويَتبرَّءُوا مِن الأندادِ والآلهةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا[4] لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَّل اللهُ مثلًا للكافرِ باللهِ ، الذى يعبدُ آلهةً شتَّى ، ويطيعُ جماعةً مِن الشياطين ، والمؤمنِ الذى لا يعبدُ إلا اللهَ الواحدَ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ لهذا الكافرِ ، ﴿ رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ . يقولُ : هو بينَ جماعةٍ مالِكينَ متشاكسين ، يعنى مختلِفين مُتنازِعين ، سيئةٍ أخلاقُهم ، مِن قولِهم : رجلٌ شَكِسٌ . إذا كان سيِّئَ الخُلُقِ ، وكلُّ واحدٍ منهم يستخدمُه بقَدْرِ نصيبِه ومِلْكِه فيه ، ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ . يقولُ : ورجلًا خُلُوصًا لرجلٍ ، يعنى المؤمنَ المُوحِّدَ ، الذى

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذى عوج » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٨ ومن طريقه الفريابى - كما فى التغلق ٢٩٧/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قولهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سالما » ، وهى قراءة كما سيأتى .

أخلَص عبادتَه للهِ لا يعبدُ غيرَه ، ولا يدينُ لشيءٍ سِواه بالربوبيةِ .

واختلَفَت القرّأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ : (ورَجُلًا سالمًا لرجلٍ)[1] ، وتأوَّلوه بمعنى : رجلًا خالصًا لرجلٍ . وقد رُوِى ذلك أيضًا عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن حُميدٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قَرأها : (سالمًا لرَجُل) . يعنى بالألفِ ، وقال : ليس فيه لأحدٍ شىءٌ[2] .

وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾[3] بمعنى : صُلْحًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مَعْروفتان ، قد قَرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فهو مصيبٌ ، وذلك أن السَّلَمَ مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : سَلِمَ فلانٌ للهِ سَلَمًا . بمعنى : خَلَص له خُلوصًا . تقولُ العربُ : ربح فلانٌ فى تجارتِه رِبْحًا ورَبَحًا . وسَلِمَ سِلْمًا وسَلَمًا وسلامةً ، وأن السالمَ مِن صفةِ الرجلِ ، وسَلَمٌ مصدرٌ مِن ذلك . وأما الذى تَوهَّمه مَن رغِب عن قراءةِ ذلك ﴿ سَلَمًا ﴾ مِن أن معناه صُلْحًا ، فلا وجهَ للصُّلحِ فى هذا الموضعِ ؛ لأن الذى تقدَّم مِن صفةِ الآخرِ ، إنما تقدَّم / بالخبرِ عن اشتراكِ جماعةٍ ٢١٤/٢٣ فيه دونَ الخبرِ عن حربِه بشىءٍ مِن الأشياءِ ، فالواجبُ أن يكونَ الخبرُ [٧٢٧/٢و] عن مخالفِه بخلوصِه لواحدٍ لا شريكَ له ، ولا موضعَ للخبرِ عن الحربِ والصُّلحِ

---

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر السبعة ص ٥٦٢، والتيسير ص ١٣٥.

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٤١٩/٢ من طريق إبراهيم التيمى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٥٦٢. والتيسير ص ١٣٥.

في هذا الموضعِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : (رجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسونَ ورَجُلًا سالِمًا لرَجُلٍ) . قال : هذا مَثَلُ إلهِ الباطلِ وإلهِ الحقِّ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ . قال : هذا المُشرِكُ تتنازعُه الشياطينُ ، لا يُقِرُّ به بعضُهم لبعضٍ ، (ورَجُلًا سالِمًا لرَجُلٍ) . قال : هو المؤمنُ ، أخلَص الدعوةَ للهِ والعبادةَ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : الشركاءُ المُتشاكِسون : الرجلُ الذي يعبدُ آلهةً شتَّى ، كلُّ قومٍ يعبُدون إلهًا يرضَونه ، ويكفُرون بما سِواه مِن الآلهةِ ، فضرَب اللهُ هذا المثلَ لهم ، وضرَب لنفسِه مثلًا ، يقولُ . رجُلٌ[(٣)] سَلَمٌ لرجلٍ . يقولُ : يعبُدون إلهًا واحدًا لا يختلِفون فيه[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٩٨/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رجلًا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ فى قولِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ . قال : مَثَلٌ لأوثانِهم التى كانوا يعبُدون[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (ضَرَبَ اللهُ مثَلًا رَجُلًا فيهِ شُرَكاءُ متشاكِسُونَ ورَجُلًا سالما لرَجُلٍ) . قال : أرأيتَ الرجلَ الذى فيه شركاءُ مُتشاكِسون ، كلُّهم سيِّئُ الخُلُقِ ، ليس منهم واحدٌ [2] يَلْقاه إلَّا أخَذ بطَرَفٍ مِن مالٍ - إلَّا استخدَمه - أسَواءٌ هم[2] والذى لا يملكُه إلا واحدٌ ؟ فإنما هذا مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لهؤلاء الذين يعبُدون الآلهةَ ، وجعَلوا لها فى أعناقِهم حقوقًا ، فضرَبه اللهُ مثلًا لهم ، وللذى يعبُدُه وحدَه ، ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . وفى قولِه : (ورَجُلًا سالما لرَجُلٍ) . يقولُ : ليس معه شِرْكٌ[3] .

وقولُه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل يَسْتوى مَثَلُ هذا الذى يخدِمُ جماعةً شركاءَ سيئةً أخلاقُهم مختلفةً فيه لخدمتِه ، مع مُنازعتِه شركاءَه فيه ، والذى يخدِمُ واحدًا لا ينازِعُه فيه مُنازعٌ ، إذا أطاعَه عرَف له موضعَ طاعتِه وأكرَمه ، وإذا أخطَأ صفَح له عن خَطَئِه . يقولُ : فأىُّ هذين أحسنُ حالًا ، وأروحُ جسمًا ، وأقلُّ تَعَبًا ونَصَبًا .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ :/ ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : مَن اخْتُلِف فيه خيرٌ ، أم مَن لم يُخْتلَفْ فيه ؟ ٢١٥/٢٣

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢٥.

(٢ - ٢) فى م : « إلا تلقاه آخذا بطرف من مال لاستخدامه أسواؤهم » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٥/٩ بنحوه مختصرا .

وقولُه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. يقولُ: الشكرُ الكاملُ، والحمدُ التامُّ للهِ وحدَه، دونَ كلِّ معبودٍ سِواه.

وقولُه: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: وما يَسْتوى هذا المُشْتَرَكُ فيه، والذى هو منفردٌ مِلْكُه لواحدٍ، بل أكثرُ هؤلاء المشركين باللهِ لا يعلَمون أنهما لا يَسْتويان، فهُم بجهلِهم بذلك يعبُدون آلهةً شتَّى مِن دونِ اللهِ. وقيل: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾. ولم يُقَلْ: مَثَلَين. لأنهما كليهما ضُرِبا مثلًا واحدًا، فجرَى المَثَلُ فيهما بالتوحيدِ، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] إذ كان معناهما واحدًا فى الآيةِ. واللهُ أعلمُ.

١/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: إنك يا محمدُ ميتٌ عن قليلٍ، وإن هؤلاء المُكذِّبيكَ مِن قومِك والمؤمنين منهم ميِّتون، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. يقولُ: ثم إن جميعَكم؛ المؤمنين والكافرين يومَ القيامةِ عندَ ربِّكم تختصِمون، فيأخذُ للمظلومِ منكم مِن الظالمِ، ويَفْصِلُ بينَ جميعِكم بالحقِّ.

واختلَف **أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم**: عُنِى به اختصامُ المؤمنين والكافرين، واختصامُ المظلومِ به[1] والظالمِ.

---

(١) سقط من: م.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ . يقولُ : يُخاصِمُ [٧٢٧/٢ظ] الصادقُ الكاذبَ ، والمظلومُ الظالمَ ، والمُهْتدى الضالَّ ، والضعيفُ المستكبرَ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ . قال : أهلُ الإسلامِ وأهلُ الكفرِ[2] .

حدَّثنا ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا ابنُ الدَّراوَرْدِىِّ ، قال : ثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، عن يحيى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، قال : لمَّا نزلَت هذه الآيةُ : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ . قال الزبيرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أيُكرَّرُ[3] / علينا ما كان بينَنا فى الدنيا مع خَواصِّ الذنوبِ ؟ فقال النبىُّ ﷺ : « نَعَمْ ، حتى يُؤدَّى إلى كلِّ ذى حَقٍّ حَقُّه »[4] . ٢/٢٤

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك اختصامُ أهلِ الإسلامِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٨/٧ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/٧ .

(٣) فى م : « أينكر » ، وفى ت٣ : « أنكر » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ص : « ابكر » غير منقوطة ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٩١/١ من طريق الدراوردى به ، وأخرجه الحميدى (٦٠) ، وأحمد (١٤٠٥ ، ١٤٣٤) ، والترمذى (٣٢٣٦) ، والبزار (٩٦٤ ، ٩٦٥) ، وأبو يعلى (٦٦٨) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨٧/٧ - والطبرانى فى الكبير (قطعة من الجزء ١٣) (٣٠٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٧/١ ، والحاكم ٤٣٥/٢ وغيرهم من طريق محمد بن عمرو به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : نزلَت علينا هذه الآيةُ وما ندرى ما تفسيرُها ، حتى وقَعت الفتنةُ ، فقلنا : هذا الذى وَعَدَنا ربُّنا أن نختَصِمَ فيه : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : لمَّا نزلَت : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ الآية ، قالوا : ما خُصومتُنا بينَنا [2]ونحن إخوانٌ[2] ؟ قال : فلما قُتِل عثمانُ بنُ عفانَ ، قالوا : هذه خصومتُنا بينَنا[3] .

حُدِّثْتُ عن ابنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ . قال : هُم أهلُ القبلةِ[4] .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : عُنِى بذلك : إنك يا محمدُ ستموتُ ، وإنكم أيُّها الناسُ ستموتون ، ثم إن جميعَكم أيُّها الناسُ تَخْتَصِمون عندَ ربِّكم ؛ مؤمنُكم وكافرُكم ، ومُحِقُّوكم ومُبْطِلُوكم ، وظالمُوكم ومظلومُوكم ،

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٤٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨٩/٧ - وأبو عمرو الدانى فى السنن الواردة فى الفتن (١٨) من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ : « وبين إخوان » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وبين إخواننا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) ص ٥٠٢ - من طريق إسماعيل بن عبد الله بن الحارث عن ابن عون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/٧ .

حتى يؤخذَ لكلٍّ (١) من كلٍّ منكم (١) ممن لصاحبِه قِبَلَه حَقٌّ - حقُّه .

وإنما قلنا هذا القولَ أَولى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ خطابَ جميعِ عبادِه ، فلم يَخْصُصْ بذلك منهم بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك على عمومِه على ما عَمَّه اللَّهُ به ، وقد تنزلُ الآيةُ في معنًى ، ثم يكونُ داخلًا في حكمِها كلُّ ما كان في حكمِ[٢] معنى ما[٣] نزلَت به .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : فمَن مِن خلقِ اللَّهِ أعظمُ فِرْيةً ممن كذَب على اللَّهِ ، فادَّعَى أن له ولدًا وصاحبةً ، أو أنه حرَّم ما لم يُحَرِّمْه مِن المطاعمِ ، ﴿ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ يقولُ : وكذَّب بكتابِ اللَّهِ إذ أنزَله على محمدٍ ، وابتعَثه اللَّهُ به رسولًا ، وأنكَر قولَ لا إلهَ إلا اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ . أى : بالقرآنِ[٤] .

وقولُه : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ تبارك وتعالى : أليس فى النارِ مأوًى ومسكنٌ لمَن كفَر باللَّهِ ، وامتنع مِن تَصْديقِ محمدٍ ﷺ ، واتِّباعِه على

(١ - ١) فى م ، ت١ : « منكم » ، وفى ت٢ : « منكم من كل » ، وفى ت٣ : « منكم من كل لما » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ما يَدْعوه إليه ، مما أتاه به مِن عندِ اللَّهِ مِن التوحيدِ ، وحكمِ القرآنِ .

٣/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى الذى جاء بالصدقِ وصدَّق به ، وما ذلك ؟ **فقال بعضُهم** : الذى جاء بالصدقِ رسولُ اللَّهِ ﷺ . قالوا : والصدقُ الذى جاء به : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والذى صدَّق به أيضًا ، هو رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ ﴾ . يقولُ : مَن جاء بـ « لا إلهَ إلا اللَّهُ » ، ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . يعنى رسولَه[(١)] .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والذى صدَّق به أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُصعبٍ[(٢)] المَرْوَزِىُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ إبراهيمَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، [٧٢٨/٢و] عن أَسِيدِ بنِ صفوانَ ، عن[(٣)] علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ ،

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبى صالح به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٢) فى م : « مصعد » . وينظر تهذيب الكمال ٤٩١/١ ، والثقات ٣٧/٨ ، ولسان الميزان ٣١١/١ .

(٣) فى م ، ت٢ : « على » .

﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه[(١)] .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والصدقُ القرآنُ ، والمُصَدِّقون به المؤمنون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ جاء بالقرآنِ ، وصدَّق به المؤمنون[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وصدَّق به المسلمون[(٣)] .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ جبريلُ ، والصدقُ : القرآنُ الذى جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، وصدَّق به رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ : محمدٌ ﷺ[(٤)] .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدقِ المؤمنون ، والصدقُ القرآنُ ، وهم المُصدِّقون به .

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٤٠/٣٠ من طريق أحمد بن منصور به ، وفى ٤٣٨/٣٠ من طريق عمر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى الباوردى فى معرفة الصحابة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٦/١٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٩٠/٧ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

٤/٢٤

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : الذين يَجيئون بالقرآنِ يومَ القيامةِ ، فيقولون : هذا الذى أعطيتُمونا ، فاتَّبَعْنا ما فيه[1] .

قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . قال : هم أهلُ القرآنِ ، يجيئُون به يومَ القيامةِ يقولون : هذا الذى أعطيتُمونا ، فاتَّبَعْنا ما فيه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكره عنَى بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . كلَّ مَن دَعا إلى توحيدِ اللَّهِ ، وتصديقِ رسولِه ، والعملِ بما ابتُعِث به رسولُه ﷺ ؛ مِن بينِ رسولِ[2] اللَّهِ وأتباعِه والمؤمنين به ، وأن يقالَ : الصدقُ هو القرآنُ ، وشهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والـمُصَدِّقُ به المؤمنون بالقرآنِ ، مِن جميعِ خلقِ اللَّهِ كائنًا مَن كان مِن نبيِّ اللَّهِ وأتباعِه .

وإنما قلنا ذلك أَولى بالصوابِ ؛ لأن قولَه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ عَقِيبَ قولِه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ ، وذلك ذمٌّ مِن اللَّهِ الـمُفْتَرِين عليه ، الـمُكذِّبين بتنزيلِه ووَحْيِه ، الجاحدِين وحدانيتَه ، فالواجبُ أن يكونَ عقيبَ ذلك مدحُ مَن كان بخلافِ صفةِ هؤلاء

(١) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٠٤) من طريق جرير به ، وابن المبارك فى الزهد (٨٠٥) ، وابن عيينة فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٩٨/٤ - وعبد الرزاق فى تفسيره ١٧٣/٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨١/٣ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « رسل » .

المذموين ، وهم الذين دَعَوهم إلى توحيدِ اللَّهِ ، ووصَفه بالصفةِ التي هو بها ، وتصديقِهم بتنزيلِ اللَّهِ ووَحْيِه ، والذين هم كانوا كذلك يومَ نزلَت هذه الآيةُ ؛ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ومَن بعدَهم ، القائمون فى كلِّ عصرٍ وزمانٍ بالدعاءِ إلى توحيدِ اللَّهِ ، وحكمِ كتابِه ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكره ، لم يَخُصَّ وصفَه بهذه الصفةِ التي فى هذه الآيةِ ، على أشخاصٍ بعينِهم[1] ، ولا على أهلِ زمانٍ دونَ غيرِهم ، وإنما وصَفهم بصفةٍ ، ثم مدَحهم بها ، وهى المجىءُ بالصدقِ والتصديقِ به ، فكلُّ مَن كان ذلك وصفَه ، فهو داخلٌ فى جملةِ هذه الآيةِ ، إذا كان مِن بنى آدمَ .

ومن الدليلِ على صحةِ ما قلنا ، أن ذلك كذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَالَّذِى[2] جاءُوا بالصِّدْقِ وصدَّقُوا به)[3] ، فقد بُيِّن ذلك مِن قراءتِه ، أن « الذى » مِن قولِه : ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ ﴾ لم يُعْنَ بها واحدٌ بعينِه ، وأنه مرادٌ بها جِماعٌ ، ذلك صفتُهم ، ولكنها أُخرجت بلفظِ الواحدِ ، إذ لم تَكُنْ موقَّتةً[4] ، وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ مِن البصريِّين ، أن « الذى » فى هذا الموضعِ ، جُعِل فى معنى جماعةٍ ، بمنزلةِ « مَن » ، ومما يؤيدُ ما قلنا أيضًا قولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ فجُعِل الخبرُ عن « الذى » جماعًا ؛ لأنها فى معنى جِماعٍ ، وأما الذين قالوا : عُنِى بقولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ . غيرُ « الذى جاء بالصدقِ » ، فقولٌ بعيدٌ مِن المفهومِ ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا ، لكان التنزيلُ : والذى جاء بالصدقِ ، والذى صدَّق به ، أولئك هم المُتَّقُون ، فكانت تكونُ « الذى » مكررةً مع التصديقِ ، ليكونَ المصدَّقُ غيرَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ : « بأعيانهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « والذين » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤٢٨/٧ ، وقد ورد القراءة فى مختصر الشواذ ص ١٣٢ : « والذى جاء » ، وفى البغوى ١٢٠/٧ : « والذين جاءوا » .

(٤) أى محددة . ينظر تاج العروس (و ق ت) .

المصدِّقِ ، فأما إذا لم يُكَرَّرْ ، فإن المفهومَ مِن الكلامِ ، أن التصديقَ مِن صفةِ الذى جاء بالصدقِ لا وجهَ للكلامِ غيرُ ذلك[1] .

[٧٢٨/٢ظ] وإذا كان ذلك كذلك ، وكانت « الذى » فى معنى الجماعِ ، بما قد بَيَّنَّا ، كان الصوابُ مِن القولِ فى تأويلِه ما بَيَّنَّا .

٢٤/٥ / وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، هم الذين اتَّقَوا اللَّهَ ، بتوحيدِه والبراءةِ مِن الأوثانِ والأندادِ ، وأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه ، فخافوا عقابَه .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : اتَّقَوا الشركَ[2] .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لهم عندَ ربِّهم يومَ القيامةِ ، ما تَشْتَهِيه أنفسُهم ، وتَلَذُّه أعينُهم ، ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى لهم عندَ ربِّهم ، جزاءُ مَن أحسنَ فى الدنيا ، فأطاعَ اللَّهَ فيها ، وائْتَمَر لأمرِه ، وانتهى عما نَهاه فيها عنه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجَزَى هؤلاء المحسنين ربُّهم بإحسانِهم ، كى يكفِّرَ عنهم أسوأَ الذى عمِلوا فى الدنيا مِن الأعمالِ ، فيما بينَهم وبينَ ربِّهم ، بما كان منهم فيها مِن توبةٍ ، وإنابةٍ مما اجترَحوا مِن السيئاتِ فيها : ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم ﴾ . يقولُ :

---

(١) ينظر معانى القرآن ٤١٩/٢ ، والبحر المحيط ٤٢٨/٧ .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٢٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

ويُثيبُهم ثوابَهم ، ﴿ بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ فى الدنيا مما يُرْضِى اللَّهَ عنهم ، دونَ أسوئِها .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ : ألهم[1] ذنوبٌ ؟ أى ربِّ نَعَمْ : ﴿ لَهُم ﴾ فيها ﴿ مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . وقرَأ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ [الأنفال : ٢- ٤] ؛ لئلا يَيْأَسَ مَن لهم الذنوبُ ألَّا يكونوا منهم ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . وقرَأ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] إلى آخرِ الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

اختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (أليس اللهُ بكافٍ عبادَه) على الجماعِ[2] ، بمعنى : أليس اللَّهُ بكافٍ محمدًا وأنبياءَه مِن قبلِه ما خوَّفتْهم أممُهم ، مِن أن تنالَهم آلهتُهم بسُوءٍ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ . على التوحيدِ ، بمعنى : أليس اللَّهُ بكافٍ عبدَه محمدًا .

---

(١) فى م : « أى ولهم » .

(٢) هى قراءة أبى جعفر وحمزة والكسائى وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٧١ .

٦/٢٤ /والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قِراءتان مَشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لصحةِ معنيَيهما ، واستفاضةِ القراءةِ بهما فى قرأةِ الأمصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : محمدًا ﷺ [1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ . قال : بلى ، واللَّهِ ليَكْفِيَنَّه اللَّهُ ، ويُعِزُّه وينصُرُه كما وعَده [2] .

وقولُه : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويُخوِّفُك هؤلاء المشركون يا محمدُ ، بالذين مِن دونِ اللَّهِ مِن الأوثانِ والآلهةِ ، أن تُصِيبَك بسُوءٍ ، ببراءتِك منها ، وعيبِك لها ، واللَّهُ كافِيك ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ : الآلهةِ ، قال : بعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى شِعبِ بسُقَامٍ [3] ليكسِرَ العُزَّى ، فقال سادِنُها [4] ، وهو قَيِّمُها : يا خالدُ ، إنى أُحَذِّرُكَها ، إن لها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٨/٩ .

(٣) سقام : واد بالحجاز . معجم ما استعجم ٧٤١/٣ .

(٤) فى ت٢ : « ساداتها » ، وفى ت٣ : « ساديها » .

شدّةً لا يقومُ إليها شئٌ . فمشَى إليها خالدٌ بالفأسِ ، فهَشَّم أنفَها[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ : بآلهتِهم التى كانوا يعبُدون[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [٢/٧٢٩و] ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . قال : يُخوِّفونك بآلهتِهم التى مِن دونِه[2] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَخذُلْه اللَّهُ ، فيُضِلَّه عن طريقِ الحقِّ وسبيلِ الرشدِ ، فما له سِواه مِن مُرشدٍ ومُسدِّدٍ إلى طريقِ الحقِّ ، ومُوفِّقٍ للإيمانِ باللَّهِ ، وتصديقِ رسولِه ، والعملِ بطاعتِه ، ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ . [3]يقولُ : ومَن يوفِّقْه اللَّهُ للإيمانِ به والعملِ بكتابِه ، ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾[3] . يقولُ : فما له مِن مُزيغٍ يُزيغُه عن الحقِّ الذى هو عليه إلى الارتدادِ إلى الكفرِ ، ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : أليس اللَّهُ يا محمدُ بعزيزٍ فى انتقامِه مِن كَفَرةِ خلقِه ، ذى انتقامٍ مِن أعدائِه ، الجاحدِين وحدانيتَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ/ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ . ٢٤/٧

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئِن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المُشْركين ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٣ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٢٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

العادلين باللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ : مَن خلَق السمواتِ والأرضَ ؟ ليقولُنَّ : الذى خلَقهنَّ اللَّهُ . فإذا قالوا ذلك ، فَقُلْ : أفرأيتُم أيُّها القومُ ، هذا الذى تعبُدون مِن دونِ اللَّهِ مِن الأصنامِ والآلهةِ ، ﴿ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ . يقولُ : بشدةٍ فى مَعيشتى ، هل هنَّ كاشفاتٌ عنِّى ما يُصِيبُنى به ربِّى مِن الضُّرِّ ؟ ﴿ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ ﴾ . يقولُ : إن أرادَنى ربِّى أن يُصِيبَنى سَعَةٌ فى معيشتى ، وكثرةُ مالى ، ورخاءٌ وعافيةٌ فى بَدَنى ، هل هنَّ ممسكاتٌ عنِّى ما أرادَ أن يُصِيبَنى به مِن تلك الرحمةِ ؟ وترك الجوابُ لاستغناءِ السامعِ بمعرفةِ ذلك ، ودلالةِ ما ظهَر مِن الكلامِ عليه . والمعنى : فإنهم سيقولون : لا . فقل : حسبِيَ اللهُ ممَّا سواه من الأشياءِ كلِّها ، إيَّاه أعبُدُ ، وإليه أفزَعُ فى أمورى ، دونَ كلِّ شىءٍ سِواه ، فإنه الكافى ، وبيدِه الضُّرُّ والنفعُ ، لا إلى الأصنامِ والأوثانِ التى لا تضُرُّ ولا تنفعُ ، ﴿ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ يتوكلُ مَن هو متوكلٌ ، وبه فليثِقْ لا بغيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ . يعنى الأصنامَ ، ﴿ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾[1] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ : ﴿ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ و : ﴿ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ ؛ [2]فقرَأه بعضُهم[2] بالإضافةِ ، وخفضِ الضُّرِّ والرحمةِ[3] . وقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . التيسير ص١٥٤ .

وعامةُ قرأةِ البصرةِ بالتنوينِ ، ونصبِ الضُّرِّ والرحمةِ[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قِراءتان مَشْهورتان ، مُتقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وهو نظيرُ قولِه : ﴿ مُوهِنُ[2] كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال : ١٨] . في حالِ الإضافةِ والتنوينِ[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمُشْركى قومِك ، الذين اتَّخذوا الأوثانَ والأصنامَ آلهةً يعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ : اعمَلوا أيُّها القومُ على تمكُّنِكم مِن العملِ الذى تعمَلون ومنازِلِكم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ . قال : على / ناحيتِكم[4] . ٨/٢٤

﴿ إِنِّى عَٰمِلٌ ﴾ كذلك على تُؤَدَةٍ ، على عملِ مَن سلَف مِن أنبياءِ اللَّهِ قبلى ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا جاءكم بأسُ اللَّهِ ، مَن المُحِقُّ مِنَّا مِن المُبْطِلِ ، والرشيدُ مِن الغَوِىِّ .

وقولُه : ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَنْ يأتِيه عَذابٌ يُخْزِيه ما أتاه مِن ذلك العذابِ ، يعنى يُذِلُّه ويُهِينُه ، ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ

---

(١) هى قراءة أبى عمرو . ينظر التيسير ص١٥٤ .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/٤٢٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ .

﴿مُّقِيمٌ﴾ . يقولُ : ويَنزِلُ عليه عذابٌ دائمٌ لا يُفارِقُه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ (٤١)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا أنزَلنا عليك يا محمدُ الكتابَ تِبيانًا للناسِ بالحقِّ ، ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ . يقولُ : فمَن عمِل بما في الكتابِ الذي أنزَلناه إليك واتَّبعه ، ﴿فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ ، يقولُ : فإنما عمِل بذلك لنفسِه ، وإياها بغَى الخيرَ لا غيرَها ؛ لأنه أكسَبها [٧٢٩/٢ظ] رضا اللهِ والفوزَ بالجنةِ ، والنجاةَ مِن النارِ ، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ . يقولُ : ومَن جار عن الكتابِ الذي أنزَلناه إليك ، والبيانِ الذي بيَّنّاه لك ، فضَلَّ عن قصدِ المَحَجَّةِ[1] ، وزال عن سَواءِ السبيلِ ، فإنما يجورُ على نفسِه ، وإليها يسوقُ العَطَبَ والهلاكَ ؛ لأنه يُكْسِبُها سَخَطَ اللهِ ، وأليمَ عقابِه ، والخِزْىَ الدائمَ ، ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنت يا محمدُ على مَن أرسلتُك إليه مِن الناسِ ، برقيبٍ تَرقُبُ أعمالَهم ، وتحفَظُ عليهم[2] أفعالَهم ، إنما أنت رسولٌ ، وإنما عليك البلاغُ ، وعلينا الحسابُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾ . أى : بحفيظٍ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ في قولِه : ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾ قال : بحفيظٍ[4] .

---

(١) في ت٢ ، ت٣ : « الحجة » .

(٢) في ت٢ ، ت٣ : « إليهم » .

(٣) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٣/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الدلالةِ على أن الألوهةَ للَّهِ الواحدِ القهارِ خالصةٌ ، دونَ كلِّ ما سِواه - أنه يُميتُ ويُحْيِى ، ويفعَلُ ما يشاءُ ، ولا يقدِرُ على [(١)] شىءٍ من ذلك [(١)] سِواه . فجعَل ذلك خبرًا يُنبِّهُهم به على عظيمِ قُدْرتِه ، فقال : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ فيَقْبِضُها عندَ فناءِ أجلِها ، وانقضاءِ مدةِ حياتِها ، ويَتَوفَّى أيضًا التى لم تَمُتْ فى منامِها ، كما التى ماتَت عندَ مماتِها ، ﴿ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ . ذُكر أن / أرواحَ الأحياءِ والأمواتِ تلتقى فى المنامِ ، فيتعارفُ ما شاء اللَّهُ منها ، فإذا أراد جميعُها الرجوعَ إلى أجسادِها ، أمسَك اللَّهُ أرواحَ الأمواتِ عندَه وحبَسها ، وأرسَل أرواحَ الأحياءِ حتى ترجِعَ إلى أجسادِها ، إلى أجلٍ مسمًّى ، وذلك إلى انقضاءِ مدةِ حياتِها . ٩/٢٤

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الآية . قال : يَجمعُ بينَ أرواحِ الأحياءِ وأرواحِ الأمواتِ ، فيتعارفُ منها ما شاء اللَّهُ أن يتعارفَ ، فيُمسِكُ التى قضَى عليها الموتَ ، ويُرسِلُ الأخرى إلى أجسادِها [(٢)] .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « ذلك شىء » .

(٢) أخرجه بقى بن مخلد - كما فى التمهيد ٢٤١/٥ - وأبو الشيخ فى العظمة (٤٣١) من طريق يعقوب به .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ . قال : تُقْبَضُ الأرواحُ عندَ نيامِ النائمِ ، فيَقبِضُ روحَه في منامِه ، فيَلقَى الأرواحُ بعضُها بعضًا ؛ أرواحُ الموتى وأرواحُ النيامِ ، فتَلتقِي فتَساءَلُ . قال : فيُخلَّى عن أرواحِ الأحياءِ ، فترجعُ إلى أجسادِها ، وتريدُ الأخرى أن ترجِعَ ، فيَحبِسُ التي قضَى عليها الموتَ ، ﴿ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾ . قال : إلى بقيةِ آجالِها[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ ﴾ . قال : فالنومُ وفاةٌ ، ﴿ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ التي لم يَقبِضْها ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن في قبضِ اللَّهِ نفسَ النائمِ والميتِ ، وإرسالِه بعدُ نفسَ هذا ترجِعُ إلى جسمِها ، وحبسِه لغيرِها عن جسمِها - لعبرةً وعظةً لمَن تفكَّر وتدبَّر ، وبيانًا له أن اللَّهَ يُحيى مَن يشاءُ من خلقِه إذا شاء ، ويُميتُ مَن شاء إذا شاء .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ (٤٣) قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (٤٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أتَّخذ هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن دونِه آلهتَهم التي يعبُدونها

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٢/٩ ، وذكر آخره ابن كثير فى تفسيره ٩٣/٧ .

(٢) تفسير القرطبى ٢٦١/١٥ .

شفعاءَ تشفعُ لهم عندَ اللَّهِ فى حاجاتِهم ؟!

وقولُه : ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهم : أتتخِذون هذه الآلهةَ شفعاءَ كما تزعُمون ، ولو كانوا لا يملِكُون لكم نفعًا ولا ضرًّا ولا يعقِلون شيئًا ؟! قل لهم : إن تكونوا تعبُدونها لذلك ، وتشفَعُ لكم عندَ اللَّهِ ، فأخلِصوا عبادتَكم للَّهِ ، وأفرِدوه بالألوهةِ ؛ فإن الشفاعةَ جميعًا له ، لا يشفَعُ عندَه إلا مَن أذِن له ، ورضِى له / قولًا ، وأنتم متى أخلَصتم له العبادةَ فدَعوتموه ، شفَّعَكم . [٢/٧٣٠و] ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقولُ : للَّهِ سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلكُها ، وما تعبُدون أيُّها المشرِكون من دونِه مِلْكٌ له . يقولُ : فاعبُدوا المَلِكَ لا المملوكَ الذى لا يملِكُ شيئًا ، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ . يقولُ : ثم إلى اللَّهِ مصيرُكم ، وهو معاقِبُكم على إشراكِكم به إن مُتُّم على شركِكم .

١٠/٢٤

ومعنى الكلامِ : للَّهِ الشفاعةُ جميعًا ، له مُلكُ السماواتِ والأرضِ ، فاعبُدوا المالكَ الذى له مُلكُ السماواتِ والأرضِ ، الذى يقدِرُ على نفعِكم فى الدنيا ، وعلى ضرِّكم فيها ، وعندَ مَرجعِكم إليه بعدَ مماتِكم ، فإنكم إليه تُرجَعون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ : الآلهةَ ، ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ : الشفاعةَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ ﴾ . قال : لا يشفعُ عندَه أحدٌ إلا بإذنِه[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أُفرِد اللَّهُ جلَّ ثناؤُه بالذكرِ ، فدُعِي وحدَه ، وقيل : لا إلهَ إلا اللَّهُ . اشمَأَزَّت قلوبُ الذين لا يؤمِنون بالمعادِ والبعثِ بعدَ المماتِ . وعُنى بقولِه : ﴿ ٱشۡمَأَزَّتۡ ﴾ : نفَرَت من توحيدِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : وإذا ذُكِر الآلهةُ التي يدْعُونها من دونِ اللَّهِ مع اللَّهِ ، فقيل : تلك الغرانيقُ العُلَى ، وإن شفاعتَها لتُرْتجَى[2] - إذا الذين لا يؤمِنون بالآخرةِ ، يستبشِرون بذلك ويفرَحون .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ . أى : كفَرَت[3] قلوبُهم واستكبَرت ، ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ : الآلهةُ ، ﴿ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لترجى » .

(٣) فى م : « نفرت» . والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٥ إلى عبد بن حميد .

قولَه : ﴿ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ . قال : انقبَضت . قال : وذلك يومَ قرَأ عليهم « النجم » ، عندَ بابِ الكعبةِ[1] .

/حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ . قال : نفرَت ، ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ : أوثانُهم[2] . ١١/٢٤

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : اللهمَّ[3] خالقَ السماواتِ والأرضِ ﴿ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ ﴾ ، الذى لا تراه الأبصارُ ، ولا تُحِسُّه العيونُ ، ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ : الذى تشهَدُه أبصارُ خلقِه ، وتراه أعينُهم ، ﴿ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ ﴾ فتفصِلُ بينَهم بالحقِّ يومَ تجمعُهم لفصلِ القضاءِ بينَهم فيما كانُوا فيه فى الدنيا يختلِفون من القولِ فيك وفى عظمتِك وسلطانِك ، وغيرِ ذلك من اختلافِهم بينَهم ، فتقضِى يومَئذٍ بينَنا وبينَ هؤلاء المشركين ، الذين إذا ذُكِرتَ وحدَك اشمأزَّت قلوبُهم ، وإذا ذُكِر مَن دونَك استبشَروا - بالحقِّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَاطِرَ ﴾ . قال : خالقَ[4] . وفى قولِه : ﴿ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ ﴾ . قال : ما غاب عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٣/٧ .
(٣) فى النسخ : « الله » . والمثبت هو الصواب .
(٤) تقدم تخريجه فى ١٧٦/٩ .

العبادِ ، فهو يعلمُه ، ﴿ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ : ما عرَف العبادُ وشهِدوا ، فهو يعلمُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ (٤٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن لهؤلاء المشركين باللَّهِ يومَ القيامةِ ، وهم الذين ظلَموا أنفسَهم ، ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ فى الدنيا من أموالِها وزينتِها ، ﴿ وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ ﴾ مضاعفًا ، فقُبِل ذلك منهم عوضًا من أنفسِهم ، لفَدَوا بذلك كلِّه أنفسَهم عِوَضًا منها ؛ لينجُوا من سوءِ عذابِ اللَّهِ ، الذى هو معذِّبُهم به يومَئذٍ ، ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وظهَر لهم يومَئذٍ من أمرِ اللَّهِ وعذابِه ، الذى كان أعدَّه لهم ، ﴿ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ ﴾ قبلَ ذلك ﴿ يَحْتَسِبُونَ ﴾ أنه أعدَّه لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٤٨) ﴾ .

١٢/٢٤ [٢/٧٣٠ظ] /يقولُ تعالى ذكرُه : وظهَر لهؤلاءِ المشركين يومَ القيامةِ ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ من الأعمالِ فى الدنيا ، إذ أُعطُوا كتبَهم بشمائلِهم ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ : ووجَب عليهم حينَئذٍ ، فلزِمهم ، عذابُ اللَّهِ الذى كان نبىُّ اللَّهِ ﷺ فى الدنيا يعِدُهم على كفرِهم بربِّهم ، فكانوا به يسخَرون ؛ إنكارًا أن يصيبَهم ذلك أو ينالَهم ؛ تكذيبًا منهم به ، وأحاط ذلك بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا أصاب الإنسانَ بؤسٌ وشدَّةٌ دعانا مستغيثًا بنا من جهةِ

ما أصابه من الضرِّ ، ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ . يقولُ : ثم إذا أعطَيناه فرَجًا مما كان فيه من الضرِّ ؛ بأن أبدَلْناه بالضرِّ رخاءً وسَعَةً ، وبالسَّقَمِ صحةً وعافيةً ، فقال : إنما أُعطِيتُ الذى أُعطِيتُ ؛ من الرخاءِ والسَّعَةِ فى المعيشةِ ، والصحةِ فى البدنِ والعافيةِ ، ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾(1) [القصص : ٧٨] . يعنى : على علمٍ من اللَّهِ بأنى له أهلٌ ؛ لشرفى ورضاه بعملى ، ﴿ عِندِىٓ ﴾ . يعنى : فيما عندى ، كما يقالُ : أنت محسنٌ فى هذا الأمرِ عندى . أى : فيما أظنُّ وأحسَبُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾(1) . أى : على خيرٍ عندى(2) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا خَوَّلْنَهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ . قال : أعطَيناه(3) .

وقولُه : ﴿ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾(4) . أى : على شرفٍ أعطانيه .

وقولُه : ﴿ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل عَطِيَّتُنا إياهم تلك النعمةَ

---

(1) ليست لفظة « عندى » ضمن هذه الآية التى يفسرها المصنف . وإنما هى جزء من آية فى سورة القصص . ولعل ما وقع ، فى هذا الموضع وما سيأتى ، هو سبق قلم من المصنف رحمه الله .

(2) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وليس فيه لفظة : ﴿ عندى ﴾ .

(3) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٩٨/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(4) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عندى » .

من بعدِ الضرِّ الذى كانوا فيه فتنةٌ لهم . يعنى : بلاءٌ ابتلَيْناهم به ، واختبارٌ اختبَرْناهم به ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ ؛ لجهلِهم وسوءِ رؤْياهم ، ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لأىِّ سببٍ أُعْطُوا ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ ﴾ . أى : بلاءٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٥٠ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ / مَا كَسَبُوا۟ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥١ ﴾ . ١٣/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : قد قال هذه المقالةَ - يعنى قولَهم لنعمةِ اللَّهِ التى خوَّلهم وهم مشرِكون : أوتيناه على علمٍ عندَنا - ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يعنى : الذين من قبلِ مشركى قُرَيشٍ من الأممِ الخاليةِ لرسلِها ؛ تكذيبًا منهم لهم ، واستهزاءً بهم .

وقولُه : ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فلم يُغنِ عنهم حينَ أتاهم بأسُ اللَّهِ على تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ ، واستهزائِهم بهم - ما كانوا يكسِبون من الأعمالِ ، وذلك عبادتُهم الأوثانَ . يقولُ : لم ينفَعْهم خدمتُهم إياها ، ولم تشفَعْ آلهتُهم لهم عندَ اللَّهِ حينَئذٍ ، ولكنها أسلَمَتهم ، وتبرَّأَت منهم .

وقولُه : ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ﴾ . يقولُ : فأصاب الذين قالوا هذه المقالةَ من الأممِ الخاليةِ ، وبالُ سيئاتِ ما كسَبوا من الأعمالِ ، فعوجِلوا بالخزيِ فى دارِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم أوله فى الصفحة السابقة .

الدنيا ؛ وذلك كقارونَ الذى قال حينَ وُعِظ : ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ ﴾ [القصص: ٧٨] . فخسَف اللَّهُ به وبدارِه الأرضَ ، ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص: ٨١] . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : والذين كفَروا باللَّهِ يا محمدُ من قومِك ، وظلَموا أنفسَهم وقالوا هذه المقالةَ ، ﴿ سَيُصِيبُهُمۡ ﴾ أيضًا وبالُ سيئاتِ ما كسَبوا ، كما أصاب الذين مِن قبلِهم بقيلِهموها ، ﴿ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾ . يقولُ : وما يفُوتون ربَّهم ، ولا يسبِقونه هربًا فى الأرضِ من عذابِه إذا نزَل بهم ، ولكنه يصيبُهم ، ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ [الأحزاب: ٦٢] ، ففعَل اللَّهُ ذلك بهم ، فأحلَّ بهم خِزْيَه فى عاجلِ الدنيا ، فقتَلهم بالسيفِ يومَ بدرٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ : الأممُ الماضيةُ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ . قال : من أمةِ [٧٣١/٢و] محمدٍ ﷺ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَعلَمْ يا محمدُ هؤلاء الذين كشَفْنا عنهم ضُرَّهم ، فقالوا : إنما أوتِيناه على علمٍ منا . أن الشدَّةَ والرخاءَ والسَّعَةَ والضيقَ والبلاءَ بيدِ اللَّهِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٥ إلى المصنف .

دونَ كلِّ مَن سواه ، يَبسطُ الرزقَ لمَن يشاءُ ، فيوسِّعُه عليه ، ويَقدِرُ ذلك على مَن يشاءُ من عبادِه فيضيقُه ، وأن ذلك من حُججِ اللَّهِ على عبادِه ؛ ليعتبِروا به ويتذكَّروا ، فيعلَموا أن الرغبةَ إليه والرهبةَ دونَ الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ . يقولُ : إن في بسطِ اللَّهِ الرزقَ لمَن يشاءُ ، وتقتيرِه على مَن أراد ، ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ . يعني : دلالاتٍ وعلاماتٍ ، ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يعني : يصدِّقون بالحقِّ ، فيُقرُّون به إذا تبيَّنوه وعلِموا حقيقتَه ، أن الذي يفعلُ ذلك هو اللَّهُ دونَ كلِّ ما[1] سواه .

١٤/٢٤ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في الذين عُنُوا بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِيَ بها قومٌ من أهلِ الشركِ ، قالوا لما دُعوا إلى الإيمانِ باللَّهِ : كيف نؤمنُ وقد أشرَكنا وزنَينا ، وقتَلنا النفسَ التي حرَّم اللَّهُ ، واللَّهُ يعِدُ فاعلَ ذلك النارَ ، فما ينفعُنا مع ما قد سلَف منا الإيمانُ ؟! فنزَلت هذه الآيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ : وذلك أن أهلَ مكةَ قالوا : يزعمُ محمدٌ أنه مَن عبَد الأوثانَ ، ودعَا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ ، وقتَل النفسَ التي حرَّم اللَّهُ ، لم يُغفَرْ له ، فكيف نهاجرُ ونُسلِمُ ، وقد عبَدنا الآلهةَ ، وقتَلنا النفسَ التي حرَّم اللَّهُ ، ونحنُ أهلُ الشركِ ؟! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا تيأَسوا من رحمتي ،

---

(١) في ت١ : « من » .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ . قال : ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤] ، وإنما يعاتبُ اللَّهُ أولى الألبابِ ، وإنما الحلالُ والحرامُ لأهلِ الإيمانِ ، فإياهم عاتَب ، وإياهم أمَر إن أسرَف أحدُهم على نفسِه ، أن لا يَقْنَطَ من رحمةِ اللَّهِ ، وأن يُنيبَ ولا يُبطِئَ بالتوبةِ من ذلك الإسرافِ والذنبِ الذى عمِل ، وقد ذكَر اللَّهُ فى سورةِ « آلِ عمرانَ » المؤمنين ، حينَ سألوا اللَّهَ المغفرةَ فقالوا : ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا﴾ [آل عمران : ١٤٧] . فينبَغى أن يُعلَمَ أنهم قد كانوا يُصيبون الإسرافَ ، فأمَرهم بالتوبةِ مِن إسرافِهم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ . قال : قَتْلُ النفسِ فى الجاهليةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت هذه الآياتُ الثلاثُ بالمدينةِ فى وحْشِىٍّ وأصحابِه : ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ إلى قولِه : ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، قال : قال زيدُ ابنُ أسلمَ فى قولِه تعالى : ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ . قال : إنما هى للمشركين .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى المصنف وابن مردويه ، وينظر أسباب النزول ص ٢٧٧.
(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٠ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى المصنف .

أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن ناسًا أصابوا ذنوبًا عظامًا فى الجاهليةِ ، فلما جاء الإسلامُ أشفَقوا أن لن[1] يُتابَ عليهم ، فدعاهم اللَّهُ بهذه الآيةِ : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية[2] .

١٥/٢٤ /حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون من أهلِ مكةَ . قالوا : كيف نجيبُك وأنت تزعُمُ أنه من زَنَى ، أو قَتَل ، أو أشرَك بالرحمنِ ، كان هالكًا من أهلِ النارِ ، فكلُّ هذه الأعمالِ قد عمِلناها ؟! فأُنزِلت فيهم هذه الآيةُ : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٧٣١/٢ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : كان قومٌ مسخوطون[3] فى أهلِ الجاهليةِ ، فلما بعَث اللَّهُ نبيَّه قالوا : لو أتَينا محمدًا ﷺ ، فآمَنَّا به واتَّبَعْناه . فقال بعضُهم لبعضٍ : كيف يقبلُكم اللَّهُ ورسولُه فى دينِه ؟ فقالوا : ألَا نبعثُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلًا ؟ فلما بعَثوا نزَل القرآنُ : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ ، فقرأ حتى بلَغ : ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : تجالَس شُتَيْرُ بنُ شَكَلٍ ومسروقٌ ، فقال شُتَيرٌ : إما أن تحدِّثَ ما سمعتَ من ابنِ مسعودٍ فأصدِّقَك ، وإما أن أحدِّثَ فتصدِّقَنى . فقال مسروقٌ : لا ، بل حدِّثْ فأصدِّقَك .

---

(١) فى م : « لا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « مسخوطين » : والمسخوط : المكروه . التاج (س خ ط) .

فقال : سمعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : إنَّ أكبرَ آيةٍ فَرَجًا[1] في القرآنِ : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال مسروقٌ : صدَقْتَ[2] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أهلُ الإسلامِ . وقالوا : تأويلُ الكلامِ : إنَّ اللَّهَ يغفِرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ . قالوا : وهي كذلك في مصحفِ عبدِ اللَّهِ . وقالوا : إنما نزَلَتْ هذه الآيةُ في قومٍ صدَّهم المشركون عن الهِجْرةِ وفتَنوهم ، فأشفَقوا ألَّا يكونَ لهم توبةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهريُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأُمويُّ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال - يعني عمرَ - : كنا نقولُ : ما لمن افتتن من توبةٍ . وكانوا يقولون : ما اللَّهُ بقابلٍ منا شيئًا ، ترَكْنا الإسلامَ ببلاءٍ أصابَنا بعدَ معرفتِه . فلما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، أنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال عُمرُ : فكتبتُها بيدى ، ثم بعثتُ بها إلى هشامِ بنِ العاصِ . قال هشامٌ : فلما جاءتنى جعلتُ أقرَؤُها ولا أفهمُها ، فوقَع في نفسى أنها أُنزلت فينا ؛ لما كنا نقولُ ، فجلستُ على بعيرى ، ثم لحِقتُ بالمدينةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : إنما أُنزِلت هذه الآياتُ في عَيَّاشِ بنِ أبي ربيعةَ ، والوليدِ بنِ الوليدِ ، ونفرٍ من المسلمين ، كانوا قد أسلَموا ثم فُتِنوا وعُذِّبوا ، فافتُتِنوا ، كنا نقولُ : لا يقبَلُ اللَّهُ من هؤلاء صَرفًا ولا عَدْلًا أبدًا ؛ قومٌ أسلَموا ثم ترَكُوا دينَهم بعذابٍ

---

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فرجا » .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٧٥) من طريق جرير به . والطبراني (٨٦٥٨) من طريق منصور به مطولا ، وفي (٨٦٥٩، ٨٦٦٠) من طريقين آخرين عن الشعبي .

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ من طريق ابن إسحاق به ، بنحوه .

فنزَلت هؤلاء الآياتُ ، وكان عمرُ بنُ الخطابِ كاتبًا ، قال : فكتَبها بيدِه ، ثم بعَث بها إلى عَيّاشِ بنِ أبى ربيعةَ ، والوليدِ بنِ الوليدِ ، وإلى أولئك النفرِ ، فأسلَموا وهاجروا[(١)] .

١٦/٢٤ /حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيّةَ ، قال : ثنا يونسُ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : قال علىٌّ رضى اللَّهُ عنه : أىُّ آيةٍ فى القرآنِ أوسعُ ؟ فجعلوا يذْكُرون آياتٍ من القرآنِ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١١٠] . ونحوَها . فقال علىٌّ : ما فى القرآنِ آيةٌ أوسعَ من قولِه : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سعيدٍ[(٣)] الأزدىِّ ، عن أبى الكَنودِ ، قال : دخَل عبدُ اللَّهِ المسجدَ ، فإذا قاصٌّ يُذَكِّرُ النارَ والأغلالَ ، قال : فجاء حتى قام على رأسِه ، فقال : [(٤)]يا مُذَكِّرُ[(٤)] أتقنِّطُ الناسَ ؟ ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآيةَ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن القُرَظىِّ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هى للناسِ أجمعين .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوى ١٢٦/٧ ، وأسباب النزول للواحدى ص ٢٧٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٦٩) من طريق إسماعيل بن إبراهيم به .

(٣) فى م ، ت٣ : « سعيد » ، وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٤٤/٣٣ .

(٤ - ٤) فى م : « ما يذكر » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٥/١٣ من طريق أبى معاوية به ، وابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٥٠) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٩٩/٧ - والبيهقى فى الشعب (١٠٥٣) من طريق الأعمش به ، والطبرانى (٨٦٣٥) من طريق الأعمش عن ابن مسعود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى عبد بن حميد .

عن أبي قَبيلٍ[(١)] ، قال : سمعتُ أبا عبدِ الرحمنِ المرادى[(٢)] يقولُ : ثنى أبو عبدِ الرحمنِ الجُبْلانيُّ[(٣)] ، أنه سمِع ثَوْبانَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ [٧٣٢/٢و] ﷺ يقولُ : « ما أُحِبُّ أنَّ لىَ الدُّنْيا وما فيها بهذه الآيةِ : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ومَن أشرَك ؟ فسكَت النبيُّ ﷺ ، ثم قال : « ألا ومَن أشرَك ، ألا ومَن أشرَك » . ثلاثَ مرّاتٍ[(٤)] .

وقال آخرون : نزَل ذلك فى قومٍ كانوا يَرَوْن أهلَ الكبائرِ[(٥)] من أهلِ النارِ ، فأعلَمَهم اللَّهُ بذلك أنه يغفِرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : ثنا أبو معاذٍ الخراسانيُّ ، عن مقاتلِ بنِ حيانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كنا معشرَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ نرى أو نقولُ : إنه ليس شىءٌ من حسناتِنا إلا وهى مقبولةٌ ، حتى نزلت هذه الآيةُ : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٣] . فلما نزلت هذه الآيةُ قُلْنا : ما هذا الذى يُبطِلُ أعمالَنا ؟ فقلنا : الكبائرُ والفواحشُ . قال : فكنا إذا

---

(١) فى م : « قنبل » . ينظر تهذيب الكمال ٤٩٠/٧ .

(٢) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « المزنى » . وينظر كنى البخارى ٥١/٩ ، والجرح ٣٢٣/٧ ، ٤٠٣/٩ ، والتعجيل ٤٩٤/٢ .

(٣) فى ص : « الجلانى » . وفى ت١ : « الجيلانى » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « الحلالى » ، وفى م : « الجلائى » . ينظر تهذيب الكمال ٤١٥/٤ .

(٤) أخرجه أحمد ٢٧٥/٥ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى حسن الظن (٤٩) ، والبيهقى فى الشعب (٧١٣٧) من طريق حجاج به ، والطبرانى فى الأوسط (١٨٩٠) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الكتاب » .

رأينا مَن أصاب شيئًا منها قلنا : قد هلَك . حتى نزلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] . فلما نزَلت هذه الآيةُ كَفَفْنا عن القولِ في مثلِ[1] ذلك ، فكُنَّا إذا رأَيْنا أحدًا أصاب منها شيئًا خِفْنا عليه ، وإن لم يُصِبْ منها شيئًا رجَونا له[2] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنى اللَّهُ تعالى ذكرُه بذلك جميعَ مَن أسرَف على نفسِه من أهلِ الإيمانِ والشركِ ؛ لأن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ جميعَ المسرفين ، فلم يخصُصْ به مسرفًا دونَ مسرفٍ .

١٧/٢٤ /فإن قال قائلٌ : يغفرُ اللَّهُ الشركَ ؟ قيل : نعم ، إذا تاب منه المشركُ . وإنما عنَى بقولِه : (إن اللهَ يغفرُ الذنوبَ جميعًا لمن يشاءُ)[3] ، كما قد ذكَرنا قبلُ أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقرؤه ، وأنَّ اللَّهَ قد استثنى منه الشركَ إذا لم يتُبْ منه صاحبُه ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ ، فأخبَر أنه لا يغفرُ الشركَ إلا بعدَ توبةٍ بقولِه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [الفرقان: ٧٠] . فأما ما عدَاه ، فإن صاحبَه في مشيئةِ ربِّه ، إن شاء تفضَّل عليه ، فعفا له عنه ، وإن شاء عدَل عليه ، فجازاه به .

وأما قولُه : ﴿ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يعني : لا تيأسوا من رحمةِ اللَّهِ ، كذلك حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباس .

---

(١) زيادة من : ت١ ، ت٢ .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٧/١٢٦ عن مقاتل به .

(٣) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٢ .

وقد ذكَرنا ما فى ذلك من الرواياتِ قبلُ ، فيما مضى ، وبيَّنا معناه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ يستُرُ على الذنوبِ كلِّها ، بعفوِه عن أهلِها ، وترْكِه عقوبتَهم عليها إذا تابوا منها ، إنه هو الغفورُ الرحيمُ بهم ، أن يعاقبَهم عليها بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأقبِلوا أيُّها الناس إلى ربِّكم بالتوبةِ ، وارجِعوا إليه بالطاعةِ له ، واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيدِه ، وإفرادِ الأُلوهةِ له ، وإخلاصِ العبادةِ له .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ : أى أَقْبِلوا إلى ربِّكم[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ ﴾ . قال : أجيبوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ . قال : الإنابةُ الرجوعُ إلى الطاعةِ ، والنزوعُ عما كانوا عليه ، ألا تراه يقولُ : ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ ﴾ [الروم : ٣١] .

وقولُه : ﴿ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : واخضَعوا له بالطاعةِ والإقرارِ بالدينِ الحنيفيةِ ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ من عندِه على كفرِكم به ، ﴿ ثُمَّ لَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

تُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : ثم لا ينصُرُكم ناصرٌ ، فينقِذُكم من عذابِه النازلِ بكم .

وقولُه : ﴿ وَاتَّبِعُوٓا أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّبِعوا أيُّها الناسُ ما أمَركم به ربُّكم فى تنزيلِه ، واجْتَنِبوا ما نهاكم فيه عنه ، وذلك هو أحسنُ ما أُنزِل إلينا من ربِّنا .

فإن قال قائلٌ : ومِن القرآنِ شىءٌ هو أحسنُ مِن شىءٍ ؟ قيل له : القرآنُ كلُّه حسنٌ ، وليس معنى ذلك / ما توهَّمْتَ ، وإنما [٧٣٢/٢ظ] معناه : واتَّبِعوا مما أُنزِلَ إليكم من ربِّكم من الأمرِ والنهيِ والخبرِ والمَثَلِ والقَصَصِ والجَدَلِ والوعدِ والوعيدِ ، أحسنَه ، وأحسنُه أن تأْتَمِروا لأمرِه ، وتنتَهوا عما نهَى عنه ؛ لأن النهىَ مما أُنزِل فى الكتابِ ، فلو عمِلوا بما نُهوا عنه كانوا عاملين بأقبحِه ، فذلك وجهُه . ١٨/٢٤

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَاتَّبِعُوٓا أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ . يقولُ : ما أُمِرتُم به فى الكتابِ ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً ﴾ . يقولُ : من قبلِ أن يأتيَكم عذابُ اللّهِ فجأةً ، ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لا تَعْلَمون به حتى يَغْشاكم فجأةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّٰخِرِينَ ۝٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٢٨/٧ .

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنيبوا إلى ربِّكم ، وأسلِموا له ؛ ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ ﴾ . بمعنى : لئلا تقولَ نفسٌ : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . وهو نظيرُ قولِه : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] . بمعنى : ألَّا تميدَ بكم ، [(١)] فـ « أن » - إذ [(١)] كان ذلك معناه - في موضعِ نصبٍ .

وقولُه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾ . يعنى أن تقولَ : يا نَدَما .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾ . قال : الندامةُ [(٢)] .

والألفُ فى قولِه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾ . هى ياءُ كنايةِ المتكلمِ [(٣)] ، وإنما أريد : يا حسرتِى ، ولكن العربُ تحوِّلُ الياءَ التى فى كنايةِ اسمِ المتكلمِ فى الاستغاثةِ ألفًا ، فتقولُ : يا ويلتا ، ويا ندما . فيُخرِجون ذلك على لفظِ الدعاءِ ، وربما قيل : يا حسرتِ [(٤)] على العبادِ . كما قيل : يا لَهْفِ عليه [(٥)] ، ويا لهفًا عليه . وذكَر الفرَّاءُ أنَّ أبا ثَرْوانَ أنشَدَه [(٦)] :

تَزُورُونَها ولا أَزُورُ نِساءَكُمْ ... أَلَهْفِ لأَوْلادِ الإماءِ الحَواطِبِ

خفضًا كما يُخفضُ فى النداءِ إذا أضافه المتكلمُ إلى نفسِه ، وربما أدخلوا الهاءَ

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « فأراد » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/٢١٥ .

(٣) فى ت١ : « بالكناية » ، وفى ص ، ت٢ ، ت٣ : « ياء الكناية » .

(٤) فى ص ، ت١ : « ياالحسرة » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « بالحسرة » ، وفى م : « ياحسرة » . والمثبت من معانى القرآن ٢/٤٢١ .

(٥) سقط من : م .

(٦) معانى القرآن للفراء ٢/٤٢١ .

١٩/٢٤ بعد هذه الألفِ ، فيخفِضونها / أحيانًا ، ويرفعونها أحيانًا ؛ وذكَر الفرَّاءُ أنَّ بعضَ بنى أسدٍ أنشده[(١)] :

يـا رَبِّ يا رَبَّاه إيَّاكَ أَسَـلْ
عَفْرَاءَ يا رَبَّاه مِنْ قَبْلِ الأَجَلْ

خفضًا ، قال : والخفضُ أكثرُ فى كلامِهم ، إلا فى قولِهم : يا هنَاهُ ، ويا هَنْتاهُ . فإن الرفعَ فيهما أكثرُ من الخفضِ ؛ لأنه كثيرٌ فى الكلامِ ، حتى صار كأنه حرفٌ واحدٌ .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : على ما ضيَّعْتُ من العملِ بما أمَرنى اللَّهُ به ، وقصَّرْتُ فى الدنيا فى طاعةِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال[(٢)] : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فى أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فى أمرِ اللَّـهِ[(٣)] .

---

(١) المصدر السابق ٢/٤٢٢ .

(٢) بعده فى ت١ : « ثنا سلمة قال » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٠ ، ومن طريقه أخرجه البيهقى فى الأسماء الصفات (٧٧٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : « فى ذكر الله » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : تركتُ من أمرِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وإن كنتُ لمن المستهزئين بأمرِ اللَّهِ وكتابِه ورسولِه والمؤمنين به .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ . قال : فلم يكفِه أنْ ضيَّع طاعةَ اللَّهِ ، حتى جعَل يَسْخرُ بأهلِ طاعةِ اللَّهِ . قال : هذا قولُ صِنْفٍ منهم[1] .

/ حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ . يقولُ : من المستهزئينَ بالنبيِّ ، وبالكتابِ ، وبما جاء به[2] . ٢٠/٢٤

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنيبوا إلى ربِّكم أيُّها الناسُ ، وأَسْلِموا له ، ألَّا تقولَ نفسٌ يومَ القيامةِ : يا حسرتا على ما فرَّطتُ في أمرِ اللَّه . وألَّا تقولَ نفسٌ أخرى : لو أنَّ اللَّهَ هداني للحقِّ ، [٧٣٣/٢و] فوفَّقني للرشادِ ، لَكُنْتُ ممن اتَّقاه بطاعتِه واتِّباعِ رضاه . أو

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣٩/٩ .

ألَّا تقولَ أخرى حينَ تَرى عذابَ اللَّهِ فتُعاينُه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ . تقولُ : لو أنَّ لى رَجعةً إلى الدنيا ، ﴿ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحسنينَ ﴾ الذين أَحْسَنوا فى طاعتِهم ربَّهم ، والعملِ بما أمرَتْهم به الرسلُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ . الآية . قال : هذا قولُ صِنْفٍ منهم ، (١) ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَىٰنِي ﴾ الآية . قال : هذا قولُ صِنْفٍ آخرَ (١) ، ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ ﴾ الآية . يعنى بقولِه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ : رَجعةً إلى الدنيا . قال : هذا صِنفٌ آخرُ (٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ . قال : أخبرَ اللَّهُ ما العبادُ قائلوه قبلَ أنْ يقولوه ، وعملَهم قبلَ أن يعمَلوه ، قال - ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٤] - : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَىٰنِي ﴾ إلى : ﴿ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : من المهتدين . فأخبرَ اللَّهُ سبحانَه أنَّهم لو رُدّوا لم يَقْدِروا على الهدى ، وقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٨] . وقال : ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام: ١١٠] . وقال : ولو رُدُّوا إلى الدنيا

(١ - ١) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

لحِيلَ بينَهم وبينَ الهدى ، كما حُلْنا بينَهم وبينَه أوَّلَ مرّةٍ وهم فى الدنيا[(١)] .

وفى نصبِ قولِه : ﴿ فَأَكُونَ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ نصبُه على أنه جوابُ ﴿ لَوْ ﴾ . والثانى : على الردِّ على موضعِ الكرّةِ ، وتوجيهُ الكرّةِ فى المعنى إلى : لو أنَّ لى[(٢)] أن أكِرَّ ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

فما لك منها غيرُ ذِكْرَى وحَسْرةٍ[(٤)] وتَسْأَلَ عن رُكْبانِها أينَ يَمَّمُوا

/فنصَب « تسأل » عطفًا بها على موضعِ الذكرى ؛ لأن معنى الكلامِ : فما لك[(٥)] ٢١/٢٤

ب : « يرسل » على موضعِ « الوحيِ » فى قولِه : ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾ [الشورى : ٥١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا للقائلِ : ﴿ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . وللقائلِ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : ما القولُ كما تقولون ، ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ﴾ - أيُّها المتمنِّى على اللّهِ الردَّ إلى الدنيا ؛ لتكونَ فيها من المحسنين - ﴿ ءَايَٰتِى ﴾ . يقولُ : قد جاءتك حُجَجى من بينِ رسولٍ أرسلْتُه إليك ، وكتابٍ أنزلتُه يتلى عليك ما فيه من الوعدِ والوعيدِ والتذكيرِ ، فكذَّبت

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٩١/٩ .

(٢) بعده فى ت١ : « كرة لى » .

(٣) معانى القرآن ٤٢٣/٢ .

(٤) فى ص ، ت١ : « حسية » ، وفى ت٢ : « حينه » ، وفى ت٣ : « حديثه » . والمثبت موافق لما فى البحر المحيط ٤٣٦/٧ .

(٥) كذا فى النسخ ، ولعل سقطا وقع من النسخ ، لعله : « فمالك غير أن تذكر وتسأل ، كما عطف » . وينظر معانى القرآن ٤٢٢/٢ ، ٤٢٣ .

بآياتي ، واستكبرت عن قَبولِها واتِّباعِها ، ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وكنتَ ممن يعملُ عملَ الكافرين ، ويستنُّ بسنتِهم ، ويتبعُ منهاجَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : يقولُ اللَّهُ ردًّا لقولِهم ، وتكذيبًا لهم - يعنى لقولِ القائلين : ﴿ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى ﴾ . والصنفِ الآخرِ - ﴿ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى ﴾ الآية[1] .

وبفتحِ الكافِ والتاءِ من قولِه : ﴿ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ ﴾ على وجهِ المخاطبةِ للذكورِ ، قرأه القرأةُ فى جميعِ أمصارِ الإسلامِ . وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قرأ ذلك بكسرِ جميعِه ، على وجهِ الخطابِ للنفسِ ، كأنه قال : أن تقولَ نفسٌ : يا حسرتا على ما فرَّطتُ فى جنبِ اللَّهِ . بلى قد جاءتكِ أيَّتُها النفسُ آياتى ، فكذَّبتِ بها . أجرى الكلامَ كلَّه على النفسِ ، إذ كان ابتداءُ الكلامِ بها جرى ، والقراءةُ التى لا أستجيزُ خلافَها ، ما جاءت به قرأةُ الأمصارِ مُجْمِعةً عليه به ، نقلًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهو الفتحُ فى جميعِ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

٢٢/٢٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ القيامَةِ تَرَى يا محمدُ ، هؤلاء الذين كَذَبوا على اللَّهِ من قومِك ، فزعَموا أنَّ له ولدًا ، وأنَّ له شركاءَ[2] ، وعبَدُوا آلهةً من دونِه ،

---

(١) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « شريكا » .

﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ .

والوجوهُ وإن كانت مرفوعةً بـ﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ ، فإن فيها معنى نصبٍ ؛ لأنها مع خبرِها تمامُ ﴿ تَرَى ﴾ ، ولو تقدَّم قولُه : ﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ قبلَ الوجوهِ ، كان نصبًا ، ولو نصَبَ « الوجوهَ المسودَّةَ » ، ناصبٌ فى الكلامِ لا فى القرآنِ ، [٧٣٣/٢ظ] إذا كانت المسودّةُ متأخرةً ، كان جائزًا ، كما قال الشاعرُ[(١)] :

ذَرِينى إنَّ أمرَكِ لن يُطاعَا وما ألفيتِنى حلمى[(٢)] مُضاعا

فنصَبَ الحلمَ والمضاعَ على تكريرِ « ألفيتِنى » ، وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ ما احتاج إلى اسمٍ وخبرٍ ، مثلَ « ظنَّ وأخواتِها » .

وفى ﴿ مُّسْوَدَّةٌ ﴾ للعربِ لغتان : « مسودّةٌ » ، و « مسوادّةٌ » ، وهى فى أهلِ الحجازِ ، يقولون فيما ذُكِر عنهم : قد اسوادَّ وجهُه ، واحمارَّ ، واشهابَّ . وذكَر بعضُ نحويِّى البصرةِ عن بعضِهم ، أنه قال : لا يكونُ « افعالَّ » إلا فى ذى اللونِ[(٣)] الواحدِ ، نحوَ الأشهبِ[(٤)] . قال : ولا يكونُ فى نحوِ الأحمرِ ؛ لأن الشهَبَ[(٥)] لونٌ يحدُثُ ، والأحمرَ لا يحدثُ .

وقولُه : ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : أليس فى جهنمَ مأْوًى ومسكنٌ لمن تكبَّر على اللهِ ، فامتنَع من توحيدِه ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ، فيما أمَره ونهاه عنه ؟

---

(١) هو عدى بن زيد العبادى ، وقد تقدم البيت فى ٦٢٢/١٣ .

(٢) فى ص ، ت١ : « حكمى » .

(٣) فى ص ، ت١ : « النون » .

(٤) فى ت١ : « شهاب » .

(٥) فى ت٢ : « أشهب » وفى م ، ت٣ : « الأشهب » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١) ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويُنَجِّى اللَّهُ من جهنَّمَ وعذابِها الذين اتَّقَوه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه فى الدنيا، ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ . يعنى : بفوزِهم . وهى « مَفْعَلَةٌ » منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن خالفَت ألفاظُ بعضِهم الألفاظَ[1] التى قلناها فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ . [2]قال : بفضائلِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ/ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾[2] . قال : بأعمالِهم . قال : والآخرُون يحمِلُون أوزارَهم يومَ القيامةِ ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[3] [النحل: ٢٥] . ٢٣/٢٤

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ : ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ . على التوحيدِ[4] . وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ :

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « اللفظة » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف .

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢٧٢/٢ .

(بمَفازاتِهم) . على الجماعِ[1] .

والصوابُ عندى من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنيَيْهما ، والعربُ توحّدُ مثلَ ذلك أحيانًا وتجمعُ ، بمعنًى واحدٍ ، فيقولُ أحدُهم : سمِعتُ صوتَ القومِ ، وسمِعتُ أصواتَهم . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان : ١٩] . ولم يقُلْ : أصواتُ الحميرِ . ولو جاء ذلك كذلك كان صوابًا .

وقولُه : ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمسُّ المتقين من أذَى جهنَّمَ شيءٌ ، وهو السوءُ الذى أخبَرَ جلَّ ثناؤُه أنه لن يَمسَّهم ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آرابِ[2] الدنيا ؛ إذ صاروا إلى كرامةِ اللهِ ، ونعيمِ الجنانِ .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى له الألوهةُ من كلِّ خلقِه ، الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، خالقُ كلِّ شىءٍ لا ما لا يقدِرُ على خلقِ شيءٍ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : وهو على كلِّ شىءٍ قيِّمٌ بالحفظِ والكَلاءةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ ، يفتَحُ منها على مَن

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف وشعبة عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « آداب » . والأرب : الحاجة والبغية والأمنية . الوسيط (أ ر ب) .

يشاءُ ، ويُمسِكُها على[(١)] مَن أحبَّ من خلقِه . واحدُها مِقْليدٌ . وأما الإقليدُ فواحدُ الأقاليدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ : مفاتيحُها[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . أى : مفاتيحُ السماواتِ والأرضِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . قال : خزائنُ السماواتِ والأرضِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ . قال : المقاليدُ المفاتيحُ . قال : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ[(٥)] .

٢٤/٢٤ /وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كفَروا بحججِ اللَّهِ فكذَّبوا بها وأنكَروها ، أولئك هم المَغبُونون

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٧٤، وابن كثير فى تفسيره ١٠٢/٧ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/٥ إلى المصنف .

حظوظَهم (١) من خيرِ السماواتِ (١) التى بيدِه مفاتيحُها ؛ لأنهم حُرِموا ذلك كلَّه فى الآخرةِ بخلودِهم [٧٣٤/٢و] فى النارِ ، وفى الدنيا بخِذلانِهم عن الإيمانِ باللَّهِ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قلْ يا محمدُ لمشركى قومِك ، الداعِيك إلى عبادةِ الأوثانِ : أفغيرَ اللَّهِ أيُّها الجاهِلون باللَّهِ تأمُرُونِّى أن أعبُدَ ؟ ولا تصلحُ العبادةُ لشىءٍ سواه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى العاملِ فى قولِه : ﴿ أَفَغَيْرَ ﴾ . النصبَ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قيل[٢] : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ ﴾ . يريدُ[٣] : أفغيرَ اللَّهِ أعبدُ ، تأمُرُونِّى ؟! كأنه أراد به الإلغاءَ ، واللَّهُ أعلمُ ، كما تقولُ : ذهَب فلأن يدرِى . جعَله على معنى : فما[٤] يدرِى . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : « غيرَ » منتصبةٌ بـ « أعبدُ » ، و « أن » تحذفُ وتدخلُ ؛ لأنها علمٌ للاستقبالِ ، كما تقولُ : أريدُ أن أضربَ ، وأريدُ أضربُ ، وعسى أن أضربَ ، وعسى أضربُ ، فكانت فى طلبِها الاستقبالَ كقولِك : زيدًا سوفَ أضربُ . فلذلك حُذِفت وعمِل ما بعدَها فيما قبلَها ، ولا حاجةَ بنا إلى اللغوِ .

(١ - ١) فى ص : « خيرات خزائن الله » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « خيرات خزائن السماوات » .
(٢) فى م ، ت١ : « قل » .
(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » .
(٤) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أوحَى إليك ربُّك يا محمدُ ، وإلى الذين من قبلِك من الرسلِ ، ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ . يقولُ : لئِنْ أشرَكتَ باللَّهِ شيئًا يا محمدُ ، ليَبطُلَنَّ عملُك ولا تنالُ به ثوابًا ، ولا تدركُ به جزاءً إلا جزاءَ مَن أشرَك باللَّهِ . وهذا من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ . ومعنى الكلامِ : ولقد أوحِى إليك لئن أشرَكتَ ليحبطنَّ عملُك ، ولتكونَنَّ من الخاسِرين ، ﴿ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ . بمعنى : وإلى الذين مِن قبلِك من الرسلِ من ذلك ، مثلُ الذى أوحِى إليك منه ، فاحذَرْ أن تشركَ باللَّهِ شيئًا فتهلِكَ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ . ولتكونَنَّ من الهالِكين بالإشراكِ باللَّهِ ، إن أشرَكتَ به شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (٦٦) وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تعبدْ ما أمَرك به هؤلاء المشركون من قومِك يا محمدُ بعبادتِه ، بل اللَّهَ فاعبُدْ دونَ كلِّ ما[1] سواه من الآلهةِ والأوثانِ والأندادِ ، ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ للَّهِ على / نعمتِه عليك ، بما أنعَم عليك من الهدايةِ لعبادتِه[2] ، والبراءةِ من عبادةِ الأصنامِ والأوثانِ ، ونُصِبَ اسمُ ﴿ ٱللَّهَ ﴾ بقولِه : ﴿ فَٱعْبُدْ ﴾ . وهو بعدَه ؛ لأنه ردُّ كلامٍ ، ولو نُصِب بمضمرٍ قبلَه ، إذ كانت العربُ تقولُ : زيدٌ فليقُمْ ، [3]وزيدًا فليقُمْ[3] . رفعًا ونصبًا ؛ الرفعُ على : فليَنظَرْ زيدٌ

٢٥/٢٤

(١) فى ت١ : « من » .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « لعباده » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

فليقُمْ . والنصبُ على : انظُروا زيدًا فليقُمْ - كان صحيحًا جائزًا .

وقولُه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما عظَّم اللَّهَ حقَّ عظمتِه ، هؤلاء المشركون باللَّهِ ، الذين يدعونك إلى عبادةِ الأوثانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . قال : هم الكفارُ الذين لم يؤمِنوا بقدرةِ اللَّهِ عليهم ؛ فمن آمَن أن اللَّهَ على كلِّ شىءٍ قديرٌ ، فقد قدَر اللَّهَ حقَّ قدرِه ، ومَن لم يؤمِنْ بذلك ، فلم (١) يقدُرِ اللَّهَ (١) حقَّ قدرِه (٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ : ما عظَّموا اللَّهَ حقَّ عظمتِه (٣) .

وقولُه : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والأرضُ كلُّها قبضتُه فى يومِ القيامةِ ، ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾ كلُّها ﴿ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ . فالخبرُ عن الأرضِ متناهٍ عندَ قولِه : ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ، و﴿ وَالْأَرْضُ ﴾ مرفوعةٌ بقولِه : ﴿ قَبْضَتُهُ ﴾ ، ثم استأنَف (٤) الخبرَ عن السماواتِ فقال : ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ . وهى مرفوعةٌ بـ ﴿ مَطْوِيَّاتٌ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يؤمن بالله » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٩٧/٩ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٣/٧ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « استؤنف » .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ وجماعةٍ غيرِه أنهم كانوا يقولون : الأرضُ والسماواتُ جميعًا فى يمينِه يومَ القيامةِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : قد قبَض الأرَضين والسماواتِ جميعًا بيمينِه ، ألم تسمَعْ أنه قال : ﴿ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ يعنى : الأرضُ والسماواتُ بيمينِه جميعًا . قال ابنُ عباسٍ : وإنما يستعينُ بشمالِه المشغولةُ يمينُه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما السماواتُ السبعُ والأَرَضُونَ السبعُ فى يدِ اللَّهِ ، إلا كخردلةٍ فى يدِ أحدِكم[2] .

قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ أنسٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشِىِّ[3] ، قال : ﴿ وَٱلْأَرْضُ [٧٣٤/٢ظ] جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . قال : ويدُه الأخرى خِلْوٌ ليس فيها شىءٌ .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن عمارِ بنِ عمرَ[4] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . قال : كأنها

---

(١) فى ت١ ، ت٣ : « بيمينه » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٣٧) من طريق أبى الجوزاء به .

(٣) فى م ، ت١ : « الجرسى » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « الحرسى » . وينظر الأنساب ٤٥/٢ .

(٤) فى م : « عمرو » . قال ابن أبى حاتم : سمعت أبى يقول : أخطأ يحيى بن يمان فيما قال : عمار بن عمر . وإنما هو عمار بن عمارة . ينظر الجرح والتعديل ٣٩١/٦ .

جَوزةٌ [(١)] بقَضِّها وقَضِيضِها [(١)] .

/حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ : السماواتُ والأرضُ مطوياتٌ بيمينِه جميعًا [(٢)] . ٢٦/٢٤

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إنما يستعينُ [(٣)] بشمالِه المشغولةُ يمينُه [(٤)] ، وإنما الأرضُ والسماواتُ كلُّها بيمينِه ، وليس في شمالِه شيءٌ .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبي حازمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ يخطبُ الناسَ ، فمرَّ بهذه الآيةِ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يأخُذُ السماواتِ السبعَ [(٥)] والأرضينَ السبعَ فيجعلُها في كفَّيه [(٦)] ، ثم يقولُ [(٧)] بهما كما يقولُ الغلامُ بالكرةِ [(٧)] : أنا اللَّهُ الواحدُ ، أنا اللَّهُ العزيزُ » . حتى لقد رأَينا المنبرَ ، وإنه ليكادُ أن يسقطَ به [(٨)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، قال : ثني منصورٌ وسليمانُ ،

(١ - ١) في ت١ : « يقبضها فقبضها » . والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٣٥) من طريق يحيى بن اليمان به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في ت٢ : « يستغني » .

(٤) في ت١ ، ت٣ : « بيمينه » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) في م ، ت١ : « كفه » .

(٧ - ٧) في ص ، ت٢ ، ت٣: « الغلام بهما كما يقول الكرة » ، وفي ت١: « الغلام بهما يقول الكرة » ، وفي مصدر التخريج : « بهم هكذا كما يقول الغلام بالكرة » .

(٨) أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية (٥٧) من طريق الربيع به .

عن إبراهيمَ ، عن عَبِيدةَ السَّلْمانىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : جاء يهودىٌّ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، إن اللَّهَ يُمسِكُ السماواتِ على إصبَعٍ ، والأَرَضينَ على إصبعٍ ، والجبالَ على إصبعٍ ، والخلائقَ على إصبعٍ ، ثم يقولُ : أنا الملكُ . قال : فضحِك النبىُّ ﷺ حتى بدَت نواجذُه ، وقال : « ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ »[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَبِيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : فضحِك النبىُّ ﷺ تعجبًا وتصديقًا[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، عن منصورٍ ، عن خيثمةَ بنِ [3]عبدِ الرحمنِ[3] ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كنا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ جاءه حَبرٌ من أحبارِ اليهودِ فجلَس إليه ، فقال له النبىُّ ﷺ : « حَدِّثْنا » . قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالى إذا كان يومُ القيامةِ ، جعَل السماواتِ على إصبعٍ ، [4]والأَرَضِينَ على إصبعٍ ، والجبالَ على إصبعٍ[4] ، والماءَ والشجرَ على إصبعٍ ، وجميعَ الخلائقِ على إصبعٍ ، ثم يهُزُّهنَّ ، ثم يقولُ : أنا الملكُ . قال : فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بدَت نواجذُه ؛ تصديقًا لما قال ، ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ، الآيةَ[5] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ نحوَ ذلك .

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٣٨) عن ابن بشار به ، وأحمد ١٦٤/٧ (٤٠٨٧) ، والبخارى (٧٤١٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥١) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٣٩) عن ابن بشار به ، ومسلم (١٩/٢٧٨٦) من طريق فضيل به ، وأحمد ٣٧٧/٧ (٤٣٦٨) والبخارى (٧٥١٣ ، ٤٨١١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٠) من طريق منصور به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبد الرحيم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٠/٨ .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

(٥) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٣٥) من طريق أحمد بن المفضل عن أسباط عن منصور به ، بإسقاط السدى بين أحمد وأسباط . ينظر ما يأتى .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ وعباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي الضحى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مرَّ يهوديٌّ بالنبيِّ ﷺ وهو جالسٌ ، فقال : « يا يهوديُّ ، حدِّثْنا » . فقال : كيف تقولُ يا أبا القاسمِ يومَ يجعلُ اللَّهُ السماءَ على ذِهِ ، والأرضَ على ذِهِ ، والجبالَ على ذِهِ ، وسائرَ الخلقِ على ذِهِ ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ، الآيةَ[1] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ،/ قال : أتَى النبيَّ ﷺ رجلٌ من أهلِ الكتابِ ، فقال : يا أبا القاسمِ ، أبَلَغك أن اللَّهَ يحملُ الخلائقَ على إصبعٍ ، والسماواتِ على إصبعٍ ، والأرَضينَ على إصبعٍ ، والشجرَ على إصبعٍ ، والثَّرَى على إصبعٍ ؟! قال : فضحِك النبيُّ ﷺ حتى بدَتْ نواجذُه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2] . ٢٧/٢٤

وقال آخرون : بل السماواتُ في يمينِه ، والأرَضونَ في شمالِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ أبي حازمٍ ، قال : ثني أبو حازمٍ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ[3] مِقْسَمٍ ، أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ : رأيْتُ

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٤٠) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٥٣ ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٦٥) من طريق محمد بن الصلت به ، وأخرجه أحمد ١٢٦/٤، ١٢٩/٥ (٢٢٦٧، ٢٩٨٨) من طريق أبى كدينة به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص٥٢ عن أبى السائب سلم بن جنادة به ، وأحمد ٦٩/٦ (٣٥٩٠) ، ومسلم (٢٢/٢٧٨٦) من طريق أبى معاوية به . والبخارى (٧٤١٥ ، ٧٤٥١) ، ومسلم (٢١/٢٧٨٦، ٢٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٢) كلهم من طريق الأعمش به .

(٣) فى ص ، ت١ : « عن » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبرِ يقولُ : « يأخُذُ الجبارُ سماواتِه وأرضَه بيدَيْه » . وقبَض رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه ، وجعَل يقبضُهما ويبسطُهما ، قال : « ثم [٧٣٥/٢و] يقولُ : أنا الرحمنُ ، أنا الملِكُ ، أينَ الجبّارون ، أينَ المتكبِّرون ؟ » . وتمايَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن يمينِه ، وعن شمالِه ، حتى نظَرتُ إلى المنبرِ يتحرَّكُ من أسفلِ شيءٍ منه ، حتى إني لأقولُ : أساقطٌ هو برسولِ اللَّهِ ﷺ [(١)] .

حدَّثني أبو علقمةَ الفَرْوِيُّ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي حازمٍ ، عن أبيه ، عن عُبيدِ [(٢)] بنِ عميرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، أنه قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يأخذُ الجبّارُ سماواتِه وأرضَه بيدِه [(٣)] » . وقبَض يدَه ، فجعَل يقبِضُها ويبسطُها ، ثم يقولُ : أنا الجبّارُ ، أنا الملِكُ ، أينَ الجبّارون ، أينَ المتكبِّرون ؟ » . قال : ويميلُ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن يمينِه وعن شمالِه ، حتى نظَرتُ [(٤)] إلى المنبرِ يتحرَّكُ من أسفلِ شيءٍ منه ، حتى إني لأقولُ : أساقِطٌ هو برسولِ اللَّهِ ﷺ [(٥)] .

حدَّثني الحسنُ بنُ عليِّ بنِ عياشٍ [(٦)] الحِمْصيُّ ، قال : ثنا بشرُ بنُ شعيبٍ ، قال : أخبَرني أبي ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ شهابٍ ، قال : أخبَرني سعيدُ بنُ المسيبِ ، عن أبي هريرةَ ، أنه كان يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يقبِضُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ الأرضَ يومَ القيامةِ ، ويطوِى السماواتِ بيمينِه ، ثم يقولُ : أنا الملِكُ ، أينَ ملوكُ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦/٢٧٨٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٦٨٩) ، وابن ماجه (١٩٨ ، ٤٢٧٥) ، وابن منده فى الرد على الجهمية (٤٦) من طريق عبد العزيز بن أبى حازم به ، ومسلم (٢٥/٢٧٨٨) من طريق آخر عن أبى حازم به .

(٢) فى ت٣ : « عبيد الله » . ينظر تهذيب الكمال ٢٢٣/٩ .

(٣) فى ص : « بيديه » .

(٤) فى ص ، ت٣ : « نظر » .

(٥) أخرجه الطبرانى (١٣٤٣٧) من طريق عبد العزيز به .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عباس » . ينظر ماتقدم فى ٣٧/١٥ .

الأرضِ ؟ »[(١)] .

حُدِّثتُ عن حرملةَ بنِ يحيى ، قال : ثنا إدريسُ بنُ يحيى القائدُ ، قال : أخبَرنا حَيْوَةُ ، عن عقيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى نافعٌ مولى ابنِ عمرَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ يَقبِضُ الأرضَ يومَ القيامةِ بيدِه ، ويطوِى السماءَ بيمينِه ، ويقولُ : أنا المَلِكُ »[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ[(٣)] ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ ثَوْبانَ الكُلاعىُّ ، عن أبى أيوبَ الأنصارىِّ ، قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ حَبرٌ من اليهودِ ، فقال : أرأيتَ إذ يقولُ اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . فأينَ الخلقُ عندَ ذلك ؟ قال : « هم فيها كرَقْمِ الكتابِ »[(٤)] .

/حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهرىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا عمرُ[(٥)] بنُ حمزةَ ، قال : ثنى سالمٌ ، عن أبيه ، أنه أخبرَه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَطوِى اللَّهُ السماواتِ ، فيأخذُهن بيمينِه ، ويَطوِى الأرضَ ، فيأخذُها بشمالِه ، ثم يقولُ : أنا المَلِكُ ، أينَ الجبَّارون ، أينَ المتكبِّرون ؟ »[(٦)] . ٢٤/٢٨

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ يهودىٍّ سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ عن صفةِ الربِّ .

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥١/١٤ (٨٨٦٣) ، والبخارى (٦٥١٩ ، ٧٣٨٢) ، ومسلم (٢٣/٢٧٨٧) ، والنسائى فى الكبرى (٧٦٩٢ ، ١١٤٥٥) ، وابن ماجه (١٩٢) من طريق ابن شهاب الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى (٧٤١٢) من طريق نافع به .

(٣) فى م ، ت٢ ، ت٣ : « عون » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٦ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى المصنف .

(٥) فى م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٣١١/٢١ .

(٦) أخرجه أبو داود (٤٧٣٢) ، وعبد بن حميد (٧٤٠ - منتخب) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٤١) من =

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدٍ ، عن سعيدٍ ، قال : أتى رهطٌ من اليهودِ نبيَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، هذا اللَّهُ خلَق الخلقَ ، فمن خلقَه ؟ فغضِب النبيُّ ﷺ حتى انتُقِع لونُه[1] ، ثم ساوَرَهم[2] غضبًا لربِّه ، فجاءه جبريلُ فسكَّنه ، وقال : اخفِضْ عليك جَناحَك يا محمدُ . وجاءه من اللَّهِ جوابُ ما سألوه عنه . قال : يقولُ اللَّهُ تباركَ وتعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الصمد ١- ٤] . قال : فلما تلاها عليهم النبيُّ ﷺ قالوا : صِفْ لنا ربَّك ، كيف خَلْقُه ؟ وكيفَ عَضُدُه ؟ وكيف ذراعُه ؟ فغضِب النبيُّ ﷺ أشدَّ من غضبِه الأولِ ، ثم ساوَرَهم[2] ، فأتاه جبريلُ ، فقال مثلَ مقالتِه ، وأتاه بجوابِ ما[3] سألوه عنه ، [4]قال : يقولُ اللَّهُ[4] : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : تكلَّمت اليهودُ فى صفةِ الربِّ ، فقالوا ما لم يعلَموا ولم يرَوا ، فأنزَل اللَّهُ على نبيِّه ﷺ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ ، ثم بيَّن للناسِ عظمتَه ، فقال : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . فجعَل صفتَهم التى وصَفوا اللَّهَ بها شِركًا[6] .

= طريق أبى أسامة به .

(١) يقال : انتقع لونه وامتقع ، إذا تغيَّر من خوف أو ألم ونحو ذلك . النهاية ٥/١٠٩ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شاورهم » . وساورهم : واثبهم . ينظر الوسيط (س و ر) .

(٣) فى ت٢ : « مثل ما » .

(٤ - ٤) زيادة من : ت٣ .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٥٧١ .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٣) من طريق يعقوب به ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٣٧) =

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . يقولُ : فى قدرتِه ؛ نحوَ قوله : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء: ٣٦] . أى : وما كانت لكم عليه[1] قدرةٌ . وليس المِلكُ لليمينِ دونَ سائرِ الجسدِ . قال : وقولُه : ﴿ قَبْضَتُهُۥ ﴾ . نحوُ قولِك للرجلِ : هذا فى يدِك ، وفى قبضتِك . والأخبارُ التى ذكَرناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن أصحابِه وغيرِهم ، تشهدُ على بُطُولِ هذا القولِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عَنْبسةَ ، عن حبيبِ بنِ أبى عَمْرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عائشةَ قالت : سأَلتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . فأينَ الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « علَى الصِّراطِ »[2] .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تنزيهًا وتبرئةً للَّهِ ، وعلوًّا وارتفاعًا عما يُشركُ به هؤلاءِ المشركون من قومِك يا محمدُ ، القائلون لك : اعبُدِ الأوثانَ مِن دونِ اللَّهِ ، واسجُدْ لآلهتِنا .

[٧٣٥/٢ظ] /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا[3] مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ . ٢٩/٢٤

= من طريق يعقوب موصولًا عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه أحمد ١١٦/٦ (الميمنية) ، والترمذى (٣٢٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٣) ، والحاكم ٤٣٦/٢ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٦٢٩) من طريق عنبسة به مطولا ومختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونفَخ إسرافيلُ فى القَرْنِ ، وقد بيَّنا معنى الصُّورِ فيما مضَى بشواهدِه ، وذكَرْنا اختلافَ أهلِ العلمِ فيه ، والصوابَ مِن القولِ فيه بشواهدِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

وقولُه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : مات ، وذلك فى النفخةِ الأولى .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ قال : مات[2] .

وقولُه: ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنَى اللَّهُ بالاستثناءِ فى هذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عنَى به جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وملكَ الموتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ قال : جبريلُ ومكيائيلُ وإسرافيلُ وملكُ الموتِ[2] .

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ عيسى ، عن عمِّه يزيدَ الرَّقاشىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . فقيل : مَن هؤلاء الذين اسْتَثْنَى اللَّهُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « جبريلُ ومِيكائيلُ وملكُ الموتِ ، فإذا قبَض أرواحَ الخلائقِ قال :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٩/٣٣٩ - ٣٤١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٨ إلى المصنف .

يا مَلَكَ الموتِ ، مَن بقِى ؟ وهو أعلمُ . قال : يقولُ : سبحانَك تبارَكْتَ ربى ذا الجَلالِ والإكرامِ ، بقِى جبريلُ وميكائيلُ وملكُ الموتِ . قال : يقولُ : يا ملكَ الموتِ ، خُذْ نفسَ مِيكائيلَ . قال : فيَقَعُ كالطَّوْدِ العظيمِ . قال : ثم يقولُ : يا ملكَ الموتِ ، مَن بقِى ؟ قال : فيقولُ : سبحانَك ربى يا ذا الجلالِ والإكرامِ ، بقِى جبريلُ وملكُ الموتِ . قال : فيقولُ : يا ملكَ الموتِ ، مُتْ . قال : فيموتُ . قال : ثم يقولُ : يا جبريلُ ، مَن بقِى ؟ قال : فيقولُ جبريلُ : سبحانَك ربى يا ذا الجلالِ والإكرام ، بقِى جبريلُ . وهو مِن اللَّهِ بالمكانِ الذى هو به . قال : فيقولُ : يا جبريلُ ، ما[(1)] بدٌّ مِن مَوْتةٍ . قال : فيَقَعُ ساجدًا يُخْفِقُ بجَناحَيْه . يقولُ : سبحانَك ربى ، تبارَكْتَ وتعالَيْتَ ياذا الجلالِ والإكرامِ ، أنت الباقى ، وجبريلُ الميتُ الفانى . قال : ويَأْخُذُ رُوحَه فى الخَلْقَةِ[(2)] التى خُلِق منها . قال : فيَقَعُ على ميكائيلَ أن فضلَ خلقِه على خلقِ مِيكائيلَ ، كفضلِ الطَّوْدِ العظيمِ على الظَّرِبِ[(3)] مِن الظِّرابِ »[(4)] .

/ وقال آخرون : عنَى بذلك الشهداءَ . ٣٠/٢٤

[(5)]ذكرُ مَن قال ذلك[(5)]

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عُمارةَ ، عن ذى حُجْرٍ اليَحْمَدىِّ[(6)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِى

---

(١) فى م : « لا » .

(٢) فى ت ١ : « الحلقة » .

(٣) الظَّرِب : الجبل المنبسط . الوسيط (ظ ر ب) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى نصر السجزى فى الإبانة وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) كذا ورد اسمه فى النسخ ، وجاء فى سنن سعيد بن منصور : « حجر الهجرى » ، ووقع فى النسختين المخطوطتين لمصنف ابن أبى شيبة : « صخر » ، وأثبته محقق المصنَّف - كما فى نسخنا -.وذكره البخار فى تاريخه وابن أبى حاتم =

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ . قال : الشهداءُ ثَنِيَّةُ[(١)] اللَّهِ حولَ العرشِ ، مُتَقَلِّدِين السيوفَ[(٢)] .

وقال آخرون : عنَى بالاستثناءِ فى الفَزَعِ الشهداءَ ، وفى الصَّعْقِ جبريلَ وملكَ الموتِ وحَمَلةَ العرشِ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، والخبرِ الذى جاء فيه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ[(٣)] المَدَنيِّ ، عن يزيدَ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُنْفَخُ فى الصُّورِ ثلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأولى : نفخةُ الفَزَعِ ، والثانيةُ : نفخةُ الصَّعْقِ ، والثالثةُ : نفخةُ القيامِ لربِّ العالمين ، تبارَك وتعالى . يَأْمُرُ اللَّهُ إسرافيلَ بالنفخةِ الأولى ، فيقولُ : انْفُخْ نفخةَ الفزعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ ، إلا مَن شاء اللَّهُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، فمَن استثْنَى اللَّهُ حينَ يقولُ : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل : ٨٧] ؟ قال : « أولئك الشهداءُ ، وإنما يَصِلُ الفَزَعُ إلى الأحياءِ ، أولئك أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرْزَقون ، وقاهم اللَّهُ فَزَعَ ذلك اليومِ وأمَّنَهم . ثم يَأْمُرُ اللَّهُ إسرافيلَ بنفخةِ الصعقِ ، فيقولُ : انْفُخْ نفخةَ الصعقِ . فيُصْعَقُ أهلُ

= فى الجرح باسم : « حجر الهجرى » ، وقال : ابن أبى حاتم : ويقال : الأصبهانى . سئل عنه أبو زرعة ، فقال : رجل من أهل هجر لا أعرفه . ينظر التاريخ الكبير ٧٣/٣ ، والجرح والتعديل ٢٦٧/٣ .

(١) فى ت١ : « ثبتة » . وثنية الله : هم الذين استثناهم الله من الصعق . ينظر النهاية ٢٢٥/١ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٦٨) ، وهناد فى الزهد (١٦٤) ، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦١) من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ٢٩٨/٥ من طريق عمارة به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٧٥/٢ من طريق شعبة عن عمارة بن أبى حفصة عن رجل عن سعيد بن جبير قوله .

(٣) فى ت١ : « نافع » وقد تقدم على الصواب فى ٦١١/٣ ، وينظر البداية والنهاية ٣٢٣/١٩ .

السماواتِ والأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، فإذا هم خامِدون ، ثم يأتى ملكُ الموتِ إلى الجبارِ تبارك وتعالى ، فيقولُ : يا ربِّ ، قد مات أهلُ السماواتِ والأرضِ إلا مَن شئْتَ . فيقولُ له ، وهو أعلمُ : فمَن بقِى ؟ فيقولُ : بقِيتَ أنت الحىُّ[(١)] الذى لا تَموتُ[(٢)] ، وبقِى حَمَلةُ عرشِك ، وبقِى جبريلُ وميكائيلُ . فيقولُ اللَّهُ له : اسْكُتْ ، إنى كتَبْتُ الموتَ على مَن كان تحتَ[(٣)] عرشى . ثم يأتى ملكُ الموتِ فيقولُ : يا ربِّ ، قد مات جبريلُ وميكائيلُ . [٧٣٦/٢و] فيقولُ اللَّهُ ، وهو أعلمُ : فمن بقِى ؟ فيقولُ : بقِيتَ أنت الحىُّ الذى لا تَموتُ[(٢)] ، وبقِى حَمَلةُ عرشِك ، وبقِيتُ أنا . فيقولُ اللَّهُ : فلْيَمُتْ حَمَلةُ العرشِ . فيَموتون ، ويَأْمُرُ اللَّهُ تبارك تعالى العرشَ فيَقْبِضُ الصُّورَ ، فيقولُ : يا[(٤)] ربِّ ، قد مات حملةُ عرشِك . فيقولُ : ومَن بقِى ؟ وهو أعلمُ ، فيقولُ : بقِيتَ أنت الحىُّ الذى لا تَموتُ[(٢)] ، وبقِيتُ أنا . قال : فيقولُ اللَّهُ : أنت مِن خلقى خلَقْتُك لما رأيْتَ ، فمُتْ لا تَحْىَ . فيَموتُ »[(٥)] .

وهذا القولُ الذى رُوِى فى ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أولى بالصحةِ ؛ لأن الصَّعقَ[(٦)] فى هذا الموضعِ الموتُ ، والشهداءُ وإن كانوا أحياءً عندَ اللَّهِ ، كما أخْبَرَ تعالى ذكرُه ، فإنهم قد ذاقوا الموتَ قبلَ ذلك .

وإنما عنَى جلَّ ثناؤُه بالاستثناءِ فى هذا الموضعِ الاستثناءَ مِن الذين صَعِقوا عندَ نفخةِ الصعقِ ، لا مِن الذين قد ماتوا قبلَ ذلك بزمانٍ ودهرٍ طويلٍ ، وذلك أنه لو جاز

---

(١) بعده فى : ت٢ ، ت٣ : « القيوم » .

(٢) فى م : « يموت » .

(٣) فى ت٣ : « تحتى تحت » .

(٤) فى م : « أى » .

(٥) تقدم حديث الصور فى ٦١١/٣ - ٦١٣ .

(٦) فى م : « الصعقة » .

٣١/٢٤ أن يكونَ المرادُ بذلك مَن قد هلَك وذاق / الموتَ قبلَ وقتِ نفخةِ الصَّعْقِ ، وجَب أن يكونَ المرادُ بذلك مَن قد هلَك فذاق الموتَ مِن قبلِ ذلك ؛ لأنه ممن[(١)] لا يُصْعَقُ فى ذلك الوقتِ ، إذ[(٢)] كان الميتُ لا يُجَدَّدُ له موتٌ آخرُ فى تلك الحالِ .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . قال الحسنُ : يَسْتَثْنِى اللَّهُ ، وما يَدَعُ أحدًا مِن أهلِ السماواتِ ولا أهلِ الأرضِ ، إلا أذاقه الموتَ . قال قتادةُ : قد اسْتَثْنَى اللَّهُ ، واللَّهُ أعلمُ إلى ما [(٣)]صارت ثَنِيَّتُه[(٣)] . قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أتانى مَلَكٌ فقال : يا محمدُ ، اخْتَرْ ؛ نبيًّا مِلِكًا ، أو نبيًّا عبدًا . فأوْمَأَ إلىَّ أن تَواضَعْ ، قال : نبيًّا عبدًا . قال : فأُعطِيتُ خَصْلتين ؛ أن جُعِلْتُ أولَ مَن تَنْشَقُّ عنه الأرضُ ، وأولَ شافعٍ ، فأَرْفَعُ رأسى ، فأَجِدُ موسى آخِذًا بالعرشِ ، فاللَّهُ أعلمُ أصَعِق بعدَ الصعقةِ الأولى أم لا ؟ »[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال يهوديٌّ بسوقِ المدينةِ : والذى اصْطَفَى موسى على البشرِ . قال : فرفَع رجلٌ من الأنصارِ يدَه ، فصكَّ[(٥)] وجهَه ، فقال : تقولُ هذا ، وفينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ونُفِخَ فى الصور ، فصَعِق مَن فى السماواتِ ، ومَن فى الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، ثم نُفِخ فيه أخرى ، فإذا هم قيامٌ

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « مما » .

(٢) فى م ، ت٢ : « إذا » .

(٣ - ٣) فى ص : « صار ثنيته » ، وفى ت١ : « ذا يشتشنيه » ، وفى ت٣ : « صار تنشيته » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٥/٢ عن معمر عن قتادة دون قول الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، والجزء المرفوع فى هذا الأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « بها » .

يَنْظُرون ، فأكونُ أولَ مَن يَرْفَعُ رأسَه ، فإذا موسى آخذٌ بقائمةٍ مِن قوائمِ العرشِ ، فلا أدْرِى أرَفَع رأسَه قبلى ، أو كان ممن اسْتَثْنى اللَّهُ ؟ »[1]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « كأنى أنْفُضُ رأسى مِن الترابِ أولَ خارجٍ ، [2]فألْتَفِتُ فلا أَرَى أحدًا[2] إلا موسى مُتَعَلِّقًا بالعرشِ ، فلا أَدْرِى أمِن[3] اسْتَثْنى اللَّهُ أن لا تُصِيبَه النفخةُ ، أو بُعِث قبلى ؟ »[4] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم نُفِخ فى الصورِ نفخةٌ أخرى . والهاءُ التى فى ﴿ فِيهِ ﴾ مِن ذكرِ الصورِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ . قال : فى الصُّورِ ، وهى نفخةُ البعثِ[5] .

وذُكِر أن بينَ النفختين أربعين سنةً .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ[6] ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بينَ النفختين أربعون[7] » . قالوا : يا أبا

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٤٥) عن أبى كريب به ، وابن ماجه (٤٢٧٤) من طريق محمد بن عمرو به . وزادا فى آخره : « ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » .
(٢ - ٢) فى ت٢ ، ت٣ : « فالتقم فلا أدرى آخذا » .
(٣) فى ت٢ : « ممن » .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف ، وهو جزء من الأثر المتقدم ص ٢٥٤ .
(٦) بعده فى ت٣ : « عن صالح » .
(٧) بعده فى ت٢ ، ت٣ : « سنة » .

هريرةَ ، أربعون يومًا ؟ قال : أَبَيْتُ . قالوا : أربعون شهرًا ؟ قال : أَبَيْتُ . قالوا : أربعون سنةً ؟ قال : أبَيْتُ . « ثم يُنْزِلُ اللَّهُ مِن السماءِ ماءً ، فيَنْبُتون كما يَنْبُتُ البَقْلُ » . قال : « وليس مِن الإنسانِ شيءٌ إلا[(1)] يَبْلَى ، إلا [(2)]عظمًا واحدًا[(2)] ، وهو عَجْبُ الذَّنَبِ[(3)] ، ومنه يُرَكَّبُ الخَلْقُ يومَ القيامةِ »[(4)] .

٣٢/٢٤ /حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا البَلْخِيُّ بنُ إياسٍ ، قال : سمِعْتُ عكرمةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . قال : الأُولى مِن الدنيا ، [(5)]والأخيرةُ مِن[(5)] الآخِرةِ[(6)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . قال نبيُّ اللَّهِ : « بينَ النفختين أربعون » . قال : قال أصحابُه : فما سأَلْناه عن ذلك ، ولا زادَنا على ذلك . غيرَ أنهم كانوا يَرَوْن مِن رأيِهم أنها أربعون سنةً . وذُكِر لنا أنه يُبْعَثُ فى تلك الأربعين مطرٌ ، يقالُ له : مطرُ[(7)] الحياةِ . حتى تَطِيبَ الأرضُ [٢/٧٣٦ظ] وتَهْتَزَّ ، وتَنْبُتُ أجسادُ الناسِ نباتَ البَقْلِ ، ثم يُنْفَخُ فيه الثانيةُ : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[(8)] .

---

(١) فى ت١ ، ص : « لا » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عظم واحد » .

(٣) عجب الذنب : العظم الذى فى أسفل الصلب عند العجز . النهاية ٣/١٨٤ .

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٥٥/١٤١) عن أبى كريب به ، والبخارى (٤٩٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٥٩) من طريق أبى معاوية به ، والبخارى (٤٨١٤) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٧ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٩ إلى المصنف .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مطرا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٩ إلى عبد بن حميد .

قال : ذُكِر لنا أن معاذَ بنَ جبلٍ سأَل نبيَّ اللَّهِ ﷺ : كيف يُبْعَثُ المؤمنون يومَ القيامةِ ؟ قال : « يُبْعَثون جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلين بنى ثلاثين سنةً »[1] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا مَن صَعِق عندَ النفخةِ التى قبلَها وغيرُهم ، مِن جميعِ خلقِ اللَّهِ تعالى الذين كانوا أمواتًا قبلَ ذلك - قيامٌ مِن قبورِهم وأماكنِهم مِن الأرضِ ، أحياءٌ كهيئتِهم قبلَ مماتِهم ، يَنْظُرون أمرَ اللَّهِ فيهم .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ . قال : حينَ يُبْعَثون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأضاءَت الأرضُ بنورِ ربِّها . يقالُ : أشْرَقَت الشمسُ ؛ إذا صَفَت وأضاءَت . وشرَقَت[2] ؛ إذا طلَعَت . وذلك حينَ يَبْرُزُ الرحمنُ لفصلِ القضاءِ بينَ خلقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ . قال : فما يَتَضارُّون فى نورِه إلا كما يَتَضارُّون فى الشمسِ فى اليومِ الصَّحْوِ الذى لا دَخَنَ فيه[3] .

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٢/٥ (الميمنية) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٤٦٧) ، (٤٦٨) من طريق قتادة عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل به .

(٢) فى م : « أشرقت » . وينظر اللسان (ش ر ق) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ . قال : أضاءَت[1] .

وقولُه : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . يعنى : كتابُ أعمالِهم لمحاسبتِهم ومُجازاتِهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . قال : كتابُ أعمالِهم .

٣٣/٢٤ /حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ . قال : الحسابُ[1] .

وقولُه : ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . يقولُ[2] : وجِىء بالنبيِّين ليَسْأَلَهم ربُّهم عما أجابَتهم به أممُهم ، وردَّت عليهم فى الدنيا ، حينَ أتَتْهم رسالةُ اللَّهِ ، ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . يعنى بالشهداءِ[3] أمةَ محمدٍ ﷺ ، يَسْتَشْهِدُهم ربُّهم على الرسلِ ، فيما ذكَرَت مِن تبليغِها رسالةَ اللَّهِ التى أرْسَلَهم بها ربُّهم إلى أممِها ، إذا[4] جحَدَت أممُهم أن يكونوا أبْلَغوهم رسالةَ اللَّهِ .

والشهداءُ جمعُ شهيدٍ ، وهذا نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وقيل : عَنَى بقولِه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ : الذين قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ . وليس لما قالوا مِن ذلك فى هذا الموضعِ كبيرُ معنًى ؛ لأن عقيبَ قولِه : ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت١ : « وقبل » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وقيل » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالشهود » .

(٤) فى م : « إذ » .

وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ ؛ ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . وفى ذلك دليلٌ واضحٌ على صحةِ ما قلْنا ، مِن أنه إنما دُعِى بالنبيين والشهداءِ ، للقضاءِ بينَ الأنبياءِ وأممِها ، وأن الشهداءَ إنما هى جمعُ شهيدٍ ، الذين يَشْهَدون للأنبياءِ على أممِهم ، كما ذكَرْنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ . فإنهم لَيَشْهَدون للرسلِ بتبليغِ الرسالةِ ، وبتكذيبِ الأممِ إياهم[(١)] .

ذكرُ مَن قال ما حكَيْنا قولَه من القولِ الآخرِ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ : الذين اسْتُشْهِدوا فى طاعةِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقُضِى بينَ النبيين وأممِها بالحقِّ ، [(٢)] وقضاؤُه بينَهم بالحقِّ [(٢)] ألَّا يَحْمِلَ على أحدٍ ذنبَ غيرِه ، ولا يُعاقِبَ نفسًا إلا بما كسَبَت .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

وَقَالَ لَهُمْ [٧٣٧/٢و] خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ (٧١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ووفَّى اللَّهُ حينئذٍ كلَّ نفسٍ جزاءَ عملِها مِن خيرٍ وشرٍّ ، وهو أعلمُ بما يَفْعَلون فى الدنيا ، مِن طاعةٍ أو معصيةٍ ، ولا يَعْزُبُ عنه علمُ شىءٍ مِن ذلك ، وهو مُجازِيهم عليه يومَ القيامةِ ، فمثيبُ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بما يَشاءُ[1] .

٣٤/٢٤ /وقولُه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ . يقولُ : وحُشِر الذين كفَروا باللَّهِ ، إلى نارِه التى أعَدَّها لهم يومَ القيامةِ جماعاتٍ ؛ جماعةً جماعةً ، وحزبًا حزبًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ زُمَرًا ﴾ . قال : جماعاتٍ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ السبعةُ ، ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ : قُوَّامُها : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ ﴾ . يعنى : كتابَ اللَّهِ المُنَزَّلَ على رسلِه[2] ، وحججَه التى بعَث بها رسلَه إلى أممِهم ، ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : ويُنْذِرونكم ما تَلْقَوْن فى يومِكم هذا . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ معناه : ويُنْذِرونكم مصيرَكم إلى هذا اليومِ ، ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ . يقولُ : قال الذين كفَروا مُجيبين لخَزَنةِ جهنمَ : بلى ، قد أتَتْنا الرسلُ منا ، فأنْذَرَتْنا[3] لقاءَنا هذا اليومَ ، ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا :

---

(١) فى م : « أساء » .

(٢) فى ت١ : « رسوله » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فأنذرونا » .

ولكن وجَبَت[١] كلمةُ اللّهِ ، أن عذابَه لأهلِ الكفرِ به علينا ، بكفرِنا به .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . بأعمالِهم[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فيَقولُ خزَنةُ جهنمَ للذين كفَروا حينَئذٍ : ﴿ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ السبعةَ ، على قَدْرِ منازِلِكم[٣] فيها ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها ، لا تُنْقَلُون[٤] عنها إلى غيرِها . ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئس مسكنُ المتكبِّرين على اللّهِ فى الدنيا ، أن يُوَحِّدوه ويُفْرِدوا له الأُلوهةَ - جهنمُ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحُشِر الذين اتَّقَوا ربَّهم بأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه فى الدنيا ، وأخْلَصوا له فيها الأُلوهةَ ، وأفْرَدوا له العبادةَ ، فلم يُشْرِكوا فى عبادتِهم إياه شيئًا - ﴿ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ . يعنى جماعاتٍ ، فكان سَوْقُ هؤلاءِ إلى منازلِهم من

---

(١) فى ت١ : « حقت » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « منازلهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « ينقلون » .

الجنةِ وفدًا ، على ما قد بيَّنا قبلُ في سورةِ « مريمَ »[(١)] ، على نَجائبَ مِن نجائبِ الجنةِ ، وسَوقُ الآخرين إلى النارِ دَعًّا ووِرْدًا ، كما قال اللَّهُ .

٣٥/٢٤ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وقد ذكَرْنا ذلك فى أماكنِه مِن هذا الكتابِ .

وقد حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ ﴾ . وفى قولِه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ ﴾ . قال : كان سَوْقُ أولئك عُنْفًا وتَعَبًا ودَفْعًا . وقرَأ : ﴿ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطور : ١٣] . قال : يُدْفَعون دفعًا . وقرَأ : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴾ [الماعون : ٢] . قال : يَدْفَعُه . وقرَأ : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدًا ﴾ [مريم : ٨٦] . و ﴿ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدًا ﴾ [مريم : ٨٥] . ثم قال : فهؤلاء وفدُ اللَّهِ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ ضَمْرةَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه قولَه : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ ﴾ . حتى إذا انْتَهَوا إلى بابِها ، إذا هم بشجرةٍ يَخْرُجُ مِن أصلِها [٧٣٧/٢ظ] عينان ، فعمَدوا إلى إحداهما ، فشرِبوا منها ، كأنما أُمِروا بها ، فخرَج ما فى بطونِهم مِن قَذَرٍ أو[(٢)] أذًى أو قَذًى ، ثم عمَدوا إلى الأخرى ، فتوَضَّئوا منها كأنما أُمِروا بها[(٣)] ، فجرَت عليهم نَضْرةُ النعيمِ ، فلن تَشْعَثَ رءوسُهم بعدَها أبدًا ، ولن تَبْلَى ثيابُهم بعدَها ، ثم دخَلوا الجنةَ ، فتلَقَّتْهم الوِلْدانُ كأنهم اللؤلؤُ

(١) ينظر ما تقدم فى ٦٢٩/١٥ - ٦٣١ .

(٢) فى ت٢ : « أى » .

(٣) فى م : « به » .

المكنونُ ، فيقولون : أبْشِرْ [١] عبدَ اللَّهِ [١] ، أعَدَّ اللَّهُ لك كذا ، وأعَدَّ لك كذا وكذا . ثم يَنْظُرُ إلى تأسيسِ بنيانِه ؛ جَنْدَلُ [٢] اللؤلؤِ الأحمرِ والأصفرِ والأخضرِ ، يَتَلأْلأُ كأنه البرقُ ، فلولا أن اللَّهَ قضَى ألا يَذْهَبَ بصرُه لَذَهَب ، ثم يَأْتى بعضُهم إلى بعضِ أزواجِه ، فيقولُ : أبْشِرِى ، قد قدِم فلانُ بنُ فلانٍ . فيُسَمِّيه باسمِه واسم أبيه ، فتقولُ : أنت رأيْتَه ؟ أنت رأيْتَه ؟ فيَسْتَخِفُّها الفرحُ حتى تقومَ ، فتَجْلِسُ على أُسْكُفَّةِ بابِها ، فيَدْخُلُ فيَتَّكِئُ على سريرِه ، ويَقْرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] . الآية [٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ذكَر أبو إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه قال : يُساقُون إلى الجنةِ ، فيَنْتَهُون إليها ، فيَجِدون عندَ بابِها شجرةً ، فى أصلِ ساقِها عينان تَجْرِيان ، فيَعْمِدون إلى إحداهما ، فيَغْتَسِلون منها ، فتَجْرِى عليهم نضرةُ النعيمِ ، فلن تَشْعَثَ رءوسُهم بعدَها أبدًا ، ولن تَغْبَرَّ جلودُهم بعدَها أبدًا ، كأنما دُهِنوا بالدِّهانِ ، ويَعْمِدون إلى الأخرى ، فيَشْرَبون منها ، فيَذْهَبُ ما فى بطونِهم مِن قَذًى أو أذًى ، ثم يَأْتون بابَ الجنةِ فيَسْتَفْتِحون ، فيُفْتَحُ لهم ، فتتَلَقَّاهم خزنةُ الجنةِ ، فيقولون : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٣٢] . قال : وتَتَلَقَّاهم [٤] الوِلْدانُ المُخَلَّدون ، يُطِيفون بهم كما يُطِيفُ وِلْدانُ أهلِ الدنيا بالحَميمِ إذا جاء مِن الغَيْبةِ ،

(١ - ١) زيادة من : ت١ .

(٢) فى م : « جنادل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٦/٢ ، وابن أبى شيبة ١١٢/١٣ والحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤٥٠) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١٤٤/٧ - والبيهقى فى البعث (٢٧٢) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وإسحاق بن راهويه والضياء فى المختارة .

(٤) فى ص ، ت١ : « فتلقاهم » .

يقولون : أبْشِرْ أعَدَّ اللَّهُ لك كذا ، وأعَدَّ لك كذا . فيَنْطَلِقُ أحدُهم إلى زوجتِه ، فيُبَشِّرُها به ، فيقولُ : قدِم فلانٌ . باسمِه الذى كان يُسَمَّى به فى الدنيا . قال : فيَسْتَخِفُّها الفرحُ ، حتى تقومَ على أُسْكُفَّةِ بابِها ، وتقولُ : أنت رأيْتَه ؟ أنت رأيْتَه ؟ قال : فيقولُ : نعم . قال : فيَجِيءُ حتى يَأْتِيَ منزلَه ، فإذا أصولُه مِن جَنْدلِ اللؤلؤِ ، مِن بينِ أصفرَ وأحمرَ وأخضرَ . قال : فيَدْخُلُ ، فإذا الأكوابُ موضوعةٌ ، والنَّمارِقُ مصفوفةٌ ، والزَّرابيُّ مَبْثوثةٌ . قال : ثم يَدْخُلُ إلى زوجتِه مِن الحُورِ العِينِ ، فلولا أن اللَّهَ أعَدَّها له ، لَالْتُمِع[1] بصرُه مِن نورِها وحسنِها . قال : فاتَّكأ عندَ ذلك ، ويقولُ : /﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ . قال : فتُنادِيهم الملائكةُ : ﴿ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣] . ٣٦/٢٤

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، قال : ذكَر السديُّ نحوَه أيضًا ، غيرَ أنه قال : لهو أهْدَى إلى منزلِه فى الجنةِ ، منه إلى منزلِه فى الدنيا . ثم قرَأ السديُّ : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد : ٦] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ « إذا » التى فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : يقالُ : إن قولَه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ . فى معنى : قال لهم ، كأنه يُلْغِى الواوَ ، وقد جاء فى الشعرِ شىءٌ يُشْبِهُ أن تكونَ الواوُ زائدةً ، كما قال الشاعرُ[2] :

فإذا وذلك يا كُبَيْشَةُ لم يَكُنْ   إلا توهُّمُ[3] حالمٍ بخَيالِ

فيُشْبِهُ أن يكونَ يُريدُ : فإذا ذلك لم يَكُنْ . قال : وقال بعضُهم : فأُضْمِر الخبرُ ، وإضمارُ الخبرِ أيضًا أحسنُ فى الآيةِ ، وإضمارُ الخبرِ فى الكلامِ كثيرٌ . وقال آخرُ

---

(١) التُّمع : اختُلس . النهاية ٤/٢٧١ .

(٢) هو ابن مقبل . والبيت فى ديوانه ص ٢٥٩ .

(٣) فى الديوان : « كحلمة » .

منهم : هو مكفوفٌ[(١)] عن خبرِه . قال : والعربُ تَفْعَلُ مثلَ هذا ، قال عبدُ مَنافِ بنُ رِبْعٍ فى آخرِ قصيده[(٢)] :

حتى إذا أسْلَكُوهم فى قُتائِدةٍ شَلًّا كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُّرُدا

وقال الأخطلُ فى آخرِ قصيده[(٣)] :

خَلَا أن حيًّا مِن قريشٍ تفضَّلوا على الناسِ أو أنَّ الأكارمَ نَهشَلَا

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : أُدْخِلَت فى « حتى إذا » وفى « فلما » الواوُ ، فى[(٤)] جوابِها ، وأُخْرِجَت ، فأما مَن أخْرَجها فلا شىءَ فيه ، ومَن [٧٣٨/٢و] أدْخَلَها شبَّه الأوائلَ بالتعجبِ ، فجعَل الثانىَ نسَقًا على الأولِ ، وإن كان الثانى جوابًا ، كأنه قال : أتَعَجَّبُ لهذا وهذا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : الجوابُ متروكٌ . وإن كان القولُ الآخرُ غيرَ مدفوعٍ ، وذلك أن قولَه : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ . يَدُلُّ على أن فى الكلامِ متروكًا ، إذ[(٥)] كان عَقِيبَه ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلامِ : حتى إذا جاءُوها ، وفُتِحَت أبوابُها ، وقال لهم خزنتُها : سلامٌ عليكم طِبْتُم ، فادْخُلوها / خالدين . دخَلوها وقالوا : الحمدُ للَّهِ الذى صَدَقنا وعدَه . وعَنَى بقولِه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ : أَمَنَةٌ من اللَّهِ لكم ، أن ينالَكم بعدُ مكروهٌ أو أذًى ٣٧/٢٤

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « معكوف » .

(٢) تقدم فى ٤٦٧/١ .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٣٣١/١ ، ١٩٢/٢ ، والخزانة ٤٦١/١٠ ، ولم نجده فى ديوان الأخطل .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « وفى » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إذا » .

وقولُه : ﴿ طِبْتُمْ ﴾ . يقولُ : طابَت أعمالُكم فى الدنيا ، فطابَ اليومَ مَثْواكم .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ، ما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ طِبْتُمْ ﴾ . قال : كنتم طيِّبين فى طاعةِ اللَّهِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾ . يقولُ : وقال الذين سِيقوا زُمَرًا ، وادَّخَلُوها[2] : الشكرُ خالصٌ للَّهِ تعالى ، الذى صدَقَنا وعدَه ، الذى كان وعَدَناه فى الدنيا على طاعتِه ، فحقَّقه بإنجازِه لنا اليومَ ، ﴿ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : وجعَل أرضَ الجنةِ التى كانت لأهلِ النارِ - لو كانوا أطاعوا اللَّهَ فى الدنيا ، فدَخَلُوها - لنا ميراثًا عنهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ﴾ . قال : أرضَ الجنةِ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ﴾ أرضَ الجنةِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ ﴾ . قال : أرضَ الجنةِ . وقرأ : ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٥ إلى عبد بن حميد .
(٢) فى م : « دخلوها » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ نَتَبَوَّأُ (١ مِنَ الْجَنَّةِ ١) حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ . يقولُ : نَتَّخِذُ مِن الجنةِ بيتًا ، ونَسْكُنُ منها حيث نُحِبُّ ونَشْتَهِى .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ نَتَبَوَّأُ (٢ مِنَ الْجَنَّةِ ٢) حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ نَنزِلُ منها حيث نشاءُ .

وقولُه : ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ . يقولُ : فنعم ثوابُ المُطيعين للَّهِ ، العامِلين له فى الدنيا ، الجنةُ لمن أعْطاه اللَّهُ إياها فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتَرَى يا محمدُ الملائكةَ مُحْدِقين مِن حولِ عرشِ الرحمنِ ، ويعنى بالعرشِ السريرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ . مُحْدِقين[٣] .

/ حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ (٤ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ . قال ٤) : مُحْدِقين حولَ العرشِ . قال : العرشُ السريرُ . ٣٨/٢٤

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منها » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « منها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ ﴿ مِنْ ﴾ فى قولِه : ﴿ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ . والمعنى : حافِّين حولَ العرشِ . وفى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر : ٦٥] ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أُدْخِلَت « مِن » فى هذين الموضعين توكيدًا ، واللَّهُ أعلمُ ، نحوَ قولِك : ما جاءنى مِن أحدٍ .

وقال غيرُه : « قبل » و « حول » و ما أشبهَهما ظروفٌ تَدْخُلُ فيها « مِن » وتَخْرُجُ ، نحوَ : أَتَيْتُك قبلَ زيدٍ ، ومِن قبلِ زيدٍ ، وطُفْنا حولَك ، ومِن حولِك . وليس ذلك مِن نوعِ : ما جاءنى مِن أحدٍ . لأن موضعَ « مِن » فى قولِهم : ما جاءنى مِن أحدٍ . رفعٌ ، وهو اسمٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن ﴿ مِنْ ﴾ فى هذه الأماكنِ ، أعنى فى قولِه : ﴿ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ . و ﴿ مِن قَبْلِكَ ﴾ ، وما أشْبَه ذلك ، وإن كانت دخَلَت على الظروفِ ، فإنها بمعنى التوكيدِ .

وقولُه : ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : يُصَلُّون حولَ عرشِ اللَّهِ ؛ شكرًا له . والعربُ تُدْخِلُ الباءَ أحيانًا فى التسبيحِ ، وتَحْذِفُها أحيانًا ، فتقولُ : سبِّحْ بحمدِ اللَّهِ ، وسبِّحْ حمدَ اللَّهِ . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى : ١] . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة : ٧٤] .

وقولُه : ﴿ وَقُضِىَ [٧٣٨/٢ظ] بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وقضَى اللَّهُ بينَ النبيِّين الذين جِيء بهم ، والشهداءِ وأممِها بالعدلِ ، فأسْكَن أهلَ الإيمانِ باللَّهِ وبما جاءت به رسلُه ، الجنةَ ، وأهلَ الكفرِ به وبما جاءت به رسلُه ، النارَ .

﴿ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : وخُتِمَت خاتمةُ القضاءِ بينَهم بالشكرِ للذى ابْتَدَأ خلقَهم ، الذى له الأُلوهةُ ، وملكُ جميعِ ما فى السماواتِ

والأرضِ مِن الخلقِ ، مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ ، وغيرِ ذلك مِن أصنافِ الخلقِ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الآيةَ كلَّها . قال : فتح أولَ الخلقِ بـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، فقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [الأنعام: ١] . وختَم بالحمدِ فقال : ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الزُّمَر » ، يتلوه سورةُ « المؤمن » .

والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلى اللَّهُ على محمدٍ .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

٣٩/٢٤ / [١/٤٤ظ] **تفسيرُ* سورةِ حمٓ المؤمنِ**

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه: ﴿حمٓ﴾؛ **فقال بعضُهم**: هى حروفٌ مُقَطَّعةٌ مِن اسمِ اللَّهِ، الذى هو الرحمنُ[1]، وهو الحاءُ والميمُ منه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَهْ المَرْوَزىُّ، قال: ثنا علىُّ بنُ الحسينِ، قال: ثنى أبى، عن يزيدَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿الٓر﴾، و ﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾، حروفُ «الرحمنِ» مُقَطَّعةً[2].

وقال آخرون: هو قسمٌ أقْسَمه اللَّهُ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: ﴿حمٓ﴾ قسمٌ أقْسَمه اللَّهُ، وهو اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ[3].

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا أسباطُ، عن

---

* من هنا يبدأ الجزء الرابع والأربعون من مخطوط خزانة القرويين والمشار لها بالرمز «الأصل».

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «الرحيم»..

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ١٠٤، وسيأتى فى سورة «القلم» الآية (١).

(٣) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٧.

السديِّ قولَه : ﴿حمٓ﴾ : مِن حروفِ أسماءِ اللَّهِ[١] .

وقال آخرون : بل هو اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿حمٓ﴾ . قال : اسمٌ مِن أسماءِ القرآنِ[٢] .

وقال آخرون : هو حروفُ هجاءٍ .

وقال آخرون : بل هو اسمٌ . واحْتَجُّوا لقولِهم ذلك بقولِ شُرَيْحِ بنِ أَوْفَى العَبْسيِّ[٣] :

يُذَكِّرُنى حاميمَ والرُّمْحُ شاجِرٌ فهلَّا تلا حاميمَ قبلَ التقَدُّمِ

/ وبقولِ الكُمَيْتِ[٤] : ٤٠/٢٤

وجَدْنا لكم فى آلِ حاميمَ آيةً تأَوَّلها منا تَقِىٌّ ومُعْرِبُ

وحُدِّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى أنه قال : قال يونُسُ - يعنى يونسَ الجَرْمىَّ - : ومَن قال هذا القولَ فهو مُنْكَرٌ[٥] عليه ؛ لأن السورةَ « حم » ساكنةُ الحروفِ ، فخرَجَت مخرجَ التَّهَجِّى ، وهذه أسماءُ سورٍ خرَجَت متحركاتٍ ، وإذا سُمِّيَت سورةٌ بشىءٍ مِن هذه الأحرفِ المجزومةِ ، دخَلَه الإعرابُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٨/٢ عن معمر عن قتاده ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٤، ١٠/ ٥٣، ١٢/ ١٠٤، ١٥/ ٤٥٢.

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٩٣، واللسان (ح م م) .

(٤) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٩٣، وخزانة الأدب ٤/ ٣١٤.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « منكسر » .

والقولُ فى ذلك عندى نظيرُ القولِ فى أخواتِها ، وقد بيَّنا ذلك فى قولِه : ﴿ الٓمٓ ﴾ ، ففى ذلك كفايةٌ عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] ، إذ كان القولُ فى ﴿حمٓ﴾ ، وجميعِ ما جاء فى القرآنِ على هذا الوجهِ - أعْنى حروفَ التَّهجِّى - قولًا واحدًا .

وقولُه : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مِن اللَّهِ العزيزِ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، العليمِ بما تَعْمَلون مِن الأعمالِ وغيرِه[2] تنزيلُ هذا الكتابِ . فالتنزيلُ مرفوعٌ بقولِه : ﴿ مِنَ ٱللَّهِ﴾ .

وفى قولِه : ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ . وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ بمعنى : يَغْفِرُ ذنوبَ العبادِ . وإذا أُريد هذا المعنى كان خفضُ ﴿ غَافِرِ﴾ و ﴿وَقَابِلِ﴾ مِن وجهين ؛ أحدِهما* : مِن نيةِ تكريرِ « مِن » ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : تنزيلُ الكتابِ من اللهِ العزيزِ العليمِ ، من غافرِ الذنبِ وقابلِ التوبِ ؛ لأن ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ نكرةٌ ، وليس بالأفصحِ أن يكونَ نعتًا للمعرفةِ وهو نكرةٌ .

والآخرِ : أن يكونَ أُجْرِى فى إعرابِه ، وهو نكرةٌ ، على إعرابِ الأولِ ، كالنعتِ له ، لوقوعِه بينَه وبينَ قولِه : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ ، وهو معرفةٌ . وقد يَجوزُ أن يكونَ أُتبع إعرابُه ، وهو نكرةٌ ، إعرابَ الأولِ ، إذ كان مدحًا ، وكان المدحُ يُتْبَعُ إعرابُه ما قبلَه أحيانًا ، ويُعْدَلُ به عن إعرابِ الأوّلِ أحيانًا ، بالنصبِ والرفعِ ، كما قال الشاعرُ[3] :

لا يَبْعَدَنْ قومى الذين هُمُ ... سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ
النازِلين بكلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطَّيِّبين مَعاقِدَ الأُزْرِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤ - ٢٢٨.

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « غيرها » .

* من هنا خرم بالمخطوط الأصل ينتهى فى ص ٣٢٢ .

(٣) البيتان لخرنق بنت بدر بن هفان ، وقد تقدم تخريجهما فى ١/ ٣٤٦.

/ وكما قال جلَّ ثناؤه : ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج : ١٤- ١٦] . فرفَع ﴿فَعَّالٌ﴾ وهو نكرةٌ محضةٌ ، وأُتبِع إعرابَ[(١)] ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ . ٤١/٢٤

والآخرُ : أن يكونَ معناه أن ذلك مِن صفتِه تعالى ذكرُه ، إذ كان [(٢)]لم يَزَلْ[٢)] لذنوبِ العبادِ غفورًا مِن قبلِ نزولِ هذه الآيةِ ، وفى حالِ نزولِها ، ومِن بعدِ ذلك ، فيكونَ عندَ ذلك معرفةً صحيحةً ، ونعتًا على الصحةِ . وقال : ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ ، ولم يَقُلِ : « الذنوبِ » . لأنه أُرِيد به الفعلُ .

وأما قولُه : ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ . فإن التوبَ قد يكونُ جمعَ توبةٍ ، كما يُجْمَعُ الدَّوْمةُ دَوْمًا ، والعَومةُ عَوْمًا ، مِن عَومةِ السفينةِ ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

* عَوْمَ السَّفِينِ فلمَّا حالَ دونَهمُ *

وقد يكونُ مصدرَ[(٤)] : تاب يَتوبُ توبًا .

وقد حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربىُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : جاء رجلٌ إلى عمرَ ، فقال : إنى قتَلْتُ ، فهل لى من توبةٍ ؟ قال : نعم ، اعْمَلْ ولا تيْأَسْ . ثم قرَأ : ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾[(٥)] .

---

(١) فى ت ١: «إعرابه» .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) صدر بيت لزهير بن أبى سلمى ، وعجزه : * فيد القريات فالعتكان فالكرم *
وهو فى شرح ديوانه ص ١٤٨.

(٤) فى ص ، ت ٣: «مصدرا» .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١١٨/٧ - من طريق أبى بكر بن عياش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : شديدٌ عقابُه لمن عاقَبه مِن أهلِ العِصيانِ له ، فلا تتَّكِلوا على سَعةِ رحمتِه ، ولكن كونوا منه على حذرٍ ، باجتنابِ مَعاصيه ، وأداءِ فرائضِه ، فإنه كما أنه لا يُؤْيِسُ أهلَ الإجرامِ والآثامِ مِن عفوِه ، وقبولِ توبةِ مَن تاب منهم مِن جُرْمِه ، كذلك لا يُؤَمِّنُهم مِن عقابِه وانتقامِه منهم ، بما اسْتَحَلُّوا[1] مِن محارِمِه ، ورَكِبوا مِن معاصِيه .

وقولُه : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ . يقولُ : ذى الفضلِ والنِّعمِ المبسوطةِ على مَن شاء مِن خلقِه . يقالُ منه : إن فلانًا لَذو طَوْلٍ على أَصحابِه . إذا كان ذا فضلٍ عليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ . يقولُ : ذى السَّعةِ والغِنى[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ : الغِنى[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ :

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « استحلوه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤١ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩) من طريق عبد الله بن صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٥ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٢، وعزاه السيوطى فى الدرِ المنثور ٥/ ٣٤٥ إلى عبد بن حميد .

أى : ذى النِّعَمِ[(1)] .

وقال بعضُهم : الطَّوْلُ : القُدْرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ . قال : الطولُ : القدرةُ ، ذاك الطَّوْلُ[(2)] .

/ وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تَصْلُحُ له العبادةُ إلا اللَّهُ العزيزُ العليمُ ، الذى صفتُه ما وصَف جلَّ ثناؤُه ، فلا تَعْبُدوا شيئًا سواه . ٤٢/٢٤

﴿ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ مصيرُكم ومَرْجِعُكم أيُّها الناسُ ، فإياه فاعْبُدوا ، فإنه لا يَنْفَعُكم شىءٌ عبَدْتُموه عندَ ذلك سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما يُخاصِمُ فى حججِ اللَّهِ وأدلتِه على وَحْدانيتِه بالإنكارِ لها ، إلا الذين جحَدوا توحيدَه .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى [٧٣٩/٢ظ] ٱلْبِلَٰدِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلا يَخْدَعْك يا محمدُ تصرُّفُهم فى البلادِ ، وبقاؤُهم ومُكثُهم فيها ، مع كفرِهم بربِّهم ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٤٩.

فتَحْسَبَ أنهم إنما أُمْهِلوا وتقلَّبوا ، فتصَرَّفوا فى البلادِ مع كفرِهم باللَّهِ ، ولم يُعاجَلوا بالنِّقْمةِ والعذابِ على كفرِهم ، لأنهم على شىءٍ مِن الحقِّ ، فإنا لم نُمْهِلْهم لذلك ، ولكن ليَبْلُغَ الكتابُ أجلَه ، ولتَحِقَّ عليهم كلمةُ العذابِ ؛ عذابِ ربِّك .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴾ : أسفارُهم فيها ، ومجيئُهم وذَهابُهم[1] .

ثم قصَّ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قَصَصَ الأممِ المكذِّبةِ رسلَها ، وأخْبَرَه[2] أنهم كانوا مِن جدالِهم لرسلِه[3] على مثلِ الذى عليه قومُه الذين أُرْسِل إليهم ، وأنه أحَلَّ بهم مِن نِقْمتِه عندَ بلوغِهم أمَدَهم ، بعدَ إعْذارِ رسلِه إليهم وإنذارِهم بأسَه ، ما قد ذكَر فى كتابِه ، إعلامًا منه بذلك نبيَّه أن سنتَه فى قومِه الذين سلَكوا سبيلَ أولئك فى تكذيبِه وجِدالِه ، سنتُه مِن إحلالِ نقمتِه بهم ، وسَطْوتِه بهم ، فقال تعالى ذكرُه : كذَّبَت قبلَ قومِك المكذِّبين لرسالتِك إليهم رسولًا ، المجادِليك بالباطلِ ، قومُ نوحٍ والأحزابُ مِن بعدِهم ؛ وهم الأممُ الذين تحزَّبوا وتجمَّعوا على رسلِهم بالتكذيبِ لها ، كعادٍ ، وثمودَ ، وقومِ لوطٍ ، وأصحابِ مَدْيَنَ ، وأشباهِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَّبَتْ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٨ عن معمر عن قتادة ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: «أخبرهم» .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: «أرسله» .

﴿قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ . قال : الكفارُ[1] .

وقولُه : ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهمَّت كلُّ أمةٍ مِن هذه الأممِ المكذِّبةِ رسلَها ، المُتحزِّبةِ على أنبيائِها ، برسولِهم[2] الذى أُرْسِل إليهم ، ليأْخُذوه فيقْتُلوه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ / لِيَأْخُذُوهُ[3]﴾ . أى : ليقْتُلوه[1] . ٤٣/٢٤

وقيل : ﴿بِرَسُولِهِمْ﴾ ، وقد قيل قبلُ[4] : ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ . فوُجِّهَتِ الهاءُ والميمُ إلى الرجلِ دون لفظِ الأُمَّةِ ، وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (برسولِها)[5] . بمعنى[6] : برسولِ الأمةِ .

وقولُه : ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ . يقولُ : وخاصَموا رسولَهم بالباطلِ مِن الخُصومةِ ، ليُبْطِلوا بجِدالِهم إياه وخُصومتِهم له ، الحقَّ الذى جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ؛ مِن الدخولِ فى طاعتِه ، والإقرارِ بتوحيدِه ، والبراءةِ مِن عبادةِ ما سواه ، كما يُخاصِمُك كفارُ قومِك يا محمدُ بالباطلِ .

وقولُه : ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٧٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ٢: « برسلهم » .

(٣) سقط من : ت ٣، وفى ت ٢: « الذى أرسل إليهم » .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) البحر المحيط ٧/ ٤٤٩.

(٦) فى م : « يعنى » .

فأخَذْتُ[(١)] الذين همُّوا برسولِهم ليأْخُذوه ، بالعذابِ مِن عندى ، فكيف كان عقابى إياهم ؟ ألم أُهْلِكْهم ، فأَجْعَلْهم للخلقِ عِبْرةً ، ولمن بعدَهم عِظَةً ، وأَجْعَلْ ديارَهم ومساكنَهم منهم خَلاءً ، وللوحوشِ ثَوَاءً ؟

وقد حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ . قال : شديدٌ[(٢)] واللَّهِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكما حقَّ على الأممِ التى كذَّبَت رسلَها - التى قصَصْتُ عليك يا محمدُ قصصَها - عذابى ، وحلَّ بها عقابى ، بتكذيبِهم رسلَهم ، [(٣)]وجِدالِهم إياهم بالباطلِ[(٣)] ليُدْحِضوا به الحقَّ ، كذلك وجَبَت كلمةُ ربِّك على الذين كفَروا باللَّهِ مِن قومِك الذين يُجادِلون فى آياتِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . اختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ قولِه : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ[(٤)] : معنى ذلك : حقَّت كلمةُ ربِّك على الذين كفَروا أنهم أصحابُ النارِ . أى : لأنهم ، أو بأنهم[(٥)] ، وليس « أنهم » فى موضعِ مفعولٍ ، ليس مثلَ قولِك : [(٦)]أحْقَقْتُ أنهم . لو كان كذلك كان أيضًا[(٦)] :

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « فاتخذت » .

(٢ - ٢) فى ت ٣: « العقاب » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٤) هو الأخفش . ينظر تفسير البغوى ٧/ ١٣٩، وفتح القدير ٤/ ٤٨٢.

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « فأنهم » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢، ت ٣.

أحْقَقْتُ لأنهم .

وكان غيرُه يقولُ : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ بدلٌ مِن الكلمةِ ، كأنه : حقَّت[1] الكلمةُ حقًّا أنهم أصحابُ النارِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن قولَه : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ . ترجمةٌ عن الكلمةِ ، بمعنى : وكذلك حقَّ عليهم عذابُ النارِ ، الذى وعَد اللَّهُ أهلَ الكفرِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ [٧٤٠/٢و] تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يَحْمِلون عرشَ اللَّهِ مِن ملائكتِه ، ومَن حولَ عرشِه ممن يَحُفُّ به مِن الملائكةِ ، / ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : يُصَلُّون لربِّهم بحمدِه وشكرِه ، ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : ويُقِرُّون باللهِ أنه لا إلهَ لهم سواه ويَشْهَدون بذلك ، لا يَسْتَكْبِرون عن عبادتِه ، ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : ويَسْأَلون ربَّهم أن يَغْفِرَ للذين أَقَرُّوا بمثلِ إقرارِهم مِن توحيدِ اللهِ ، والبراءةِ مِن كلِّ معبودٍ سواه - ذنوبَهم ، فيَعْفُوَها عنهم . ٤٤/٢٤

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : لأهلِ لا إلهَ إلا اللهُ .

وقولُه : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ . وفى هذا الكلامِ محذوفٌ ، وهو : يقولون . ومعنى الكلامِ : ويَسْتَغْفِرون للذين آمنوا يقولون : يا ربَّنا وسِعْتَ كلَّ شىءٍ رحمةً وعلمًا . ويعنى بقولِه : ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحققت » .

وَعِلْمًا ﴾ : وسِعَتْ رحمتُك وعلمُك كلَّ شيءٍ مِن خلقِك ، فعلِمْتَ كلَّ شيءٍ ، فلم يَخْفَ عليك شيءٌ ، ورحِمْتَ خلقَك ، ووسِعْتَهم برحمتِك .

وقد اخْتَلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ الرحمةِ والعلمِ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : انتِصابُ ذلك كانتصابِ : لك مثلُه عبدًا . لأنك قد جعَلْتَ : ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ، وهو مفعولٌ له ، والفاعلُ التاءُ ، وجاء بالرحمةِ والعلمِ تفسيرًا ، وقد شغَلْتَ عنهما الفعلَ ، كما شغَلْتَ المثلَ بالهاءِ ، فلذلك نصَبْتَه ، تشبيهًا بالمفعولِ بعدَ الفاعلِ .

وقال غيرُه : هو مِن المنقولِ ، وهو مُفَسَّرٌ : وسِعَت رحمتُه وعلمُه ، ووسِع هو كلَّ شيءٍ رحمةً ، كما تقولُ : طابَت به نفسي ، وطِبْتُ به نفسًا . وقال : أمّا : لك مثلُه عبدًا . فإن المقاديرَ لا تكونُ إلا معلومةً ، مثلَ : عندي رِطْلٌ زيتًا . والمثلُ غيرُ معلومٍ ، ولكنَّ لفظَه لفظُ المعرفةِ ، والعبدُ نكرةٌ ، فلذلك نصَب العبدَ ، وله أن يَرْفَعَ ، واسْتَشْهَد لقيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ :

ما في مَعَدٍّ والقبائلِ كلِّها قحطانُ مثلُك واحدٌ معدودُ

وقال : ردَّ الواحدَ على « مثل » ؛ لأنه نكرةٌ . قال : ولو قلتَ : ما مثلُك رجلٌ . و: مثلُك رجلٌ . و: مثلُك رجلًا . جاز ؛ لأن « مثل » يكونُ نكرةً ، وإن كان لفظُها[(١)] معرفةً .

وقولُه : ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ . يقولُ : فاصْفَحْ عن جُرْمِ مَن تاب مِن الشركِ بك مِن عبادِك ، فرجَع إلى توحيدِك واتباعِ[(٢)] أمرِك ونهيِك .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ

---

(١) في ت ٣: « لفظهما » .

(٢) في م : « اتبع » .

تَابُوا﴾ : مِن الشركِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ . يقولُ : وسلكوا الطريقَ الذى أمَرْتَهم أن يَسْلُكوه ، ولزِموا المِنْهاجَ الذى أمَرْتَهم بلزومِه ، وذلك الدخولُ فى الإسلامِ .

٤٥/٢٤ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ . أى : طاعتَك[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : واصْرِفْ عن الذين تابوا من الشركِ ، واتَّبعوا سبيلَك ، عذابَ النارِ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن دعاءِ ملائكتِه لأهلِ الإيمانِ به مِن عبادِه : تقولُ : يا ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ . يعنى : بساتينَ إقامةٍ ، ﴿ الَّتِى وَعَدتَّهُمْ ﴾ . يعنى : التى وعَدْتَ أهلَ الإنابةِ إلى طاعتِك أن تُدْخِلَهُموها ، ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ . يقولُ : وأَدْخِلْ مع هؤلاء الذين تابوا واتَّبَعوا سَبِيلَكَ جناتِ عَدْنٍ ، مَن صلَح مِن آبائِهم وأزواجِهم وذرياتِهم فعمِل بما يُرْضِيك عنه

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى عبد بن حميد .

مِن الأعمالِ الصالحةِ فى الدنيا . وذُكِر أنه يَدْخُلُ مع الرجلِ أبواه[(١)] وولدُه وزوجتُه الجنةَ ، وإن لم يكونوا عمِلوا عملَه[(٢)] ؛ بفضلِ رحمةِ اللهِ إياه .

كما حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ العِجْليُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سعيدٍ ، قال : يَدْخُلُ الرجلُ الجنةَ ، فيقولُ : أين أبى ؟ أين أمى ؟ أين ولدى ؟ أين زوجتى ؟ فيقالُ : لم يَعْمَلوا مثلَ عملِك . فيقولُ : كنتُ أَعْمَلُ لى ولهم . فيقالُ : أَدْخِلوهم الجنةَ . ثم قرأ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾[(٣)] .

فـ ﴿ مَن ﴾ إذن إذ كان ذلك معناه ، فى موضعِ نصبٍ عطفًا على الهاءِ والميمِ [٧٤٠/٢ظ] فى قولِه : ﴿ وَأَدْخِلْهُمْ ﴾ . وجائزٌ أن يكونَ نصبًا على العطفِ على الهاءِ والميمِ فى : ﴿ وَعَدتَّهُمْ ﴾ .

﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : إنك أنت ، يا ربَّنا ، العزيزُ فى انتقامِه مِن أعدائِه ، الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه مُخبِرًا عن قيلِ ملائكتِه : ﴿ وَقِهِمُ ﴾ : اصرِفْ عنهم سوءَ عاقبةِ سيئاتِهم التى كانوا أتَوْها قبلَ توبتِهم وإنابتِهم . يقولون : لا تُؤاخِذْهم[(٤)] بذلك ، فتُعذِّبَهم به ، ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ﴾ . يقولُ : ومَن

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبوه » .

(٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٤١ ، ١٤٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٢ .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « تأخذهم » .

تَصْرِفْ عنه سوءَ عاقبةِ سيئاتِه[١] بذلك يومَ القيامةِ ، فقد رحِمْتَه ، فنجَّيْتَه من عذابِك ، ﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ؛ لأنه مَن نجا مِن النارِ وأُدْخِل الجنةَ ، فقد فاز ، وذلك لا شكَّ هو الفوزُ العظيمُ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى [٢]معنى السيئاتِ[٢] قال أهلُ التأويلِ . ٤٦/٢٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . أى : العذابَ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا [٤]يَعمَرُ بنُ بشرٍ[٤] ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، قال : وجَدْنا أنصحَ العبادِ للعبادِ الملائكةَ ، وأغشَّ العبادِ للعبادِ الشياطينَ . وتلا : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الآية[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال مُطَرِّفٌ : وجَدْنا أَغَشَّ عبادِ اللهِ لعبادِ اللهِ الشياطينَ ، ووجَدْنا أنصحَ عبادِ اللهِ لعبادِ اللهِ الملائكةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سيئاتهم » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « ذلك » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٩/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ : « معمر بن بشير » ، وفى ت ٣ : « معمر بن بشر » . ينظر الجرح والتعديل ٩/ ٣١٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٨، ١٧٩ ، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٢٠٨/٢ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى عبد بن حميد .

مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين كفروا باللهِ يُنادَوْن فى النارِ يومَ القيامةِ إذ[1] دخَلوها ، فمقَتوا بدخولِهِموها أنفسَهم ، حينَ عايَنوا ما أعَدَّ اللهُ لهم فيها مِن أنواعِ العذابِ ، فيقالُ لهم : لمقْتُ اللهِ إياكم أيُّها القومُ فى الدنيا إذ تُدْعَوْن فيها إلى الإيمانِ باللهِ فتَكْفُرون - أكبرُ مِن مقتِكم اليومَ أنفسَكم ، لمَا حَلَّ بكم مِن سَخَطِ اللهِ عليكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : مقَتوا أنفسَهم حينَ رأَوْا أعمالَهم ، ومَقْتُ اللهِ إياهم فى الدنيا ، إذ يُدْعَوْن إلى الإيمانِ فيَكْفُرون - أكبرُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : لمقتُ اللهِ أهلَ الضَّلالةِ ، حينَ عُرِض عليهم الإيمانُ فى الدنيا ، فترَكوه ، وأبَوا أن يَقْبَلوا - أكبرُ مما مقَتوا أنفسَهم ، حينَ عايَنوا عذابَ اللهِ يومَ القيامةِ[3] .

---

(١) فى م ، ت ٣ : « إذا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٩/٢ عن معمر عن قتادة .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ فى النارِ ، ﴿ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ فى الدنيا ، ﴿ فَتَكْفُرُونَ ﴾[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ ﴾ / الآية . قال : لما دخَلوا النارَ مقَتوا أنفسَهم فى معاصى ٤٧/٢٤ اللهِ التى ركِبوها ، فنُودُوا : إن مقتَ اللهِ إياكم حينَ دعاكم إلى الإسلامِ أشدُّ من مقتِكم أنفسَكم اليومَ حينَ دخَلْتم النارَ[1] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ هذه اللامِ فى قولِه : ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ؛ فقال بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ[2] : هى لامُ الابتداءِ ، كأنَّ ﴿ يُنَادَوْنَ ﴾ : يُقالُ لهم ؛ لأنَ[3] النداءَ قولٌ . قال : ومثلُه فى الإعرابِ يقالُ : لَزيدٌ أفضلُ مِن عمرٍو .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[4] : المعنَى فيه : يُنادَوْن أنَّ مقتَ اللهِ إياكم . ولكنَّ اللامَ تَكْفِى مِن أن تقولَ فى الكلامِ : نادَيْتُ أنَّ زيدًا قائمٌ . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . اللامُ[5] بمنزلةِ « أنَّ » فى كلِّ كلامٍ [٧٤١/٢و] ضارَع القولَ ، مثلَ : يُنادَون ويُخْبَرون ، وأشباهِ ذلك .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٢.

(٢) هو الأخفش . ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٢٩٦، وفتح القدير ٤/ ٤٨٣.

(٣) بعده فى م : « فى » .

(٤) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٣/ ٦.

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكلام » .

وقال آخرُ غيرُه منهم : هذه لامُ اليمينِ ، تَدْخُلُ مع الحكايةِ ، وما ضارَع الحكايةَ ؛ لتَدُلَّ على أن ما بعدَها ائتنافٌ[(١)] . قال : ولا يجوزُ فى[(٢)] جواباتِ الأيمانِ أن تقومَ مقامَ اليمينِ ؛ لأن اللامَ - كانت معها النونُ أو لم تَكُنْ - اكْتُفِى[(٣)] بها مِن اليمينِ ؛ لأنها لا تَقَعُ إلا معها .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : دخَلَت لتُؤْذِنَ أن ما بعدَها ائْتِنافٌ[(٤)] ، وأنها لامُ اليمينِ .

وقولُه : ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ . قد أتَينا عليه فى سورةِ « البقرةِ » ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٥)] ، ولكنا نَذْكُرُ بعضَ ما قال بعضُهم فيه :

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ . قال : كانوا أمواتًا فى أصلابِ آبائِهم ، فأحْياهم اللهُ فى الدنيا ، ثم أماتهم الموتةَ التى لابدَّ منها ، ثم أحْياهم للبعثِ يومَ القيامةِ ، فهما حياتان وموتتان[(٦)] .

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ . هو قولُ اللهِ : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ

---

(١) فى ت ١: « استئناف » .

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « من » .

(٣) فى النسخ : « فاكتفى » .

(٤) فى ت ٣: « استئناف » .

(٥) تقدم فى ١/٤٤٣ - ٤٥١.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وينظر ما تقدم فى ١/ ٤٤٦.

إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[1] [البقرة: ٢٨].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ . قال : هو كقولِه : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللهِ في قولِه : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ . قال : هي كالتي في البقرةِ : ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾[3] .

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ[4] ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن أبي مالكٍ في هذه الآيةِ : ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ . قال : خلَقْتَنا ، ولم نَكُنْ شيئًا ، ثم أمَتَّنا ، ثم أَحْيَيْتَنا[5] .

/ حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبي مالكٍ في قولِه : ٤٨/٢٤ ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ . قال[6] : كانوا أمواتًا فأحْياهم اللهُ ، ثم أماتهم ، ثم أحْياهم[5] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٢٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) تقدم في ١/٤٤٣، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٧٣ (٣٠٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، و الطبراني (٩٠٤٥) ، والحاكم ٢/٤٣٧ من طريق أبي إسحاق به ، وأخرجه الطبراني (٩٠٤٤) من طريق أبي إسحاق عن أبي الضحى عن ابن مسعود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٤٧ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في ت ١، ت ٢: « بشر ».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد ، وتقدم في ١/ ٤٤٣.

(٦) في م : « قالوا ».

وقال آخرون فيه ما حدَّثنا محمدٌ؛ قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: أُميتوا فى الدنيا، ثم أُحْيُوا فى قبورِهم فسُئِلوا أو خُوطِبوا، ثم أُميتوا فى قبورِهم، ثم أُحْيُوا فى الآخرةِ[1].

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنى يونُسُ؛ قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾. قال: خلَقهم مِن ظهرِ آدمَ، حينَ أخَذ عليهم الميثاقَ. وقرَأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[2]﴾، فقرَأ حتى بلَغ: ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: فنسَّاهم الفعلَ، وأخَذ عليهم الميثاقَ. قال: وانتزَعَ ضِلَعًا مِن أضلاعِ آدمَ القُصْرَى، فخلَق منه حَوَّاءَ. ذكَره عن النبىِّ ﷺ. قال: وذلك قولُ اللهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]. قال: بثَّ منهما بعدَ ذلك فى الأرحامِ خلقًا كثيرًا. وقرَأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]. قال: خلقًا بعدَ ذلك. قال: فلمَّا أخَذ عليهم الميثاقَ أماتهم، ثم خلَقهم فى الأرحامِ، ثم أماتهم، ثم أحْياهم يومَ القيامةِ، فذلك قولُ اللهِ: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤، الأحزاب: ٧]. قال: يومَئذٍ. وقرَأ قولَ اللهِ: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[3] [المائدة: ٧].

وقولُه: ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. يقولُ: فأقْرَرْنا بما عمِلْنا من الذنوبِ فى

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٢٩٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٣.

(٢) فى ت١، ت٢، ت٣: «ذرياتهم». وهما قراءتان تقدم تخريجهما فى ١/ ٤٣٦.

(٣) تقدم فى ١/ ٤٤٦، ٤٤٧.

الدنيا، ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾. يقولُ: فهل إلى خروجٍ مِن النارِ لنا سبيلٌ؛ لنَرْجِعَ إلى الدنيا، فنَعْمَلَ غيرَ الذى كنا نَعْمَلُ فيها؟

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾: فهل إلى كَرَّةٍ إلى الدنيا؟[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾.

وفى هذا الكلامِ متروكٌ، اسْتُغْنِى بدلالةِ الظاهرِ مِن ذكرِه عليه، وهو: فأُجِيبوا ألَّا سبيلَ إلى ذلك، هذا الذى لكم من العذابِ أيُّها الكافرون؛ ﴿ بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ﴾، فأنْكَرْتُم أن تكونَ الأُلوهةُ له خالصةً، وقلتُم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [ص: ٥].

﴿ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ﴾. يقولُ: وإن يُجْعَلْ للهِ شريكٌ تُصَدِّقوا مَن جعَل ذلك له، ﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾. يقولُ: فالقضاءُ للهِ العلىِّ على كلِّ شىءٍ، الكبيرِ الذى كلُّ شىءٍ دونَه مُتَصاغِرٌ[2] له اليومَ.

٤٩/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: الذى يُريكم أيُّها الناسُ حُجَجَه وأدِلَّتَه على وَحْدانيَّتِه ورُبوبيَّتِه، ﴿ يُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾. يقولُ: يُنَزِّلُ لكم مِن أرزاقِكم مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) فى ص، م، ت ١: «متصاغرا».

السماءِ ، بإدْرارِ الغَيْثِ - الذى يُخْرِجُ به أقْواتَكم مِن الأرضِ ، وغِذاءَ أنْعامِكم - عليكم ، ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : وما يَتَذَكَّرُ حُجَجَ اللَّهِ التى جعَلها أدِلَّةً على وَحْدانيَّتِه ، فيَعْتَبِرَ بها ويَتَّعِظَ ، ويَعلَمَ حقيقةَ ما تَدُلُّ عليه - ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : إلا مَن يَرْجِعُ إلى توحيدِه ، ويُقْبِلُ على[1] طاعتِه .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ . قال : مَن يُقْبِلُ إلى طاعةِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ وللمؤمنين به : فاعْبُدوا اللَّهَ ، أيُّها المؤمنون له ، مُخْلِصين له الطاعةَ ، غيرَ مُشْرِكين به شيئًا مما دونَه ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ولو كَرِه عبادتَكم إياه مُخلِصين له الطاعةَ - الكافرون المشرِكون فى عبادتِهم إياه الأوثانَ والأنْدادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو رفيعُ الدرجاتِ . ورُفِع قولُه : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ . على الابْتِداءِ ، ولو جاء نصبًا على الرَّدِّ على قولِه : ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ ﴾ ، كان صوابًا . ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ . يقولُ : ذو السَّريرِ المحيطِ بما دونَه .

وقولُه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُنْزِلُ الوَحْىَ مِن أمرِه على مَن يَشاءُ مِن عبادِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّوحِ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : عَنَى به

(١) فى ت ٢، ت ٣: «إلى».

الوحىَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ . قال : الوحىَ مِن أمرِه[1] .

وقال آخرون : عَنَى به القرآنَ والكتابَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأَصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبىُّ ، عن جُوَيبِرٍ ، عن الضَّحّاكِ / فى قولِه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . قال : يَعْنى بالرُّوحِ الكتابَ ، يُنْزِلُه على مَن يشاءُ . ٥٠/٢٤

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . وقرَأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى : ٥٢] . قال : هذا القرآنُ هو الرُّوحُ ، أوْحاه اللَّهُ إلى جبريلَ ، وجبريلُ روحٌ نزَل به على النبىِّ ﷺ . وقرَأ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء : ١٩٣] . قال : فالكُتُبُ التى أنْزَلها اللَّهُ على أنبيائِه هى الرُّوحُ ، لِيُنْذِرَ بها ما قال اللَّهُ يومَ التَّلاقِ ، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ [النبأ : ٣٨] . قال : الرُّوحُ ؛ القرآنُ . كان أبى يقولُه . قال ابنُ زيدٍ : يَقومون له صَفًّا بينَ السماءِ والأرضِ ، حينَ يَنْزِلُ جلَّ جَلالُه[2] .

وقال آخرون : عَنَى به النُّبُوَّةَ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٩/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٩٩/١٥ مختصرا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . قال : النُّبوَّةَ على مَن يَشاءُ[(١)] .

وهذه الأقوالُ مُتقارِباتُ المَعانى ، وإن اختلَفت ألفاظُ أصحابِها بها .

وقولُه : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ . يقولُ : ليُنْذِرَ مَن يُلْقَى[(٢)] الرُّوحُ عليه مِن عبادِه ، مَن أمَرَ اللَّهُ بإنْذارِه مِن خَلْقِه - عذابَ يومٍ يَلْتقى فيه أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ ، وهو يومُ التَّلاقِ ، وذلك يومُ القيامةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ : مِن أسماءِ يومِ القيامةِ ، عَظَّمه اللَّهُ ، وحَذَّرَه عبادَه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ : [٧٤٢/٢و] يومٌ يَلْتقى فيه أهلُ السماءِ وأهلُ[(٤)] الأرضِ ، والخالِقُ والخَلْقُ[(٥)] .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٥٥.

(٢) فى ص ، ت ١: « ألقى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٥/٧ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ : يومَ[1] يَلْتقى أهلُ السماءِ وأهلُ الأرضِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ . قال : يومَ يتلاقَى العبادُ[3] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ . يعْنى بقولِه : ﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ﴾ ، يَعْنى : المُنْذَرون الذين أَرْسَل اللَّهُ إليهم رسلَه ليُنْذِروهم[4] ظاهِرون - يعنى للناظرين - لا يحولُ بينَهم وبينَهم جبلٌ ولا شجرٌ ، ولا يَسْتُرُ بعضَهم عن بعضٍ ساترٌ ، ولكنَّهم بقاعٍ صَفْصَفٍ ، لا أَمْتَ فيه ولا عِوَجَ .

و ﴿ هُم ﴾ مِن قولِه : ﴿ يَوْمَ هُم ﴾ ، فى موضعِ رفعٍ بما بعدَه ، كقولِ القائلِ : فَعَلْتُ ذلك يومَ الحَجَّاجُ أميرٌ .

٥١/٢٤ / واختَلَف أهلُ العربيةِ فى العِلَّةِ التى مِن أجلِها لم تُخْفَضْ ﴿ هُم ﴾ بـ ﴿ يَوْمَ ﴾ ، وقد أُضِيفَ إليه ؛ فقال بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ : أضاف ﴿ يَوْمَ ﴾ إلى ﴿ هُم ﴾ فى المعنى ، فلذلك لا يُنَوَّنُ اليومُ ، كما قال : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [الذاريات : ١٣] . وقال : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٥] . ومعناه : هذا يومُ فتنتِهم . ولكنْ لمَّا ابْتَدَأَ الاسمُ[5] ، وبُنِى عليه ، لم يُقْدَرْ على جرِّه ، وكانت الإضافةُ فى المَعْنَى إلى الفتنةِ ، وهذا إنما يكونُ إذا كان « اليومُ » فى معنى « إذ » ، وإلا فهو

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٤٥٥، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٥.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٤٣، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٥.

(٤) بعده فى النسخ : « وهم » .

(٥) فى م : « بالاسم » .

قَبيحٌ؛ ألا تَرَى أنك تقولُ: لَقِيتُك زمنَ زيدٌ أميرٌ. أىْ: إذ زيدٌ أميرٌ. ولو قُلتَ: ألقاك زمنَ زيدٌ أميرٌ. لم يَحْسُنْ.

وقال غيرُه: مَعْنَى ذلك أن الأوقاتَ جُعِلَتْ بمعنى «إذ» و«إذا»، فلذلكَ بَقِيَتْ على نصبِها فى الرفعِ والخفضِ والنصبِ، فقال: (ومن خزيِ يومَئذٍ)[1] [هود: ٦٦] فَنَصبوا، والموضعُ خفضٌ، فذلك[2] دليلٌ على أنه جُعِل موضعَ الأداةِ، ويَجوزُ أن يُعْرَبَ بوجوهِ الإعرابِ؛ لأنه ظهَر ظُهورَ الأسماءِ؛ ألا ترى أنه لا يعودُ عليه العائِدُ كما يعودُ على الأسماءِ، فإن عاد العائدُ نُوِّن وأُعْرِب ولم يُضَفْ، فقِيل: أعْجَبَنى يومٌ فيه تقومُ[3]. لَمَّا أن خرَج مِن معنى الأداةِ، وعاد عليه الذِّكرُ صار اسمًا صحيحًا. قال: وجائزٌ فى «إذ» أن تقولَ: أتَيتُك إذ تقومُ. كما تقولُ: أتيتُك يومَ يَجْلِسُ القاضى. فيكونُ زمنًا معلومًا، فأمَّا: آتِيكَ[4] يومَ تقومُ. فلا مَئُونَةَ[5] فيه، وهو جائزٌ عندَ جميعِهم. قال: وهذه التى تُسَمَّى إضافةً غيرَ مَحْضَةٍ.

والصوابُ مِن القولِ عندى فى ذلك أنَّ نصبَ «يَوْم» وسائرِ الأزمنةِ فى مثلِ هذا الموضعِ، نظيرُ نصبِ الأدواتِ؛ لوقوعِها مواقعَها، وإذ أُعْرِبَتْ بوجوهِ الإعرابِ؛ فلأنها ظَهَرَتْ ظهورَ الأسماءِ، فعُومِلَتْ معاملَتَها.

وقولُه: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ﴾. [6]يقولُ: لا يخفى على اللَّهِ منهم[6] ولا مِن

(١) يومَئذٍ، بفتح الميم، وهى قراءة نافع والكسائى، وقرأ الباقون بكسرها. يُنظر التيسير فى القراءات السبع ص ١٠٢.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «وذلك».

(٣) سقط من: ت ٢. وفى م: «تقول».

(٤) فى م: «أتيتك».

(٥) فى م، ت ٢، ت ٣: «مؤنة». وهما بمعنًى.

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣. وفى م: «أى». والمثبت ما يقتضيه السياق.

أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ﴿ شَيْءٌ ﴾ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ : ولكنَّهم برزوا له يومَ القيامةِ ، فلا يَسْتَتِرون بجبلٍ ولا مَدَرٍ[1] .

وقولُه : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يَعْنى بذلك : يقولُ الرَّبُّ : لمن الملكُ اليومَ ؟ وترَك ذِكْرَ « يقولُ » اسْتِغْناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

وقولُه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ . وقد ذَكَرْنا الروايةَ الواردةَ بذلك فيما مضَى قَبْلُ[2] ، ومعنى الكلامِ : يقولُ الرَّبُّ : لمن السلطانُ اليومَ ؟ وذلك يومَ القيامةِ ، فيُجيبُ نفسَه ، فيقولُ : ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ﴾ الذى لا مِثْلَ له ولا شَبِيهَ ، ﴿ ٱلْقَهَّارِ ﴾ لكلِّ شىءٍ سواه بقُدْرَتِه ، الغالبِ بعِزَّتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِه يومَ القيامةِ ، حينَ يَبْعَثُ خَلْقَه مِن قبورِهم لموقفِ الحسابِ : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . يقولُ : اليومَ يُثابُ كلُّ عاملٍ بعملِه ، فيُوَفَّى أجرَ عملِه ، فعامِلُ الخيرِ يُجْزَى الخيرَ ، وعاملُ الشَّرِّ يُجزى جزاءَه .

وقولُه : ﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يقولُ : لا بَخْسَ على أحدٍ فيما اسْتَوْجَبَه مِن أجرِ عملِه فى الدنيا ، فيُنْقَصَ منه إن كان محسنًا ، ولا حَمْلَ على مُسىءٍ إثمَ ذنبٍ لم

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم فى ١٣/ ١٦٤، ١٦٥، ٤٩٦، ٧٤٠، وينظر أيضًا ص ١٣٩، ١٤٠ .

٥٢/٢٤ يَعْمَلُه ، فيُعاقبَ عليه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ / [٢/٧٤٢ظ] ذو سرعةٍ فى مُحاسَبةِ عبادِه يومَئذٍ على أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا ، ذُكِر أن ذلك اليومَ لا يَنْتَصِفُ حتى يَقِيلَ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ ، وأهلُ النارِ فى النارِ ، وقد فُرِغ مِن حسابِهم والقَضاءِ بينَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وأنْذِرْ يا محمدُ مشركى قومِك يومَ الآزِفَةِ - يَعْنى يومَ القيامةِ - أن يُوافُوا اللَّهَ فيه بأعمالِهم الخبيثةِ ، فيَسْتَحِقُّوا مِن اللَّهِ عقابَه الأليمَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ ﴾ : يومَ القيامةِ[(٢)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٠/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى عبد بن حميد بنحوه .

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾. قال: يومَ القيامةِ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾. قال: يومَ القيامةِ. وقرَأ: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾[(١)] [النجم: ٥٧، ٥٨].

وقولُه: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إذ قلوبُ العبادِ مِن مخافةِ عقابِ اللَّهِ لَدَى حناجِرِهم، قد شَخَصَتْ مِن صُدورِهم فتَعَلَّقَتْ بحُلوقِهم، كاظِمِيها، يَرومون رَدَّها إلى مَواضِعِها مِن صدورِهم فلا تَرْجِعُ، ولا هى تَخْرُجُ مِن أبدانِهم فيموتوا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾. قال: قد وَقَفَتِ[(٢)] القلوبُ فى الحناجرِ مِن المَخافةِ، فلا هى تَخْرُجُ، ولا تعودُ إلى[(٣)] أمْكِنَتِها[(٤)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّىِّ: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٥٦.

(٢) فى النسخ: «وقعت»، والمثبت من تفسير ابن كثير ٧/ ١٢٦، والدر المنثور (المخطوطة المحمودية) ص ٣٦٨.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فى».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى عبد بن حميد.

لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ . قال : شَخَصَتْ أفْئِدَتُهم عن أمْكِنَتِها ، فتشبَّثت[1] فى حُلوقِهم ، فلم تَخْرُجْ مِن أجوافِهم فيموتوا ، ولم تَرْجِعْ إلى أمكنتِها فتَسْتَقِرَّ .

٥٣/٢٤ / واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ ﴿ كَٰظِمِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُ نَحْويِّى البصرةِ : انْتِصابُه على الحالِ . كأنه أراد : إذ القلوبُ لدى الحناجرِ فى هذه الحالِ . وكان بعضُ نَحْويِّى الكوفةِ يقولُ : الألفُ واللامُ بَدَلٌ مِن الإضافةِ ، كأنه قال : إذ قلوبُهم لدى حناجرِهم فى حالِ كَظْمِهم . وقال آخَرُ منهم[2] : هو نصبٌ على القطعِ مِن المَعْنى الذى يَرْجِعُ مِن ذكرِهم فى القلوبِ والحناجرِ ، المَعْنى : إذ قلوبُهم لدى حناجِرِهم كاظِمينَ . قال : فإن شئتَ جعَلتَ قَطْعَه مِن الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ . قال : والأوَّلُ أجْوَدُ فى العربيةِ . وقد تَقَدَّم بيانُ وجهِ ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما للكافرين باللَّهِ يومَئذٍ مِن حميمٍ يُحِمُّ لهم ، فيَدْفَعَ عنهم عظيمَ ما نزَل بهم مِن عذابِ اللَّهِ ، ولا شفيعٍ يَشْفَعُ لهم عندَ ربِّهم ، فيُطاعَ فيما شفَع ، ويُجابَ فيما سأَل .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . قال : مَن يَعْنِيه أمرُهم ، ولا شفيعَ لهم .

وقولُه : ﴿ يُطَاعُ ﴾ . صلةٌ للشفيعِ ، ومعنى الكلامِ : ما للظالمين مِن حميمٍ ، ولا شفيعٍ إذا شفَع أُطِيعَ فيما شفَع ، فأُجِيب وقُبِلَتْ شَفاعتُه[3] .

---

(١) فى م : « فنشبت » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٦/٣ .

(٣) بعده فى م : « له » .

وقولُه: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه مُخْبِرًا عن صفةِ نفسِه: يَعْلَمُ ربُّكم ما خانتْ أعيُنُ [٧٤٣/٢و] عبادِه، وما أخْفَتْه صدورُهم. يعنى: وما أضْمَرَتْه قلوبُهم. يقولُ: لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أُمورِهم، حتى ما تُحَدِّثُ به نفسُه، ويُضْمِرُه قلبُه؛ إذا نظَرماذا يُريدُ بنَظَرِه، وما يَنْوِى ذلك بقلبِه، ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِى بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ . يقولُ: واللَّهُ تعالى ذكرُه يَقْضِى فى الذى خانَتْه الأعْيُنُ بنظرِها، وأخْفَتْه الصُّدورُ عندَ نظرِ العيونِ، بالحقِّ؛ فيَجْزِى الذين أغْمَضوا أبصارَهم وصرَفوها عن محارمِه، حِذَارَ الموقِفِ بينَ يَدَيْه، ومَسْأَلَتِه عنه، بالحُسنى، والذين ردُّوا[1] النظرَ، وعَزَمتْ قلوبُهم على مُواقَعَةِ الفَواحشِ إذا قَدَرَتْ، جزاءَها.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزِىُّ، قال: ثنا علىُّ بنُ حسينِ بن واقِدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنا الأعمشُ، قال: ثنا سعيدُ بنُ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ ﴾ : إذا نَظَرْتَ إليها؛ تُريدُ الخيانةَ أمْ لا؟ ﴿ وَمَا تُخۡفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ : إذا قَدَرْتَ عليها؛ أتَزْنى بها أمْ لا؟ قال: ثم سكَت، ثم قال: ألا أُخبِرُكم بالتى تَلِيها؟ قلتُ: نعم. قال: واللَّهُ يَقْضى بالحقِّ، قادرٌ على أن يَجْزِىَ بالحسنةِ الحسنةَ، وبالسيئةِ السيئةَ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ . قال الحسينُ[2]: فقلتُ للأعمشِ: حدَّثنى به الكَلْبىُّ، إلا أنه قال: إن اللَّهَ قادرٌ / على أن يَجْزِىَ بالسيئةِ السيئةَ، وبالحسنةِ عَشْرًا. فقال الأعمشُ: لو[3] أن الذى عندَ الكلبىِّ عندى، ما خرَج ٥٤/٢٤

(١) فى م: «رددوا». وهما بمعنًى.

(٢) فى م، ت ٢، ت ٣: «الحسن». والحسين هو ابن واقد.

(٣) سقط من: م.

منى إلا بخفير[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ . قال : نَظَرَ الأعينِ إلى ما نهَى اللَّهُ عنه[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ : أى يَعْلَمُ هَمْزَه بعينِه وإغْماضَه ، فيما لا يُحِبُّ اللَّهُ ولا يَرْضاه[٣] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ﴾ . يقولُ : والأوثانُ والآلهةُ التى يَعْبُدُها هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن قومِك مِن دونِه ، لا يَقْضون بشىءٍ ؛ لأنها لا تَعْلَمُ شيئًا ، ولا تَقْدِرُ على شىءٍ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم : فاعْبُدوا الذى يَقْدِرُ على كلِّ شىءٍ ، ولا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن أعمالِكم ، فيَجْزِى مُحْسِنَكم بالإحسانِ ، والمسىءَ بالإساءةِ ، لا ما لا يَقْدِرُ على شىءٍ ، ولا يَعْلَمُ شيئًا ، فيَعْرِفَ المحسنَ مِن المسىءِ ، فيُثيبَ المحسنَ ، ويُعاقِبَ المسىءَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ هو السميعُ لِمَا تَنْطِقُ به ألسنتُكم أيها الناسُ ، البصيرُ بما تَفْعلون مِن الأفعالِ ، مُحيطٌ بكلِّ ذلك ، مُحْصِيهِ

---

(١) فى م : « بحقير » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بحفر » . والمثبت كما تقدم فى ١/ ٨٧ . والأثر أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٢٨٣) من طريق عبد الله بن أحمد به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٢٣ ، والبيهقى فى الشعب (٥٤٤٣) ، من طريق على بن الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى ابن أبى حاتم . وقوله : « قال الحسين : فقلت للأعمش .. إلخ » تقدم فى ١/ ٨٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧٤) من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى عبد بن حميد .

عليكم ، ليُجازِىَ جميعَكم جزاءَه يومَ الجزاءِ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ : (وَالَّذِينَ تَدْعُون مِن دُونِه) . بالتاءِ على وجهِ الخِطابِ ، وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ بالياءِ على وجهِ الخبرِ[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قِراءَتان مَعْروفَتان ، صحيحتا المَعْنَى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَسِرْ هؤلاء المُقِيمون على شركِهم باللَّه ، الـمُكَذِّبون رسولَه مِن قُريشٍ ، فى البلادِ ، ﴿ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ . يقولُ : فيَرَوْا ما الذى كان خاتمةَ أُمَمِ الذين كانوا مِن قبلِهم ، مِن الأُمَمِ الذين سَلَكوا سبيلَهم ؛ فى الكفرِ باللَّهِ وتكذيبِ رُسُلِه ، ﴿ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ ﴾ . يقولُ : كانت تلك الأُمَمُ الذين كانوا مِن قبلِهم ، أشَدَّ منهم بطشًا ، وأبْقَى فى الأرضِ آثارًا ، فلم تَنْفَعْهم شِدَّةُ قُواهم ، وعِظَمُ أجسامِهم ، إذ جاءَهم أمرُ اللَّهِ ، وأخَذَهم بما أجْرَموا مِن مَعاصِيه واكْتَسَبوا مِن الآثامِ ، ولكنَّه أبادَ جَمْعَهم ، وصارتْ مساكنُهم خاويةً منهم بما ظَلَموا ، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴾ . يقولُ : وما كان لهم مِن عذابِ اللَّهِ إذ جاءَهم ، مِن واقٍ يَقِيهم ، فيَدْفَعَه عنهم .

(١) قرأ نافع وابن عامر : (والذين تدعون) . بالتاء ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى : ﴿ والذين يَدْعون ﴾ . بالياء ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٦٨.

٥٥/٢٤ /كالذى حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ : [٧٤٣/٢ظ] يَقِيهم ولا يَنْفَعُهم[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فَعَلْنا[2] بهؤلاء الأُمَمِ الذين مِن قبلِ مشركى قُريشٍ ، مِن إهلاكِنا هم بذُنوبِهم ، فَعلْنا بهم بأنهم كانتْ تأتيهم رسلُ اللَّهِ إليهم بالبيِّناتِ ؛ يَعْنى بالآياتِ الدَّالَّاتِ على حقيقةِ ما تَدْعوهم إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والانْتِهاءِ إلى طاعتِه ، ﴿ فَكَفَرُواْ ﴾ . يقولُ : فأنْكَروا رِسالتَها ، وجحَدوا توحيدَ اللَّهِ ، وأَبَوْا أن يُطِيعوا اللَّهَ ، ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : فأخَذهم اللَّهُ بعذابِه فأهْلَكهم ، ﴿ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو قوةٍ ، لا يَقْهَرُه شىءٌ ولا يَغْلِبُه ، ولا يُعْجِزُه شىءٌ أرادَه ، شديدٌ عقابُه مَن عاقَب مِن خَلْقِه . وهذا وعيدٌ مِن اللَّهِ مشركى قُريشٍ ، المُكَذِّبين رسولَه محمدًا ﷺ ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : فاحْذَروا أيُّها القومُ أن تَسلُكوا سبيلَهم فى تكذيبِ محمدٍ ﷺ ، وجحودِ توحيدِ اللَّهِ ومخالفةِ أمرِه ونهيِه ، فيَسْلُكَ بكم فى تَعْجيلِ الهلاكِ لكم مَسْلكَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (٢٣) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُسَلِّيًا نبيَّه محمدًا ﷺ ، عمَّا كان يَلْقَى مِن مشركى قومِه مِن قريشٍ ، بإعلامِه ما لَقِى موسى مِمَّن أُرْسِل إليه مِن التكذيبِ ، ومُخْبِرَه أنه مُعْلِيه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « فعلت » .

عليهم ، وجاعِلٌ دائرةَ السَّوْءِ على مَن حادَّه وشاقَّه ، كسُنَّتِه فى موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، إذ أعْلاه وأهْلَك عدوَّه فرعونَ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ - يعنى بأدلَّتِه - ﴿ وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . أى : عُذْرٍ مبينٍ[1] .

يقولُ : وحُجَجُه المُبِينةُ لمَن يَراها أنها حُجَّةٌ مُحقِّقةٌ ما يَدْعو إليه موسى ، ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : فقال هؤلاء الذين أُرْسِل إليهم موسى لموسى : هو ساحرٌ يَسْحَرُ العصا ، فيَرَى الناظِرُ إليها أنها حَيَّةٌ تَسْعَى ، ﴿ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : يَكْذِبُ على اللَّهِ ، ويَزْعُمُ أنه أرْسَلَه إلى الناسِ رسولًا .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ . ٥٦/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا جاء موسى هؤلاء الذين أرْسَلَه اللَّهُ إليهم بالحقِّ مِن عندِنا ؛ وذلك مجيئُه إياهم بتوحيدِ اللَّهِ والعملِ بطاعتِه ، مع إقامةِ الحُجَّةِ عليهم ، بأن اللَّهَ ابْتَعَثَه إليهم بالدعاءِ إلى ذلك ، ﴿ قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ ﴿ مَعَهُۥ ﴾ مِن بنى إسرائيلَ ، ﴿ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : واسْتَبْقُوا نساءَهم للخِدْمةِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : فلَمَّا جاءَهم موسى بالحقِّ مِن عندِنا قالوا اقْتُلوا أبناءَ الذين آمَنوا معه ، واسْتَحْيوا نِساءَهم ؟ وإنما كان قتلُ فرعونَ الوِلْدانَ مِن بنى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٠٨٠/٦ من طريق سعيد به .

إسرائيلَ ، حِذارَ المولودِ الذى كان أُخبِر أنه على رأسِه ذَهابُ مُلْكِه وهلاكُ قومِه ، وذلك كان - فيما يقالُ - قبلَ أن يَبْعَثَ اللَّهُ موسى نبيًّا ؟ قيل : إن هذا الأمرَ بقتلِ أبناءِ الذين آمنوا مع موسى ، واستحياءِ نسائِهم ، كان أمرًا من فرعونَ ومَلَئِه مِن بعدِ الأمرِ الأوَّلِ الذى كان مِن فرعونَ قبلَ مَوْلدِ موسى .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ ﴾ . قال : هذا قتلٌ[1] غيرُ القتلِ[2] الأوَّلِ الذى كان[3] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾ . يقولُ : وما احتيالُ أهلِ الكفرِ لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ إلا فى جَوْرٍ عن سبيلِ الحقِّ ، وصَدٌّ عن قَصْدِ المَحَجَّةِ ، وأخْذٍ على غيرِ هُدًى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ[4] أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ﴾ لمَلَئِه : ﴿ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ ﴾ الذى [٧٤٤/٢و] يَزْعُمُ أنه أرْسَله إلينا ، فيَمْنَعَه منا ، ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ ﴾ . يقولُ : إنى أخافُ أن يُغَيِّرَ دينَكم الذى أنتم عليه بسحرِه .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قيل » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « القيل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٠ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « و » . وينظر الصفحة القادمة .

واختلفَتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَوْ[1] أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : (وأنْ يُظْهِرَ في الأرضِ الفسادَ) . بغيرِ ألفٍ ، وكذلك ذلك في مصاحف أهلِ المدينةِ .

وقرأ ذلك عامّة قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أَوْ أَن ﴾ بالألفِ ، وكذلك ذلك في مصاحفِهم ، (يَظْهَرَ في الأرضِ) بفتحِ الياءِ ورفعِ الفسادِ[2] .

/ والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا أنهما قِراءَتان مَشْهورَتان في قَرَأَةِ ٥٧/٢٤ الأمصارِ ، مُتَقارِبَتا المعنى ؛ وذلك أن الفسادَ إذا أظْهَرَه مُظْهِرٌ ، كان ظاهرًا ، وإذا ظهَر فبإظهارِ مُظْهِرٍ[3] يَظْهَرُ ، ففي القراءةِ بإحدى القراءتَيْن في ذلك دليلٌ[4] على صحةِ معنى الأُخرى . وأمَّا القراءةُ في ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ ﴾ بالألفِ وبحذفِها ، فإنهما أيضًا مُتَقارِبَتا المعنى ؛ وذلك أن الشيءَ إذا بُدِّل إلى خِلافِه ، فلا شكَّ أن خِلافَه المبدَّلَ إليه الأوَّلُ هو الظاهرُ دُونَ المبدَّلِ ، فسَوَاءٌ عُطِفَ على خبرِه عن خوفِه مِن موسى أن يُبَدِّلَ دينَهم ، بالواوِ أو بـ « أو » ؛ لأن تبديلَ دينِهم كان عندَه هو ظهورَ الفسادِ ، وظهورُ الفسادِ كان عندَه هو تبديلَ الدينِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : إني أخافُ مِن موسى أن يُغيِّرَ دينَكم الذى أنتم عليه ، أو أن

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر : (وأنْ يظهرَ) بغير ألفٍ قبل واو . وقرأ عاصم وحمزة والكسائى : (أو أنْ يظهرَ) بألفٍ قبل الواو . وقرأ نافع وأبو عمرو : (يُظْهِرَ) مضمومة الياء ، (الفسادَ) نصبًا . وقرأ ابن كثير وابن عامر : (يَظْهَرَ) منصوبة الياء ، (الفسادُ) رفعًا . وقرأ عاصم في رواية أبى بكر وحمزة والكسائى : (يَظْهَرَ) بفتح الياء ، (الفسادُ) رفعًا . وقرأ حفص عن عاصم : (يُظْهِرَ) برفع الياء ، (الفسادَ) نصبا . ينظر السبعة في القراءات ص ٥٦٩.

(٣) في م : « مظهره » .

(٤) بعده في م : « واضح » .

يُظهِرَ فى أرضِكم ، أرضِ مصرَ ، عبادةَ ربِّه الذى يَدْعوكم إلى عبادتِه . وذلك كان عندَه هو الفسادَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

‌(١) ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ . أى : أمرَكم الذى أنتم عليه ، ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ ، والفسادُ عندَه : أن يُعْملَ بطاعةِ اللَّهِ ‌(١)‌(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال موسى لفرعونَ وملَئِه : إنى استَجَرْتُ ، أيُّها القومُ ، بربى وربِّكم مِن كلِّ مُتكبِّرٍ عليه ؛ تَكَبَّر عن توحيدِه والإقرارِ بألوهيَّتِه وطاعتِه ، لا يؤمنُ بيومٍ يُحاسِبُ اللَّهُ فيه خَلْقَه ، فيُجازِى المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بما أساء ‌(٣) . وإنما خصَّ موسى صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه الاستعاذةَ باللَّهِ ممَّن لا يُؤْمِنُ بيومِ الحسابِ ؛ ‌(٤) لأن مَن لم يُؤْمِنْ بيومِ الحسابِ ‌(٤) مُصدِّقًا ، لم يكنْ للثوابِ على

(١ - ١) سقط من : ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « شاء » ، وفى ت ٢: « ساء » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

الإحسانِ راجيًا ، ولا للعقابِ على الإساءةِ وقبيحِ ما يأْتى من الأفعالِ خائفًا ، ولذلك كانت استِجارَتُه مِن هذا الصِّنْفِ مِن الناسِ خاصَّةً .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ . **اختَلَف أهلُ العلمِ** فى هذا الرجلِ المؤمنِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان مِن قومِ فرعونَ غيرَ أنه كان قد آمن بموسى ، وكان يُسِرُّ إيمانَه مِن فرعونَ وقومِه خوفًا على نفسِه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٥٨/٢٤

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : هو ابنُ عمِّ فرعونَ ، ويُقالُ : هو الذى نَجا مع موسى[1] .

فمن قال هذا القولَ وتأوَّل هذا التأويلَ ، كان صوابًا الوقفُ - إذا أراد القارئُ الوقوفَ[2] - على قولِه : ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ ؛ لأن ذلك خبرٌ مُتَناهٍ قد تَمَّ .

وقال آخرون : بل كان الرجلُ إسرائيليًّا ، ولكنَّه كان يَكْتُمُ إيمانَه مِن آلِ فرعونَ .

والصوابُ على هذا القولِ ، لمن أراد الوقفَ ، أن يَجْعَلَ وقفَه على قولِه : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ صلةٌ لقولِه : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ ، فتمامُه قولُه : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ .

وذُكِر أن اسمَ هذا الرجلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ : خبرك[3] . كذلك **حدَّثنا** ابنُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٤٦، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٠٦، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٢٩.

(٢) فى م : « الوقف » .

(٣) فى م : « جبريل » ، وفى ت ٢، ت ٣: « حمويل » . وفى مصدر التخريج : « حبرك » .

حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(١)] .

وأَوْلَى القولَيْن في ذلك بالصوابِ عندى القولُ الذى قاله السُّدىُّ ، مِن أن الرجلَ المؤمنَ كان مِن آلِ فرعونَ ، قد أصْغَى لكلامِه واستَمَع منه ما قاله ، وتَوَقَّف عن قتلِ موسى عندَ نَهْيِه عن قتلِه وقِيلِه ما قال ، وقال له : ما أُريكم إلا ما أَرَى ، وما أَهدِيكم إلَّا سبيلَ الرشادِ . ولو كان إسرائيليًّا لكان حَرِيًّا أن يُعاجِلَ هذا القائلَ له ولـمَلَئِه ما قال ، بالعقوبةِ على قولِه ؛ [٧٤٤/٢ظ] لأنه لم يكنْ يَسْتَنْصِحُ بنى إسرائيلَ ؛ لاعْتدادِه إياهم أعداءً له ، فكيف بقولِه عن قتلِ موسى لو وَجَد إليه سبيلًا ، ولكنَّه لمَّا كان مِن مَلأٍ قومِه ، استَمَع قولَه وكفَّ عمَّا كان همَّ به فى موسى .

وقولُه : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ . يقولُ : أتَقْتُلون ، أيُّها القومُ ، موسى ؛ لِأَنْ يقولَ ربىَ اللَّهُ ؟! فـ « أنْ » فى موضعِ نصبٍ ؛ لِمَا وَصَفْتُ ، ﴿ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : وقد جاءَكم بالآياتِ الواضحاتِ على حقيقةِ ما يقولُ مِن ذلك ، وتلك البيناتُ مِن الآياتِ يدُه وعصاه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ : بعصاه وبيدِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ﴾ . يقولُ : وإن يَكُ موسى كاذبًا فى قِيلِه أن اللَّهَ أرْسَله إليكم يَأْمُرُكم بعبادتِه ، وتركِ دينِكم الذى أنتم عليه ، فإنما إثْمُ كَذِبِه عليه دونَكم ، ﴿ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن يَكُ صادقًا فى قِيلِه ذلك ، أصابكم الذى وعَدَكم مِن العقوبةِ على

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠٧/١ عن ابن حميد به ، لكن عنده أن ابن إسحاق قال : حُدِّثت عن وهب .

مُقامِكم على الدينِ الذى أنتم عليه مُقِيمون ، فلا حاجةَ بكم إلى قتلِه ، فتزيدوا ربَّكم بذلك إلى سُخْطِه عليكم بكفرِكم سُخْطًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُوَفِّقُ للحقِّ مَن هو مُتعدٍّ[1] إلى فِعْلِ ما ليس له فِعلُه ، ﴿ كَذَّابٌ ﴾ : عليه يَكْذِبُ ، ويقولُ عليه الباطلَ وغيرَ الحقِّ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الإسرافِ الذى ذكَره المؤمنُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى به الشركَ ، وأراد : إن اللَّهَ لا يهدى مَن هو مشركٌ به ، مُفْتَرٍ عليه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٥٩/٢٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ : مشركٌ أسرَف على نفسِه بالشركِ[2] .

وقال آخرون : عَنَى به مَن هو قَتَّالٌ سَفَّاكٌ للدماءِ بغيرِ حقٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . قال : المسرفُ هو صاحبُ الدمِ . ويُقالُ : هم المشركون[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أخبَر عن هذا المؤمنِ أنه عَمَّ بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . والشركُ مِن الإسرافِ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « معتد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٦١.

وسفكُ الدمِ بغيرِ حقٍّ مِن الإسرافِ ، وقد كان مُجتَمِعًا فى فرعونَ الأمران كلاهما ، فالحقُّ أن يُعَمَّ ذلك ، كما أخبَر جلَّ ثناؤُه عن قائلِه ، أنه عَمَّ القولَ بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قِيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه : ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يَعْنى أرضَ مصرَ . يقولُ : لكم السلطانُ اليومَ والملكُ ، ظاهرين أنتم على بنى إسرائيلَ فى أرضِ مصرَ ، ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فمن يَدْفَعُ عنا بأْسَ اللَّهِ وسَطْوَتَه إن حَلَّ بنا ، (١) وعقوبتَه (١) إن جاءَتْنا ؟ ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾ . يقولُ : قال فرعونُ مجيبًا لهذا المؤمنِ الناهى عن قتلِ موسى : ما أُرِيكم ، أيُّها الناسُ ، مِن الرَّأْيِ والنصيحةِ إلا ما أَرَى لنفسى ولكم صلاحًا وصوابًا ، ﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ . يقولُ : وما أَدْعُوكم إلا إلى طريقِ الحقِّ والصوابِ فى أمرِ موسى وقتلِه ، فإنكم إن لم تَقْتُلوه بَدَّل دينَكم ، وأظْهَر فى أرضِكم الفسادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال المؤمنُ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه : يا قومِ ، إنى أخافُ عليكم بقتلِكم موسى ، إن قَتَلْتُموه ، مِثْلَ يومِ الأحزابِ الذين تحزَّبوا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وعقوبة منه » .

على رُسُلِ اللَّهِ؛ نوحٍ وهودٍ وصالحٍ، فأهْلَكَهم اللَّهُ بتَحَزُّبِهم[1] عليهم، فيُهْلِكُكم كما أَهْلَكَهم.

/ وقولُه: ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾. يقولُ: يَفْعَلُ ذلك بكم فيُهْلِكُكم مِثْلَ سُنَّتِه فى قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وفِعْلِه بهم. ٢٤/٦٠

وقد بَيَّنا مَعْنَى الدَّأْبِ فيما مضَى بشواهدِه المُغْنِيَةِ عن إعادتِه، مع ذكرِ أقوالِ أهلِ التأويلِ فيه[2].

وقد حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾. يقولُ: مثلَ حالِ[3].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ [٧٤٥/٢و] فى قولِه: ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾. قال: مثلَ ما أصابَهم.

وقولُه: ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾. يَعْنى قومَ إبراهيمَ، وقومَ لوطٍ، وهم أيضًا مِن الأحزابِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾. قال: هم الأحزابُ[4].

وقولُه: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قِيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ ومَلَئِه: وما أَهْلَكَ اللَّهُ هذه الأحزابَ مِن هذه الأممِ ظُلْمًا منه

---

(١) فى م: «بتجرئهم».

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٣٥/٥ - ٢٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤١/٢ - من طريق أبى صالح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٥ إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة.

لهم، بغيرِ جُرْمٍ اجْتَرَموه بينَهم وبينَه؛ لأنه لا يُريدُ ظلمَ عبادِه ولا يَشاؤُه، ولكنَّه أهْلَكَهم بإجرامِهم وكفرِهم به وخِلافِهم أمْرَه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (٣٣)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قِيلِ هذا المؤمنِ لفرعونَ وقومِه: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ بقتْلِكم موسى إن قَتَلْتُموه عقابَ اللهِ ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾.

واختلفتِ القرأَةُ في قراءةِ قولِه: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأَةِ الأمصارِ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ بتخفيفِ الدالِ، وتركِ إثباتِ الياءِ[1]، بمعنى التَّفاعُلِ، مِن: تنادَى القومُ تنادِيًا. كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّاۖ قَالُواْ نَعَمْۚ﴾ [الأعراف: ٤٤]. وقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [الأعراف: ٥٠]. فكذلك[2] تأوَّلَه قارئو ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الأنصاريُّ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أنه قال في هذه الآيةِ: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾. قال: يومَ يُنادِي[3] أهلُ النارِ أهلَ الجنةِ ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ

---

(١) قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بغير ياء. السبعة لابن مجاهد ص ٥٦٨، والنشر ٢/ ٢٧٤.

(٢) في م، ت ٢، ت ٣: «فلذلك».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢: «ينادون».

﴿أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ : يومَ ينادى أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم / مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ . ويُنادِى أهلُ النارِ أهلَ الجنةِ ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾[(١)] . ٦١/٢٤

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ . قال : يومَ القيامةِ ، يُنادى أهلُ الجنةِ أهلَ النارِ[(٢)] .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى مَعْنَى ذلك على هذه القراءةِ ، **تأويلٌ** آخرُ على غيرِ هذا الوجهِ .

وهو ما **حدَّثنا** به أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنىِّ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يأمُرُ اللَّهُ إسرافِيلَ بالنَّفْخةِ الأُولى فيقولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الفزعِ . ففَزِع أهلُ السماواتِ وأهلُ الأرضِ إلَّا مَن شاء اللَّهُ ، ويأْمُرُه اللَّهُ فيُدِيمُها[(٣)] ويُطَوِّلُها فلا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص : ١٥] . فيُسيِّرُ اللَّهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا ، فتَرُجُّ الأرضُ بأهلِها رَجًّا ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات : ٦- ٨] . فتكونُ كالسفينةِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٣/٩، ٧٤.

(٣) فى م ، ت ١: « أن يديمها » ، وفى ت ٢، ت ٣: « يديمها » . وفى الأهوال والبعث والنشور والبداية والنهاية : « فيمدها » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فيمد بها » ، وفى الدر المنثور : « أن يمدها » . والمثبت موافق لما فى الأحاديث الطوال والعظمة .

الـمُرَنَّقَةِ[(١)] فى البحرِ ، تَضْرِبُها الأمْواجُ[(٢)] تَكَفَّأُ بأهلِها ، أو كالقِنْديلِ المُعَلَّقِ بالعَرْشِ تَرُجُّه[(٣)] الأرْوَاحُ[(٤)] ، فيَمِيدُ الناسُ على ظَهْرِها ، فتَذْهَلُ المَراضِعُ ، وتَضَعُ الحوامِلُ ، وتَشِيبُ الوِلْدانُ ، وتطيرُ الشياطينُ هاربةً حتى تأتىَ الأقطارَ ، فتَلَقَّاها الملائكةُ فتَضْرِبُ وُجُوهَها فترْجِعُ ، ويُوَلِّى الناسُ مُدبِرين ، يُنادى بعضُهم بعضًا ، وهو الذى يقولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ ﴾[(٥)] .

فعلى هذا التأويلِ معنى الكلامِ : ويا قومِ إنى أخافُ عليكم يومَ يُنادى الناسُ بعضُهم بعضًا مِن فَزَعِ نَفْخَةِ الفَزَعِ .

وقرأ ذلك آخرون : (يومَ التَّنادِّ) . بتشديدِ الدالِ[(٦)] ، بمعنى التَّفاعُلِ مِن النَّدِّ ، وذلك إذا هرَبوا فنَدُّوا فى الأرضِ ، كما تَنِدُّ الإبلُ إذا شَرَدَتْ على أربابِها .

ذكرُ مَن قال ذلك كذلك ، وذكرُ المَعْنَى الذى قَصَد بقراءَتِه ذلك كذلك

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأَجْلَحِ ،

---

(١) فى م : « المرتعة » ، وفى الأهوال : « المرفأة » ، وفى الأحاديث الطوال والبداية والنهاية : « الموبقة » ، وفى العظمة : « المرتفعة » ، وفى البعث والنشور : « الموقرة » ، وفى الدر المنثور : « الموسقة » . والمُرَنَّقَة : يقال رَنَّقَتِ السفينةُ . إذا دارتْ فى مكانها ولم تَسِرْ . النهاية ٢/ ٢٧٠.

(٢) فى الدر المنثور : « الرياح » .

(٣) فى ص : « نرححه » ، وفى ت ١، وتفسير ابن أبى حاتم : « ترجحه » ، وفى ت ٣: « ترحه » . وفى الأحاديث الطوال ، والعظمة ، والبعث والنشور ، والبداية والنهاية : « ترجحه » . وفى الدر المنثور : « تميلها » .

(٤) فى ت ١، ت ٣: « الأرياح » . وفى الأحاديث الطوال : « الرياح الأرواح » ، وفى الدر المنثور : « الرياح » . وتُجمع الرِّيح على أرواح ، كما تجمع على رياح . ينظر تاج العروس (روح) .

(٥) تقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٦) هى قراءة ابن عباس والضحاك وأبى صالح والكلبى . ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٣، والمحتسب ٢/ ٢٤٣.

قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، أمَر اللَّهُ السماءَ الدنيا [٧٤٥/٢ظ] فتشقَّقَتْ بأهلِها ، ونزَل مَن فيها مِن الملائكةِ فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها ، ثم الثانيةَ ، ثم الثالثةَ ، ثم الرابعةَ ، ثم الخامسةَ ، ثم السادسةَ ، ثم السابعةَ ، فصَفُّوا صَفًّا دونَ صفٍّ ، ثم يَنزِلُ المَلِكُ الأعلى ، على مُجَنِّبَتِه اليُسرى جهَنَّمُ ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ نَدُّوا ، فلا يأْتون قُطرًا مِن أقطارِ الأرضِ إلا وجدوا سبعةَ صفوفٍ مِن الملائكةِ ، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذى كانوا فيه ، فذلك قولُ اللَّهِ : (إنى أخافُ عليكم يوم التَّنادِّ * يومَ تولُّون مُدْبِرين) . وذلك قولُه : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [الفجر : ٢٢، ٢٣] . وقولُه : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ /ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [الرحمن ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ﴾ [الحاقة : ١٦، ١٧] [١] . ٦٢/٢٤

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : (يومَ التنادِّ) . قال : يَنِدُّون [٢] .

ورُوِى عن الحسنِ البصرىِّ أنه قرَأ ذلك : (يومَ التَّنادِى) بإثباتِ الياءِ وتخفيفِ الدالِ [٣] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو تخفيفُ الدالِ ، وبغيرِ إثباتِ الياءِ . وذلك أن ذلك هو القراءةُ التى عليها الحُجَّةُ مُجْمِعةٌ مِن قرأةِ

---

(١) أخرجه نعيم فى زوائده على الزهد لابن المبارك (٣٥٤) من طريق جويبر عن الضحاك نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « تندون » .

(٣) أثبت الحسن الياء فى الوصل فقط ، وأثبتها وصلًا أيضًا ورش وابن وردان وقالون بخُلف عنه . وأثبتها وصلًا ووقفًا ابن كثير ويعقوب ، وكلهم يخفف الدال . النشر ٢/ ٢٧٤، والإتحاف ص ٢٣٣ .

الأمصارِ ، وغيرُ جائزٍ خِلافُها فيما جاءتْ به نَقْلًا . فإذْ كان ذلك هو الصوابَ ، فمعنى الكلامِ : ويا قومِ إنى أخافُ عليكم يومَ يُنادِى الناسُ بعضُهم بعضًا ؛ إمَّا مِن هَوْلِ ما قد[1] عَايَنُوا مِن عظيمِ سلطانِ اللَّهِ ، وفَظَاعةِ ما غَشِيَهم مِن كَرْبِ ذلك اليومِ ، وإمَّا لتذكيرِ بعضِهم بعضًا إنجازَ اللَّهِ إياهم الوعدَ الذى وعَدهم فى الدنيا ، واسْتِغاثةً مِن بعضِهم ببعضٍ ، مما لَقِى مِن عظيمِ البلاءِ فيه .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ . فتأويلُه على التأويلِ الذى ذَكَرْنا مِن الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : يومَ يُوَلُّون[2] هارِبين فى الأرضِ ؛ حِذَارَ عذابِ اللَّهِ وعقابِه عندَ مُعايَنَتِهم جهنمَ .

وتأويلُه على التأويلِ الذى قاله قتادةُ فى معنى : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ : يومَ تولُّون مُنصرِفين عن موقفِ الحسابِ إلى جهنمَ .

وبنحوِ ذلك رُوِى الخبرُ عنه وعمَّن قال نحوَ مقالتِه فى معنى : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ . أى : مُنْطَلَقًا بكم إلى النارِ[3] .

وأَوْلَى القولَيْنِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإن كان الذى قاله قتادةُ فى ذلك غيرَ بعيدٍ مِن الحقِّ ، وبه قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « به » .
(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تولون » .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ . قال : فارِّينَ غيرَ مُعْجِزين[1] .

وقولُه : ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن اللَّه مانعٌ يَمْنَعُكم ، وناصرٌ ينصُرُكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ ﴾ : أى مِن ناصرٍ[2] .

/ وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ : ومَن يَخْذُلْه اللَّهُ فلم يُوَفِّقْه لرُشْدِه ، فماله مِن مُوَفِّقٍ يُوفِّقُه له . ٢٤/٦٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (٣٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جاءَكم يوسفُ بنُ يعقوبَ ، يا قومِ ، مِن قبلِ موسى بالواضِحاتِ مِن حُجَجِ اللَّهِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٣ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٦٤.

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : قبلِ موسى .

وقولُه : ﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فلم تَزَالوا مُرْتابين فيما أتاكم به يوسفُ مِن عندِ ربِّكم ، غيرَ مُوقِنى القلوبِ بحقيقتِه ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ ﴾ . يقولُ : حتى إذا مات يوسفُ قلتم أيُّها القومُ : لن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بعدِ يوسفَ إليكم رسولًا بالدُّعاءِ إلى الحقِّ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ . يقولُ : [٧٤٦/٢و] هكذا يَصُدُّ اللَّهُ عن إصابةِ الحقِّ وقصدِ السبيلِ مَن هو كافرٌ به ، ﴿ مُّرْتَابٌ ﴾ شاكٌّ فى حقيقةِ أخبارِ رسلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ .

فقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ مَردودٌ على ﴿ مَنْ ﴾ فى قولِه : ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ : كذلك يُضِلُّ اللَّهُ أهلَ الإسرافِ والغُلُوِّ فى ضَلالِهم ، بكفرِهم باللَّهِ واجْتِرائِهم على معاصيه ، المُرْتابين فى أخبارِ رسلِه ، الذين يُخاصِمون فى حُجَجِه التى أَتَتْهم بها رسلُه ؛ ليُدْحِضوها بالباطلِ مِن الحُجَجِ ، ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : بغيرِ حُجَّةٍ أَتَتْهم مِن عندِ ربِّهم يَدْفَعون بها حقيقةَ الحُجَجِ التى أَتَتْهم بها الرسلُ ، و ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ - إذا كان معنى* [٢/٤٤و] الكلامِ ما ذَكَرْنا - فى

* إلى هنا ينتهى الخرم فى مخطوط الأصل والذى بدأ فى ص٢٧٦ .

موضعِ نصبٍ رَدًّا على ﴿ مَنْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : كبُر ذلك الجدالُ الذى يُجادِلُونَه فى آياتِ اللَّهِ مقتًا عندَ اللَّهِ ، وعندَ الذين آمَنوا باللَّهِ ، وإنما نُصِبَ قولُه : ﴿ مَقْتًا ﴾ ، لِمَا فى قولِه : ﴿ كَبُرَ ﴾ . مِن ضميرِ الجِدالِ ، وهو نظيرُ قولِه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [الكهف : ٥] . فنَصَب ﴿ كَلِمَةً ﴾ مَنْ نَصَبها ؛ لأنه جعَل فى قولِه : ﴿ كَبُرَتْ ﴾ ضميرَ قولِهم : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ [الكهف : ٤] . وأما مَن لم يُضْمِرْ ذلك فإنه رفَع الكلمةَ .

وقولُه : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ . يقولُ : كما طبَع اللَّهُ على قلوبِ / المسرفين الذين يُجادِلون فى آياتِ اللَّهِ بغيرِ سلطانٍ أتاهم ، ٦٤/٢٤ كذلك يَطْبَعُ اللَّهُ على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ على اللَّهِ أن يُوَحِّدَه ويُصَدِّقَ رسلَه ، ﴿ جَبَّارٍ ﴾ . يَعْنى : مُتَعَظِّمٍ عن اتِّباعِ الحقِّ .

واختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ ، خلا أبى عمرِو بنِ العلاءِ[1] : ﴿ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ ﴾ . بإضافةِ « القلبِ » إلى « المتكبرِ » ، بمعنى الخبرِ عن أن اللَّهَ طبَع على قلوبِ المتكبِّرين كلِّها ، ومَن كان ذلك قراءتَه ، كان قولُه : ﴿ جَبَّارٍ ﴾ مِن نعتِ ﴿ مُتَكَبِّرٍ ﴾ .

وقد رُوِى عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (كذلكَ يَطْبَعُ اللَّهُ على قلبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[2] .

حدَّثنى بذلك ابنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ،

---

(١) قرأ أبو عمرو : (على كلِّ قلبٍ متكبرٍ) بتنوين قلبٍ ، واختلف فى ذلك عن ابن عامر . النشر ٢/ ٢٧٣.

(٢) مختصر الشواذ ص ١٣٣.

أنه كذلك فى حرفِ ابنِ مسعودٍ[(١)] .

وهذا الذى ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ مِن قراءتِه ، يُحقِّقُ قراءةَ مَن قرأ ذلك بإضافةِ « قَلْب » إلى « المتكبرِ » ؛ لأن تقديمَ « كُلّ » قبلَ « القلبِ » ، وتأخيرَها بعدَه ، لا يُغَيِّرُ المعنَى ، بل مَعْنَى ذلك فى الحالتَيْنِ واحدٌ . وقد حُكِى عن بعضِ العربِ سَماعًا : هو يُرَجِّلُ شعرَه يومَ كلِّ جمعةٍ . يَعْنى : كلَّ يومِ جمعةٍ . وأما أبو عمرٍو فقرَأ ذلك بتنوينِ « القلبِ » وترْكِ إضافتِه إلى « متكبرٍ » ، وجعَل « المتكبرَ » و « الجبارَ » مِن صفةِ « القلبِ » .

وأَوْلَى القراءتَيْنِ فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بإضافةِ « القلبِ » إلى « المتكبرِ » ؛ لأن التكبُّرَ فِعْلُ الفاعلِ بقلبِه ، كما أن القاتلَ إذا قتَل قتيلًا ، وإن كان قتَلَه بيدِه ، فإن الفِعْلَ مضافٌ إليه ، وإنما القلبُ جارِحَةٌ مِن جَوارحِ المتكبرِ ، وإن كان بها التَّكَبُّرُ ، فإن الفعلَ إلى فاعِلِه مضافٌ ، نظيرُ الذى قُلْنا فى القتلِ . وذلك وإن كان كما قُلْنا فإن الأُخرَى غيرُ مَدْفوعةٍ ؛ لأن العربَ لا تَمْتَنِعُ[(٢)] أن تقولَ : بَطَشَتْ يدُ فلانٍ ، ورأَتْ عَيْناهُ كذا ، وفَهِم قلبُه . فتُضِيفُ الأفعالَ إلى الجوارحِ ، وإن كانتْ فى الحقيقةِ لأصحابِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال فرعونُ - لمَّا وعظَه المؤمنُ مِن آلِه بما وعظَه به ، وزجَره عن قتلِ موسى نبيِّ اللَّهِ ، وحذَّره مِن بأسِ اللَّهِ على [(٣)]قتْلِه إنْ قتَلَه[(٣)] ما حذَّره - لوزيرِه

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص١٨٣ عن الحجاج به .

(٢) فى م : « تمنع » .

(٣ - ٣) فى م : « قيله اقتله » .

وزيرِ السَّوءِ هامانَ : ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا ﴾ . يعنى بِناءً . وقد بيَّنا معنَى الصَّرْحِ فيما مضَى بشواهدِه(١) ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ . ﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الأسبابِ فى هذا الموضعِ ؛ [٢/٤٤ظ] فقال بعضُهم : أسبابُ السماواتِ : طُرُقُها .

٦٥/٢٤

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا (٢)عُبيدُ اللَّهِ(٢) بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . قال : طُرُقَ السماواتِ(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الـمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . قال : طُرُقَ السماواتِ(٤) .

وقال آخرون : عَنَى بأسبابِ السماواتِ أبوابَ السماواتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا ﴾ . وكان أوَّلَ مَن بنَى بهذا الآجُرِّ وطَبَخه ، ﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . أى : أبوابَ السماواتِ(٥) .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٨/٨١ - ٨٤، ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « عبد الله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر التبيان ٩/ ٧٦.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٠٥ عن بشر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩١، ١٨١ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : بل عَنَى به مَنْزِلَ السماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . قال : مَنْزِلَ السماءِ .

وقد بَيَّنّا فيما مضَى قبلُ[1] ، أن السببَ هو كلُّ ما تُسُبِّبَ به إلى الوصولِ إلى ما يُطْلَبُ ؛ مِن حبلٍ وسُلَّمٍ وطريقٍ ، وغيرِ ذلك .

فأَوْلَى قولٍ بالصوابِ فى ذلك أن يقالَ : مَعْناه : لَعَلِّى أبْلُغُ مِن أسبابِ السماواتِ أسبابًا أَتَسَبَّبُ بها إلى رؤيةِ إلهِ موسى ، طُرُقًا كانت تلك الأسبابُ منها ، أو أبوابًا ، أو منازلَ ، أو غيرَ ذلك .

وقولُه : ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ . **اختَلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ ؛ فقرأَتْ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (فأطَّلِعُ) بضَمِّ العينِ ، رَدًّا به على قولِه : ﴿ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ ، وعطفًا به عليه[2] . وذُكِر عن حُميدٍ الأعرجِ أنه قَرَأه : ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾[3] . نصبًا ، جوابًا لـ « لعل »[4] ، وقد ذكَر الفَرَّاءُ أن بعضَ العربِ أنْشَدَه[5] :

---

(١) تقدم فى ١٥/ ٣٧١ - ٣٧٤، ٣٨١ ، ٣٨٤، ١٦/ ٤٧٨ - ٤٨٢.

(٢) قرأ عاصم فى رواية حفص عنه : ﴿ فأطَّلِعَ ﴾ نصبًا ، وقرأ الباقون وعاصم فى رواية أبى بكر عنه : (فأطَّلِعُ) رفعًا . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٠، وينظر النشر ٢/ ٢٧٣ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٧/ ١٤٩، وتفسير القرطبى ١٥/ ٣١٥، والبحر المحيط ٧/ ٤٦٥.

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « لعلى » .

(٥) معانى القرآن للفراء ٣/ ٩، وينظر شرح شواهد المغنى للسيوطى ١/ ٤٥٤.

عَلَّ[١] صُرُوفَ الدَّهْرِ أو دُولاتِها

يُدِلْنَنا اللَّمَّةَ مِن لَمَّاتِها

فتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِن زَفْراتِها

/ فنَصَب « تستريحَ » على أنها جوابٌ لـ « لَعَلَّ » . ٦٦/٢٤

والقراءةُ التى لا أَستَجيزُ غيرَها الرفعُ فى ذلك ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأَةِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ ﴾ . يقولُ : وإنى لأَظُنُّ موسى كاذبًا فيما يقولُ ويَدَّعى مِن أن له فى السماءِ ربًّا أرْسَلَه إلينا .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : وهكذا زَيَّن اللَّهُ لفرعونَ حينَ عَتا عليه وتَمَرَّد قبيحَ عملِه ، حتى سَوَّلَتْ له نفسُه بلوغَ أسبابِ السماواتِ ؛ ليَطَّلِعَ إلى إلهِ موسى .

وقولُه : ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛** فقَرَأَتْه عامةُ قرأَةِ البصرةِ[٢] والكوفةِ : ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ ﴾ بضمِّ الصادِ ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[٣] .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ ﴾ . قال : فُعِل ذلك به ، زُيِّن له سوءُ عملِه ، وصُدَّ عن السبيلِ[٤] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « على » . والدُّولات : جمع دُولَة . وهو ما يُتداوَل . وكذلك الغَلَبة . ويُدلننا : ينصُرننا . واللَّمَّة : الشِّدَّة . ينظر شرح شواهد المغنى ١/ ٤٥٤ ، وتاج العروس (ز ف ر) .

(٢) فى النسخ : « المدينة » . وهو خطأ دلت عليه مصادر القراءات ، وينظر ما سيأتى بعد قليل .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٢/ ٢٢٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥١ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

وقرَأ ذلك حُميدٌ وأبو عمرٍو وعامةُ قرأةِ المدينةِ[(١)] : (وَصَدَّ) بفتحِ الصادِ ، بمعنى : وأعْرَض فرعونُ عن سبيلِ اللَّهِ التى ابْتُعِثَ بها موسى اسْتِكْبارًا[(٢)] .

[٣/٤٤و] **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إنهما قِراءَتان مَعْروفَتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما احتيالُ فرعونَ الذى كان يَحْتالُه للاطِّلاعِ إلى إلهِ موسى ، إلا فى خَسارٍ وذَهابِ مالٍ وغَبْنٍ ؛ لأنه ذهَبَتْ نفقتُه التى أنْفَقَها على الصَّرْحِ باطلًا ، ولم يَنَلْ بما أنفَق شيئًا مما أرادَه ، فذلك هو الخَسارُ والتَّبابُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . يقولُ : فى خُسرانٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي تَبَابٍ ﴾ . قال : خَسارٍ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَيْدُ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « البصرة » .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر . السبعة ص ٥٧١، النشر ٢٢٣/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد .

فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ . أى : فى خَسارٍ وضلالٍ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ . قال : التَّبابُ والضَّلالُ واحدٌ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾ . ٢٤/٦٧

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبرًا عن المؤمنِ باللَّهِ مِن آلِ فرعونَ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ ﴾ مِن قومِ فرعونَ لقومِه : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ . يقولُ : إن اتَّبَعْتُمونى فقَبِلْتم منى ما أقولُ لكم ، بَيَّنْتُ لكم طريقَ الصوابِ الذى تَرْشُدون إذا أخَذْتم فيه وسَلكْتُموه ، وذلك هو دينُ اللَّهِ الذى ابْتَعَث به موسى ، ﴿ [(٢)] يَٰقَوْمِ [(٢)] إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ ﴾ . يقولُ لقومِه : ما هذه الحياةُ[(٣)] العاجلةُ التى عُجِّلَتْ لكم فى هذه الدارِ ، إلا متاعٌ تَسْتَمْتِعون بها إلى أجلٍ أنتم بالِغوه ، ثم تموتون وتزولُ عنكم ، ﴿ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ . يقولُ : وإن الدارَ الآخرةَ هى[(٤)] دارُ القرارِ التى تَسْتَقِرُّون فيها فلا تموتون ولا تزولُ عنكم . يقولُ : فلها فاعْمَلوا ، وإياها فاطْلُبوا .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى معنى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ . قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « يقول » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « الدنيا » .

(٤) فى م : « وهى » .

أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ : اسْتَقَرَّتِ الجنةُ بأهلِها ، واستقرَّتِ النارُ بأهلِها[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ : مَن عمِل بمعصيةِ اللَّهِ فى هذه الحياةِ الدنيا ، فلا يَجْزيه اللَّهُ فى الآخرةِ [٣/٤٤ظ] إلا سيئةً مثلَها ، وذلك أن يعاقبَه بها ، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ . يقولُ : ومَن عمِل بطاعةِ اللَّهِ فى الدنيا ، وأْتَمَر لأمرِه ، وانتهى فيها عمّا نهاه عنه ؛ مِن رجُلٍ أو امرأةٍ ، وهو مؤمنٌ باللَّهِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . يقولُ : فالذين يعملون ذلك مِن عبادِ اللَّهِ يدخلون فى الآخرةِ الجنةَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ . أى : شِرْكًا ، السيئةُ عندَ قتادةَ شركٌ ، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ ؛ أى : خيرًا ، ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾[1] .

/وقولُه : ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقولُ : يرزقُهم اللَّهُ فى الجنةِ مِن ٦٨/٢٤

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ عبد بن حميد .

ثمارِها ، وما فيها مِن نعيمِها ولذّاتِها ، بغيرِ حسابٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قال : لا واللَّهِ ما هُناكم مِكيالٌ ولا مِيزانٌ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ لقومِه مِن الكفرةِ : ﴿ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ ﴾ [(٢)]يا قومِ[(٢)] ﴿ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ مِن عذابِ اللَّهِ وعقوبتِه ، بالإيمانِ به واتّباعِ رسولِه موسى ، وتصديقِه فيما جاءكم به مِن عندِ ربِّه[(٣)] ، ﴿ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : وتدعونني إلى عملِ أهلِ النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ . قال : الإيمانِ باللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا لِيٓ

---

(١) تتمة الأثر السابق .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: «ربكم» .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٩٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ . قال : هذا مؤمنُ آلِ فرعونَ . قال : يدعونه إلى دينِهم والإقامةِ معهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ . [(٢)]يقولُ لهم : تدعونني إلى أن أكفرَ باللَّهِ[(٢)] ، ﴿ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ : وأُشرِكَ باللَّهِ في عبادتِه أوثانًا ، لستُ أعلمُ أنه يصلُحُ لي عبادتُها وإشراكُها في عبادةِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ لم يأذنْ لي في ذلك بخبرٍ ولا عقلٍ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾ . يقولُ : وأنا أدعوكم إلى عبادةِ العزيزِ في انتقامِه ممّن كفَر به ، الذي لا يمنعُه إذا انتقم من عدوٍّ له شيءٌ ، الغفارِ لمن تاب إليه بعدَ معصيتِه إياه ، بعفوِه[(٣)] عنه ، فلا يضرُّه شيءٌ مع عفوِه عنه ، يقولُ : فهذا الذي هذه الصفةُ صفتُه ، فاعبدوا ؛ لا ما لا ضُرَّ عندَه ولا نفعَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حقًّا أن الذي تدعونني إليه من الأوثانِ ، [٤/٤٤و] ليس له دعاءٌ في الدنيا ولا في الآخرةِ ؛ لأنه جمادٌ لا ينطِقُ ، ولا يفهَمُ شيئًا .

٦٩/٢٤ /وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ٧٩.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) في م : « لعفوه » .

قولَه: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. قال: الوثَنُ؛ ليس بشيءٍ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾. أى: لا يضرُّ ولا ينفعُ[(٢)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ فى قولِه: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾. [(٣)]يقولُ: هذا الصنمُ لا يستجيبُ لأحدٍ فى الدنيا[(٣)] ﴿وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[(٤)].

وقولُه: ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وأن مرجعَنا ومنقلبَنا بعدَ مماتِنا إلى اللَّهِ، ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾. يقولُ: وأن المشركين باللَّهِ المتعدِّين حدودَه، القَتَلةَ النفوسَ التى حرَّم اللَّهُ قتلَها، هم أصحابُ نارِ جهنمَ، عندَ مرجعِنا إلى اللَّهِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ، على اختلافٍ منهم فى معنى المسرفين فى هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: هم سفَّاكو الدماءِ بغيرِ حقِّها.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٢٩٩/٤ -، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٤) بعده فى ت١: «لأنه جماد».

والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٠/٧، وابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٧.

﴿ٱلنَّارِ﴾ . قال : السفَّاكون[1] الدماءَ بغيرِ حِلِّها[2] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ . قال : هم السفَّاكون للدماءِ بغيرِ حقِّها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ . قال : السفَّاكون الدماءَ بغيرِ حقِّها ، ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ . قال : سمّاهم اللَّهُ مسرفين ؛ فرعونَ ومَن معه .

وقال آخرون : هم المشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ . أى : المشركين[4] .

وقد بيَّنا معنى الإسرافِ فيما مضى قبلُ[5] بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه فى هذا

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « السافكون » .

(٢) فى ص ، م ، ت١: « حقها » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥١ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الموضعِ[(١)] .

/وإنما اختَرنا فى تأويلِ ذلك فى هذا الموضعِ ما اختَرنا ؛ لأن قائلَ هذا القولِ ٧٠/٢٤ لفرعونَ وقومِه ، إنما قصَد به فرعونَ ؛ لكفرِه[(٢)] ، وما كان همَّ به من قتلِ موسى ، وكان فرعونُ عاليًا عاتيًا فى كفرِه باللَّهِ ، سفَّاكًا للدماءِ التى كان محرَّمًا عليه سفكُها ، وكلُّ ذلك مِن الإسرافِ ، فلذلك اختَرنا ما اختَرنا مِن التأويلِ فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هذا المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ لفرعونَ وقومِه : فستذكرون أيُّها القومُ [٤٤/٤ظ] إذا عاينتم عقابَ اللَّهِ قد حلَّ بكم ، [(٣)]ولقِيتم ما[(٣)] لقِيتموه - صِدْقَ ما أقولُ ، وحقيقةَ ما أُخبرُكم به ، من أن المسرفين هم أصحابُ النارِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ ﴾ . فقلتُ له : أذلك فى الآخرةِ ؟ قال : نعم .

وقولُه : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : وأُسلِمُ أمرِى إلى اللَّهِ ، وأجعلُه إليه ، وأتوكلُ عليه ، فإنه الكافى مَنْ تَوَكَّلَ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأُفَوِّضُ

(١) ينظر ما تقدم فى ٦/ ١١٩، ٤٠٨ ، ٤٠٩ .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣ - ٣) فى الأصل : « إذا » .

﴿أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ . قال : أجعلُ أمرى إلى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عالِمٌ بأمورِ عبادِه ، ومَنِ المطيعُ منهم له والعاصى ، والمستحقُّ جميلَ الثوابِ ، والمستوجِبُ سيِّئَ العقابِ .

وقولُه : ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ۖ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فدفَع اللَّهُ عن هذا المؤمنِ مِن آلِ فرعونَ بإيمانِه به وتصديقِه[1] رسولَه موسى - مَكْرُوهَ ما كان فرعونُ ينالُ به أهلَ الخلافِ عليه مِن العذابِ والبلاءِ ، فنجَّاه منه .

[2]وذُكِر أنه نجا مع موسى من الغرقِ[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ۖ﴾ . قال : وكان قبطِيًّا مِن قومِ فرعونَ ، فنجا مع موسى . قال : وذُكِر لنا أنه كان بين يدَىْ موسى يومَئذٍ يسيرُ ويقولُ : أين أُمِرتَ يا نبيَّ اللَّهِ ؟ فيقولُ له موسى : أمامَك . فيقولُ له المؤمنُ : وهل أمامى إلا البحرُ ؟! فيقولُ موسى : أما[3] واللَّهِ / ما كَذَبتُ ولا كُذِبْتُ . ثم يَسيرُ ساعةً ويقولُ : أين أُمرتَ يا نبيَّ اللَّهِ ؟ فيقولُ : أمامَك . فيقولُ : وهل أمامى إلا البحرُ ؟! فيقولُ : لا واللَّهِ ما كَذَبتُ ولا كُذِبْتُ . حتى [4]انتهى إلى[4] البحرِ[5] ، فانفلَق اثنَىْ عشرَ طريقًا ، لكلِّ سبطٍ طريقٌ[6] .

٧١/٢٤

وقولُه : ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ﴾ . يقولُ : وحلَّ بآلِ فرعونَ ، ووجَب عليهم .

---

(١) فى م ، ت ١ : « تصديق » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل » .

(٣) فى م : « لا » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « أتى إلى » ، وفى م : « أتى على » ، وفى ت١ : « أتى » .

(٥) بعده فى م : « بعصاه » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وعَنَى بـ : ﴿ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ . فى هذا الموضعِ تُبَّاعَه وأهلَ طاعتِه مِن قومِه .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : قومِ فرعونَ .

وعنَى بقولِه : ﴿ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ : ما ساءَهم مِن عذابِ اللَّهِ ، وذلك نارُ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مبيِّنًا عن سوءِ العذابِ الذى حلَّ بهؤلاء الأشقياءِ مِن قومِ فرعونَ : ذلك الذى حاق بهم من سوءِ عذابِ اللَّهِ ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا [(1] غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ . وإذا كان ذلك معناه كانت النارُ مرفوعةً بالردِّ على السوءِ إن شئتَ ، وإن شئتَ بالراجعِ من ذكرِه فى قولِه : ﴿ عَلَيْهَا ﴾ .

قيل : عنى بقولِه : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ [1)] . أنهم لما هلَكوا وغرَّقهم اللَّهُ ، جُعِلت أرواحُهم فى أجوافِ طَيْرٍ سودٍ ، فهى تُعرَضُ [٥/٤٤و] على النارِ كلَّ يومٍ مرَّتين ؛ ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ إلى أن تقومَ الساعةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى قيسٍ ، عن الهُزَيلِ[2] بنِ شُرحبيلَ ، قال : أرواحُ آلِ فرعونَ فى أجوافِ طيرٍ سُودٍ ، تَغْدو وتَرُوحُ على النارِ ، وذلك عرضُها[3] .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « الهذيل » ، وفى ت ٣ : « الهذلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٢/٣٠ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٦٣ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٦٥/١٣ ، ١٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى هناد وعبد بن حميد .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : بلَغنى أن أرواحَ قومِ فرعونَ فى أجوافِ طيرٍ سُودٍ ، تُعرَضُ على النارِ غدوًّا وعشيًّا ، حتى تقومَ الساعةُ[1] .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عميرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ محمدٍ الفَزَارىُّ البَلْخِىُّ ، قال : سمِعتُ الأوزاعىَّ وسأَله رجلٌ فقال : رحِمك اللَّهُ ، رأينا طيورًا تخرُجُ مِن البحرِ ، تأخذُ ناحيةَ الغربِ ، بِيضًا ، فوجًا فوجًا ، لا يَعلَمُ عددَها إلا اللَّهُ ، فإذا كان العشىُّ رجَع مثلَها سودٌ[2] . قال : وفَطِنتم إلى ذلك ؟ قال[3] : نعم . قال : إن ذلك[4] لطيورٌ[5] فى حواصلِها أرواحُ آلِ فرعونَ ، يُعرَضُون على النارِ غدوًّا وعشيًّا ، فترجِعُ إلى وكورِها وقد احترقتْ رِياشُها ، وصارت سوداءَ ، فتَنبُتُ عليها مِن الليلِ رياشٌ بيضٌ ، و[6]تتناثرُ السودُ[6] ، ثم تغدُو ، ويُعرَضُون على النارِ غدوًّا وعشيًّا ، ثم ترجِعُ إلى وكورِها ، فذلك دأبُهم فى الدنيا ، فإذا كان يومُ القيامةِ ، قال اللَّهُ : ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال[7] : وكانوا يقولون : إنهم ستُّمائةِ ألفِ مقاتلٍ[8] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حرملةُ ، عن سليمانَ بنِ حميدٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظىَّ يقولُ : ليس فى الآخرةِ ليلٌ ولا نصفُ نهارٍ ، وإنما هو بُكرةٌ وعشىٌّ ، وذلك فى القرآنِ فى آلِ فرعونَ : ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ، وكذلك قال لأهلِ الجنةِ : ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٧/ ١٥١.

(٢) فى م : « سودا » .

(٣) فى م ، ت ١: « قالوا » .

(٤) فى م : « تلك » .

(٥) فى م ، ت ١: « الطيور » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ت٢: « يتناثر السواد » ، وفى ت ٣: « تتناثر السواد » .

(٧) فى م : « قالوا » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى من عاش بعد الموت (٤٨) من طريق حماد به .

وَعَشِيًّا ﴾[١] [مريم : ٦٢] .

/وقيل : عُنى بذلك : أنهم يُعرَضون على منازلِهم فى النارِ ؛ تعذيبًا لهم ، غدوًّا وعشيًّا. ٧٢/٢٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ . قال : يُعرَضون عليها صباحًا ومساءً ، يُقالُ لهم : يا آلَ فرعونَ ، هذه منازلُكم . توبيخًا ونقمةً وصَغارًا لهم[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ . قال : ما كانت الدنيا[٣] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللهَ أخبَر أن آلَ فرعونَ يُعرَضون على النارِ غدوًّا وعشيًّا . وجائزٌ أن يكونَ ذلك العرضُ على النارِ على نحوِ ما ذكَرناه عن الهُزيلِ[٤] بنِ شُرحبيلَ ومَن قال مثلَ قولِه ، وأن يكونَ كما قال قتادةُ ، ولا خبَرَ بذلك يُوجِبُ الحجةَ بأن ذلك المعنىُّ به ؛ فلا قولَ فى ذلك إلا ما دلَّ عليه ظاهرُ القرآنِ ، وهو أنهم يُعرَضون [٤٤/٥ظ] على النارِ غدوًّا وعشيًّا . وأصلُ الغدوِّ والعشىِّ[٥] مصادرُ جُعِلت أوقاتًا .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ فى ذلك : إنما هو مصدرٌ ، كما تقولُ : أتيتُه ظلامًا . جعَله ظرفًا وهو مصدرٌ . قال : ولو قلتَ : موعدُك غدوةٌ . أو : موعدُك

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣١٩، والبحر المحيط ٧/ ٤٦٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الهذيل » ، وينظر ما تقدم فى ص ٣٣٧.

(٥) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ويوم تقوم الساعة » .

ظلامٌ . فرفعتَه ، كما تقولُ : موعدُك يومُ الجمعةِ . لم يَحسُنْ ؛ لأن هذه المصادرَ وما أشبَهَها مِن نحوِ « سَحَر » ، لا تُجعَلُ إلا ظرفًا . قال : والظرفُ كلُّه ليس بمتمكِّنٍ .

وقال نحويو[١] الكوفةِ : لم نسمَعْ[٢] فى هذه الأوقاتِ ، وإن كانت مصادرَ ، إلا التعريبَ ؛ موعدُك يومٌ ، وموعدُك صباحٌ ورواحٌ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ : ١٢] . فرفَع ، وذكَروا أنهم سمِعوا : إنما الطيلسانُ شهرانِ . قالوا : ولم نسمَعْ[٢] فى الأوقاتِ النكراتِ إلا الرفعَ ، إلا قولَهم : إنما سخاؤُك أحيانًا . وقالوا : إنما جاز ذلك ؛ لأنه بمعنًى : إنما سخاؤُك الحينَ بعدَ الحينِ . فلما كان تأويلُه الإضافةَ نُصِب .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ .

اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ ، سوى عاصمٍ وأبى عمرٍو : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ . بفتحِ الألفِ مِن ﴿أَدْخِلُوٓا۟﴾ فى الوصلِ والقطعِ[٣] ، بمعنى الأمرِ بإدخالِهم النارَ . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك كان الآلُ[٤] نصبًا بوقوعِ ﴿أَدْخِلُوٓا۟﴾ عليه . وقرأ ذلك عاصمٌ وأبو عمرٍو : (ويومَ تقُومُ السَّاعَةُ ادخُلُوا) . [٥]على وجهِ الأمرِ لآلِ فرعونَ بالدخولِ إذا قامت الساعةُ[٥] ، بوصلِ الألفِ وسقوطِها فى الوصلِ مِن اللفظِ ، وبضمِّها إذا ابتُدِئَ بعدَ الوقفِ على الساعةِ[٦] . ومَن قرأ ذلك كذلك كان الآلُ[٤] على قراءتِه نصبًا بالنداءِ ؛ لأن معنى الكلامِ على قراءتِه : ادْخُلُوا يا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « نحوى » ، وفى ت ١ : « بعض نحويى » .

(٢ - ٢) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « يسمع » .

(٣) هى قراءة نافع وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢.

(٤) فى الأصل ، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الأول » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قراءتانِ معروفتانِ ، متقارِبتا المعنى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . فمعنى الكلامِ إذن : ويومَ تقومُ الساعةُ يقالُ لآلِ فرعونَ : ادْخلوا يا آلَ فرعونَ أشدَّ العذابِ . فهذا على قراءةِ مَن وصَل الألفَ مِن ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ﴾ ولم يقطَعْ ، ومعناه على القراءةِ الأخرى : ويومَ تقومُ الساعةُ يقولُ اللهُ لملائكتِه : ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ (٤٧) قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ (٤٨)﴾ . ٧٣/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨] ، ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾ . يقولُ : وإذ يَتخاصَمون فى النارِ . وعُنِى بذلك : إذ يتخاصَمُ الذين أمَر رسولُ اللهِ ﷺ بإنذارِهم مِن مُشْرِكى قومِه فى النارِ ، ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ منهم [(١]فى الدنيا[١)] ، وهم التُّبَّاعُ[(٢)] [(٣] ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ منهم وهم المتبوعون[٣)] على الشركِ باللهِ : ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا﴾ . تقولُ لرُؤساِئهم الذين اتَّبعوهم على الضلالةِ : إنا كنا [٦/٤٤و] لكم فى الدنيا تبعًا على الكفرِ باللهِ ، ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ﴾ اليومَ ﴿عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ . يَعْنُون : حَظًّا ، فتُخَفِّفونه[(٤)] عنَّا ، فقد كُنَّا نسارعُ فى محبتِكم فى الدنيا ، ومِن قِبَلِكم أُتِينا ، لولا أنتم لكُنَّا فى الدنيا مؤمنين ، فلم يُصِبْنا اليومَ هذا البلاءُ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المبتدعون » ، وفى م : « المتبعون » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « فتخففوه » .

والتَّبَعُ يكونُ واحدًا وجماعةً فى قولِ بعضِ نحويِّى البصرةِ ، وفى قولِ بعضِ نحويِّى الكوفةِ جمعٌ لا واحدَ له ؛ لأنه كالمصدرِ . قال : وإن شئتَ كان واحدُه « تابع » ، فيكونُ مثلَ خائلٍ وخَوَلٍ ، وغائبٍ وغَيَبٍ[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنه جمعٌ ، واحدُه تابعٌ ، وقد يجوزُ أن يكونَ واحدًا ، فيكونَ جمعُه « أتباع » .

فأجابَهم المتبوعون[2] بما أخبَرَ اللهُ عنهم ؛ ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ ﴾ وهم الرؤساءُ المَتْبُوعون[2] على الضلالةِ فى الدنيا : إنَّا أيُّها القومُ وأنتم ، كُلُّنا فى هذه النارِ مُخَلَّدون ، لا خلاصَ لنا منها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ بفَصْلِ قضائِه ، فأسكَن أهلَ الجنةِ الجنةَ ، وأهلَ النارِ النارَ ، فلا نحن مما نحن فيه مِن البلاءِ خارِجون ، ولا هم مما هم فيه مِن النعيمِ مُنْتَقِلون .

ورُفِع قولُه : ﴿ كُلٌّ ﴾ . بقولِه : ﴿ فِيهَآ ﴾ . ولم يُنْصَبْ على النعتِ .

وقد اختُلف فى جوازِ النصبِ فى ذلك فى الكلامِ . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إذا لم تُضَفْ « كلّ » لم يَجُزِ الإتباعُ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : ذلك جائزٌ فى الحذفِ وغيرِ الحذفِ ؛ لأن أسماءَها إذا حُذفت اكتُفِى بها منها .

وقد بَيَّنا الصوابَ مِن القولِ فى ذلك فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم

(١) ينظر اللسان (ت ب ع) .
(٢) فى ت ٢، ت ٣: « المتبعون » .
(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/ ١٦٨.

بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال أهلُ جهنمَ لخزنتِها وقُوَّامِها ؛ استغاثةً بهم مِن عظيمِ ما هم فيه مِن البلاءِ ، / ورجاءً أن يجِدوا مِن عندِهم فرَجًا : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ لنا ، ﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ واحدًا ، يعنى : قَدْرَ يومٍ واحدٍ مِن أيامِ الدنيا ، ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ الذى نحن فيه . ٧٤/٢٤

وإنما قلنا : معنى ذلك : قَدْرَ يومٍ مِن أيامِ الدنيا ؛ لأن[(١)] الآخرةَ يومٌ لا ليلَ بعدَه[(٢)] فيقالَ : خَفِّفْ عنهم يومًا واحدًا .

وقولُه : ﴿ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت خَزَنةُ جهنمَ لهم : أو لم تَكُ تأْتِيكم فى الدنيا رُسُلُكم بالبيناتِ مِن الحججِ على توحيدِ اللهِ ، فتُوحِّدوه وتؤمِنوا به وتَتبرَّءُوا مما دونَه مِن الآلهةِ ؟ قالوا : بلى ، قد أتَتْنا رُسُلُنا بذلك .

وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : قالت الخَزَنةُ لهم : فادْعُوا إذن ربَّكم الذى أَتَتْكم الرسلُ بالدعاءِ إلى الإيمانِ به .

وقولُه : ﴿ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : فدَعَوا[(٣)] ، وما دعاؤُهم إلا فى ضلالٍ ؛ لأنه دعاءٌ لا ينفعُهم ولا يجابُ[(٤)] لهم ، بل يقالُ لهم : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] .

[٤٤/٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى

---

(١) بعده فى م : « يوم » .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيه » .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قد دعوا » .
(٤) فى م : « يستجاب » .

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾.

يقولُ القائلُ: وما معنى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وقد علِمنا أن منهم مَن قتله أعداؤُه ومَثَّلوا به؛ كشَعْيا[1] ويحيى بنِ زكريا وأشباهِهما، ومنهم مَن هَمَّ بقتلِه[2] قومُه، فكان أحسنَ أحوالِه أن تَخلَّص[3] منهم حتى فارَقهم ناجِيًا بنفسِه؛ كإبراهيمَ الذى هاجَر إلى الشامِ مِن أرضِه، مُفارِقًا لقومِه، وعيسى الذى رُفع إلى السماءِ إذ أراد قومُه قتلَه؟ فأين النُّصْرةُ التى أخبرَنا أنه ينصُرُها رُسُلَه والمؤمنين به فى الحياةِ الدنيا، وهؤلاء أنبياؤُه قد نالَهم مِن قومِهم ما قد علِمتَ، وما نُصِروا على مَن نالَهم بما نالَهم به؟

قيل: إن لقولِه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾. وجهَين، كلاهما صحيحٌ معناه؛ **أحدُهما**: أن يكونَ معناه: إنا لنَنْصُرُ رُسُلَنا والذين آمَنوا فى الحياةِ الدنيا؛ إما بإعْلائِناهم على مَن كَذَّبنا وإظفارِناهم[4] بهم، حتى يَقْهَروهم غَلَبةً[5]، ويُذِلُّوهم بالظَّفَرِ ذِلَّةً - كالذى فعَل مِن ذلك بداودَ وسليمانَ، فأعْطَاهما مِن المُلْكِ والسلطانِ ما قَهَرا به كلَّ كافرٍ، وكالذى فعَل بمحمدٍ ﷺ من إظهارِه على مَن كذَّبه مِن قومِه - وإمَّا بانتقامِنا ممن حادَّهم وشاقَّهم؛ بإهْلاكِهم وإنجاءِ الرسلِ ممن كذَّبهم وعاداهم - كالذى فعَل تعالى ذكرُه بنوحٍ وقومِه مِن تَغْريقِ قومِه وإنْجائِه منهم، وكالذى فعَل بموسى وفرعونَ وقومِه إذ أهلكهم غَرَقًا، ونجَّى موسى ومَن آمَن به[6] مِن بنى إسرائيلَ وغيرِهم، ونحوِ ذلك - أو بانْتقامِنا فى الحياةِ

(١) فى ت ٢، ت ٣: «كشعيبا».
(٢) فى ت ٢، ت ٣: «به».
(٣) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يخلص».
(٤) فى م: «وإظفارنا»، وفى ت ٢، ت ٣: «وأظفرناهم».
(٥) فى الأصل: «عليه»، وسقط من: ت ٢، ت ٣.
(٦) فى ت ٢، ت ٣: «معه».

الدنيا مِن مُكَذِّبِيهم بعدَ وفاةِ رسولِنا مِن بعدِ مَهْلِكِهم ، كالذى فعَلنا مِن نُصْرتِنا شَعْيا بعدَ مَهْلِكِه ، بتَسْليطِنا على قَتَلتِه مَن سلَّطْنا حتى انتصَرنا بهم مِن قَتَلتِه ، وكفعلِنا بقَتَلةِ يحيى ، مِن تَسْليطِنا بُخْتَنَصَّرَ عليهم حتى انتصَرنا به (١) وبجندِه (١) من قتلتِه (٢) له ، وكانتصارِنا / لعيسى مِن مُريدِى قتلِه بالرومِ حتى أهلكناهم بهم . ٧٥/٢٤

فهذا أحدُ وجهَيه . وقد كان بعضُ أهلِ التأويلِ يُوجِّهُ معنى ذلك إلى هذا الوجهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَ اللهِ : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : قد كانت الأنبياءُ والمؤمنون يُقْتَلون فى الدنيا ، وهم مَنْصُورون ، وذلك أن تلك الأمةَ التى تفعلُ ذلك بالأنبياءِ والمؤمنين لا تذهبُ حتى يبعثَ اللهُ قومًا ، فينتصرَ بهم لأولئك الذين قُتِلوا منهم (٣) .

والوجهُ الآخرُ أن يكونَ هذا الكلامُ على وجهِ الخبرِ عن الجميعِ مِن الرسلِ والمؤمنين ، (٤) والمعنىُّ به خاصٌّ من الرسلِ والمؤمنين (٤) ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينَئذٍ : إنا لننصُرُ رسولَنا (٥) محمدًا ﷺ والذين آمَنوا [٧/٤٤و] به فى الحياة الدنيا ، ويومَ يقومُ الأشهادُ ، كما قد بَيَّنا فيما مضَى أن العربَ تُخرِجُ الخبرَ بلفظِ الجميعِ ، والمرادُ واحدٌ إذا لم تَنْصِبْ للخبرِ شخصًا بعَيْنِه (٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « قتله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « والمراد واحد » .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رسلنا » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٥٣٤/١ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ۝٥١ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينـةِ والكوفـةِ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ﴾ بالياءِ ، و : ﴿ يَنفَعُ ﴾ أيضًا بالياءِ[1] . وقَرأ ذلك بعضُ أهلِ مكةَ وبعضُ قرأةِ البصرةِ : (تَقُومُ) بالتاءِ ، و : (تَنفَعُ) بالتاءِ[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ . وقد بيَّنا فيما مضَى أن العربَ تذكِّرُ فعلَ جمعِ الرجلِ وتؤنِّثُ إذا تقدَّم ، بما أغنَى عن إعادتِه[3] .

وعُنى بقولِه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ : يومَ يقومُ الأشهادُ مِن الملائكةِ والأنبياءِ والمؤمنين على الأممِ الـمُكَذِّبةِ رُسُلَها ، بالشهادةِ بأن الرسلَ قد بلَّغَتهم رسالاتِ ربِّهم ، وأن الأممَ كذَّبَتهم . والأشهادُ جمعُ شهيدٍ ، كما الأشرافُ جمعُ شريفٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ : مِن ملائكةِ اللهِ وأنبيائِه والمؤمنين به[4] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾[5] : يومَ القيامةِ .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٦٣/٥ - ٣٦٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) بعده فى ت٢، ت٣ : « من ملائكة الله وأنبيائه والمؤمنين » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ . قال : الملائكةُ[1] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ذلك يومَ لا ينفعُ أهلَ الشركِ اعتذارُهم ؛ لأنهم لا يعتَذِرون إن اعتَذروا إلا بباطلٍ ، وذلك أن اللهَ قد أعذَر إليهم في الدنيا ، وتابَع عليهم الحُجَجَ فيها ، فلا حُجَّةَ لهم في الآخرةِ إلا الاعتصامُ بالكذبِ ، [2] وأن [2] يقولوا : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ٢٣] .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ . يقولُ : وللظالمين اللَّعْنةُ ، وهي البُعْدُ مِن رحمةِ اللهِ ، ﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ . يقولُ : ولهم مع اللَّعنةِ مِن اللهِ شرُّ ما في الدارِ الآخرةِ ، وهو العذابُ الأليمُ .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ [٧/٤٤ظ] وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ ﴾ . ٧٦/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى البيانَ للحقِّ الذي بعَثناه به ، كما آتينا ذلك محمدًا ﷺ ، فكذَّب به فرعونُ وقومُه ، كما كذَّبت قريشٌ محمدًا ﷺ ، ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾ . يقولُ : وأورثنا بني إسرائيلَ التوراةَ ، فعَلَّمناهموها ، وأنزَلْناها إليهم ، ﴿ هُدًى ﴾ . يعني : بيانًا لأمرِ دينِهم ، وما ألزَمْناهم مِن فرائضِنا[3] ، ﴿ وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ . يقولُ : وتَذْكيرًا مِنَّا لأهلِ الحِجا والعقولِ منهم بها .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٦٣ ، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٤٢) .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بأن » .

(٣) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « فرائضها » .

وقولُه : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ لأمرِ ربِّك ، وانفُذْ لِما أرسَلك به مِن الرسالةِ ، وبلِّغْ قومَك ومَن أُمِرتَ بإبلاغِه ما أُنزِل إليك ، وأَيقِنْ بحقيقةِ وعدِ اللهِ الذى وعَدك ؛ مِن نُصْرتِك ونُصْرةِ مَن صدَّقك وآمَن بك ، على مَن كذَّبك وأنكَر ما جئتَه به مِن عندِ ربِّك ، إن وعدَ اللهِ حقٌّ لا خُلْفَ له ، وهو (١) منجِزُه لك (١) ، ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ . يقولُ : وسَلْه غفرانَ ذنبِك ، وعَفْوَه لك عنه ، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : وصَلِّ بالشكرِ منك لربِّك ، ﴿ بِالْعَشِيِّ ﴾ ، وذلك مِن زوالِ الشمسِ إلى الليلِ ، ﴿ وَالْإِبْكَارِ ﴾ ، وذلك مِن طلوعِ الفجرِ الثانى إلى طلوعِ الشمسِ .

وقد وَجَّه قومٌ الإبكارَ إلى أنه مِن طلوعِ الشمسِ إلى ارتفاعِ الضُّحى ، وخُروجِ وقتِ الضُّحى ، والمعروفُ عندَ العربِ القولُ الأولُ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وَجْهِ عطفِ الإبكارِ ، والباءُ غيرُ حسنٍ دخولُها فيه ؛ على العَشِيِّ ، والباءُ تحسُنُ فيه ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك : وسبِّحْ بحمدِ ربِّك بالعشيِّ وفى الإبكارِ . وقال : قد يقالُ : بالدارِ زيدٌ . يرادُ : فى الدارِ زيدٌ . وقال غيرُه : إنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن معنى الكلامِ : صلِّ بالحمدِ بهذين الوقتَين ، وفى هذين الوقتَيـن . فإدخالُ « الباءِ » و « فى » واحدٌ فيهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين يُخاصِمونك يا محمدُ فيما أتيتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن الآياتِ ، ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ﴾ . يقولُ : بغيرِ حُجَّةٍ جاءَتْهم مِن عندِ اللهِ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت٢، ت٣: « منجز له » .

بمُخاصمتِك فيها ، ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ . يقولُ : ما في صُدُورِهم إلا كبرٌ [٨/٤٤و] يتكبَّرون مِن أجلِه عن اتباعِك وقَبولِ الحقِّ الذي أتيتَهم به ؛ حسدًا منهم على الفضلِ الذي آتاك اللهُ ، والكرامةِ التي أكرَمك بها مِن النُّبُوةِ ، ﴿ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ . يقولُ : الذي حسَدوك عليه أمرٌ / ليسوا بمُدْرِكِيه ولا نائِليه ؛ لأن ذلك فضلُ اللهِ يُؤْتيه مَن يشاءُ ، وليس بالأمرِ الذي يُدْرَكُ بالأمانيِّ . ٧٧/٢٤

وقد قيل : إن معناه : إنْ في صدورِهم إلا عظمةٌ ، ما هم ببالِغي تلك العظمةِ ؛ لأن اللهَ مُذِلُّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ . قال : عَظَمةٌ[1] .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ : لم يأتِهم بذلك سلطانٌ .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاسْتَجِرْ باللهِ يا محمدُ ، مِن شرِّ هؤلاء الذين يُجادِلون في آياتِ اللهِ بغيرِ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

سلطانٍ، ومِن الكِبْرِ؛ أن يَعْرِضَ فى قلبِك منه شىءٌ، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. يقولُ: إن اللهَ هو السميعُ لما يقولُ هؤلاء المُجادِلون فى آياتِ اللهِ وغيرُهم مِن قولٍ، البصيرُ بما تعمَلُه جَوارِحُهم، لا يخفَى عليه مِن ذلك شىءٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لَابْتِداعُ السماواتِ والأرضِ وإنشاؤُها مِن غيرِ شىءٍ، أعظمُ أيُّها الناسُ عندَكم - إن كنتم مُستَعْظِمى خلقِ الناسِ وإنشائِهم مِن غيرِ شىءٍ - مِن خلقِ الناسِ، ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلَمون أن خلقَ جميعِ ذلك هَيِّنٌ على اللهِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ[(١)] (٥٨)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما يَستَوِى الأعمَى الذى لا يُبصِرُ شيئًا، وهو مَثَلُ الكافرِ الذى لا يتأمَّلُ حُجَجَ اللهِ بعَيْنَيه فيتَدبَّرَها ويعتبرَ بها، فيعلمَ وحدانيتَه وقُدْرتَه على خلقِ ما شاء مِن شىءٍ، ويؤمِنَ به ويُصدِّقَ، ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ الذى يَرى بعينَيه ما شَخَص لهما ويُبصِرُه، وذلك مَثَلٌ للمؤمنِ الذى يَرى بعينَيه حُجَجَ اللهِ، فيُفكِّرُ[(٢)] فيها ويتَّعِظُ بها[(٣)]، ويعلمُ ما [٨/٤٤ظ] دلَّت عليه مِن توحيدِ صانعِه، وعظيمِ سلطانِه، وقُدْرتِه على خلقِ ما يشاءُ. يقولُ جلَّ ثناؤه: كما لا يَستَوِى هذا الأعمى الذى وصَفْنا صفتَه وهذا البصيرُ، كذلك لا يَستَوى الكافرُ والمؤمنُ.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: ولا يَستوى أيضًا كذلك المؤمنون باللهِ ورسولِه المُطيعون لربِّهم، ﴿وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ﴾، وهو الكافرُ

(١) هنا وفيما يأتى فى الأصل، ص، ت١، ت٢، ت٣: «يتذكرون»، وسيأتى بيان القراءة بها.
(٢) فى م، ت٣: «فيتفكر».
(٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

٧٨/٢٤ بربِّه ، العاصِى له ، / المخالفُ أمرَه ، ﴿ قَلِيلًا مَّا نَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : قليلًا ما تتذكَّرون أيُّها الناسُ حُجَجَ اللهِ ، فتعتَبرون وتتَّعِظون . يقولُ : لو تَذَكَّرتم آياتِه واعتبَرْتم ، لعرَفتم خطأَ ما أنتم عليه مُقِيمون مِن إنكارِكم قدرةَ اللهِ على إحيائِه مَن فَنِىَ مِن خلقِه مِن بعدِ الفَناءِ ، وإعادتِه(١) لحياتِهم مِن بعدِ وفاتِهم ، وعلِمتم قُبْحَ شرْكِكم مَن تُشْرِكون فى عبادةِ ربِّكم .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نَتَذَكَّرُونَ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يَتَذَكَّرون) بالياءِ على وجهِ الخبرِ(٢) . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ نَتَذَكَّرُونَ ﴾ بالتاءِ على وجهِ الخطابِ(٣) ، والقولُ فى ذلك عندَنا أن القراءةَ بهما صوابٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الساعةَ التى يُحيِى اللهُ فيها الموتَى للثوابِ والعقابِ لجائيةٌ أيُّها الناسُ ، لا شكَّ فى مجيئِها . يقولُ : فأيقِنوا بمَجيئِها ، وأنكم مبعوثون مِن بعدِ مماتِكم ، ومُجازَوْن بأعمالِكم ، فتوبوا إلى ربِّكم ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ قريشٍ لا يُصَدِّقون بمَجيئِها .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ ربُّكم أيُّها الناسُ لكم : ﴿ ٱدْعُونِىٓ ﴾ . يقولُ : اعبُدونى وأخلِصوا لىَ العبادةَ ، دونَ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إعادتهم » .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢٧٣/٢ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

ما[1] تعبُدون مِن دونى ؛ مِن الأوثانِ والأصنامِ وغيرِ ذلك ، ﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : أُجِبْ دعاءَكم ، فأعفُو عنكم وأرحمُكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وَحِّدونى أغفِرْ لكم[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ داودَ ، عن الأعمشِ ، عن ذَرٍّ[3] ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرَمىِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الدُّعاءُ هو[4] العِبادةُ » . وقرأ رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ [٩/٤٤و] إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ »[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، عن ذَرٍّ[3] ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرَمىِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سمعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « الدعاءُ هو[4] العِبادةُ ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ »[6] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤١/٢ - من طريق أبى صالح به ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٦٩) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) فى م : « زر » . وينظر تهذيب الكمال ٥١١/٨ .

(٤) فى الأصل : « هى » .

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٤٦٤) ، والطبرانى فى الدعاء (٤) ، (٦) من طريق عبد الله عن الأعمش به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٠/١٠ ، وأحمد ٣٨٠/٣٠ (١٨٤٣٢) ، وابن ماجه (٣٨٢٨) ، والترمذى (٢٩٦٩ ، ٣٣٧٢) ، والطبرانى فى الصغير (٩٧/٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٢٠/٨ ، والبزار (٣٢٤٢) من طريق الأعمش عن ذر به .

(٦) أخرجه أحمد ٣٨٢/٣٠ (١٨٤٣٦) ، والبزار (٣٢٤٣) ، والحاكم ٤٩٠/١ ، ٤٩١ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١١٠٥) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٢/٢ ، ١٨٣ - ومن طريقه أحمد ٢٩٧/٣٠ (١٨٣٥٢) - والطبرانى فى الدعاء (١) ، والبغوى فى السنة (١٣٨٤) وغيرهم من طريق سفيان به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن ذَرٍّ[1] ، عن يُسَيْعٍ ،/ قال أبو موسى : هكذا قال غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ[2] ، عن منصورٍ ، عن ذَرٍّ[1] ، عن يُسَيعٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن الدعاءَ هو[3] العبادةُ ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ »[4] .

٧٩/٢٤

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن ذَرٍّ[1] ، عن يُسَيعٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ الغَرِقِ[5] الباهلىُّ ، عن الحسنِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن محمدِ بنِ جُحادَةَ ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرمىِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « [6] قال اللهُ[6] تبارك وتعالى : إن عِبادَتى دُعائى » . ثم تَلا هذه الآيةَ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ . قال : « عن دُعائى » .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن ثابتٍ ، قال : قلتُ لأنسٍ : يا أبا حمزةَ ، أبَلَغَك أن الدعاءَ نصفُ العبادةِ ؟ قال : لا ، بل هو[7] العبادةُ كلُّها .

---

(١) فى م : « زر » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سعيد » ، والمثبت هو الصواب .

(٣) فى الأصل : « هى » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٨٢/٣٠ (١٨٤٣٧) عن محمد بن جعفر به ، وابن المبارك فى الزهد (١٢٩٨) ، والطيالسى (٨٣٨) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧١٤) وأبو داود (١٤٧٩) ، والطبرانى فى الدعاء (٢) ، والبيهقى فى الشعب (١١٠٥) من طريق شعبة عن منصور به ، وأخرجه ابن حبان (٨٩٠) ، والطبرانى فى الدعاء (٣) وغيرهم من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « العرف » . وينظر ، الإكمال ١٠/٧ ، والجرح والتعديل ٢٢٧/٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، وفى ت٢ : « قال » .

(٧) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هى » .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال ثنا أسباطُ[(١)] ، قال : أخبَرنا منصورٌ ، عن ذرٍّ[(٢)] ، عن يُسَيْعٍ الحَضْرمىِّ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الدعاءُ هو العبادةُ » . ثم قرأ هذه الآيةَ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ » .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن الأشجَعىِّ ، قال : قيل لسُفْيانَ : ادعُ اللهَ . قال : إنَّ ترْكَ الذنوبِ هو الدعاءُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ . يقولُ : إن الذين يَتعظَّمون عن إفْرادى بالعبادةِ وإخلاصِ[(٤)] الألوهةِ لى ، ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ . بمعنى : صاغِرين . وقد دلَّلنا فيما مضَى قبلُ على معنى الدَّخَرِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٥)] .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ : إن الذين يَسْتكبِرون عن دُعائى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ . قال : عن دُعائى . [(٦)] وقولُه[(٦)] : ﴿ دَاخِرِينَ ﴾ . قال : صاغِرين[(٧)] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن السدى » . وينظر تهذيب الكمال ١٣٢/٣ .
(٢) فى م : « زر » .
(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٩٣/٦ من طريق أبى النضر هاشم بن القاسم به .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إفراد » .
(٥) ينظر ما تقدم فى ٢٤٢/١٤ ، ٢٤٣ .
(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط عن السدى » .
(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٥ ، ٣٥٦ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا [٩/٤٤ظ] فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى لا تصلُحُ الألوهةُ إلا له ، ولا تنبغى العبادةُ لغيرِه ، الذى صفتُه أنه جعَل / لكم أيُّها الناسُ الليلَ سَكَنًا لتَسْكُنوا فيه ، فتَهْدَءُوا مِن التصرُّفِ ٨٠/٢٤ والاضطرابِ للمعاشِ ، والأسبابِ التى كنتم تتصرَّفون لها[(١)] فى نهارِكم ، ﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ . يقولُ : وجعَل النهارَ مُبْصِرًا لمن[(٢)] اصطَرف[(٣)] فيه لمعاشِه ، وطلَبِ حاجاتِه ؛ نعمةً منه بذلك عليكم ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لمتفضِّلٌ عليكم أيُّها الناسُ بما لا كُفْءَ له مِن الفضلِ ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن [(٤)]أكثرَكم لا تشكُرونه[(٤)] بالطاعةِ له ، وإخلاصِ الألوهةِ والعبادةِ له ، [(٥)]ولكنه يَعْبُدُ معه ما يَضُرُّه ولا يَنْفَعُه ، من غيرِ نعمةٍ قد سلَفت له إليه[(٥)] ، ولا يدٍ تقدَّمَت له عندَه استوجَب بها منه الشكرَ عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٦٢) كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٦٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذى فعَل هذه الأفعالَ ، وأنعَم عليكم هذه النعمَ أيُّها الناسُ ، اللهُ مالِكُكم ومُصْلِحُ أمورِكم ، وهو خالقُكم وخالقُ كلِّ شيءٍ ، ﴿ لَا إِلَهَ

---

(١) فى م : « فيها » .
(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « من » .
(٣) فى م : « اضطرب » ، وفى ت١ : « اضطر » ، ويقال : فلان يصرف ويتصرف ويصطرف لعياله . أى : يكتسب لهم . ينظر اللسان (ص ر ف) .
(٤ - ٤) فى م : « أكثرهم لا يشكرون » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ غيرُه ، ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ وجهٍ تأخُذون ؟ وإلى أين تذهَبون عنه فتعبُدون سِواه ؟

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ : كذَهابِكم عنه أيُّها القومُ ، وانصرافِكم عن الحقِّ إلى الباطلِ ، والرشدِ إلى الضلالِ ، ذهَب عنه الذين كانوا مِن قبلِكم مِن الأممِ ﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ - يعنى : بحُجَجِ اللهِ وأدلتِه - يُكذِّبون فلا يؤمنون . يقولُ : فسَلَكتُم أنتم معشرَ قريشٍ مسلكَهم ، وركِبتُم مَحَجَّتَهم فى الضلالِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ الذى له الألوهةُ خالصةً أيُّها الناسُ ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ التى أنتم على ظهرِها سكانٌ ، ﴿ قَرَارًا ﴾ تستقرُّون عليها ، وتسكُنون فوقَها ، ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ ، بَناها فرفَعها فوقَكم [١٠/٤٤و] بغيرِ عَمَدٍ تَرَونها ، لمصالحِكم ، وقِوامِ دُنياكم إلى بلوغِ آجالِكم ، ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ . يقولُ : وخلَقكم فأحسَن خلقَكم ، ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : ورزَقكم من حلالِ الرزقِ ولذيذاتِ المطاعمِ والمشاربِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالذى فعَل هذه الأفعالَ ، وأنعَم عليكم أيُّها الناسُ هذه النعمَ ، هو اللهُ الذى لا تَنبغى الألوهةُ إلا له ، وربُّكم الذى لا تصلُحُ الربوبيةُ لغيرِه ، لا الذى لا ينفعُ ولا يضُرُّ ، ولا يخلُقُ ولا يرزُقُ ، ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : فتبارَك اللهُ مالكُ جميعِ

/ الخلقِ ؛ جنِّهم وإنسِهم ، وسائرِ أجناسِ الخلقِ غيرِهم ، ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ﴾ . يقولُ : ٨١/٢٤ هو الحىُّ الذى لا يموتُ ، الدائمُ الحياةِ ، وكلُّ شىءٍ سِواه فمنقطعُ الحياةِ غيرُ دائمِها ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ . يقولُ : لا معبودَ[1] تجوزُ عبادتُه ، وتصلُحُ الألوهةُ له ، إلا اللهُ الذى هذه الصفاتُ [2]صفتُه ، ﴿فَٱدْعُوهُ[3] مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ . يقولُ ، فاعْبُدوا الإلهَ الذى هذه الصفاتُ[2] صفاتُه [4]أيُّها الناسُ[4] مخلصين له الطاعةَ ، مُفْرِدِين له الأُلوهةَ ، لا تُشْرِكوا فى عبادتِه شيئًا سِواه ؛ مِن وَثَنٍ وصنمٍ ، ولا تجعَلوا له نِدًّا ولا عِدْلًا .

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ . يقولُ : الشكرُ للهِ الذى هو مالكُ جميعِ أجناسِ الخلقِ ؛ مِن مَلَكٍ وجنٍّ وإنسٍ وغيرِهم ، لا للآلهةِ والأوثانِ التى لا تملكُ شيئًا ، ولا تقدرُ على ضُرٍّ ولا نفعٍ ، بل هو مملوكٌ ، إن نالَه نائلٌ بسوءٍ لم يقدرْ له عن نفسِه دَفْعًا .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ يأمُرون مَن قال : لا إلهَ إلا اللهُ . أن يُتبِعَ ذلك : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . تأوُّلًا منهم هذه الآيةَ بأنها أمرٌ مِن اللهِ بقيلِ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ علىِّ بنِ الحسنِ بنِ شقيقٍ ، قال : سمعتُ أبى ، قال : أخبَرنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مَن قال : لا إلهَ إلا اللهُ . فليَقُلْ على إثْرِها : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . قال : فذلك قولُه : ﴿فَٱدْعُوهُ[5]

---

(١) بعده فى م : « بحق » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى الأصل : « فادعوا الله » . وهو سهو .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ادعوا الله أيها الناس مخلصين له الدين » ، وفى م : « فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين » .

(٥) فى الأصل : « فادعوا الله » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ادعوا الله » .

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(١)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السُّكَّريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : إذا قال أحدُكم : لاإلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له . فليَقُلْ : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . ثم قرَأ : ﴿فَٱدْعُوهُ[(٢)] مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٣)] .

حدَّثني موسى[(٤)] بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ أبي خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أنه كان يَسْتَحِبُّ إذا قال : لا إلهَ إلا اللهُ . [(٥)] أن يُتبِعَها : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين[(٥)] . ثم قرَأ هذه الآيةَ : ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ابنُ أبي خالدٍ ، عن عامرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : إذا قال أحدُكم : لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه . فليَقُلْ بإثْرِها : الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . ثم قرَأ : ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ [١٠/٤٤ظ] أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمُشْرِكي قومِك مِن قريشٍ : ﴿إِنِّى نُهِيتُ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهةِ

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٣٨/٢ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٤) عن على بن الحسن بن شقيق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فادعوا الله » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٥/٧ عن إسماعيل بن أبى خالد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « محمد » ، وينظر تهذيب الكمال ٩٨/٢٩ ، ٩٩ .

(٥ - ٥) فى ص ، م : « يتبعها الحمد لله » .

والأوثانِ، ﴿ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ/ مِن رَّبِّي ﴾. يقولُ: لمَّا جاءنى الآياتُ الواضحاتُ ٨٢/٢٤ مِن عندِ ربِّى. وذلك آياتُ كتابِ اللهِ الذى أنزَله عليه[1]، ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. يقولُ: وأمَرنى ربى أن أَذِلَّ لربِّ [2]العالمين ربِّ[2] كلِّ شىءٍ، ومالكِ كلِّ خلقٍ بالخضوعِ، وأَخضَعَ له بالطاعةِ دونَ غيرِه مِن الأشياءِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه، آمرًا نبيَّه محمدًا ﷺ بتنبيهِ مُشرِكى قومِه على حُجَجِه عليهم فى وحدانيتِه: قُلْ يا محمدُ لقومِك: أُمِرتُ أن أُسلِمَ لربِّ العالمين، الذى صفتُه هذه الصفاتُ، وهى أنه خلَق أباكم آدمَ من ترابٍ، ثم خلَقكم من نُطفةٍ، ثم من علَقةٍ بعدَ أن كنتم نُطَفًا، ثم يُخْرِجُكم طفلًا مِن بُطونِ أمهاتِكم صغارًا، ثم لتبلُغوا أشُدَّكم، فتتكاملَ قُواكم، ويتناهَى شبابُكم وتمامُ خلقِكم، [2]ثم لِتكونوا من بعدِ ما تَناهَى كمالُ قُواكم وتمامُ خلقِكم[2] شُيوخًا، ومنكم من يُتوفَّى من قَبلِ أن يبلُغَ الشيخوخةَ، ﴿ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾. يقولُ: ولتبلُغوا مِيقاتًا مؤقَّتًا لحياتِكم، وأجلًا محدودًا لا تُجاوزُونه، ولا تَتقدَّمون قبلَه، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾. يقولُ: وكى تَعْقِلوا حُجَجَ اللهِ عليكم بذلك، وتَتدبَّروا آياتِه، فتعرِفوا بها أنه لا إلهَ غيرُه فعَل ذلك.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٦٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ (٦٩) ﴾.

---

(١) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: قُلْ لهم يا محمدُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾. يقولُ: قُلْ لهم: ومِن صفتِه جلَّ ثناؤه أنه هو الذى يُحْيِى مَن يشاءُ بعدَ مماتِه، ويُميتُ مَن يشاءُ مِن الأحياءِ بعدَ حياتِه، ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾. يقولُ: وإذا قضَى كونَ أمرٍ مِن الأمورِ التى يريدُ تكوينَها، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾. يعنى: للذى يريدُ [٤٤/١١و] تكوينَه: ﴿كُن﴾. فيكونُ ما أراد تكوينَه موجودًا بغيرِ مُعاناةٍ ولا كُلفةِ مُؤْنةٍ.

وقولُه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ألم ترَ يا محمدُ إلى[1] هؤلاء المشركين مِن قومِك، الذين يُخاصِمونك فى حُجَجِ اللهِ وآياتِه، ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾. يقولُ: أىَّ وجهٍ يُصْرَفون عن الحقِّ، ويَعْدِلون عن الرُّشْدِ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾: أنى يُكَذِّبون ويَعْدِلون[2].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾. قال: يُصْرَفون عن الحقِّ.

٨٣/٢٤ /واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ؛ فقال بعضُهم: عُنِى بها أهلُ القَدَرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنى، قالا: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سفيانُ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، قال: إن لم تَكُنْ هذه الآيةُ نزَلت فى القَدَريةِ فإنى لا أدرى فيمَن نزَلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ

(١) سقط من: م، ت٢، ت٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٥ إلى عبد بن حميد.

يُصْرَفُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبي الزرقاءِ ، عن سفيانَ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : إن لم يَكُنْ أهلَ القدرِ الذين يخوضُون في آياتِ اللهِ فلا علمَ لنا به .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني مالكُ بنُ[(٢)] الخيرِ الزَّباديُّ[(٣)] ، عن أبي قَبِيلٍ ، قال : أخبَرني عقبةُ بنُ عامرٍ الجُهَنيُّ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « سَيَهْلِكُ مِن أُمَّتي أهلُ الكتابِ وأهلُ اللَّبَنِ[(٤)] » . فقال عقبةُ : يا رسولَ اللهِ ، وما أهلُ الكتابِ ؟ قال : « قومٌ يتعلَّمون كتابَ اللهِ يُجادِلون الذين آمَنوا » . فقال عقبةُ : يا رسولَ اللهِ ، وما أهلُ اللَّبَنِ[(٤)] ؟ قال : « قومٌ يَتَّبِعون الشَّهَواتِ ، ويُضَيِّعون الصَّلَواتِ »[(٥)] .

قال أبو قَبِيلٍ: لا أحسَبُ المُكذِّبين بالقَدَرِ إلا الذين يُجادِلون الذين آمَنوا ، وأما أهلُ اللَّبَنِ[(٤)] فلا أحسَبُهم إلا أهلَ العمودِ[(٦)] ، ليس عليهم إمامُ جماعةٍ ، ولا يعرِفون شهرَ رمضانَ .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك أهلُ الشركِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٣١/١٥ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أبى » . وينظر الجرح والتعديل ٢٠٨/٨ .

(٣) فى الأصل ، م ، ت٢ ، ت٣ : « الزيادى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت١ . والزبادى : نسبة إلى زَبَاد وهو موضع بالمغرب . الأنساب ١٢٧/٣ ، وينظر الإكمال ٢١٠/٤ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « اللين » ، وأهل اللبن : أناس يحبون اللبن ، فيتبعون الشهوات ويدعون الجماعات والجمع ، وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٩٦/١٧ (٨١٧) ، والحاكم ٣٧٤/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٢٩٦٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٥٥٥/٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٣٦(١٧٣١٨ ، ١٧٤١٥ ، ١٧٤٢١) ، والطبرانى فى الكبير ٢٩٥/١٧ ، ٢٩٦ (٨١٥ ، ٨١٦) ، وأبو يعلى فى مسنده (١٧٤٦) ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٢٣٥٩) ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٥٠٧/٢ ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩٣ من طريق أبى قبيل به .

(٦) فى ت١ : « العهود » . ويقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود ، وأهل عماد . ينظر تاج العروس (ع م د) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قاله ابنُ زيدٍ ، وقد بيَّن اللهُ حقيقةَ ذلك بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

٨٤/٢٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ ﴾ بكتابِ اللهِ ، وهو هذا القرآنُ ، و ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الثانيةُ في موضعِ خفضٍ ردًّا لها على ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الأُولى ، على وجهِ النعتِ . ﴿ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ﴾ . يقولُ : وكذَّبوا أيضًا - مع [١١/٤٤ظ] تكْذيبِهم بكتابِ اللهِ - بما أرسَلنا به رُسُلَنا مِن إخلاصِ العبادةِ للهِ ، والبراءةِ مما يُعبدُ من دونِه مِن الآلهةِ والأندادِ ، والإقرارِ بالبعثِ بعدَ المماتِ للثوابِ والعقابِ .

وقولُه : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ . وهذا تهديدٌ مِن اللهِ المشركين ، يقولُ جلَّ ثناؤه : فسوف يَعلَمُ هؤلاء الذين يُجادِلون في آياتِ اللهِ ، المُكذِّبون بالكتابِ ، حقيقةَ ما تخبرُهم به يا محمدُ ، وصحةَ ما هم به اليومَ

(١) ينظر التبيان ٩٢/٩ ، وتفسير القرطبي ٣٣١/١٥ .

مُكَذِّبون مِن هذا الكتابِ ، حينَ تُجعلُ الأغلالُ والسلاسلُ فى أعناقِهم فى جهنمَ .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ برفِعها ، عطفًا بها على ﴿ ٱلْأَغْلَٰلُ ﴾ ، على المعنى الذى بيَّنتُ ، وذُكر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُه : (والسَّلاسِلَ يَسْحَبون) بنصبِ السلاسلِ [١] وفتح (يَسْحَبُون) ، بمعنى : ويَسْحَبون السلاسلَ [١] ، ﴿ فِى ٱلْحَمِيمِ ﴾ [٢] .

وقد حُكى أيضًا عنه أنه كان يقولُ : إنما هو : وهم فى السلاسلِ يُسْحَبون [٣] . ولا يُجيزُ أهلُ العلمِ بالعربيةِ خفضَ الاسمِ والخافضُ مضمرٌ . وكان بعضُهم [٤] يقولُ فى ذلك : لو أن مُتَوَهِّمًا قال : إنما المعنى : إذ أعناقُهم فى الأغلالِ وفى [٥] السلاسلِ يُسْحَبون . جازَ الخفضُ فى « السلاسلِ » على هذا المذهبِ . وقال : مثلُه مما رُدَّ إلى المعنى قولُ الشاعرِ [٦] :

قد سالَمَ الحيَّاتُ منه القَدَما الأُفْعُوانَ والشُّجاعَ الأَرْقَما [٧]

فنصَب الشُّجاعَ ، والحياتُ قبلَ ذلك مرفوعةٌ ؛ لأن المعنى : قد سالمَت رِجْلَه الحيّاتُ وسالَمَتْها ، فلما احتاجَ إلى نصبِ القافيةِ ، جعَل الفعلَ مِن القدمِ واقعًا على الحيَّاتِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس وزيد بن على وابن وثاب والمسيّبى فى اختياره . وقال ابن عباس : إذا كانوا يجرونها فهو أشد عليهم ، يكلفون ذلك وهم لا يطيقون . البحر المحيط ٤٧٤/٧ ، ٤٧٥ .

(٣) ينظر البحر المحيط ٤٧٥/٧ .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١١/٣ .

(٥) سقط من : م .

(٦) هو من أرجوزة لأبى حيان الفقعسى ، وقيل : لمساور بن هند العبسى . وبه جزم الترمذى والبطليوسى ، وقيل : للعجاج . وقال السيرافى : قائله التدمرى . وقال الصغانى : قائله عبد بنى عبس . شرح شواهد المغنى ٩٧٣/٢ .

(٧) كتب فوق هذه الكلمة فى الأصل : « الشجعما » . وهى رواية البيت فى شرح شواهد المغنى ٩٧٤/٢ . والشجعم ذكر الحيات الجرىء المسلط .

والصوابُ مِن القراءةِ عندَنا فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه ، وهو رفعُ « السلاسلِ » عطفًا بها على ما فى قولِه : ﴿ فِىٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ ﴾ مِن ذكرِ ﴿ ٱلۡأَغۡلَٰلُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يُسۡحَبُونَ ﴾ . يقولُ : يَسحبُ هؤلاء الذين كذَّبوا فى الدنيا بالكتابِ زبانيةُ العذابِ يومَ القيامةِ ﴿ فِى ٱلۡحَمِيمِ ﴾ ؛ وهو ما قد انتَهى حرُّه ، وبلَغ غايتَه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ . يقولُ : ثم هم[1] فى نارِ جهنمَ يُحرَقون ، يقولُ : تُسْجَرُ بهم[2] جهنمُ . أى : توقَدُ بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُسۡجَرُونَ ﴾ . قال : تُوقَدُ بهم النارُ[3] .

٨٥/٢٤ /حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾ . قال : يُحْرَقون فى النارِ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ فِى

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « بها » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٠٠/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ينظر البحر المحيط ٤٧٥/٧ .

ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ . قال : يُسْجَرون فى النارِ ؛ يُوقَدُ عليهم فيها .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ثم قيل لهم[1] : أين الذين كنتم تُشركون بعبادتِكم إياهم[2] مِن دونِ اللهِ ، مِن آلهتِكم وأوثانِكم ، حتى يُغيثوكم فيُنْقِذوكم مما أنتم فيه مِن البلاءِ والعذابِ ، فإن المعبودَ يُغيثُ مَن عبَده وخدَمه ؟! وإنما يقالُ لهم هذا توبيخًا وتقْريعًا على ما كان منهم فى الدنيا مِن الكفرِ باللهِ وطاعةِ الشيطانِ ، فأجابَ المساكينُ عندَ ذلك فقالوا : ﴿ ضَلُّواْ عَنَّا ﴾ . يقولون[3] : عَدَلوا عنَّا ، فأخَذوا غيرَ طريقِنا ، وترَكونا فى هذا البلاءِ ، بل ما ضَلُّوا عنَّا ، ولكنا لم نَكُنْ نَدْعُو مِن قبلُ فى الدنيا شيئًا . أى : لم نَكُنْ نعبدُ شيئًا . يقولُ اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : كما أضلَّ هؤلاء الذين ضَلَّ عنهم فى جهنمَ ما كانوا يعبُدون فى الدنيا مِن دونِ اللهِ مِن الآلهةِ والأوثانِ - [١٢/٤٤و] آلهتُهم وأوثانُهم ، كذلك يُضِلُّ اللهُ أهلَ الكفرِ به عنه ، وعن رحمتِه وعبادتِه ، فلا يرحمُهم فيُنَجِّيهم مِن النارِ ، ولا يُغيثُهم فيُخفِّفَ عنهم ما هم فيه مِن البلاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ۝٧٥ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٦ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ : هذا الذى فعَلنا بكم أيُّها القومُ اليومَ ؛ مِن تَعْذيبِناكم العذابَ الذى أنتم فيه - بفرَحِكم الذى كنتم تفرَحونه فى الدنيا ، بغيرِ ما أذِن اللهُ لكم به مِن الباطلِ والمعاصى ، وبمَرَحِكم فيها . والمرَحُ : هو الأشَرُ والبَطَرُ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إياها » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقول » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ إلى : ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . قال : الفَرحُ والمَرحُ : الفَخْرُ والخُيَلاءُ ، والعملُ فى الأرضِ بالخطيئةِ ، وكان ذلك فى الشركِ ، وهو مثلُ قولِه لقارونَ : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص : ٧٦] . وذلك فى الشركِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ . قال : تَبْطَرون وتَأْشَرُون[2] .

٨٦/٢٤ /حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ قولَه : ﴿ تَمْرَحُونَ ﴾ . قال : تَبْطَرون .

وقولُه : ﴿ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ[3] لهم : ادخُلوا أبوابَ جهنمَ السبعةَ ، مِن كلِّ بابٍ منها جزءٌ مقسومٌ منكم خالدين فيها ، ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : فبئسَ مَنْزِلُ المُتَكبرين فى الدنيا على اللهِ أن يُوَحِّدوه ويؤمِنوا برُسُلِه اليومَ - جهنمُ .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٤٧٥/٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، ومن طريقه الفريابى كما فى التغليق ٣٠٠/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

القولُ فى تأويلِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فاصبِرْ يا محمدُ على ما يُجادِلُك به هؤلاء المشركون فى آياتِ اللهِ التى أنزَلْناها عليك ، وعلى تَكْذيبِهم إياك ، فإن اللهَ مُنْجِزٌ لك فيهم ما وَعَدك ؛ مِن الظَّفَرِ بهم[1] والعُلُوِّ عليهم ، وإحلالِ العذابِ[2] بهم ، سُنَّتَنا[3] فى موسى بنِ عمرانَ ومَن كذَّبه ، ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإما نُرِيَنَّك يا محمدُ فى حياتِك بعضَ الذى نَعِدُ هؤلاء المشركين مِن العذابِ والنِّقْمةِ أن يَحِلَّ بهم ، ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبلَ أن يَحِلَّ ذلك بهم ، ﴿ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : فإلينا مصيرُك ومصيرُهم ، فنحكُمُ عندَ ذلك بينَك وبينَهم بالحقِّ ؛ بتَخْليدِناهم فى النارِ ، وإكرامِناك بجوارِنا فى جناتِ النعيمِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ يا محمدُ ، ﴿ رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ إلى أممِها ، ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ ﴾ . يقولُ : مِن أولئك الرسلِ[4] الذين أرسلناهم[5] إلى أممِهم مَن قَصَصْنا عليك نبأَهم ، ﴿ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ نبأَهم .

---

(١) فى م : « عليهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « العقاب » .

(٣) فى م : « كسنتنا » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « أرسلنا » .

وذُكر عن أنسٍ أنهم ثمانيةُ آلافٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ شعيبٍ السِّمْسَارُ ، قال : ثنا معنُ بنُ عيسى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المهاجرِ بنِ مِسْمارٍ ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدرِ ، عن يزيدَ بنِ أبانٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بُعِث النبيُّ ﷺ بعدَ ثمانيةِ آلافٍ مِن الأنبياءِ ؛ منهم أربعةُ آلافٍ مِن بنى إسرائيلَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن عُتْبَةَ بنِ عُتَيبةَ البصريِّ العَبْدِيِّ ، عن[(٢)] أبى سهلٍ ، عن وهبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ كعبِ بنِ سَورٍ الأَزْدِيِّ ، عن سَلْمَى[(٣)] ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « بعَث اللهُ أربعةَ آلافِ نبيٍّ »[(٤)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ الحسينِ التِّرمِذِيُّ ، قال : ثنا آدمُ بنُ أبى إياسٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن / عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ[(٥)] ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ فى قولِه : ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ . قال : بعَث اللهُ عبدًا حَبَشِيًّا نَبِيًّا ، فهو الذى لم نَقْصُصْ[(٦)] عليك[(٧)] .

٨٧/٢٤

(١) أخرجه الحاكم ٥٩٧/٢ من طريق إبراهيم به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٧٤) من طريق إبراهيم عن صفوان عن يزيد عن أنس به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٦٢/٣ من طريق محمد عن صفوان عن أنس ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٢/١ من طريق محمد عن أنس ، وأخرجه أبو يعلى (٤١٣٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥٣/٣ ، والقزوينى فى التدوين فى أخبار قزوين ٢٧٠/١ من طريق يزيد عن أنس به .

(٢) سقط من : الأصل . ولم أجد ترجمة عتبة بن عتيبة البصرى ولا ترجمة أبى سهل ، فيما بين يدى من المصادر .

(٣) فى النسخ : « سليمان » ، وترجمتها فى مصدرى التخريج غير منسوبة .

(٤) أخرجه ابن منده وأبو نعيم - كما فى أسد الغابة ١٥١/٧ - من طريق وهب به ، وذكره ابن حجر فى الإصابة ٧/ ٧١٠، ٧١١ وعزاه إلى ابن منده .

(٥) فى النسخ : « يحيى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢١٩/١٦ .

(٦) فى الأصل : « يقص » .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٩٣١٩) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٢٢٢/٣ - من طريق آدم ابن أبى إياس به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١١٩/٤ (٦٢٨٤) من طريق إسرائيل به .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما جعَلنا لرسولٍ ممن أرسَلناه مِن قبلِك ، الذين قصَصْناهم عليك ، والذين لم نَقْصُصْهم عليك ، إلى أممِها ، أن يأتىَ قومَه بآيةٍ فاصلةٍ بينَه وبينَهم ، إلا بإذنِ اللهِ له بذلك ، فيأتيَهم بها ، يقولُ جلَّ ثناؤه لنبيِّه : فلذلك لم نجعلْ لك أن تأتىَ قومَك بما يَسْألونك مِن الآياتِ دونَ إذْنِنا لك بذلك ، كما لم نجعلْ لمَن قبلَك مِن رُسُلِنا ، إلا أن نأذنَ له به ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . [(1)] يقولُ : فإذا جاء قضاءُ اللهِ بينَ رسلِه وأممِها قُضِى بالحقِّ [1)] . يعنى : بالعدلِ ، وهو أن يُنَجِّىَ رُسُلَه والذين آمَنوا معهم ، ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ . يقولُ : وهَلَك هنالك الذين أبطَلوا ؛ فى قيلِهم الكذبَ ، وافترائِهم على اللهِ ، وادعائِهم له شريكًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ الذى لا تصلُحُ الأُلوهةُ إلا له ، أيُّها المشركون به مِن قريشٍ ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ ﴾ ؛ مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ والخيلِ ، وغيرِ ذلك مِن البهائمِ التى يَقْتَنيها أهلُ الدنيا[(2)] ؛ لمَرْكَبٍ أو لمَطْعَمٍ ، ﴿ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا ﴾ . يعنى الخيلَ [(1)] والبغالَ [1)] والحميرَ ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يعنى الإبلَ والبقرَ والغنمَ . وقال : ﴿ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا ﴾ . ومعناه : لتركَبوا منها بعضًا ، ومنها بعضًا تأكُلون . فحُذِف[(3)] استغناءً بدلالةِ الكلامِ على ما حُذف .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الإسلام » .

(٣) بعده فى ت١ : « بعضا » .

وقولُه : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ . (١) يقولُ : ولكم فى الأنعامِ التى جعَلها لكم منافعُ (١) ، وذلك أنْ جعَل لكم مِن جلودِها ﴿ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا [١٣/٤٤و] يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ [النحل : ٨٠] .

وقولُه : ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . يقولُ : ولتبْلُغوا بالحَمُولةِ على بعضِها ؛ وذلك الإبلُ ، ﴿ حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ ، لم تكونوا لِتبْلُغوها (٢) ، لولا هى ، إلا بشِقِّ أنفسِكم . كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ [النحل : ٧] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . يعنى : الإبلُ تحملُ أثقالَكم إلى بلدٍ (٣) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ﴾ : لحاجتِكم ما كانت (٤) .

٨٨/٢٤ /وقولُه : ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على هذه الإبلِ وما جانَسها مِن الأنعامِ المركوبةِ ، ﴿ وَعَلَى الْفُلْكِ ﴾ . يعنى : وعلى السفنِ ، ﴿ تُحْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : نحملُكم على هذه فى البرِّ ، وعلى هذه فى البحرِ ، ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ ﴾ . يقولُ : ويُريكم حُجَجَه ، ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾ . يقولُ : فأىَّ حُجَجِ اللهِ التى يُريكم أيُّها الناسُ فى السماءِ وفى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) سقط من : ت٢ ، ت٣ . وفى ص ، م : « بالغيها » ، وفى ت١ : « بالغيه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٣ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الأرضِ تُنكِرون صحتَها ، فتكذِّبون مِن أجلِ فسادِها بتوحيدِ اللَّهِ ، وتَدْعون مِن دونِه إلهًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَسِرْ يا محمدُ هؤلاء المُجادِلوك[1] في آياتِ اللَّهِ مِن مُشركي قومِك في البلادِ ، فإنهم أهلُ سفرٍ إلى الشامِ واليمنِ - رحلتُهم في الشتاءِ والصيفِ - فينظُروا فيما وَطِئوا مِن البلادِ إلى وقائِعنا بمَن أوقَعنا به مِن الأممِ قبلَهم ، ويَرَوا ما أحْلَلْنا بهم مِن بأسِنا بتَكْذيبِهم رُسُلَنا وجُحُودِهم آياتِنا ، كيف كان عُقْبَى تَكْذيبِهم ؟ ﴿ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : كان أولئك الذين مِن قبلِ هؤلاء المُكَذِّبيك مِن قريشٍ أكثرَ عددًا مِن هؤلاء ، وأشدَّ بَطْشًا ، وأقوى قوةً ، وأبقَى في الأرضِ آثارًا ؛ لأنهم كانوا يَنْحِتون مِن الجبالِ بيوتًا ، ويتخِذون مصانعَ .

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ : المَشْيَ بأرجلِهم[2] .

﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فلما جاءهم بأسُنا وسطوتُنا ، لم يُغْنِ عنهم الذي كانوا يعمَلون مِن البيوتِ في الجبالِ ، ولم يدفَعْ ذلك عنهم شيئًا ، ولكنهم بادُوا جميعًا فهلكوا . وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ : فأيُّ شيءٍ أغنَى عنهم ؟ وعلى هذا التأويلِ يجبُ أن تكونَ « ما » الأولى في موضعِ نصبٍ ، والثانيةُ في موضعِ رفعٍ . يقولُ : فلهؤلاء المُجادِليك مِن قومِك يا محمدُ في أولئك مُعْتَبَرٌ إن اعْتَبَروا ، ومُتَّعَظٌ إن اتَّعَظوا ، وإنَّ بأسَنا إذا حلَّ

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « المجادلون » ، وفي ت٣ : « الذين يجادلون » .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٣/٢ عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٥ ، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بالقومِ المجرمين لم يدفعْه دافعٌ ، ولم يمنعْه مانعٌ ، وهو بهم إن لم يُنيبوا إلى تَصْديقِك واقعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاءت هؤلاء الأممَ الذين مِن قبلِ قريشٍ [١٣/٤٤ظ] المُكذِّبةَ رُسُلَها - رُسُلُهم الذين أرسَلهم اللَّهُ إليهم ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ، يعنى : بالواضحاتِ مِن حُجَجِ اللَّهِ عز وجل ، ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ . يقولُ : فرِحوا ، جهلًا منهم ، بما عندَهم مِن العلمِ ، وقالوا : لن نُبْعَثَ ، ولن يُعذِّبَنا اللَّهُ .

٨٩/٢٤ / كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ . قال : قولُهم : نحن أعلمُ منهم ، لن نُعَذَّبَ ، ولن نُبْعَثَ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ : بجهالتِهم[٢] .

وقولُه : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وحَلَّ[٣] بهم مِن عذابِ اللَّهِ ما كانوا يَسْتَعْجِلون رُسُلَهم به ؛ استهزاءً به وسخريةً .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٧، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٤٩.
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حاق » .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾: ما جاءتهم به رُسُلُهم مِن الحقِّ[1].

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ وعزَّ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما رَأَت هذه الأممُ المكذِّبةُ رُسُلَها ﴿ بَأْسَنَا ﴾. يعنى: عقابَ اللَّهِ الذى وَعَدتْهم رُسُلُهم قد حَلَّ بهم.

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴾. قال: النَّقِماتِ التى نزَلت بهم.

وقولُه: ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ ﴾. يقولُ: قالوا: أقرَرْنا بتوحيدِ اللَّهِ، وصَدَّقْنا أنه لا إلهَ غيرُه، ﴿ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴾. يقولُ: قالوا[2]: وجَحَدنا الآلهةَ التى كُنَّا قبلَ وقتِنا هذا نُشرِكُها فى عبادتِنا اللَّهَ، ونعبدُها معه، ونتخذُها آلهةً، فبرِئْنا منها.

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فلم يَكُ ينفعُهم تَصْديقُهم فى الدنيا بتوحيدِ اللَّهِ، عندَ معاينتِهم عقابَه قد نزَل، وعذابَه / قد حَلَّ؛ لأنهم صدَّقوا حينَ لا ينفعُ التَّصْديقُ ٢٤/٩٠

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٥٧، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من: ص، م، ت٢.

مُصَدِّقًا ، إذ كان قد مضَى حكمُ اللَّهِ فى السابقِ مِن علمِه أن مَن تابَ [١٤/٤٤و] بعدَ نزولِ العذابِ به[١] مِن اللَّهِ على تكذيبِه ، لم تنفعْه توبتُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ﴾ : لمَّا رَأَوا عذابَ اللَّهِ فى الدنيا ، لم ينفعْهم الإيمانُ عندَ ذلك[٢] .

وقولُه : ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : ترَك اللَّهُ تبارك وتعالى إقالتَهم ، وقبولَ التوبةِ منهم ، ومراجعتَهم الإيمانَ باللَّهِ ، وتصديقَ رُسُلِهم ، بعدَ مُعاينتِهم بأسَه قد نزَل بهم ؛ سُنَّتَه التى قد مضَت فى خلقِه ، فلذلك لم يُقِلْهم ، ولم يقبلْ توبتَهم فى تلك الحالِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ﴾ . يقولُ : كذلك كانت سنةُ اللَّهِ فى الذين خَلَوا مِن قبلُ ، إذا عايَنوا عذابَ اللَّهِ لم ينفعْهم إيمانُهم عندَ ذلك[٢] .

وقولُه : ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهلَك عندَ مجىءِ بأسِ اللَّهِ ، فغَبِنت صَفْقتُه ، ووَضُع فى بيعِه الآخرةَ بالدنيا ، والمغفرةَ بالعذابِ ، والإيمانَ بالكفرِ - الكافرون بربِّهم ، الجاحِدون توحيدَ خالقِهم ، المُتَّخِذون مِن دونِه آلهةً يعبُدونها مِن دونِ بارئِهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « حم المؤمن »

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٣/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٥ إلى عبد بن حميد .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

[١٤/٤٤ظ] تفسيرُ سورةِ «فصلت»[(١)]

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ (١) تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٢) كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد تقدَّم القولُ مِنَّا فيما مضَى قبلُ فى معنى : ﴿ حمٓ ﴾ ، والقولُ فى هذا الموضعِ كالقولِ فى ذلك[(٢)] .

وقولُه : ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن عندِ الرحمنِ الرحيمِ ، نزَّله على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾. يقولُ : كتابٌ بُيِّنَت آياتُه .

[(٣)]كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ . قال : بُيِّنَت آياتُه[(٣)] .

/ وقولُه : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فُصِّلت آياتُه هكذا . ٩١/٢٤

وقد اختَلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ «القرآنِ» ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قولُه : ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ﴾ : الكتابُ خبرٌ[(٤)] لمبتدأ ، أخبَر أن التنزيلَ

(١) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ : «حم السجدة» . وفى ص ، ت ٣: «السجدة» .

(٢) تقدم فى ٢٠٦/١، وفى ص ٢٧٤ - ٢٧٦ من هذا الجزء .

(٣ - ٣) سقط من: ت ١.

(٤) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «خبرا» .

كتابٌ ، ثم قال : ﴿ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ شغَل الفعلَ بالآياتِ حتى صارت بمنزلةِ الفاعلِ ، فنصَب « القرآنَ » . وقال : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ . على أنه صفةٌ[1] ، وإن شئتَ جعلتَ نصبَه على المدحِ ، كأنه حينَ ذكَره أقبَل في مدحِه[2] ، فقال : ذكَرنا قرآنًا عربيًّا بشيرًا ونذيرًا ، وذكَرناه قرآنًا عربيًّا . وكان فيما مضَى مِن ذكرِه ، دليلٌ على ما أُضمرَ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : نصَب ﴿ قُرْءَانًا ﴾ على الفعلِ ، أى : فُصِّلت آياتُه كذلك . قال : وقد يكونُ النصبُ فيه على القطعِ ؛ لأن الكلامَ تامٌّ عندَ قولِه : ﴿ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ . قال : ولو كان رفعًا على أنه مِن نعتِ « الكتابِ » كان صوابًا ، كما قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ ﴾ [ص: ٢٩] . قال[3] : وكذلك قولُه : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ فيه ما فى ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾[4] .

وقولُه : ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : فُصِّلت آياتُ هذا الكتابِ قرآنًا عربيًّا لقومٍ يعلَمون اللسانَ العربىَّ ، ﴿ بَشِيرًا ﴾ لهم يُبَشِّرُهم إن هم آمَنوا به ، وعمِلوا بما أُنزل فيه مِن حدودِ اللَّهِ وفرائضِه - بالجنةِ ، ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ . يقولُ : ومُنْذِرًا مَن كذَّب به ولم يعملْ بما فيه ، بأسَ[5] اللَّهِ فى عاجلِ الدنيا ، وخلودَ الأبدِ فى نارِ جهنمَ فى آجلِ الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاستكبَر عن الإصْغاءِ له ، وتَدبُّرِ ما فيه مِن حُجَجِ اللَّهِ ، وأعرَض عنه ، أكثرُ هؤلاء القومِ الذين أَنزل[6] اللهُ إليهم[6] هذا القرآنَ بشيرًا لهم ونذيرًا ، وهم قومُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لا يُصْغُون له فيَسْمَعوه ؛ إعراضًا عنه واستكبارًا .

---

(١) فى ت ١: « صفته » .
(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مدحته » .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وقال » .
(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٢.
(٥) فى ص ، م ، ت٢ : « بأمر » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء[1] المُعرِضون عن آياتِ اللَّهِ مِن مُشركي قريشٍ ، إذ دَعاهم [٤٤/١٥و] محمدٌ نبيُّ اللَّهِ إلى الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ ، و[2]التصديقِ بما[2] في هذا القرآنِ مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وسائرِ ما أُنزل فيه : ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ . يعني : في أَغْطيةٍ مما تَدْعُونا يا محمدُ إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، وتَصْديقِك فيما جِئْتَنا به ، لا نفقَهُ ما تقولُ ، ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ ، وهو الثِّقْلُ ، لا نسمعُ ما تَدْعُونا إليه . استثقالاً لِما يَدْعو إليه وكراهةً له .

وقد مضَى البيانُ قبلُ عن معاني هذه الأحرفِ بشواهدِه ، وذكرُ ما قال أهلُ التأويلِ فيه ، فكَرِهنا إعادةَ ذلك في هذا الموضعِ[3] .

وقد حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ . قال[4] : كالجَعْبةِ للنَّبْلِ[5] .

/ حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ قولَه : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ . قال : عليها أَغْطيةٌ ، ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ . قال : صَمَمٌ[6] . ٩٢/٢٤

وقولُه : ﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ . يقولون : ومِن بينِنا وبينِك يا محمدُ

(١) بعده في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المشركون » .
(٢ - ٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تصديق ما » .
(٣) ينظر ما تقدم في ٩/١٩٧، ١٩٨، ١٤/٦٠٩ .
(٤) بعده في م : « عليها أغطية » .
(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٦) تقدم في ٩/١٩٨.

ساترٌ ، لا نجتمِعُ مِن أجلِه نحن وأنت فيَرى بعضُنا[١] بعضًا ، وذلك الحجابُ هو اختلافُهم فى الدينِ ؛ لأن دينَهم كان عبادةَ الأوثانِ ، ودينَ محمدٍ ﷺ عبادةُ اللَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، فذلك هو الحجابُ الذى زعَموا أنه بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ ، وذلك هو خِلافُ بعضِهم بعضًا فى الدينِ .

وقولُه : ﴿ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَـٰمِلُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا له ﷺ : فاعمَلْ يا محمدُ بدينِك وما تقولُ إنه الحقُّ ، إننا عامِلون بدينِنا وما نقولُ إنه الحقُّ ، ودَعْ دعاءَنا إلى ما تَدْعونا إليه مِن دينِك ، فإنا نَدَعُ دعاءَك إلى دينِنا . وأُدخلت « من » فى قولِه : ﴿ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ . والمعنى : وبينَنا وبينَك حجابٌ ، توكيدًا للكلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المُعرِضين عن آياتِ اللَّهِ مِن قومِك : أيُّها القومُ ، ما أنا إلا بشرٌ مِن بنى آدمَ مثلُكم فى الجنسِ والصورةِ والهيئةِ[٢] ، لستُ بمَلَكٍ ، ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ . يقولُ : يوحِى اللَّهُ إلىَّ ألَّا معبودَ لكم تصلُحُ عبادتُه إلا معبودٌ واحدٌ ، ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : فاستقيموا إليه بالطاعةِ ، ووَجِّهوا إليه وجوهَكم بالرغبةِ والعبادةِ ، دونَ الآلهةِ والأوثانِ ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ . يقولُ : وسَلُوه العفوَ لكم عن ذنوبِكم التى سلَفت منكم بالتوبةِ[٣] مِن شركِكم ، يَتُبْ عليكم ، ويغفِرْ لكم .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعضها » .

(٢) فى ت ١ : « الصفة » .

(٣) بعده فى الأصل : « منكم » .

وقولُه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وصديدُ أهلِ النارِ ، وما يسيلُ منهم للمُدَّعِين للَّهِ شريكًا ، العابدين الأوثانَ دونَه ، الذين لا يُؤتون الزكاةَ .

فاختَلف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الذين لا يُعْطُون اللَّهَ الطاعةَ التي تُطَهِّرُهم وتزكِّي أبدانَهم ، ولا يوحِّدونه . وذلك قولٌ يُذْكَرُ عن ابنِ عباسٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [١٥/٤٤ظ] قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : هم الذين لا يَشْهَدون ألّا إلهَ إلا اللَّهُ[١] .

حدَّثني سعدُ[٢] بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : الذين لا يقولون : لا إلهَ إلا اللَّهُ[٣] .

/ **وقال آخرون** : بل معنى ذلك : الذين لا يُقِرُّون بزكاةِ أموالِهم التي فرَض[٤] اللَّهُ فيها ، ولا يعطُونها أهلَها . وقد ذكَرنا أيضًا قائلي ذلك قبلُ[٥] . ٩٣/٢٤

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « سعيد » . وينظر الجرح والتعديل ٤/ ٩٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٣، والطوسى فى التبيان ٩/ ١٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فرضها » .

(٥) بعده فى ت ٣: « الذين لا يقولون لا إله إلا الله » .

وقد حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : لا يقرُّون بها ولا يؤمنون بها ، وكان يقالُ : إن الزكاةَ قَنطرةُ الإسلامِ ، فمَن قطَعها نجا ، ومَن تخلَّف عنها هلَك . وقد كان أهلُ الرِّدَّةِ بعدَ نبيِّ اللَّهِ قالوا : أما الصلاةُ فنصلِّى ، وأما الزكاةُ فواللَّهِ لا نُغْصَبُ[1] أموالَنا . قال : فقال أبو بكرٍ : واللَّهِ لا أفرِّقُ بينَ شيءٍ جمَع اللَّهُ بينَه ، واللَّهِ لو منَعونا[2] عِقالًا مما فرَض اللَّهُ ورسولُه ، لقاتَلْناهم عليه[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : لو زكَّوا وهم مشرِكون لم ينفعْهم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قاله الذين قالوا : معناه : لا يؤدُّون زكاةَ أموالِهم . وذلك أن ذلك هو الأشهرُ من معنى الزكاةِ ، وإن فى قولِه : ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . دليلًا على أن ذلك كذلك ؛ لأن الكفارَ الذين عُنُوا بهذه الآيةِ كانوا لا يشهَدون ألّا إلهَ إلا اللَّهُ ، فلو كان قولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . مرادًا به الذين لا يشهَدون ألّا إلهَ إلا اللَّهُ ، لم يكُنْ لقولِه : ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . معنًى ؛ لأنه معلومٌ أنَّ مَن لا يشهدُ ألّا إلهَ إلَّا اللهُ لا يؤمِنُ بالآخرةِ ، وفى إتْباعِ اللَّهِ قولَه : ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . ما يُنبِئُ عن أن الزكاةَ فى هذا الموضعِ معنيٌّ بها زكاةُ الأموالِ .

وقولُه : ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم بقيامِ الساعةِ وبعْثِ اللَّهِ خلْقَه أحياءً من قبورِهم مِن بعدِ بلائِهم وفنائِهم[4] - منكِرُون .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تغصب » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « منعونى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « قيامهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٨ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللَّهُ به ورسولُه ، وانتهَوا عما نهَيَاهم[1] عنه ، وذلك هو الصالحاتُ من الأعمالِ - ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : لمَن فعَل ذلك أجرٌ غيرُ منقوصٍ عما وعَدهم أن يأجُرَهم عليه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ، وقد بيَّناه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[2] .

وقد حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : قال بعضُهم : غيرُ منقوصٍ . وقال بعضُهم : غيرُ ممنونٍ عليهم[3] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : غيرُ منقوصٍ[4] .

/ **حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو** ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٩٤/٢٤

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « نهياه » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦/٢٠٨، ١٢/٥٨٨- ٥٩٢ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٣.

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٥٩، عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٠ إلى المصنف ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قولَه : ﴿ لَهُمْ [٤٤/١٦و] أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : محسوبٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ قُلْ[(٢)] أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ[(٣)] وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المعرِضين عن آياتِنا من قومِك : إنكم أيُّها القوم لتكفرون بالذى خلَق الأرضَ فى يومين[(٣)] . وذلك يومُ الأحدِ ويومُ الاثنينِ ، وبذلك جاءت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالَته العلماءُ ، وقد ذكَرنا كثيرًا من ذلك فيما مضَى قبلُ[(٤)] ، ونذكرُ بعضَ ما لم نذكُره قبلُ إن شاء اللَّهُ .

ذكرُ بعضِ ما لم نذكُرْ فيما مضَى من الأخبارِ بذلك

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى سعدٍ[(٥)] البقالِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ - قال هنادٌ : قرَأْتُ سائرَ الحديثِ على[(٦)] أبى بكرٍ - أن اليهودَ أتَتِ النبيَّ ﷺ فسألَته عن خلقِ السماواتِ والأرضِ ، قال : « خلَق اللَّهُ الأرضَ يومَ الأحدِ والاثنينِ ، وخلَق الجبالَ يومَ الثلاثاءِ وما فيهنَّ من منافِعَ ، وخلَق يومَ الأربعاءِ الشجرَ والماءَ والمَدائنَ والعُمْرانَ والخرابَ ، فهذه أربعةٌ » . ثم قال : « ﴿ قُلْ[(٢)] أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ . لِمَن سأَل » . قال : « وخلَق يومَ الخميسِ السماءَ ، وخلَق يومَ الجُمُعةِ النجومَ والشمسَ والقمرَ والملائكةَ إلى ثلاثِ ساعاتٍ بقِيَتْ منه ، [(٧)] فخلَق فى أولِ ساعةٍ من هذه الثلاثةِ الآجالَ ؛ حينَ يموتُ مَنْ ماتَ[(٧)] ، وفى الثانيةِ ألْقَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٢/٤.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٤٦٢/١- ٤٦٥، ٢٤٥/١٠، ٢٤٦، ٣٢٨/١٢- ٣٣٠ .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١١.

(٦) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢.

الآفةَ[1] على كلِّ شىءٍ مما يَنتفِعُ به الناسُ ، وفى الثالثة آدمَ وأسْكَنه الجنةَ ، وأمَر إبليسَ بالسجودِ له ، وأخرَجه منها فى آخرِ ساعةٍ » . ثم قالت اليهودُ : ثم ماذا يا محمدُ ؟ قال : « ثم استَوَى على العرشِ » . قالوا : قد أصَبتَ لو أتْمَمتَ . قالوا : ثم استراحَ . فغضِب النبىُّ ﷺ غضبًا شديدًا ، فنزَل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾[2] [ق : ٣٨، ٣٩] .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن غالبِ بنِ غيلانَ[3] ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ خلَق يومًا واحدًا فسمَّاه الأحدَ ، ثم خلَق ثانيًا فسمَّاه الاثنينِ ، ثم خلَق ثالثًا فسمَّاه الثلاثاءَ ، ثم خلَق رابعًا فسمَّاه الأربعاءَ ، ثم خلَق خامسًا فسمَّاه الخميسَ . قال : فخلَق الأرضَ فى يومين ؛ الأحدِ والاثنينِ ، وخلَق الجبالَ يومَ الثلاثاءِ ، فذلك قولُ الناسِ : هو يومٌ ثقيلٌ . وخلَق مواضعَ الأنهارِ والشجرَ[4] يومَ الأربعاءِ ، وخلَق الطيرَ والوحوشَ والهوامَّ والسباعَ يومَ الخميسِ ، وخلَق الإنسانَ يومَ الجمُعةِ ، (٥) ففرَغ من خلقِ كلِّ شىءٍ يومَ الجمعةِ(٥) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ : فى الأحدِ والاثنينِ .

وقد قيل غيرُ ذلك ، وذلك ما حدَّثنى القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ والحسينُ بنُ علىٍّ ، قالا : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جريجٍ : / أخبَرنى إسماعيلُ بنُ أميةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ مولى أمِّ سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : أخَذ ٩٥/٢٤

(١) فى الأصل : « الأمر » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٢، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٨٠) ، والحاكم ٢/ ٥٤٣ من طريق هناد به ، وتصحف هناد إلى حماد عند الحاكم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى النحاس فى ناسخه وابن مردويه .

(٣) فى النسخ : « غلاب » ، والمثبت من مصدر التخريج . وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٤٧.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأشجار » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، ت ٣. والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٨٣) من طريق شريك به .

رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدى ، فقال : « خلَق اللَّهُ التربةَ[(١)] يومَ السبتِ ، وخلَق فيها الجبالَ يومَ الأحدِ ، وخلَق الشجرَ يومَ الاثنينِ ، وخلَق المكروهَ يومَ [١٦/٤٤ظ] الثلاثاءِ ، وخلَق النورَ يومَ الأربعاءِ ، وبثَّ فيها الدوابَّ يومَ الخميسِ ، وخلَق آدمَ بعدَ العصرِ مِن يومِ الجُمُعةِ آخِرَ خلْقٍ ، فى آخرِ ساعةٍ من ساعاتِ الجُمُعةِ ، فيما بينَ العصرِ إلى الليلِ »[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ﴾ . يقولُ : وتجعَلون لمَن خلَق ذلك كذلك أندادًا . وهم الأكْفاءُ مِن الرجالِ ، [(٣)] كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ ﴾ . قال : أكفاءً مِن الرجالِ[(٣)] ، تُطيعُونهم فى معاصى اللَّهِ[(٤)] .

وقد بيَّنَّا معنى النِّدِّ بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ : الذى فعَل هذا الفعلَ ، وخلَق الأرضَ فى يومين ، مالكُ جميعِ الجنِّ والإنسِ ، وسائرِ أجناسِ الخلقِ ، وكلُّ ما دونَه مملوكٌ له ، فكيف يجوزُ أن يكونَ له نِدٌّ ، وهل يكونُ المملوكُ العاجزُ الذى لا يقدرُ على شىءٍ نِدًّا لمالكِه القادرِ عليه ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل فى الأرضِ التى خلَق فى يومين جبالًا رواسىَ ، وهى الثوابتُ فى الأرضِ ، ﴿ مِن فَوْقِهَا ﴾ . يعنى : من فوقِ الأرضِ على ظهرِها .

---

(١) فى ص : « البرية » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الربة » .
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٣ ، وأخرجه أحمد ١٤/ ٨٢ (٨٣٤١) ، ومسلم (٢٧٨٩) ، والنسائى (١١٠١٠) ، وابن حبان (٦١٦١) من طريق حجاج .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٩١ .
(٥) تقدم فى ١/ ٣٩٠ - ٣٩٣ .

وقولُه : ﴿ وَبَٰرَكَ فِيهَا ﴾ . يقولُ: وبارَك فى الأرضِ، فجعَلها دائمةَ الخيرِ لأهلِها.

وقد ذُكِر عن السدىِّ فى ذلك ما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَبَٰرَكَ فِيهَا ﴾ . قال : أنبَت شجرَها .

﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : وقدَّر فيها أقواتَ أهلِها ، يعنى أرزاقَهم ومعايشَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : أرزاقَها[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : قدَّر فيها أرزاقَ العبادِ ؛ تلك الأقواتُ[2] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . يقولُ : [3]أقواتَ أهلِها[3] .

وقال آخرون : بل معناه : وقدَّر فيها ما يُصلِحُها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٩٦/٢٤

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن خُلَيدِ بنِ دَعْلَجٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : صلاحَها[4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٤ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/١٥٥ بنحوه ، والطوسى فى التبيان ٩/ ٣٠٦.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أقواتها لأهلها » .
والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٢.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٠٦.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقدَّر فيها جبالَها وأنهارَها وأشجارَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ : خلَق فيها جبالَها وأنهارَها وبحارَها وشجرَها ، وسكانَها من الدوابِّ كلِّها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : جبالَها ودوابَّها وأنهارَها وبحارَها[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقدَّر فيها أقواتَها من المطرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : [١٧/٤٤و] ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : من المطرِ[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقدَّر في كلِّ بلدةٍ منها ما[٣] لم يجعَلْه في الآخرِ منها ؛ ليعيشَ[٤] بعضُهم من بعضٍ بالتجارةِ من بلدةٍ إلى بلدةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بنُ محمدٍ الذارعُ ، قال : ثنا أبو محصنٍ ، قال : ثنا حصينٌ[٥] ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٨٤ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) في ص ، م ، ت١ : « لمعاش » ، وفي ت ٢، ت ٣: « يعيش » .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حصن » ، وفي م : « حسين » ، وسيأتي على الصواب في الإسناد التالي .

عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : اليمانىُّ باليمنِ ، والسابِرىُّ بسابورَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا أبو محصنٍ ، عن حصينٍ ، قال : قال عكرمةُ : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ : اليمانيةُ باليمنِ ، والسابريةُ بسابورَ ، وأشباهُ هذا .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ حصينًا ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : فى كلِّ أرضٍ قوتٌ لا يصلُحُ فى غيرِها ؛ اليمانىُّ باليمنِ ، والسابرىُّ بسابورَ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : البلدُ يكونُ فيه القوتُ أو الشىءُ لا يكونُ لغيرِه ، ألَا تَرى أن السابرىَّ إنما يكونُ بسابورَ ، وأن العَصْبَ[(٣)] إنما يكونُ باليمنِ ، ونحوُ ذلك .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سيفٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ[(٤)] بنُ زيادٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : السابرىُّ بسابورَ ، والطيالِسةُ[(٥)] من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٤ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر . والسابرى : نسبة إلى نوع من الثياب يقال لها : السابرية . وقد ضبطه السمعانى بفتح الموحدة وتعقبه الرضى الشاطبى فقال : الصواب بالكسر . ينظر الأنساب ٣/ ١٩٤، والتاج (س ب ر) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) العصب : ضرب من البرود اليمنية يعصب غزله ، أى يدرج ، ثم يحاك . التاج (ع ص ب) .

(٤) فى ص ، م : « ابن عبد الواحد » ، ينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٥٠.

(٥) الطيالسة هى التى تكون فوق العمامة ، وهو ما يعرف فى العامية المصرية بـ « الشال » وهو فارسى معرب . ينظر الأنساب ٤/ ٩١، والوسيط (ط ل س) .

الرَّىِّ[(١)] .

حدَّثنى إسماعيلُ ، قال : ثنا أبو النضرِ[(٢)] صاحبُ البصرىِّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . قال : السابرىُّ بسابورَ ، والطيالِسةُ من الرَّىِّ ، والحِبَرُ من اليمنِ[(٣)] .

٩٧/٢٤ قال أبو جعفرٍ : /والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه قدَّر فى الأرضِ أقواتَ أهلِها ، وذلك ما يَقوتُهم من الغذاءِ ، ويُصلحُهم من المعاشِ ، ولم يخصُصْ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ . أنه قدَّر فيها قوتًا دونَ قوتٍ ، بل عمَّ الخبرَ عن تقديرِه فيها جميعَ الأقواتِ ، ومما يقوتُ أهلَها ما لا يُصلحُهم غيرُه من الغذاءِ ، وذلك لا يكونُ إلا بالمطرِ والتصرفِ فى البلادِ ؛ لما خصَّ به بعضًا دونَ بعضٍ ، ومما أخرَج من الجبالِ من الجواهرِ ، ومن البحرِ مِن المآكلِ والحلىِّ ، ولا قولَ فى ذلك أصحُّ مما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ قدَّر فى الأرضِ أقواتَ أهلِها . لما وصَفنا من العلةِ .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ ؛ لما ذكَرنا قبلُ من الخبرِ الذى رُوِّينا عن ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن اللَّهَ فرَغ من خلقِ الأرضِ وجميعِ أسبابِها ومنافعِها ؛ من الأشجارِ والماءِ والمدائنِ والعمرانِ والخرابِ فى أربعةِ أيامٍ ، أولُهن يومُ الأحدِ ، وآخرُهن يومُ الأربعاءِ[(٤)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : خلَق الجبالَ فيها وأقواتَ أهلِها وشجرَها وما ينبغِى لها فى يومين ؛ فى الثلاثاءِ والأربعاءِ[(٥)] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٣، وابن كثير ٧/ ١٥٥.

(٢) فى ت ٢: « النصر » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٣. والحبر : نوع من الثياب . ينظر الأنساب ٢/ ١٦٧.

(٤) تقدم فى ٣٨٢، ٣٨٣ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٧ بسنده المعروف .

وقال بعضُ [١٧/٤٤ظ] نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ . ثم قال : ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ . لأنه يعنى أن هذا مع الأوَّلِ أربعةُ أيامٍ ، كما تقولُ : تزوَّجتُ أمسِ امرأةً ، واليومَ ثِنتَينِ . وإحداهما التى تزوَّجتَها أمسِ .

وقولُه : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : سواءً لِمَن سأَل عن مبلغِ الأجلِ الذى خلَق اللَّهُ فيه الأرضَ ، وجعَل فيها الرواسىَ من فوقِها والبرَكةَ ، وقدَّر فيها الأقواتَ لأهلِها[1] ، وجَده كما أخبَر اللَّهُ أربعةَ أيامٍ ، لا يزِدْنَ على ذلك ولا يَنقُصْنَ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ : مَن سأَل عن ذلك وجَده كما قال اللَّهُ تعالى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . قال : مَن سأَل فهو كما قال اللَّهُ[2] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . يقولُ : مَن سأَل فهكذا الأمرُ[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : سواءً لِمَن سأَل ربَّه شيئًا مما به الحاجةُ إليه من الرزقِ ، فإن اللَّهَ قد قدَّر له من الأقواتِ فى الأرضِ ، على قدرِ مسألةِ كلِّ سائلٍ منهم لو سأَله ؛ [4]لما نفَذ[4] من علمِه فيهم قبلَ أن يخلُقَهم .

---

(١) فى م ، ت ٣: « بأهلها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٥، والبغوى فى تفسيره ١٦٥/٧ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢: « المناقذ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . قال : قدَّر ذلك على قدرِ مسائلِهم ؛ يعلمُ ذلك أنه لا يكونُ من مسائلِهم شيءٌ ، إلا شيءٌ قد علِمه قبلَ أن يكونَ .

٩٨/٢٤ / واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ ، غيرَ أبي جعفرٍ والحسنِ البصريِّ : ﴿ سَوَآءً ﴾ بالنصبِ . وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ : (سَوَاءٌ) بالرفعِ . وقرَأ الحسنُ (سَوَاءٍ) بالخفضِ[1] .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك قراءتُه بالنصبِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، ولصحةِ معناه ، وذلك أن معنى الكلامِ : وقدَّر فيها أقواتَها سواءً لسائليها ، على ما بهم إليه الحاجةُ ، وعلى ما يُصلحُهم .

وقد ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقرأُ ذلك : (وَقَسَّمَ فيها أقْوَاتَها)[2] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ ﴿ سَوَآءً ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : مَن نصَبه جعَله مصدرًا ، كأنه قال : استواءً . قال : وقد قُرِئَ بالجرِّ ، وجُعِل اسمًا للمستوياتِ ، أي : في أربعةِ أيامٍ تامَّةٍ . وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : مَن خفَض ﴿ سَوَآءً ﴾ جعَلها من نعتِ الأيامِ ، وإن شئتَ من نعتِ الأربعةِ ، ومَن نصَبها جعَلها متصلةً بالأقواتِ . قال : وقد تُرفعُ كأنه ابتداءٌ ، كأنه قال : ذلك سَوَاءٌ للسائلِينَ . يقولُ : لمَن أراد [١٨/٤٤و] علمَه .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يكونَ نصبُه إذا نُصِب حالًا من الأقواتِ ، إذ كانت ﴿ سَوَآءً ﴾ قد شُبِّهت بالأسماءِ النكرةِ ، فقيل : مرَرتُ بقومٍ سواءٍ . فصارت

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وحمزة والكسائى وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وخلف «سواءً» . بالنصب ، وقرأ أبو جعفر «سواءٌ» . بالرفع ، وقرأ يعقوب والحسن بالخفض . النشر ٢/ ٢٧٤، والإتحاف ص ٢٣٥.

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٢.

تتبعُ النكراتِ ، وإذا تبِعت النكراتِ انقطَعَت من المعارفِ ، فنُصِبت ، فقيل : مرَرتُ بإخوتِك سواءً . وقد يجوزُ أن يكونَ إذا لم يدخُلْها تثنيةٌ ولا جمعٌ أن تُشبَّهَ بالمصادرِ . وأما إذا رُفِعت ، فإنما تُرفعُ ابتداءً بضميرِ ذلك ونحوِه . وإذا جُرَّت فعلى الإتباعِ للأيامِ ، أو للأربعةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ۝١١﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ : ثم ارتفَع إلى السماءِ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ[(١)] .

[(٢)] ﴿وَهِىَ دُخَانٌ﴾ . قيل إن ذلك الدخانَ من تنفسِ الماءِ حين تنفَّس . وقد بيَّنا أقوالَ أهلِ العلمِ فى ذلك فيما مضى قبلُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقال اللَّهُ للسماءِ والأرضِ : جيئا بما خلَقتُ فيكما ؛ أمَّا أنتِ يا سماءُ فأطْلِعى ما خلَقتُ فيكِ من الشمسِ والقمرِ والنجومِ ، وأمَّا أنتِ يا أرضُ فأخرِجى ما خلَقتُ فيكِ من الأشجارِ والثمارِ والنباتِ ، وتشقَّقى عن الأنهارِ ، ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ : جئنا بما أحْدَثتَ فينا من خلقِكَ ، مستجِيبينَ لأمرِكَ ، لا نعصِى أمرَكَ .

كما[(٣)] حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سليمانَ بنِ موسى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ . قال : قال اللَّهُ للسماواتِ : أطلِعِى شمسى وقمرى ، وأطلِعِى نجومى . وقال للأرضِ : شقِّقى أنهارَك ، وأخرِجى ثمارَك . فقالتا : أعْطَيْنا[(٤)]

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٤٥٤ - ٤٦٥.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . ينظر ما تقدم فى ١/٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك » .

(٤) فى ت٣ : « أتينا » .

طائِعين[١] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن سليمانَ الأحولِ ، عن طاوسٍ ، / عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱئْتِيَا ﴾ : أعطِيا ، وفى قولِه : ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا ﴾ : قالتا : أعطَينا[٢] .

٢٤/٩٩

وقيل : ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ . ولم يُقَلْ : طائِعتَين . والسماءُ والأرضُ مؤنَّثتان[٣] ؛ لأن النونَ والألفَ اللتين هما كنايةُ أسمائِهما فى قولِه : ﴿ أَتَيْنَا ﴾ . نظيرةُ كنايةِ أسماءِ المخبِرين من الرجالِ عن أنفسِهم ، فأُجرِىَ قولُه : ﴿ طَآئِعِينَ ﴾ على ما جرَى به الخبرُ عن الرجالِ كذلك .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : ذهَب به إلى السماواتِ والأرضِ ومَن فيهن .

وقال آخرون منهم : قيل ذلك كذلك ؛ لأنهما لما تكلَّمتا أشبَهتا الذكورَ مِن بنى آدمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا [٤٤/١٨ظ] وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (١٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ففرَغ من خلقِهن سبعَ سماواتٍ فى يومين ، وذلك يومُ الخميسِ ويومُ الجمُعةِ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦، وأخرجه الحاكم ١/ ٢٧، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨١٤) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦١ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٠ - من طريق ابن جريج به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « مؤنثتين » .

كما حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : استوَى إلى السماءِ وهي دخانٌ ، من تنفُّسِ[1] الماءِ حينَ تنفَّس ، فجعَلها سماءً واحدةً ، [2]ثم فتَقَها[2] فجعَلها سبعَ سماواتٍ في يومين ؛ في الخميسِ والجمعةِ ، وإنما سُمِّيَ يومَ الجمُعةِ ؛ لأنه جُمِع فيه خلقُ السماواتِ والأرضِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ ﴾ . يقولُ : وألقَى في كلِّ سماءٍ من السماواتِ السبعِ ما أراد من الخلقِ .

[4]وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[4]

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ ﴾ . قال : ما أمَر به وأرادَه[5] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ ﴾ . قال : خلَق في كلِّ سماءٍ خلْقَها من الملائكةِ والخلقِ الذي فيها ؛ مِن البحارِ وجبالِ البَرَدِ ، وما لا يُعلمُ[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ

---

(١) في ت ١: « متنفس » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢: « ففقها » ، وفي م ، ت١ ، ت٣ : « ففتقها » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ١١٠.

(٤ - ٤) في الأصل : « كما » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٦١ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥/ ٣٤٥.

سَمَآءٍ أَمْرَهَاۚ ﴾ . قال : خلَق فيها شمسَها وقمرَها ونجومَها وصلاحَها[١] .

وقولُه : ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وزيَّنا السماءَ الدنيا إليكم أيُّها الناسُ بالكواكبِ ، وهى المصابيحُ .

كما[٢] حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ . قال : ثم زيَّن السماءَ الدنيا[٣] بالكواكبِ ، فجعَلها زينةً ، ﴿ وَحِفْظًاۚ ﴾ من الشياطينِ .

٢٤/١٠٠ / واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ وَحِفْظًاۚ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب بمعنى : وحفِظناها حِفْظًا ، كأنه قال : ونحفظُها حفظًا . لأنه حينَ قال : زيَّنَّاها بمصابيحَ . قد أخبَر أنه قد نظَر فى أمرِها وتعهَّدها ، فهذا يدلُّ على الحفظِ ، كأنه قال : وحفِظناها حفظًا . وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٤] يقولُ : نُصِب ذلك على معنى : وحفظًا زيَّنَّاها ؛ لأن الواوَ لو سقَطَت لكان : إنا زيَّنَّا السماءَ الدنيا حفظًا . وهذا القولُ الثانى أقربُ عندَنا إلى الصحةِ من الأولِ .

وقد بيَّنا العلةَ فى نظيرِ ذلك فى غيرِ موضعٍ من هذا الكتابِ ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى وصَفتُ لكم من خَلْقىَ السماءَ والأرضَ وما فيهما ، وتزيينىَ السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكبِ ، على ما بيَّنتُ[٥] – تقديرُ العزيزِ فى نقمتِه من أعدائِه ، العليمِ بسرائرِ عبادِه وعلانيتِهم ، وتدبيرِهم على ما فيه صلاحُهم .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦١ إلى عبد بن حميد .
(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد ، عن قتادة » .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤) فى ت ١: « البصرة » .
(٥) ينظر ما تقدم فى ١٩/٤٩٧ ، ٤٩٨ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ [١٩/٤٤ و] لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝١٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أعرَض هؤلاء المشركون عن هذه الحُجَجِ[(١)] التى بيَّنتَها لهم يا محمدُ ، ونبَّهتَهم عليها ، فلم يؤمِنوا بها ، ولم يقِرُّوا أن فاعلَ ذلك هو اللَّهُ الذى لا إلهَ غيرُه ، فقل لهم : أنْذَرتُكم أيُّها الناسُ صاعقةً تهلكُكم ، مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودَ .

وقد بيَّنا فيما مضَى أن معنى الصاعقةِ[(٢)] كلُّ ما أفسَد الشىءَ وغيَّرَه عن هيئتِه . وقيل : فى هذا الموضعِ عُنى بها وقيعةٌ[(٣)] من اللَّهِ وعذابٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ . قال : يقولُ : أنذَرْتُكم وقيعةً مثلَ وقيعةِ عادٍ وثمودَ[(٤)] .

[(٥)] حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾[(٥)] . قال : عذابٌ مثلُ عذابِ عادٍ وثمودَ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . يقولُ : فقل : أنذَرْتُكم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمودَ التى أهلَكَتهم ، إذ جاءت عادًا وثمودَ الرسلُ مِن بينِ أيديهم . فقولُه : ﴿ إِذْ ﴾ من صلةِ : ﴿ صَٰعِقَةِ ﴾ ، وعُنى بقولِه : ﴿ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾

---

(١) فى م : « الحجة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٠، ٦٩١ .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وقعة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٢ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١١١ .

الرسلُ التى أتتْ إلى[(١)] الذين هلكوا بالصاعقةِ من هاتين الأُمَّتين ، وعُنِى بقولِه : ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : من خلفِ الرسلِ الذين بُعِثوا إلى آبائِهم رسلًا إليهم ، وذلك أن اللَّهَ بعَث إلى عادٍ هودًا ، فكذَّبوه من بعدِ رسلٍ [(٢)]كانت قد جاءت آباءَهم فأهلكهم اللهُ ثم بعث صالحًا إلى ثمودَ من بعد رسلٍ[(٢)] قد كانت تقدَّمَتْه إلى آبائِهم أيضًا ، فكذَّبوهم[(٣)] فأُهلِكوا .

١٠١/٢٤ /[(٤)]وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[(٤)]

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . قال : الرسلُ التى كانت قبلَ هودٍ ، والرسلُ الذين كانوا بعدَه ، بعَث اللَّهُ قبلَه رسلًا ، وبعَث من بعدِه رسلًا .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جاءتهم الرسلُ بألَّا تعبُدوا إلا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، ﴿ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقالوا لرسلِهم إذ دعَوهم إلى الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ : لو شاء ربُّنا أن نوحِّدَه ، ولا نعبُدَ من دونِه شيئًا غيرَه[(٥)] ، لأنزَل إلينا ملائكةً من السماءِ ، رسلًا بما تدعوننا أنتم إليه ، ولم يرسِلْكم وأنتم بشرٌ مثلُنا ، ولكنه رضِى عبادتَنا ما نعبُدُ ؛ فلذلك لم يرسِلْ إلينا بالنهيِ عن ذلك ملائكةً .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢: « آباء » ، وفى ت ٣: « أما » .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « فكذبوه » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « كما » .
(٥) ليس فى : الأصل .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا لرسلِهم : فإنا بالذى أرسَلكم به ربُّكم [٤٤/١٩ظ] إلينا جاحِدون غيرُ مصدِّقين به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ ﴾ قومُ هودٍ ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ على ربِّهم ، وتجبَّروا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ تكبُّرًا وعُتُوًّا بغيرِ ما أذِن اللَّهُ لهم به ، وقالوا : مَنْ أشدُّ منَّا [(١] بطشًا وأقوى أجسامًا . يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤه [١)] : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ ﴾ ، وأعطاهم ما أعطاهم من عظَمِ الخلقِ وشدَّةِ البطشِ ، ﴿ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ فيحذَروا عقابَه ، ويتَّقُوا سطوتَه بهم [(٢)] ، لكفرِهم به ، وتكذيبِهم رسلَه ، ﴿ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا بأدلتِنا وحججِنا عليهم يجحَدون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأرسَلنا على عادٍ ريحًا صرصرًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصرصرِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك أنها ريحٌ شديدةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى [(٣)] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : شديدةً .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) بعده فى ت ١ : « وحدثنى الحارث » .

١٠٢/٢٤ / حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ : شديدةَ السمومِ عليهم[١] .

وقال آخرون : بل عُنى بها أنها باردةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : الصرصرُ : الباردةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : باردةٌ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : باردةٌ ذاتَ الصوتِ[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . يقولُ : ريحٌ فيها بردٌ شديدٌ .

قال أبو جعفرٍ : [٢٠/٤٤و] وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ؛ وذلك أن قولَه: ﴿ صَرْصَرًا ﴾ . إنما هو صوتُ الريحِ إذا هبَّت بشدةٍ ، فسُمِع لها[٤] ، كقولِ قائلٍ : « صررٌ »[٥] . ثم جُعِل ذلك من أجلِ التضعيفِ الذي في الراءِ ، فقال : ثم أُبدِلت إحدى الراءاتِ صادًا لكثرةِ الراءاتِ ، كما قيل في ردَّده : ردْرَده . وفي نهَّهه[٦] :

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى عبد بن حميد .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى عبد بن حميد .
(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١١٣/٩ ، والقرطبي في تفسيره ٣٤٧/١٥ بنحوه .
(٤) بعده في ت١ : « صوت » .
(٥) في الأصل : « صر » ، وفي ص ، ت ١، ت ٢: « صريم » ، ينظر التاج (ص ر ر) .
(٦) في ت ١: « نهنهه » . والنهنهة : الكفُّ والمنع . اللسان (نهنه) .

نهْنَهه . كما قال رؤْبةُ[١] :

فالْيَوْمَ قَدْ نَهْنَهَنى تَنَهْنُهى
وأَوْلُ حِلْمٍ لَيْسَ بالمُسَفَّهِ

وكما قيل فى كفَّفَه : كفْكَفه . كما قال النابغةُ[٢] :

أُكَفْكِفُ عَبْرَةً غَلَبَتْ عَزَائى[٣] إذا نَهْنَهْتُها عادَتْ ذُباحا[٤]

وقد قيل : إن النهرَ الذى يُسمَّى صَرْصرًا ، إنما سُمِّى بذلك لصوتِ الماءِ الجارِى فيه ، وإنه « فعلل » مِن « صرَّر » [٥] نظيرُ الريحِ الصرصرِ [٥] .

وقولُه : ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ النَّحِسات ؛ فقال بعضُهم : عُنى بها : المتتابِعاتُ .

١٠٣/٢٤

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ . قال : أيامٍ متتابِعاتٍ ، أنزَل اللَّهُ فيهنَّ[٦] العذابَ .

وقال آخرون : عُنى بذلك : المشائيمُ[٧] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) تقدم فى ٦/ ١٧٧، ١٧٨.
(٢) ديوانه ص ٢٥٠.
(٣) فى ص ، م : « عُداتى » .
(٤) الذُّباح : القتل . وأخذوهم بالذباح ، أى ذبحوهم . اللسان (ذ ب ح) .
(٥ - ٥) سقط من : ت ٢، ت ٣.
(٦) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فيه » ، وفى ت ١: « فيها » .
(٧) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « المشائم » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : مشائيمَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ : أيامِ واللَّهِ كانت مشئوماتٍ على القومِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : النحِساتُ : المشئوماتُ النَّكِداتُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : أيامٍ مشئوماتٍ عليهم[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أيامٍ ذاتِ شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : النَّحْسُ : الشرُّ ، أرسَل عليهم ريحَ شرٍّ ، ليسَ فيها من الخيرِ شىءٌ .

وقال آخرون : النَّحِساتُ : الشِّدادُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . قال : شِدادٍ[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١١٣.

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٤٨.

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بها أنها[1] مشائيمُ ذاتُ نحوسٍ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من معنى النحسِ فى كلامِ العربِ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الأمصارِ ، غيرَ نافعٍ وأبى عمرٍو : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ بكسرِ الحاءِ . وقرَأه نافعٌ وأبو عمرٍو : (نَحْساتٍ) بسكونِ الحاءِ . وكان أبو عمرٍو ، فيما ذُكِر لنا عنه ، يحتجُّ لتسكينِه الحاءَ بقولِه : ﴿يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] . وأن الحاءَ فيه ساكنةٌ[2] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ مع اتفاقِ معنيَيهما ، وذلك أن تحريكَ الحاءِ وتسكينَها فى ذلك لغتانِ معروفَتانِ ، يقالُ : هذا يومٌ نحِسٌ ، ويومٌ نَحْسٌ . بكسرِ الحاءِ وسكونِها ، قال الفرَّاءُ : أنشَدنى بعضُ العربِ :

/ أَبْلِغْ جُذَامًا وَلَخْمًا أَنَّ إِخْوَتَهُمْ ... طَيًّا وبَهْرَاءَ قَوْمٌ نَصْرُهُمْ نَحِسُ[3] ١٠٤/٢٤

وأما من السكونِ فقولُ اللهِ : ﴿يَوْمِ نَحْسٍ﴾ ، ومنه قولُ الراجزِ :

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسًا

نَجْمَيْنِ بالسَّعْدِ ونَجْمًا نَحْسا

فمن كان من[4] لغتِه : يومٌ نَحْسٌ . قال : (فى أيامٍ نَحْساتٍ) . ومن كان من[4] لغتِه : يَوْمٌ نَحِسٌ قال : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ . وقد قال بعضُهم : النحْسُ بسكونِ الحاءِ : هو الشؤمُ نفسُه ، وإن إضافةَ اليومِ إلى النحسِ ، إنما هو إضافةٌ إلى الشؤمِ ، وأن النحِسَ بكسرِ الحاءِ نعتٌ لليومِ بأنه مشئومٌ ؛ ولذلك قيل : ﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾ ؛ لأنها أيامٌ مشائيمُ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أيام » .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٣٥.

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه لننالَهم بهوانٍ فى حياتِهم الدنيا بما نزَل بهم من العذابِ ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ ﴾ (١) . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولَعذابُنا إياهم فى الآخرةِ أخزَى لهم وأشدُّ إهانةً وإذلالًا ، ﴿ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم ، يعنى عادًا ، لا ينصرُهم من اللهِ يومَ القيامةِ إذا عذَّبهم ناصرٌ ، فينقِذَهم منه ، أو ينتصرَ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ (١٧) وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (١٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : (١) وأمَّا ثمودُ (١) فبيَّنا لهم سبيلَ الحقِّ وطريقَ الرشدِ .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ . يقولُ : بيَّنا لهم (٢) .

(٣) حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ . أى : بيَّنا لهم سبيلَ الخيرِ والشرِّ (٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ : بيَّنا لهم (٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال [٤٤/٢١و] ابنُ زيدٍ فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « سبيل الخير والشر » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٢/٢ من طريق أبى صالح به - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٤/٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٥٨.

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ . قال : أعلَمْناهم الهدى والضلالةَ ، ونهَيناهم أن يتَّبِعوا الضلالةَ ، وأمَرناهم أن يتَّبِعوا الهدى .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ثَمُودُ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ الأعمشِ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى إسحاقَ برفعِ « ثمودُ » ، وتركِ إجرائِها ، على أنها اسمٌ للأمةِ التى تُعرَفُ بذلك . وأما الأعمشُ فإنه ذُكِر عنه أنه / كان يُجرِى ذلك فى القرآنِ ١٠٥/٢٤ كلِّه إلا فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء : ٥٩] . فإنه كان لا يُجرِيه فى هذا الموضعِ خاصةً من أجلِ أنه فى خطِّ المصحفِ فى هذا الموضعِ بغيرِ ألفٍ ، وكان يوجهُ « ثمودَ » إلى أنه اسمُ رجلٍ بعينِه معروفٍ ، أو اسمُ جبلٍ[(١)] معروفٍ . وأما ابنُ إسحاقَ فإنه كان يقرؤُه : (وأما ثمودَ) نصبًا بغيرِ إجراءٍ[(٢)] .

وذلك وإن كان له فى العربيةِ وجهٌ[(٣)] ، فإن أفصحَ منه وأصحَّ فى الإعرابِ عندَ أهلِ العربيةِ الرفعُ ؛ لطلبِ « أمّا » الأسماءَ ، وأن الأفعالَ لا تليها ، وإنما تُعمِلُ العربُ الأفعالَ التى بعدَ الأسماءِ فيها إذا حسُن تقديمُها قبلَها ، والفعلُ فى « أمّا » لا يحسُنُ تقديمُه قبلَ الاسمِ ، ألا ترَى أنه لا يقالُ : وأما هدَينا فثمودَ . كما يقالُ : (وأمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْناهُمْ) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا الرفعُ وتركُ الإجراءِ ، أما الرفعُ فلِما وصَفتُ ، وأما تركُ الإجراءِ فلأنه اسمُ الأمةِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ : فاختاروا العمَى على البيانِ الذى بيَّنتُ لهم ، والهدى الذى عرَّفتُهم ، بأخذِهم طريقَ الضلالِ ﴿ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يعنى : على البيانِ الذى بيَّنْتُه[(٥)] لهم ، من توحيدِ اللَّهِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « جيل » .
(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤، والإتحاف ص ٢٣٥.
(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معروف » .
(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ « للأمة » .
(٥) فى الأصل : « بينه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : اختارُوا الضلالةَ والعمَى على الهدى .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : أرسَل اللَّهُ إليهم الرسلَ بالهدى ، فاستحبُّوا العمَى على الهدى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ ﴾ . يقولُ : بيَّنا لهم ، فاستحبُّوا العمَى على الهدى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . قال : استحبُّوا الضلالةَ على الهدى . وقرَأ : ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ [الأنعام : ١٠٨] . قال : فزُيِّن لثمودَ عملُها القبيحُ . وقرَأ : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ [فاطر : ٨] .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فأهلَكتهم من العذابِ المذلِّ المهينِ لهم مُهْلكةٌ أذَلَّتْهم وأخزَتْهم . والهُونُ : هو الهوانُ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : [٢١/٤٤ظ]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٤، ١٨٥ عن معمر به .

﴿ العَذَابِ الهُونِ ﴾ . قال : الهوانُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ : من الآثامِ بكفرِهم باللَّهِ قبلَ ذلك ، وخلافِهم إياه ، وتكذيبِهم رسلَه .

وقولُه : ﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقولُ : ونجَّينا[(٢)] من العذابِ الذى أخذهم بكفرِهم باللَّهِ الذين وحَّدوا اللَّهَ ، وصدَّقوا رسلَه ، ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يخافون اللَّهَ أن يُحِلَّ بهم من العقوبةِ / على كفرِهم لو كفَروا ، ما حلَّ بالذين هلكوا منهم ، فآمَنوا اتِّقاءَ اللَّهِ وخوفَ وعيدِه ، وصدَّقوا رسلَه ، وخلَعوا الآلهةَ والأندادَ . ١٠٦/٢٤

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ يُجمَعُ هؤلاء المشرِكون ، ﴿ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ ﴾ : إلى نارِ جهنمَ ، فهم يُحبَسُ أوَّلُهم على آخرِهم .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يُحبسُ أوَّلُهم على آخرِهم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : عليهم وَزَعَةٌ تردُّ أُولاهم على أُخراهم[(٤)] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١١٤.

(٢) بعده فى م ، ت ١ : « الذين آمنوا » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/٣٥٠، وابن حجر فى الفتح ٨/ ٥٦٠، والبغوى فى تفسيره ٧/ ١٦٩.

(٤) تقدم تخريجه فى ١٨/١٣٠ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ ﴾ . يقولُ : حتى إذا ما جاءوا النارَ ، شهِد عليهم سمعُهم بما كانوا يُصغُون به فى الدنيا إليه ويستمِعون له ، وأبصارُهم بما كانوا يُبصِرون به ، وينظُرون إليه فى الدنيا ، ﴿ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

وقد قيل : عُنِى بالجلودِ فى هذا الموضعِ الفروجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن الحكَمِ الثقفىِّ ، عن[1] رجلٍ من آلِ أبى عَقِيلٍ رَفَع الحديثَ : ﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾ : إنما عَنَى فروجَهم ، ولكن كنَّى عنها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حرملةُ ، أنه سمِع عبيدَ اللَّهِ بنَ أبى جعفرٍ يقولُ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم ﴾ . قال : جلودُهم : الفروجُ[2] .

وهذا القولُ الذى ذكَرنا عمن ذكَرنا عنه فى معنى الجلودِ ، وإن كان معنًى يحتمِلُه التأويلُ ، فليس بالأغلبِ على معنى الجلودِ ، ولا بالأشهَرِ ، وغيرُ جائزٍ نقلُ معنى ذلك المعروفِ على [3]ألسنِ العربِ[3] إلى غيرِه ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٠.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الشيء الأقرب » .

يَعْلَمُ [٢٢/٢٤و] كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢)﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء الذين يُحشَرون إلى النارِ من أعداءِ اللَّهِ ١٠٧/٢٤ سبحانَه وتعالى لجلودِهم ، إذ شهِدت عليهم بما كانوا فى الدنيا يعمَلون [(١)] من معاصى اللهِ [(١)] : ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ بما كنا نعملُ فى الدنيا ؟ فأجابتهم جلودُهم : ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ فنطَقنا . وذُكِر أن هذه الجوارحَ تشهدُ على أهلِها عندَ استشهادِ اللَّهِ إيَّاها[(٢)] عليهم ، إذا هم أنكَروا الأفعالَ التى كانوا فعَلوها فى الدنيا مما[(٣)] يُسخِطُ اللَّهَ ، وبذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ الأخبارِ التى رُويت بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغفاريُّ ، قال : أخبَرنا علىُّ بنُ قادمٍ الخُزاعىُّ[(٤)] ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن الشعبىِّ ، عن أنسٍ ، قال : ضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ حتى بدَتْ نواجذُه ، ثم قال : « ألا تسألُونى مِمَّ ضحِكتُ ؟ » . قالوا : مِمَّ ضحِكتَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عجِبتُ من مجادلةِ العبدِ ربَّه تعالى ذكره يومَ القيامةِ » . قال : « يقولُ : يا ربِّ ، أليسَ وعَدْتَنى أن لا تظلِمَنى ؟ » . قال : فإنَّ لك ذلك . قال : فإنى لا أقبلُ علىَّ شاهدًا إلا من نفسى . قال : أوَ ليس كفَى بى شهيدًا ، وبالملائكةِ الكرامِ الكاتِبين ؟ » . قال : « فيُختَمُ على فِيهِ ، وتتكلَّمُ أركانُه بما كان يعملُ » . قال : « فيقولُ لهن : بُعْدًا لكُنَّ وسُحْقًا ، عنكُنَّ كنتُ أجادِلُ »[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إياهم » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بما » .

(٤) فى النسخ : « الفزارى » ، والمثبت من مصادر ترجمته . وينظر تهذيب الكمال ١٠٦/٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠) ص ٣١٣.

(٥) أخرجه أبو يعلى (٣٩٧٥) ، والحاكم ٦٠١/٤ من طريق على بن قادم به .

فضيلِ[(١)] بنِ عمرٍو ، عن الشعبيِّ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثني عباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي بكيرٍ[(٣)] ، عن شبلٍ ، قال : سمِعت أبا قَزَعةَ يحدِّثُ عمرَو بنَ دينارٍ ، عن حكيمِ بنِ معاويةَ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال ، وأشار بيدِه إلى الشأمِ ، قال : « هاهُنا إلى هاهُنا تُحْشَرون رُكبانًا ومُشاةً على وجوهِكم يومَ القيامةِ ، على أفواهِكم الفِدامُ[(٤)] ، تُوَفُّون سبعين[(٥)] أُمةً أنتم آخِرُها وأكرمُها على اللهِ ، وإن أولَ ما يُعْرِبُ من أحدِكم فَخِذُه »[(٦)] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا الجُرَيريُّ ، عن حكيمِ بنِ معاويةَ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « تجيئون يومَ القيامةِ على أفواهِكم الفِدامُ ، وإنَّ أولَ ما يتكلَّمُ من الآدميِّ[(٧)] فَخِذُه وكَفُّه »[(٨)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن بَهْزِ بنِ حكيمٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مالي أُمسِكُ بحُجَزِكم من النارِ ؟ ألا إن ربي

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « فضل ».

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٦٩) ، والنسائي (١١٦٥٣ - كبرى) ، وأبو يعلى (٣٩٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٥٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٦٧) من طريق سفيان .

(٣) في ص ، م ، ت ١: « بكر » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥، والجرح والتعديل ٦/ ٢١٥.

(٤) في ت ١: « القدام » ، والفدام : ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه : أي أنهم يمنعون من الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم ، فشبه ذلك بالفدام . النهاية ٣/ ٤٢١.

(٥) في ت ٢: « سبعون » .

(٦) أخرجه أحمد ٤/ ٤٤٦، ٤٤٧ (الميمنية) ، والنسائي (١١٤٣١ - كبرى) والطبراني (١٠٣٨) من طريق يحيى بن أبي بكير به مطولا ، وهو جزء من حديث طويل . وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠، ٤/ ٥٦٥ من طريق أبي قزعة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٢ إلى ابن المنذر .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « الآدميين » .

(٨) أخرجه أحمد ٥/ ٣ (الميمنية) ، والطبراني (١٠٣١) ، والحاكم ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠ من طريق يزيد به .

داعئٌ ، وإنه سائلى : هل بَلَّغتُ عبادَه ؟ وإنى قائلٌ : رَبِّ قد بَلَّغتُهم ، فَيُبَلِّغْ شاهِدُكم غائِبَكم ، ثم إنكم مَدْعوُّون[1] مُفَدَّمةً أفواهُكم بالفِدامِ ، ثم إن أولَ ما يُبِينُ عن أحدِكم لَفَخِذُه وكَفُّه »[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا الهيثمُ بنُ خارجةَ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن ضمضمِ بنِ زُرْعةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن عقبةَ ، سمِع النبىَّ ﷺ يقولُ : « إن أولَ عَظْمٍ يتكلَّمُ من الإنسانِ يومَ يُختمُ على الأفواهِ ، فَخِذُه من الرِّجْلِ الشِّمالِ »[3] .

/وقولُه : ﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ خلَقكم الخلقَ الأوَّلَ ولم تكونوا شيئًا ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه مصيرُكم من بعدِ مماتِكم . ١٠٨/٢٤

﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ ﴾ يومَ القيامةِ ﴿ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : وماكنتم تَسْتَخْفُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . أى : تَسْتَخْفُون منها[4] .

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « مدعون » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٥/٢ من طريق بهز بن حكيم به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٧٤/١٩ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى المصنف ، وذكره الطوسى فى التبيان ١١٦/٩ .

وقال آخرون : [٢٢/٤٤ظ] معناه : وما كنتم تتَّقون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . قال : تتَّقون[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما كنتم تظنُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . يقولُ : وما كنتم تظنُّون ﴿ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ كَثِيرًا مِّمَّا[2] تَعْمَلُونَ ﴾ . واللَّهِ إن عليك يا بنَ آدمَ لشهودًا[3] غيرَ مُتَّهمةٍ من بدنِك ، فراقِبْهم ، واتقِ اللَّهَ فى سرِّ أمرِك وعلانيتِك ، فإنه لا يخفَى عليه خافيةٌ ، الظلمةُ عندَه ضوءٌ ، والسرُّ عندَه علانيةٌ ، فمن استطاع أن يموتَ وهو باللَّهِ حسَنُ الظنِّ فليفعَلْ ، ولا قوةَ إلا باللَّهِ[4] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معنى ذلك : وما كنتم تَسْتَخْفُون ، فتترُكوا ركوبَ محارمِ اللَّهِ فى الدنيا ، حَذارَ[5] أن يشهَدَ عليكم

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٥ .

(٢) بعده فى الأصل : « كنتم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لشهود » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٥٥٨ ، ٢٥٥٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى م : « حذرا » .

سمعُكم وأبصارُكم اليومَ .

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ ؛ لأن المعروفَ من معانى الاستتارِ[(١)] الاستخفاءُ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يستخفِى الإنسانُ عن نفسِه بما[(٢)] يأتى ؟ قيل : قد بيَّنَّا أن معنى ذلك إنما هو [(٣)]ألَّا يأتى الذنبَ[(٣)] ، وفى تركِه إتيانَه إخفاؤُه عن نفسِه .

وقولُه : ﴿ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولكن حسِبتم حينَ ركِبتم فى الدنيا ما ركِبتم من معاصى اللَّهِ ، أن اللَّهَ لا يعلَمُ كثيرًا مما تعمَلون من أعمالِكم الخبيثةِ ؛ فلذلك لم تَسْتَتِروا أن يشهَدَ عليكم سمعُكم وأبصارُكم وجلودُكم ، فتتركوا ركوبَ ما حرَّم اللَّهُ عليكم .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت من أجلِ نفرٍ تَدَارَءُوا بينَهم فى علمِ اللَّهِ ، بما يقولونه ويتكلَّمون به سرًّا .

/ذكرُ الخبرِ بذلك ١٠٩/٢٤

حدَّثنى محمدُ بنُ يحيى القُطَعِىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ الأزدىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كنتُ مستتِرًا بأستارِ الكعبةِ ، فدخَل ثلاثةُ نفرٍ ، ثَقَفِيَّان وقُرشىٌّ ، أو قُرَشِيَّان وثَقفىٌّ ، كثيرٌ شحومُ بطونِهما ، قليلٌ فقهُ قلوبِهما ، فتكلَّموا بكلامٍ لم أفهَمْه ، فقال أحدُهم : أتُرَون أن اللَّهَ يسمعُ ما نقولُ ؟ فقال الرجلانِ : إذا رفَعنا أصواتَنا سمِع ، وإذا لم نرفَعْ أصواتَنا[(٤)] لم يسمَعْ . فأتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرتُ له ذلك ، فنزَلت هذه الآيةُ :

---

(١) فى ت ٢: «الاستار» ، وفى ت ٣: «الاستغفار» .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : «مما» .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : «الأمانى» .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى الأعمشُ ، عن عُمارةَ بنِ عميرٍ ، عن وهبِ بنِ ربيعةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : إنى لمستترٌ بأستارِ الكعبةِ ، إذ دخَل ثلاثةُ نفرٍ ؛ ثقفىٌّ وخِتناه قُرشيَّان ، قليلٌ فقهُ قلوبِهما ، كثيرةٌ شحومُ بطونِهما ، فتحدَّثوا بينَهم بحديثٍ ، فقال أحدُهم : أترى اللَّهَ يسمعُ ما قلنا ؟ [٢٣/٤٤و] فقال الآخرُ : إنه يسمعُ إذا رفَعنا ، ولا يسمعُ إذا خفَضنا . وقال الآخرُ إن كان يسمعُ منه شيئًا فإنه يسمعُه كلَّه ، قال : فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرتُ ذلك له ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ ﴾ ، فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى منصورٌ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهذا الذى كان منكم فى الدنيا ، من ظنِّكم أن اللَّهَ لا يعلمُ كثيرًا مما تعمَلون من قبائحِ أعمالِكم ومساوئِها - هو ظنُّكم الذى ظَننتم بربِّكم فى

---

(١) أخرجه الطيالسى (٣٦١) ، والطبرانى (١٠١٣٩) من طريق قيس به .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٧٥) ، وأبو يعلى (٥٢٤٥) من طريق يحيى بن سعيد به ، وتفسير سفيان ص ٢٦٥، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٥، وأحمد ٧/ ٢٦٥، ٢٧٢ (٤٢٢١، ٤٢٣٨) ، والترمذى عقب (٣٢٤٩) ، والطحاوى فى المشكل (١٢٩) ، والطبرانى فى الكبير (١٠١٣٢) .

(٣) أخرجه النسائى (١١٤٦٨ - كبرى) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٧/ ٢٧٢، ٢٧٣ (٤٢٣٨) ، والبخارى (٤٨١٧) ، ومسلم (٢٧٧٥)/ ٥، وأبو يعلى (٥٢٤٦) ، والطحاوى فى المشكل (١٣٠) من طريق يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

الدنيا ، ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . يعنى : أهلككم . يقالُ منه : أردَى فلانًا كذا وكذا . إذا أهلكه ، ورَدِىَ هو : إذا هلَك[1] فهو يردَى رَدًى ، ومنه قولُ الأعشى[2] :

أفى الطَّوفِ خِفتِ علىَّ الرَّدَى وكم من ردٍ أهلَه لم يَرِمْ

يعنى : وكم من هالكٍ أهلَه لم يرِمْ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . قال : أهلككم .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلَا الحسنُ : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ . فقال : [3]قال اللهُ جل ثناؤه : « عبدى أنا عند ظنِّه بى ، وأنا معه إذا دعانى » . ثم نطق الحسنُ فقال[3] : إنما عملُ [4]ابنِ آدمَ[4] على قدرِ [5]ظنِّه بربِّه[5] ؛ فأما المؤمنُ فأحسَن باللّهِ الظنَّ ، فأحسَن العملَ ، وأما الكافرُ والمنافقُ ، فأساء الظنَّ ، فأساء العملَ ، قال ربُّكم : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[6] . ٢٤/١١٠

قال معمرٌ : وحدَّثنى رجلٌ : إنه يؤمَرُ برجلٍ إلى النارِ ، فيلتفِتُ فيقولُ : يا ربِّ ما كان هذا ظنى بك . قال : « وما كان ظنُّك بى » ؟ قال : كان ظنى أن تغفرَ لى ولا تعذِّبَنى . قال : « فإنى عندَ ظنِّك بى »[7] .

---

(١) فى الأصل : « أهلك » .
(٢) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٥٤٩.
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الناس » .
(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ظنونهم بربهم » .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٥ عن معمر به .
(٧) المصدر السابق ٢/ ١٨٦.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الظنُّ ظنَّان ؛ فظنٌّ منجٍ ، وظنٌّ مُرْدٍ ؛ قال : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٤٦] . قال : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ [٢٣/٤٤ظ] حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة : ٢٠] . وهذا الظنُّ المُنجى ، ظنٌّ[1] ظنًّا يقينًا ، وقال هلهنا : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾ . هذا ظنٌّ مُرْدٍ[2] .

وقولُه : وَقالَ الكافِرُونَ : ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [الجاثية : ٣٢] . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ ويروِى ذلك عن ربِّه : « عبدى عندَ ظنِّه بى ، وأنا معه إذا دعانى »[3] . وموضعُ قولِه : ﴿وَذَٰلِكُمْ﴾ . رفعٌ بقولِه : ﴿ ظَنُّكُمُ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان قولُه : ﴿ أَرْدَاكُمْ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ ، بمعنى : مُرْدِيًا لكم . وقد يحتمِلُ أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ بالاستئنافِ ، بمعنى : مُرْدٍ لكم ، كما قال : (تِلْكَ آياتُ الكِتابِ الحكيمِ هُدًى وَرَحْمَةٌ) [لقمان : ٢، ٣] . فى قراءةِ من قرَأه بالرفعِ[4] . فمعنى الكلامِ : وهذا الظنُّ الذى ظنَنتم بربِّكم من أنه لا يعلمُ كثيرًا مما تعمَلون ، هو الذى أهلككم ؛ لأنكم من أجلِ هذا الظنِّ اجترَأتم على محارمِ اللَّهِ ، فتقدَّمتم[5] عليها ، وركِبتم ما نهاكم اللَّهُ عنه ، فأهلككم ذلك وأرداكم ، ﴿ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . يقولُ : فأصبحتم اليومَ من الهالِكين ؛ قد غُبِنتم ببيعِكم منازلَكم من الجنةِ بمنازلِ أهلِ الجنةِ ، من النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤) ﴾ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٥٣/١٥ بنحوه .

(٣) أخرجه أحمد ٥٦٤/١٦ (١٠٩٦١) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٦١٦) ، ومسلم (٢٦٧٥) ، والترمذى (٢٣٨٨) من حديث أبى هريرة .

(٤) أى برفع (رحمة) . وهى قراءة حمزة وحده والباقون على نصبها . السبعة لابن مجاهد ص٥١٢ .

(٥) فى ص ، م : « فقدمتم » ، وفى ت ٢: « فتقدمهم » .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يصبِرْ هؤلاء الذين يُحشَرُون إلى النارِ [١]على النارِ[١] ، فالنارُ مسكنٌ لهم ومنزلٌ ، ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا ﴾ . يقولُ : وإن يسألوا العُتْبى ، وهى الرجْعةُ ، لهم إلى الذى يُحِبُّون بتخفيفِ العذابِ عنهم . ﴿ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾ . يقولُ : فليسوا بالقومِ الذين يُرجَعُ بهم إلى الجنةِ ، فيُخَفَّفُ عنهم ما هم فيه من العذابِ ، وذلك كقولِه جلَّ ثناؤُه مخبرًا عنهم : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: ١٠٦- ١٠٨]. وكقولِهم لخزَنَةِ جهنمَ : ﴿ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا دُعَـٰٓؤُا ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠].

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَـٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ . ١١١/٢٤

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ ﴾ : وبعَثنا لهم نُظراءَ من الشياطينِ ، فجعَلْناهم لهم قرناءَ قرنَّاهم بهم ، يُزَيِّنون لهم قبائحَ أعمالِهم ، فزيَّنوا لهم ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ ﴾ . قال : الشياطينَ[٢] .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « الشيطان » .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ ﴾ . قال : شياطينَ[1] .

وقولُه : ﴿ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : فزيَّن لهؤلاء الكفارِ قرناؤُهم من الشياطينِ ما بينَ أيديهم من أمرِ الدنيا ، فحسَّنوا ذلك لهم ، وحبَّبوه إليهم ، حتى آثَروه على أمرِ الآخرةِ . ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : وحسَّنوا لهم أيضًا ما بعدَ مماتِهم ؛ [٢٤/٤٤و] بأن دعَوهم إلى التكذيبِ بالمعادِ ، وأن من هلَك منهم فلن يُبْعَثَ ، وألَّا ثوابَ ولا عقابَ حتى صدَّقوهم على ذلك ، وسهُل عليهم فعلُ كلِّ ما يَشْتَهونه ، وركوبُ كلِّ ما يَلْتَذُّونه من الفواحشِ ، باستحسانِهم ذلك لأنفسِهم .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ من أمرِ الدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ من أمرِ الآخرةِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووجَب لهم[3] العذابُ بركوبِهم ما ركِبوا مما زيَّن لهم قرناؤُهم ، وهم من الشياطينِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَحَقَّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٢/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١١٨/٩.

(٣) في ت٢ ، ت٣ : « عليهم » .

عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ . قال : العذابُ ، ﴿ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وحقَّ على هؤلاء الذين قيَّضنا لهم قُرناءَ من الشياطينِ ، فزيَّنوا لهم ما بينَ أيديهم وما خلفَهم - العذابُ في أممٍ قد مضَت قبلَهم من ضُرَبائِهم ، حقَّ عليهم من عذابِنا مثلُ الذي حقَّ على هؤلاء ، بعضِهم من الجنِّ وبعضِهم من الإنسِ . ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ . يقولُ : إن تلك الأممَ الذين حقَّ عليهم عذابُنا من الجنِّ والإنسِ - كانوا مغبونين ببيعِهم رضا اللَّهِ [١]بسخطِه ورحمتَه بعذابِه[١] .

١١٢/٢٤ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٢٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه من مشركى قريشٍ : ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . يقولُ : قالوا للذين يُطيعونَهم من أوليائِهم من المشركين : لا تَسْمَعوا لقارئِ هذا القرآنِ إذا قرَأه ، ولَا تُصْغُوا له ، ولا تَتَّبِعوا ما فيه ، فتَعْمَلوا به .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ . قال : هذا قولُ المشركين ، قالوا: لا تتَّبِعوا هذا القرآنَ والْغَوْا[٢] عنه[٣] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ : الغَطُوا بالباطلِ من القولِ إذا سمِعتُم قارِئَه يَقْرَؤُه ؛ كَيْما لا يَسْمَعوه[٤] ولا يَفْهَموا[٥] ما فيه .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « برحمته وسخطه بعذابه » .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الهوا » .

(٣) في ت ٢ : « فيه » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى ابن أبي حاتم مطولا بنحوه .

(٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تسمعوه » .

(٥) في م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تفهموا » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ . قال : الـمُكاءُ والتصفيرُ وتخليطٌ من القولِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذا قرَأ ، قريشٌ تَفْعَلُه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ . قال : بالـمُكاءِ والتصفيرِ والتخليطِ فى المنطقِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إذا قرَأ القرآنَ ، قريشٌ تَفْعَلُه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ . أى : اجحَدوا به وأَنْكِروه وعادُوه ، قال : هذا قولُ مشرِكى العربِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال بعضُهم فى قولِه : ﴿ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ . قال : تَحَدَّثوا وضِجُّوا[(٣)] كَيْما لا يَسْمَعوه[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٧١ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٦، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٣.

(٢) فى ت ٢: « قريش » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « صيحوا » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تسمعوه » ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٦ عن معمر عن الكلبى .

[٤٤/٢٤ظ] وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ . يقولُ : لعلكم بفعلِكم ذلك تَصُدُّون من أراد استماعَه عن استماعِه ، فلا يَسْمَعُه ، وإذا لم يَسْمَعْه ولم يَفْهَمْه لم يَتَّبِعْه ، فتَغْلِبون بذلك من فعلِكم محمدًا ﷺ . قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ باللَّهِ من مشركى قريشٍ الذين قالوا هذا القولَ - عذابًا شديدًا فى الآخرةِ ، ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : ولنُثيبَنَّهم على فعلِهم ذلك وغيرِه من أفعالِهم بأقبحِ جزاءِ أعمالِهم التى عمِلوها فى الدنيا .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَآءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) ﴾ . ١١٣/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الجزاءُ الذى نَجْزِى به هؤلاء الذين كَفروا بآياتِنا[١] من مشرِكى قريشٍ - جزاءُ أعداءِ اللَّهِ .

ثم ابتَدأ جلَّ ثناؤُه الخبرَ عن صفةِ ذلك الجزاءِ ، وما هو ؟ فقال : هو النارُ . فالنارُ بيانٌ عن الجزاءِ ، وترجمةٌ عنه ، وهى مرفوعةٌ بالردِّ عليه ، ثم قال : ﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ﴾. يعنى: لهؤلاء المشرِكين باللَّهِ فى النارِ ﴿ دَارُ الْخُلْدِ ﴾. يعنى : دارُ المُكْثِ واللُّبثِ إلى غيرِ نهايةٍ ولا أمدٍ . والدارُ التى أخبَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنها لهم فى النارِ ، هى النارُ ، وحسُن ذلك لاختلافِ اللفظين ، كما يُقالُ : لك من بلدتِك دارٌ صالحةٌ ، ومن الكوفةِ دارٌ كريمةٌ . والدارُ : هى الكوفةُ والبلدةُ ، فيَحْسُنُ ذلك لاختلافِ الألفاظِ . وقد ذُكِرَ[٢] أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (ذَلكَ جَزَاءُ أعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ دارُ الـخُلْدِ) . ففى ذلك تَصْحيحُ ما قلْنا من التأويلِ فى ذلك ، وذلك أنه تَرْجَمَ بالدارِ عن النارِ .

وقولُه : ﴿ جَزَآءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ : فِعْلُنا هذا الذى فعَلْنا

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « ذكرنا » ، وفى م ، ت١ : « ذكر لنا » .

بهؤلاء ، من مُجازاتِنا إيَّاهم النارَ على فعلِهم - جزاءً منا لهم بجحودِهم فى الدنيا بآياتِنا التى احتَجَجْنا بها عليهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه يومَ القيامةِ بعدَ ما أُدخِلُوا جهنمَ : يا ربَّنا أَرِنا اللذَيْنِ أَضَلَّانا من خلقِك ؛ من جنِّهم وإنسِهم . وقيل : إن الذى هو من الجنِّ إبليسُ ، والذى هو من الإنسِ ابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ثابتٍ الحدادِ ، عن حَبَّةَ العُرَنىِّ[(١)] ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال : إبليسَ الأبالسةِ وابنَ آدمَ الذى قتَل أخاه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ ، عن مالكِ بنِ حصينٍ ، عن أبيه ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال : إبليسَ ، وابنَ آدمَ الذى قتَل أخاه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سَلَمةَ بنِ

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « العوفى » . ينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٥١.

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٦ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٣/٩ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٩/ ٤٧، ٤٨ من طريق حبة العرنى به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٦، والحاكم ٢/ ٤٤٠، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧/٤٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

كُهَيلٍ ، عن أبى مالكٍ / أو[(1)] ابنِ مالكٍ ، عن أبيه ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ . قال: ابنَ آدمَ الذى قتَل أخاه ، وإبليسَ الأبالسةِ . ١١٤/٢٤

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ الآية ، فإنهما ابنُ آدمَ القاتلُ ، وإبليسُ الأبالسِ[(2)] . فأما ابنُ آدمَ ، فيَدْعو به كلُّ صاحبِ كبيرةٍ دخَل النارَ من أهلِ[(3)] الدعوةِ ، وأما إبليسُ فيَدْعو به كلُّ صاحبِ شركٍ ، [(4)]يدْعو بهما[(4)] فى النارِ[(5)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ هو الشيطانُ ، وابنُ آدمَ الذى قتَل أخاه[(6)] .

[٢٥/٤٤و] وقولُه : ﴿ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ . يقولون : نجعَلْ هذَيْنِ اللذَيْنِ أضلَّانا تحتَ أقدامِنا ؛ لأن أبوابَ جهنمَ بعضُها أسفلَ من بعضٍ ، وكلُّ ما سفَل منها فهو أشدُّ على أهلِه ، وعذابُ أهلِه أغلظُ ، ولذلك سأَل هؤلاء الكفارُ ربَّهم أن يُرِيَهم اللذَيْنِ أضلَّاهم ، ليَجْعَلُوهما أسفلَ منهم ؛ ليكونا فى أشدِّ العذابِ فى الدركِ الأسفلِ من النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) ﴾ .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٢) فى ص ، م : « الأبالسة » ، وفى ت ١: « الأباليس » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أجل » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يدعوانهما » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٧ بنحوه .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٦.

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ وحدَه لا شريكَ له ، وتبرءوا من الآلهةِ والأندادِ ، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ على توحيدِ اللَّهِ ، ولم يَخْلِطوا توحيدَ اللَّهِ بشركِ غيرِه به ، وانتهوا إلى طاعتِه فيما أَمَر ونهَى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقاله أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى معنى قولِه : ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ .

ذكرُ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا سَلْمُ[(١)] بنُ قتيبةَ [(٢)]أبو قتيبةَ[(٢)] ، قال : ثنا سُهَيْلُ[(٣)] ابنُ أبى حزمٍ القُطَعِىُّ ، عن ثابتٍ البنانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قرَأ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ . قال : قد قالها الناسُ ، ثم كفَر أكثرُهم ، فمن مات عليها فهو ممن استقامَ[(٤)] .

[(٥)]**واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾**[(٥)] **؛ فقال بعضُهم** : معناه : ثم[(٦)] لم يُشرِكوا به شيئًا ، ولكن بَقُوا[(٧)] على التوحيدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١: « سالم » ، ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٣٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « سهل » ، ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢١٧.

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٥٠) والنسائى فى الكبرى (١١٤٧٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٠) عن عمرو بن على ، وأخرجه أبو يعلى (٣٤٩٥) ، وعنه ابن عدى ١٢٨٨/٣ من طريق سلم بن قتيبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تموا » .

عن عامرِ بنِ سعدٍ ، عن سعيدِ بنِ نمرانَ[١] ، قال : قرَأْتُ عندَ أبى بكرٍ الصدِّيقِ رضِى اللَّهُ عنه هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ . قال : هم الذين لم يُشْرِكوا باللَّهِ شيئًا[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ بإسنادِه ، عن أبى بكرٍ الصدِّيقِ رضِى اللَّهُ عنه مثلَه .

/ قال : ثنا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن الشيبانىِّ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى موسى ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن أبى بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه أنه قال لأصحابِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ . قال : قالوا : ربُّنا اللَّهُ ثم عمِلوا بها ، قال : لقد حمَلْتُمُوها على غيرِ المَحْمَلِ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ الذين لم يَعْدِلُوها بشركٍ ولا غيرِه[٣] . ١١٥/٢٤

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا الشيبانىُّ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى موسى ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ المحاربىِّ ، قال : قال أبو بكرٍ رضى اللَّهُ عنه : ما تَقولون فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ قال : فقالوا : ربُّنا اللَّهُ ثم استقاموا من ذنبٍ ، قال : فقال أبو بكرٍ : لقد حمَلتُم على غيرِ المحمَلِ ، قالوا ربُّنا اللَّهُ ثم استقاموا ، فلم يَلْتَفِتوا إلى إلهٍ غيرِه .

---

(١) فى الأصل : « نهران » ، وفى ص ، م ، ت ١ : « عمران » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « نمير » ، ووقع فى تفسير عبد الرزاق : « نجران » ، والمثبت من مصادر التخريج الأخرى . وينظر ميزان الاعتدال ٣/ ٤٦ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٩٩.

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٦ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٧ ، ومسدد - كما فى الدر المنثور ٥/٣٦٣ ومن طريقه ابن مردويه كما فى الدر أيضًا ومن طريقهما ابن عساكر ٢١/ ٣١٣ ، وابن سعد فى الطبقات ٦/٨٤ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٣ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠ ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٠ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٣ إلى إسحاق بن راهويه وعبد بن حميد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ . قال : أى على لا إلهَ إلا اللَّهُ[1] .

قال : ثنا حكَّامٌ عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ . قال : أسلَموا ثم لم يُشْرِكوا به حتى لحِقوا به[2] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ . قال : هم الذين قالوا ربُّنا اللَّهُ ثم لم يُشْرِكوا به حتى لقُوه .

قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن جامعِ بنِ شدادٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ مثلَ ذلك .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ . قال : تَمُّوا على ذلك .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ[3] بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ أبانٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ . قال : استقاموا على شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم استقاموا للهِ على طاعتِه .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٢/٧، والقرطبى فى تفسيره ٣٥٨/١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٠٠/٣ من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٢: «عبد الرحمن» ، ينظر الجرح والتعديل ٩٢/٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٣/٣، ٣٣٤ من طريق الحكم بن أبان به ، ووقع عنده : «الحسن بن أبان» . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٥/٧، وعزاه إلى ابن أبى حاتم من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة عن ابن عباس قوله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ يزيدَ ، عن الزهريِّ ، قال : تلا عمرُ رضِى اللَّهُ عنه على المِنبَرِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ . قال : استقاموا واللَّهِ للهِ[1] بطاعتِه ، ولم يَرُوغوا روغانَ الثعالبِ[2] .

[٢٥/٤٤ظ] حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ . قال : استقاموا على طاعةِ اللَّهِ . وكان الحسنُ إذا تَلاها قال : اللَّهُمَّ أنت ربُّنا فارزُقْنا الاستقامةَ[3] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ . يقولُ : على أداءِ فرائضِه[4] .

/ حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ . قال : استقاموا على عبادةِ اللَّهِ وطاعتِه[5] . ١١٦/٢٤

وقولُه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ . يقولُ : تتهبَّطُ عليهم الملائكةُ[6] من عندِ اللهِ[6] عندَ نزولِ الموتِ بهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٢٥) ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص١١٥ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٤٦) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٨٦/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٢/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ١٦٥/٧ عن على بن أبى طلحة به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ١٢١/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٥٨/١٥.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾ . قال : عندَ الموتِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال : عندَ الموتِ[2] .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : تَتنزَّلُ عليهم الملائكةُ بألَّا تَخافوا ولا تَحْزَنوا ، فـ « أن » فى موضعِ نصبٍ إذ[3] كان ذلك معناه .

وقد ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ أنه كان يَقْرأُ ذلك : (تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ لا[4] تخافُوا ولَا تَحْزَنُوا) بمعنى : تَتَنزَّلُ عليهم قائلةً : لا تَخافوا ولا تَحْزَنوا . وعَنَى بقولِه : [5]﴿ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾[5] . ما تَقْدَمون عليه من بعدِ مماتِكم ، ولا تحزنوا على ما تُخَلِّفونه وراءَكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٢ - وذكره البيهقى فى الشعب ١/ ٣٥٤، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٥٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥.

(٢) ذكره ابن حجر فى الفتح ٨/٥٦٠، وعزاه إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥.

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

(٤) فى ص ، م : « ألا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ . قال : لا تَخافوا ما أمامَكم ، ولا تَحْزَنوا على ما بعدَكم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ حسانَ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ . قال : لا تَخافوا ما تَقْدَمون عليه من أمرِ الآخرةِ ، ولا تَحْزَنوا على ما خَلَّفتم من دنياكم من أهلٍ [(١]أو ولدٍ أو دينٍ[١)] ، فإنا نَخْلُفُكم فى ذلك كلِّه[(٢)] .

وقيل : إن ذلك فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ فذلك فى الآخرةِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : وسُرُّوا بأن لكم فى الآخرةِ الجنةَ التى كنتم تُوعَدُونَها فى الدنيا ، على إيمانِكم باللّهِ واستقامتِكم على طاعتِه .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وولد » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن حجر فى الفتح ٨/ ٥٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١١٧/٢٤ / كما حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ ملائكتِه التي تَتَنَزَّلُ على هؤلاء المؤمنين به الذين استقاموا على طاعتِه عندَ موتِهم: نحن أولياؤُكم* أيُّها القومُ، في الحياةِ الدنيا كنا نتولَّاكم فيها.

وذُكِر أنهم الحفَظَةُ الذين كانوا يَكْتُبون أعمالَهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: نحن الحفَظَةُ الذين كنَّا معَكم في الدنيا، ونحن أولياؤُكم في الآخرةِ[(١)].

وقولُه: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾. يقولُ: وفي الآخرةِ أيضًا نحن أولياؤُكم كما كنا لكم في الدنيا أولياءَ. ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ﴾. يقولُ: ولكم في الآخرةِ عندَ اللهِ ما تَشْتَهي أنفسُكم من اللذّاتِ والشهواتِ. وقولُه: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾. يقولُ: ولكم في الآخرةِ ما تَدَّعون. وقولُه: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾. يقولُ: أعطاكم ذلك ربُّكم، نزلًا لكم من ربٍّ غفورٍ لذنوبِكم، رحيمٍ

---

* من هنا خرم في مخطوطة جامعة القرويين المشار إليها بالأصل وسينتهي في ص ٤٨٣.

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٧٣/٧، والقرطبي في تفسيره ١٥/ ٣٥٩.

بكم أن يُعاقِبَكم بعدَ توبتِكم. ونصَب «نُزُلًا» على المصدرِ من معنى قولِه: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾. لأن فى ذلك تأويلَ أنزَلكم ربُّكم بما تَشْتَهون من النعيمِ «نُزُلًا».

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومن أحسنُ أيُّها الناسُ قولًا ممن قال: ربُّنا اللَّهُ، ثم استقام على الإيمانِ به، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه، ودعا عبادَ اللَّهِ إلى ما قال وعمِل به من ذلك.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، قال: تلا الحسنُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ / قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. قال: هذا حبيبُ اللَّهِ، هذا ولِىُّ اللَّهِ، هذا صفوةُ اللَّهِ، هذا خِيرةُ اللَّهِ، هذا أحبُّ الخلقِ إلى اللَّهِ، أجابَ اللَّهَ فى دعوتِه، ودعا الناسَ إلى ما أجاب اللَّهَ فيه من دعوتِه، وعمِل صالحًا فى إجابتِه، وقال: إننى من المسلمين، فهذا خليفةُ اللَّهِ[1]. ١١٨/٢٤

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٤٦)، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٨٧/٢ عن معمر به، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٩.

﴿قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . الآية ، قال : هذا عبدٌ صدَّق قولَه عملُه ، ومولَجه مخرجُه ، وسرُّه علانيتُه ، وشاهدَه مغيبُه ، وإن المنافقَ عبدٌ خالَف قولَه عملُه ، وموَلجُه مخرجُه ، وسرُّه علانيتُه وشاهدَه مغيبُه[1] .

واختلَف أهلُ العلمِ فى الذى أُريد بهذه الصفةِ من الناسِ ، فقال بعضُهم : عُنى بها نبىُّ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ حينَ دعا إلى الإسلامِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ[3] .

وقال آخرون : عُنى به المؤذِّنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى داودُ بنُ سليمانَ بنِ يزيدَ المُكتِبُ البصرىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ جريرٍ البَجَلىُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ . قال : المؤذنُ . ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ . قال :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٣/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٦٠/١٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٨.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٦٨.

الصلاةَ ما بينَ الأذانِ إلى الإقامةِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وقال : إننى ممن خضَع للَّهِ بالطاعةِ ، وذلَّ له بالعبودةِ ، وخشَع له بالإيمانِ بوحدانيتِه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَسْتَوِى حسنةُ الذين قالوا : ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ ﴾ ، فأحسَنوا فى قولِهم ، وإجابتِهم ربَّهم إلى ما دعاهم إليه من طاعتِه ، ودعَوا عبادَ اللَّهِ إلى مثلِ الذى أجابوا ربَّهم إليه ، وسَيِّئةُ الذين قالوا : ﴿ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦] . فكذلك لا تَسْتَوِى عندَ اللَّهِ أحوالُهم ومنازلُهم ، ولكنها تَخْتَلِفُ كما وصَف جل ثناؤُه أنه خالَف بينَهما ، وقال جل ثناؤُه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ . فكرَّر « لا » ، والمعنى : لا تَسْتَوِى الحسنةُ والسيئةُ ؛ لأن كلَّ ما كان غيرَ مساوٍ شيئًا ، فالشىءُ الذى هو له غيرُ مُساوٍ ؛ غيرُ مُساوِيه ، كما أن كلَّ [2] ما كان مساويًا لشىءٍ [2] فالآخرُ الذى هو له مساوٍ له ، فيقالُ : فلانٌ مساوٍ فلانًا ، وفلانٌ له مساوٍ ، فكذلك فلانٌ ليس مساويًا لفلانٍ ، ولا فلانٌ مساويًا له ، فلذلك كُرِّرت « لا » مع السيئةِ ، ولو لم تَكُنْ مكررةً [٢/٧٦٢ظ] معها كان الكلامُ صحيحًا . وقد كان بعضُ نحويِّى البصرةِ يَقُولُ : يجوزُ أن يُقالَ : الثانيةُ زائدةٌ ؛ يُريدُ : لا يَسْتَوِى عبدُ اللَّهِ وزيدٌ ، / فزِيدَت « لا » توكيدًا ، كما قال : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ [الحديد : ٢٩] . أى : لأن يَعْلَمَ ، وكما قال : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة : ١، ٢] . وقد كان بعضُهم يُنكِرُ قولَه هذا فى ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ ، وفى قولِه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ ، فيقولُ : « لا » الثانيةُ فى قولِه :

١١٩/٢٤

---

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخه ٨/ ٤٧١، ٤٧٢ من طريق داود بن سليمان به .

(٢ - ٢) فى ت ١: « مساوٍ بالشىء » .

﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ رُدَّت إلى موضعِها ؛ لأن النفىَ إنما لحِق « يَقْدِرون » لا العلمَ ، كما يُقالُ : لا أظنُّ زيدًا لا يقومُ ، بمعنى : أظنُّ زيدًا لا يقومُ ؛ قال : وربما استوثَقوا فجاءوا به أوَّلًا وآخِرًا ، وربما اكتَفَوا بالأولِ من الثانى . وحُكِى سماعًا من العربِ : ما كأنى[1] أَعْرِفُها : أى كأنى لا أَعْرِفُها . قال : وأما « لا » فى قولِه : ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ . فإنما هى[2] جوابٌ ، والقسمُ بعدَها مُسْتَأْنَفٌ ، ولا يَكونُ حرفُ الجحدِ مُبْتَدأً صلةً .

وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ : ولا يَسْتَوِى الإيمانُ باللَّهِ والعملُ بطاعتِه ، والشركُ به والعملُ بمعصيتِه .

وقولُه : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ادفَعْ يا محمدُ بحلمِك جهلَ مَن جهِلَ عليك ، وبعفوِك عمَّن أساءَ إليك إساءةَ المسىءِ ، وبصبرِك عليهم مكروهَ ما تَجِدُ منهم ويَلْقاك من قِبَلِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى تأويلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين بالصبرِ عندَ الغضبِ ، والحلمِ والعفوِ عندَ الإساءةِ ، فإذا فعَلوا ذلك عصَمهم اللَّهُ من الشيطانِ ، وخضَع لهم عدوُّهم ، كأنه ولىٌّ حميمٌ[3] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « كان » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « هو » .

(٣) أخرجه البيهقى فى سننه ٧/ ٤٥ ، وابن حجر فى التغليق ٤/ ٣٠٣ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : معنى ذلك : ادفَعْ بالسلامِ على مَن أساءَ إليك إساءتَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن طلحةَ بنِ[1] عمرٍو ، عن عطاءٍ : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : بالسلامِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : السلامُ عليك[3] إذا لقِيتَه[4] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : افعَلْ هذا الذى أمَرتُك به يا محمدُ ، من دفعِ سيئةِ المسىءِ إليك بإحسانِك الذى أمَرتُك به إليه ، فيصيرَ المسىءُ إليك الذى بينَك وبينَه عداوةٌ كأنه من ملاطفتِه إيَّاك وبرِّه لك ولىٌّ لك من بنى أعمامِك ، قريبُ النسبِ بك . والحميمُ هو القريبُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ : أى كأنه ولىٌّ قريبٌ[5] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو ١٢٠/٢٤

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: «عن».

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٧ بلفظ : «الإسلام».

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: «عليكم».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٧، وفى مصنفه (٢٠٢٢٥) ومن طريقه البيهقى فى شعب الإيمان (٦٦٢٣) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى عبد بن حميد .

حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يُعْطَى دفعَ السيئةِ بالحسنةِ إلا الذين صبَروا للَّهِ على المكارِه والأمورِ الشاقةِ وقال : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ . ولم يَقُلْ : وما يُلَقَّاه ؛ لأن معنى الكلامِ : وما يُلَقَّى هذه الفعلةَ من دفعِ السيئةِ بالتى هى أحسنُ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : وما يُلَقَّى هذه إلا ذو نصيبٍ وجَدٍّ ، له سابقٌ فى المَبَرَّاتِ[1] عظيمٌ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ : ذو جَدٍّ[2] .

وقيل : إن ذلك الحظَّ الذى أخبَر اللَّهُ جل ثناؤُه فى هذه الآيةِ أنه لهؤلاء القومِ ، هو الجنةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ الآية . والحظُّ العظيمُ : الجنةُ[3] .

ذُكِر لنا أن أبا بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه شتَمه رجلٌ ، ونبيُّ اللَّهِ ﷺ شاهدٌ ، فعفا عنه ساعةً ، ثم إن أبا بكرٍ جاش به الغضبُ فردَّ عليه ، فقام النبيُّ ﷺ ، فاتَّبعه أبو بكرٍ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الميرات » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

فقال : يا رسولَ اللَّهِ شتَمنى الرجلُ ، فعفَوتُ وصفَحتُ وأنت قاعدٌ ، فلما أخَذتُ أَنْتَصِرُ قُمتَ يا نبيَّ اللَّهِ . فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « إنه كان يَرُدُّ عنك مَلَكٌ من الملائكةِ ، فلما قرِبتَ تَنْتَصِرُ ذهَب الملَكُ وجاء الشيطانُ ، فواللَّهِ ما كُنتُ لأُجالِسَ الشيطانَ يا أبا بكرٍ »[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، [٧٦٣/٢و] قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : الذين أعدَّ اللَّهُ لهم الجنةَ .

وقولُه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ﴾ الآية ، يقولُ تعالى ذكرُه : وإما يُلْقِيَنَّ الشيطانُ يا محمدُ فى نفسِك وسوسةً من حديثِ النفسِ ، إرادةَ حملِك على مجازاةِ المسيءِ بالإساءةِ ، ودعائِك إلى مساءتِه ، فاستَجِرْ باللَّهِ ، واعتَصِمْ من خُطُواتِه ، إن اللَّهَ هو السميعُ لاستعاذتِك منه واستجارتِك به من نزغاتِه ، ولغيرِ ذلك من كلامِك وكلامِ غيرِك ، العليمُ بما أُلقى فى نفسِك من نزغاتِه ، وحدَّثَتْك به نفسُك ، وبما[2] يُذْهِبُ ذلك من قلبِك ، وغيرِ ذلك من أمورِك وأمورِ خلقِه .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ ﴾ . قال : وسوسةٌ وحديثُ النفسِ ، ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ﴾ من الشيطان الرجيم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِمَّا

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩٠/١٥ (٩٦٢٤) ، وأبو داود (٤٨٩٧) ، والطبرانى فى الأوسط (٧٢٣٥) ، والبيهقى فى السنن ٢٣٦/١٠ وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٢) فى م ، ت ١: « مما » .

﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ . قال : هذا الغضبُ .

١٢١/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حُجَجِ اللَّهِ تعالى على خلقِه ، ودَلالتِه على وحدانيَّتِه وعظيمِ سلطانِه - اختلافُ الليلِ والنهارِ ، ومعاقبةُ كلٍّ واحدٍ منهما صاحبَه ، والشمسُ والقمرُ ، لا الشمسُ تُدْرِكُ القمرَ ولا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وكُلٌّ فى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ . ﴿لَا تَسْجُدُوا۟﴾ أيُّها الناسُ ﴿لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ ، فإنهما وإن جرَيا فى الفلَكِ بمنافِعِكم ، فإنما يَجْرِيان بها لكم بإجراءِ اللَّهِ إياهما لكم ، طائعَين له فى جَرْيِهما ومسيرِهما ، لا بأنهما يَقْدِران بأنفسِهما على سَيْرٍ وجَرْيٍ ، دونَ إجراءِ اللَّهِ إياهما وتسييرِهما ، أو يَسْتَطيعان لكم نفعًا أو ضَرًّا ، وإنما اللَّهُ مُسَخِّرُهما لكم لمنافِعِكم ومصالِحِكم ، فله فاسجُدوا ، وإياه فاعبُدوا دونَهما ، فإنه إن شاء طمَس ضوءَهما ، فترَككم حيارَى فى ظلمةٍ لا تَهْتَدون سبيلًا ، ولا تُبْصِرُون شيئًا .

وقيل : ﴿وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾ . فجُمِع بالهاءِ والنونِ ؛ لأن المرادَ من الكلامِ : واسجُدوا للَّهِ الذى خلَق الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ . وذلك جمعٌ وأنَّث كنايتَهنَّ ، وإن كان من شأنِ العربِ إذا جمَعوا الذكرَ إلى الأنثى أن يُخْرِجوا كنايتَهما بلفظِ كنايةِ المذكرِ ، فيَقُولوا : أخَواك وأُخْتاك كلَّمونى ، ولا يَقُولوا : كلَّمْنَنى ؛ لأن من شأنِهم أن يُؤَنِّثوا أخبارَ الذكورِ من غيرِ بنى آدمَ فى الجمعِ ، فيقولوا : رأَيتُ مع عمرٍو أثوابًا فأَخَذْتُهنَّ منه ، وأعجَبنى خواتيمُ لزيدٍ فقبَضتُهن منه .

وقولُه : ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ . يقولُ : إن كنتم تَعْبُدون اللَّهَ

وتَذِلُّون له بالطاعةِ ، وإنَّ من طاعتِه أن تُخْلِصوا[1] له العبادةَ ، ولا تُشْرِكوا فى طاعتِكم إياه وعبادتِكموه شيئًا سِواه ، فإن العبادةَ لا تَصْلُحُ لغيرِه ، ولا تَنْبغى لشىءٍ سِواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن استكبَر يا محمدُ هؤلاء الذين أنت بينَ أَظْهُرِهم من مشركى قريشٍ ، وتَعَظَّموا عن أن يَسْجُدوا للهِ الذى خلَقهم وخلقَ الشمسَ والقمرَ ، فإن الملائكةَ الذين عندَ ربِّك لا يَسْتَكْبِرون عن ذلك ، ولا يَتَعَظَّمون عنه ، بل يُسَبِّحون له ، ويُصَلُّون ليلًا ونهارًا ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يَفْتُرون عن عبادتِهما ، ولا يَمَلُّون الصلاةَ له .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ . قال : يعنى محمدًا ، يقولُ : عبادى ملائكةٌ صافُّون ، يُسَبِّحون ولا يَسْتَكْبِرون[2] .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ الْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ . ١٢٢/٢٤

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن حُجَجِ اللهِ أيضًا وأدلتِه على قدرتِه على نشرِ الموتى من

---

(١) فى ت ٢: « تتخلصوا » ، وفى ت ٣: « يخلصوا » .

(٢) تقدم بنحوه فى ١٩/٦٥٤ .

بعدِ بِلَاها ، وإعادتِها لهيئتِها كما كانت من بعدِ فَنائِها - أنك يا محمدُ ترى الأرضَ دارِسةً غبراءَ ، لا نباتَ فيها[(١)] ولا زرعَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً ﴾ : أى غبراءَ مُتهشِّمةً[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً ﴾ . قال : يابسةً مُهَشِّمةً[(٣)] .

﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا أنزلْنا من السماءِ غيثًا على هذه الأرضِ الخاشعةِ ، اهتزَّت بالنباتِ . يقولُ : تحرَّكت به .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . قال : بالنباتِ[(٤)] .

﴿ وَرَبَتْ ﴾ . يقولُ : انتفَخت .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ : انتفَخت[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « بها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢٧ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٦ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٢٧ .

ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ : يُعْرَفُ الغيثُ فى سَحْتِها ورَبْوِها[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، [(٢)]قال : ثنا الحسنُ[(٢)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ : للنباتِ ، قال : ارتفَعت قبلَ أن تَنْبُتَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذى أحيا هذه الأرضَ الدارِسةَ فأخرَج منها النباتَ ، وجعلَها تهتزُّ بالزرعِ من بعدِ يَبَسِها ودُثورِها بالمطرِ الذى أُنْزِل عليها - القادرُ أن يُحْيِىَ أمواتَ بنى آدمَ من بعدِ مماتِهم ، بالماءِ الذى يَنزِلُ من السماءِ لإحيائِهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كما يُحْيِى الأرضَ بالمطرِ كذلك يُحْيِى[(٤)] الموتى بالماءِ يومَ القيامةِ بينَ النفختين . يعنى بذلك تأويلَ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ على إحياءِ خلقِه بعدَ مماتِهم ، وعلى كلِّ ما يَشاءُ ذو قدرةٍ ، لا يُعْجِزُه شىءٌ أراده ، ولا

---

(١) سحتَ الشىءَ سحتا : قشره . وربو الأرض : ما ارتفع منها . اللسان (س ح ت) ، والوسيط (ر ب و) . والأثر تقدم فى ٤٦٦/١٦ بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « يخرج » .

يَتَعذَّرُ عليه فعلُ شيءٍ شاءَه .

١٢٣/٢٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ : إن الذين يَميلون عن الحقِّ فى حُجَجِنا وأدلَّتِنا ، ويَعْدِلون عنها ؛ تكذيبًا بها وجحودًا لها .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى معنى اللَّحْدِ بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[1] . وسنَذْكُرُ بعضَ اختلافِ المختلِفِين فى المرادِ به من معناه فى هذا الموضعِ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المرادِ من معنى الإلحادِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : أُريدَ به معارضةُ المشركين القرآنَ باللَّغَطِ والصفيرِ استهزاءً به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : المُكا ، وما ذُكِر معه[2] .

وقال آخرون : أُريد به الخبرُ عن كذبِهم فى آياتِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٥٩٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص ٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

فِى ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : يُكَذِّبون فى آياتِنا[1] .

وقال آخرون : أُريدَ به يُعانِدون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى ءَايَٰتِنَا ﴾ . قال : يُشَاقُّون ، يُعانِدون[2] .

وقال آخرون : أُريد به الكفرُ والشركُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الشركِ . وقال : الإلحادُ الكفرُ والشركُ[3] .

وقال آخرون : أُريد به الخبرُ عن تبديلِهم معانىَ كتابِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : هو أن يُوضَعَ الكلامُ على غيرِ موضعِه[4] .

وكلٌّ / هذه الأقوالِ التى ذكَرْناها فى تأويلِ ذلك قريباتُ المعانى ، وذلك أن ١٢٤/٢٤

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ١٧٥/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٦.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٦٦/١٥ بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

اللَّحْدَ والإلحادَ هو الميلُ ، وقد يكونُ مَيْلًا عن آياتِ اللَّهِ وعُدولًا عنها بالتكذيبِ بها ، ويَكونُ بالاستهزاءِ مُكَاءً وتَصْدِيَةً ، ويكونُ مفارَقةً لها وعِنادًا ، ويَكونُ تحريفًا لها وتغييرًا لمعانيها ، ولا قولَ أولى بالصحةِ فى ذلك مما قلْنا ، وأن يُعَمَّ الخبرُ عنهم بأنهم ألحَدوا فى آياتِ اللَّهِ ، كما عمَّ ذلك ربُّنا تبارك وتعالى .

وقولُه : ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نحن بهم عالمون لا يَخْفَون علينا ، ونحن لهم بالـمِرصادِ إذا ورَدوا علينا ، وذلك تهديدٌ من اللَّهِ جل ثناؤُه لهم بقولِه : سيَعْلَمون عندَ ورودِهم علينا ماذا يَلْقَون من أليمِ عذابِنا .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عما هو فاعلٌ بهم عندَ ورودِهم عليه ، فقال : ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ [٧٦٤/٢و] خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين يُلْحِدون فى آياتِنا اليومَ فى الدنيا يومَ القيامةِ عذابُ النارِ . ثم قال اللَّهُ : أفهذا الذى يُلقَى فى النارِ خيرٌ أم من يأتى آمنًا يومَ القيامةِ من عذابِ اللَّهِ ، لإيمانِه باللَّهِ جلَّ جلالُه ؟ هذا الكافرُ ، إنه إن آمَن بآياتِ اللَّهِ ، واتَّبَع أمرَ اللَّهِ ونهيَه ، أمَّنه يومَ القيامةِ مما حذَّره منه من عقابِه ، إن ورَد عليه يومئذٍ به كافرًا .

وقولُه : ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ . وهذا أيضًا وعيدٌ من اللَّهِ لهم خرَج مَخْرَجَ الأمرِ ، وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ . قال : هذا وعيدٌ[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : إن اللَّهَ أيُّها الناسُ

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣٠٣/٤ - عن سفيان به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١٨٩/٢ عن معمر عن رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

بأعمالِكم التى تَعْمَلونها ذو خبرةٍ وعلمٍ لا يَخْفَى عليه منها ولا من غيرِها شىءٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جحَدوا هذا القرآنَ وكذَّبوا به لما جاءهم ، وعَنَى بالذكرِ القرآنَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ : كفَروا بالقرآنِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا الذكرَ لكتابٌ عزيزٌ بإعزازِ اللَّهِ إيَّاه ، وحفظِه من كلِّ من أراد له تبديلًا أو تحريفًا أو تغييرًا ، من إنسىٍّ وجنىٍّ وشيطانٍ ماردٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ : أعزَّه اللَّهُ لأنه كلامُه ، وحفِظه من الباطلِ[2] .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . قال : عزيزٌ من الشيطانِ[3] . ١٢٥/٢٤

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧١.

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٢٢) من طريق يزيد به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٧.

وقولُه : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : لا يأْتيه النكيرُ[(١)] من بينِ يدَيْه ولا من خلفِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : النكيرُ[(٢)] من بينِ يدَيْه ولا من خلفِه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا يَسْتَطيعُ الشيطانُ أن يَنْقُصَ[(٣)] منه حقًّا ، ولا يَزيدَ فيه باطلًا . قالوا : والباطلُ هو الشيطانُ .

وقولُه: ﴿ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾. من قِبَلِ الحقِّ ، ﴿ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾. من قِبَلِ الباطلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ : الباطلُ إبليسُ ، لا يَسْتَطيعُ أن يَنتقِصَ منه حقًّا ، ولا يَزيدَ فيه باطلًا[(٤)] .

وقال آخرون : معناه : أن الباطل لا يَطيقُ أن يَزيدَ فيه شيئًا من الحروفِ ولا يَنْقُصَ منه شيئًا منها .

---

(١) فى ت ١: « التكبر » .

(٢) فى ص : « الكبر » ، وفى ت ١: « التكبر » .

(٣) فى ت ١، ت ٣: « ينقض » .

(٤) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٢٢) من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٧ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : الباطلُ هو الشيطانُ ، لا يَسْتَطيعُ أن يَزيدَ فيه حرفًا ولا يَنْقُصَ[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ أن يُقالَ : معناه : لا يَستطيعُ ذو باطلٍ بكَيْدِه تغييرَه[2] وتبديلَ شيءٍ من معانيه عما هو به ، وذلك هو الإتيانُ من بينِ يدَيْه ، ولا إلحاقَ ما ليس منه فيه ، وذلك إتيانُه من خلفِه .

وقولُه : ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو تنزيلٌ من عندِ ذى حكمةٍ بتدبيرِ عبادِه ، وصرفِهم فيما فيه مصالحُهم . ﴿ حَمِيدٍ ﴾ . يقولُ : محمودٍ على نعمِه عليهم بأياديه عندَهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما[3] يقولُ لك هؤلاء المشرِكون المكذِّبون ما جِئتَهم به من عندِ ربِّك ، إلا ما قد قاله مَن قبلَهم من الأممِ لرسلِهم الذين كانوا من قبلِك . يقولُ له : فاصبِر على ما نالك من أذًى منهم ، كما صبَر أولو العزمِ من الرسلِ ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ [القلم : ٤٨] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٢٩/٩ ، والبغوى فى تفسيره ٧/ ١٧٦، والقرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٦٧.

(٢) بعده فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢: « بكيده » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣.

١٢٦/٢٤

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ : يُعَزِّى نبيَّه ﷺ كما تَسْمَعون ، يقولُ : ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾[1] [الذاريات : ٥٢] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ . قال : ما يَقُولون إلا ما قد قال المشرِكون للرسلِ من قبلِك[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك لذو مغفرةٍ لذنوبِ التائبين إليه من ذنوبِهم ، بالصفحِ عنهم ، ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : وهو ذو عقابٍ مؤلمٍ لمن أصرَّ على كفرِه وذنوبِه ، فمات على الإصرارِ على ذلك قبلَ التوبةِ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو جعَلْنا هذا القرآنَ الذى أنزَلْناه يا محمدُ أعجميًّا ، لقال قومُك من قريشٍ : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ . يعنى : هلَّا بُيِّنتْ أدلتُه وما فيه من آيةٍ ، فنَفْقَهَه ونعلمَ ما هو وما فيه . ﴿ ءَا۬عْجَمِيٌّ ﴾ ؟ يعنى أنهم كانوا يَقُولون إنكارًا له : أأعجميٌّ هذا القرآنُ ولسانُ الذى أُنزِل عليه عربيٌّ ؟!

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٨ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد مختصرا .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/١٣٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧١.

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ . قال : لو كان هذا القرآنُ أعجميًّا لقالوا : القرآنُ أعجمىٌّ ومحمدٌ عربىٌّ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن جعفرِ بنِ أبى وحشيةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ . قال : الرسولُ عربىٌّ واللسانُ أعجمىٌّ ؟![2]

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ : قرآنٌ أعجمىٌّ ولسانٌ عربىٌّ ؟!

/ حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مطيعٍ بنحوِه . ١٢٧/٢٤

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ : فجُعِلَ عربيًّا ، أعجمىُّ الكلامِ وعربىُّ الرجلِ ؟![3]

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصفهان ٣/ ١٦٢، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ١٠٦، ١٠٧ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٧ من طريق أبى بشر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٦، ٥٨٧.

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : بُيِّنت آياتُه ، أأعجميٌّ وعربيٌّ ، نحن قومٌ عربٌ ما لنا وللعُجْمةِ ؟

وقد خالف هذا القولَ الذي ذكَرْناه عن هؤلاء آخرون ، فقالوا : معنى ذلك : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ ؛ بعضُها عربيٌّ ، وبعضُها عجميٌّ . وهذا التأويلُ على تأويلِ مَن قرأ : (أعْجَمِيٌّ) . بتركِ الاستفهامِ فيه[(1)] ، وجعَله خبرًا من اللَّهِ تعالى عن قيلِ المشركين ذلك ، يَعْنى : هلَّا فُصِّلت آياتُه ؛ منها عجميٌّ تَعْرِفُه العجمُ ، ومنها عربيٌّ تَفْقَهُه العربُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قالت قريشٌ : لولا أُنزِل هذا القرآنُ أعجميًّا وعربيًّا . فأنزَل اللَّهُ : (وقَالُوا لولا فُصِّلَتْ آياتُه أعْجَميٌّ وعربيٌّ قل هو للذين آمَنُوا هُدًى وشِفاءٌ) . فأنزَل اللَّهُ بعدَ هذه الآيةِ كلَّ لسانٍ ، فيه : ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [هود : ٨٢] . قال : فارسيةٌ أُعرِبت : سنكَك وكَل[(2)] .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ . على وجهِ الاستفهامِ ، وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه قرأ ذلك : (أَعْجَميٌّ) . بهمزةٍ واحدةٍ[(3)] ، على غيرِ مذهبِ

---

(١) سيأتى قريبًا بيان من قرأ بهذه القراءة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٦٧ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وتقدم فى ١٢/٥٢٦ . وينظر ما تقدم من كلام المصنف عن وجود أحرف غير عربية فى القرآن فى ١/١٤ - ٢٠.

(٣) هى قراءة الحسن وأبى الأسود والجحدرى وسلام والضحاك ، ورواية قنبل وهشام ورويس باختلاف عنهم . ينظر المحتسب ٢/٢٤٧، والنشر ١/ ٢٨٥.

الاستفهامِ ، على المعنى الذى ذكَرْناه عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ[1] الحجةِ عليها ، على مذهبِ الاستفهامِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قُلْ يا محمدُ لهم : ﴿ هُوَ ﴾ ، ويَعْنى بقولِه : ﴿ هُوَ ﴾ . القرآنَ ، ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، وصدَّقوا بما جاءهم به من عندِ اللَّهِ[2] ، ﴿ هُدًى ﴾ . يَعْنى : بيانٌ للحقِّ ، ﴿ وَشِفَآءٌ ﴾ . يَعْنى أنه شفاءٌ من الجهلِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ . قال : جعَله اللَّهُ نورًا وبركةً وشفاءً للمؤمنين .

/ حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ . قال : القرآنُ . ١٢٨/٢٤

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين لا يُؤْمِنون باللَّهِ ورسولِه ، وما جاءهم به من عندِ اللَّهِ ، فى آذانِهم ثِقَلٌ عن استماعِ هذا القرآنِ وصَمَمٌ ، لا يَسْتَمِعُونه ، ولكنهم يُعْرِضون عنه ، ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . يقولُ : وهذا القرآنُ على قلوبِ هؤلاء المكذبين به عمًى عنه ، فلا

---

(١) فى ص ، ت ١ : « ولإجماع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « والإجماع » .

(٢) فى م : « ربهم » .

يُبْصِرون حُججَه عليهم ، وما فيه من مواعظِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ : عَمُوا وصمُّوا عن القرآنِ ، فلا يَنْتَفِعون به ، ولا يَرْغَبون فيه[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ . قال : صَمَمٌ ، ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . قال : عَمِيَت قلوبُهم عنه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . قال : العمَى الكفرُ .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . بفتحِ الميمِ ، وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (وهو عليهم عمٍ) بكسرِ الميمِ[(٢)] ، على وجهِ النعتِ للقرآنِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى معناه ؛ فقال بعضُهم** : معناه[(٣)] : ذلك تشبيهٌ من اللَّهِ جلَّ ثناؤُه لعمَى قلوبِهم عن فهمِ ما أنزَل فى القرآنِ من حُجَجِه ومواعظِه ببعيدٍ ، فهم سامعُ صوتٍ من بعيدٍ نُودِى فلم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٨٩ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد .

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٤.

(٣) فى م : « معنى » .

يَفْهَمْ[1] ما نُودِى ، كقولِ العربِ للرجلِ القليلِ الفَهْمِ : إنك لتُنادَى من بعيدٍ ، وكقولِهم للفَهِمِ : إنك لتَأْخُذُ الأمورَ من قريبٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ . قال : بعيدٍ من قلوبِهم[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ . قال : ضيَّعوا أن يَقْبَلوا الأمرَ من قريبٍ ؛ يَتوبون ويُؤْمِنون فيُقْبَلُ منهم ، فأَبَوا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنهم يُنَادَون يومَ القيامةِ من مكانٍ بعيدٍ منهم بأشنعِ أسمائِهم .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٢٩/٢٤

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أجلحَ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ . قال : يُنادَى الرجلُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٣: «عن فهم» .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٧٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بأشنعِ اسمِه[١] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ تمامِ قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : تمامُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . وجعَل قائلو هذا القولِ خبرَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ ﴾ ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : يَجوزُ ذلك ، ويَجوزُ أن يكونَ على الأخبارِ التى فى القرآنِ يُستَغْنى بها ، كما استَغنَت أشياءُ عن الخبرِ إذا طال الكلامُ ، وعُرِف المعنى ، نحوَ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [الرعد : ٣١] . وما أشْبَهَه[٢] .

قال : وحدَّثنى شيخٌ من أهلِ العلمِ ، قال : سمِعتُ عيسى بنَ عمرَ يَسْأَلُ عمرَو بنَ عبيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ ، أين خبرُه ؟ فقال عمرٌو : معناه فى التفسيرِ : إن الذين كفَروا بالذكرِ لما جاءهم كفَروا به ، وإنه لكتابٌ عزيزٌ . فقال عيسى : أجَدتَ يا أبا عثمانَ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يَقولُ : إن شِئْت جعَلت جوابَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ ﴾ ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ ، وإن شِئْت كان جوابُه فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . فيكونُ جوابُه معلومًا فتُرِك ، فيكونُ أعربَ[٣] الوجهَيْن ، وأشبهَه بما جاء فى القرآنِ .

وقال آخرون : بل ذلك مما انصرَف عن الخبرِ عما ابتُدِئ به إلى الخبرِ عن الذى

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/ ٣٧٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - ص٣٧١ كما فى المخطوطة المحمودية - إلى سعيد بن منصور.

(٢) فى م : «أشبه ذلك».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٣: «إعراب».

بعدَه من الذكرِ . فعلى هذا القولِ تُرِك الخبرُ عن الذين كفَروا بالذكرِ ، وجُعِل الخبرُ عن الذكرِ ، فتمامُه على هذا القولِ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ . فكان معنى الكلامِ عندَ قائلِ هذا القولِ : إن الذكرَ الذي كفَر به هؤلاء المشرِكون لما جاءهم ، وإنه لكتابٌ عزيزٌ . وشبَّهه بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٤] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندِي بالصوابِ أن يُقالَ : هو مما تُرِك خبرُه اكتفاءً بمعرفةِ السامِعين بمعناه ، لما تطاولَ الكلامُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يا محمدُ - يَعْنى التوراةَ - كما آتيناك الفُرْقانَ ، ﴿ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : فاختلَف في العملِ بما فيه الذين أوتوه من اليهودِ ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . [(١] يقولُ : ولولا ما سبَق من قضاءِ اللهِ وحُكمِه فيهم ؛ أنه أخَّر عذابَهم إلى [(٢] قيامِ الساعةِ [٢)] ، ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : لعجَّل الفصلَ بينَهم [١)] فيما اختلَفوا فيه بإهلاكِه المُبطِلين منهم .

/ كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ . قال : أُخِّروا إلى يومِ القيامةِ . ١٣٠/٢٤

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : وإن الفريقَ المبطِلَ منهم لفى شكٍّ مما قالوا فيه ﴿ مُرِيبٍ ﴾ : يقولُ : يُريبُهم قولُهم فيه ما قالوا ، لأنهم قالوه [(٣)]

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢ - ٢) في م : « يوم القيامة » .

(٣) في م : « قالوا » .

بغيرِ ثَبَتٍ ، وإنما قالوه ظنًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : من عمِل بطاعةِ اللَّهِ فى هذه الدنيا ، فأْتَمَر لأمرِه ، وانتَهى عما نهاه عنه ، ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ ﴾ . يقولُ : فلنفسِه عملِ ذلك الصالحَ من العملِ ؛ لأنه يُجازَى عليه جزاءَه ، فيَسْتَوجِبُ فى المعادِ من اللَّهِ الجنةَ والنجاةَ من النارِ ، ﴿ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ ﴾ . يقولُ : ومن عمِل بمعاصِى اللَّهِ فيها ، فعلى نفسِه جنَى ؛ لأنه أكسَبها بذلك سخطَ اللَّهِ والعقابَ الأليمَ ، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما ربُّك يا محمدُ بحاملٍ عقوبةِ ذنبِ مُذْنِبٍ على غيرِ مُكتسِبِه ، بل لا يُعاقِبُ أحدًا إلا على جُرْمِه الذى اكتَسَبه فى الدنيا ، أو على سببٍ استحقَّه به منه . واللَّهُ أعلم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ[1] مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إلى اللَّهِ يَرُدُّ العالمون به علمَ الساعةِ ، فإنه لا يَعْلَمُ متى[2] قيامُها غيرُه ، ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ[1] مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ . يقولُ : وما تَظْهَرُ مِن ثمرةِ شجرةٍ مِن أكمامِها التى هى مُتَغيِّبةٌ فيها ، فتَخْرُجُ منها بارزةً ، ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾ . يقولُ : وما تَحْمِلُ من أنثى مِن حَمْلٍ حينَ تَحْمِلُه ، ولا تَضَعُ ولدَها - إلا بعلمٍ مِن اللَّهِ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « ثمرة » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٣: « ما » .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ[1] مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ . قال : حينَ تَطْلُعُ[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ[1] مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ . قال : من طَلْعِها . والأكمامُ جمعُ كُمَّةٍ[3] ، وهو كلُّ ظَرْفٍ لماءٍ أو غيرِه ، والعربُ تَدْعُو قشرَ الكُفُرَّاةِ[4] كُمًّا .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِن ثَمَرَٰتٍ ﴾ ؛ فقَرَأَت ذلك قرأةُ المدينةِ : ﴿ مِن ثَمَرَٰتٍ ﴾ على الجِماعِ ، وقرأَته قرأةُ الكوفةِ : (مِنْ ثَمَرةٍ)[5] ، على لفظِ الواحدةِ ، وبأىِّ القراءتين قُرِئَ ذلك ، فهو عندَنا صوابٌ ؛ لتقارُبِ مَعْنَيَيْهما مع شهرتِهما فى القراءةِ .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويومَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « ثمرة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٣ : « كم » .

(٤) كذا فى النسخ ومعانى القرآن للفراء ٣/ ٢٠ . و« الكُفُرَّى » مقصور كما قال فى النهاية . و « الكفرَّى » بتثليث الكاف والفاء معًا وتشديد الراء هو وعاء طلع النخل وقشره الأعلى ، وقيل : هو الطلع حين ينشق . ينظر النهاية ١٨٩/٤ والتاج (ك ف ر) .

(٥) فى م : « ثمرات » ، وقد قرأ على الجماع نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم على الإفراد . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٧ .

يُنادِى اللَّهُ هؤلاء المشركين به فى الدنيا الأوثانَ والأصنامَ : أين شركائى الذين كنتم تُشْرِكونهم فى عبادتِكم إياى ؟ ﴿ قَالُوٓا ءَاذَنَّكَ ﴾ يقولُ : قالوا : أعْلَمْناك ﴿ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ يقولُ : قال هؤلاء المشركون لربِّهم يومَئذٍ : ما منا مِن شهيدٍ يَشْهَدُ أن لك شريكًا .

٢/٢٥ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ءَاذَنَّكَ ﴾ . يقولُ : أعْلَمْناك[1] .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ[2] ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ ءَاذَنَّكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ . قالوا : أطعْناك ما منا مِن شهيدٍ على أن لك شريكًا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وضلَّ عن هؤلاء المشركين يومَ القيامةِ آلهتُهم التى كانوا يَعْبُدونها فى الدنيا ، فأخَذَتْها[4] طريقٌ غيرُ طريقِهم ، فلم تَنْفَعْهم ، ولم تَدْفَعْ عنهم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « أبو صالح » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٣٤/٩ مختصرًا .

(٤) فى ت ١ ، م : « فأخذ بها » .

شيئًا مِن عذابِ اللَّهِ الذى حلَّ بهم .

وقولُه : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ . يقولُ : وأيْقَنوا حينَئذٍ ما لهم مِن مَلْجَأٍ ، أى : ليس لهم ملجأٌ يَلْجَئون إليه مِن عذابِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ اسْتَيقَنوا أنه ليس لهم ملجأٌ .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى المعنى الذى مِن أجلِه أُبْطِل عملُ الظنِّ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ : فُعِل ذلك ؛ لأن معنى قولِه : ﴿ وَظَنُّوا ﴾ . اسْتَيْقَنوا . قال : و﴿ مَا ﴾ هلهنا حرفٌ وليس باسمٍ ، والفعلُ لا يَعْمَلُ فى مثلِ هذا ، فلذلك جُعِل الفعلُ مُلْغًى . وقال بعضُهم : ليس يُلْغَى الفعلُ وهو عاملٌ فى المعنى إلا لعلةٍ . قال : والعلةُ أنه حكايةٌ ، فإذا وقَع على ما لم يَعْمَلْ فيه ، كان حكايةً وتمنِّيًا ، وإذا عمِل فهو على أصلِه .

وقولُه : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمَلُّ الكافرُ باللَّهِ ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يعنى : مِن دعائِه بالخيرِ ، ومسألتِه إياه ربَّه ، والخيرُ فى هذا الموضعِ المالُ وصحةُ الجسمِ ، يقولُ : لا يَمَلُّ مِن طلبِ ذلك ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ . يقولُ : وإن ناله ضرٌّ فى نفسِه ؛ مِن سُقْمٍ أو جَهْدٍ فى معيشَةٍ ، أو احتباسٍ مِن رزقٍ ، ﴿ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ . يقولُ : فإنه ذو إياسٍ مِن رَوْحِ اللَّهِ وفرجِه ، قَنوطٌ مِن رحمتِه ، ومن أن يَكْشِفَ ذلك الشرَّ النازلَ به عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٣/٢٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : الكافرُ ، ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ . قانطٌ من الخيرِ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ . قال : لا يَمَلُّ[1] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لا يَسْأَمُ الإنسانُ مِن دعاءٍ بالخيرِ)[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن نحن كشَفْنا عن هذا الكافرِ ما أصابه مِن سُقْمٍ فى نفسِه وضُرٍّ ، وشدةٍ فى معيشتِه وجَهْدٍ ؛ رحمةً منا ، فوهَبْنا له العافيةَ فى نفسِه بعدَ السُّقْمِ ، ورزَقْناه مالًا ، فوسَّعْنا عليه فى معيشتِه مِن بعدِ الجهدِ والضرِّ ، ﴿ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى ﴾ عندَ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ راضٍ عنى برضاه عملى ، وما أنا عليه مقيمٌ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٣٤.

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤.

﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾ . أي : بعملي ، وأنا محقوقٌ بهذا[1] .

﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ . يقولُ : وما أَحسَبُ القيامةَ تقومُ ، ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : وإن قامت أيضًا القيامةُ ، ورُدِدْتُ إلى اللهِ حيًّا بعدَ مماتي ﴿ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : إن لى عندَه غنًى ومالًا .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : غنًى .

﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلَنُخْبِرَنَّ هؤلاء الكفارَ باللهِ ، المُتَمَنِّين عليه الأباطيلَ يومَ يَرْجِعون إليه بما عمِلوا في الدنيا مِن المعاصي ، واجْتَرَحوا مِن السيئاتِ ، ثم لنُجازِيَنَّ جميعَهم على ذلك جزاءَهم ، ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ ، وذلك العذابُ الغليظُ تخليدُهم في نارِ جهنمَ ، لا يموتون فيها ولا يَحْيَوْن .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ۝٥١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا نحن أنْعَمْنا على الكافرِ ، فكشَفْنا ما به من ضُرٍّ ، ورزَقْناه غنًى وسَعةً ، /[٧٦٦/٢ظ] ووهَبْنا له صحةَ جسمٍ وعافيةً ، أعْرَض عما دعَوْناه إليه مِن طاعتِنا[2] ، وصدَّ عنه ، ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ . يقولُ : وبَعُد مِن إجابتِنا إلى ما دعَوْناه إليه . ويعنى بجانبِه : بناحيتِه . ٤/٢٥

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٧.

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « طاعته » . وفي ت ٣ : « طاعاته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ في قولِه: ﴿أَعْرَضَ وَنَئَا بِجَانِبِهِۦ﴾. يقولُ: ﴿أَعْرَضَ﴾: صدَّ بوجهِه، ﴿وَنَئَا بِجَانِبِهِۦ﴾. يقولُ: تباعَد.

وقولُه: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾. يعني بالعريضِ: الكثيرِ[1].

كما حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾. يقولُ: كثيرٍ[2]، وذلك نحوُ[3] قولِ الناسِ: أطال فلانٌ الدعاءَ. إذا أكثَر، وكذلك: أعْرَض دعاءَه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ للمكذِّبين بما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك مِن هذا القرآنِ: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿إِن كَانَ﴾ هذا الذي تُكَذِّبون به ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾، ألستُم في فِراقٍ للحقِّ وبُعْدٍ من الصوابِ؟ فجعَل مكانَ التفريقِ الخبرَ، فقال: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾. إذ[4] كان مفهومًا معناه.

وقولُه: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾. يقولُ: قلْ لهم: مَن أشدُّ

---

(١) في ص، ت ١: «الكبير»، وينظر المعجم الوسيط (ع ر ض).

(٢) في ص، ت ١: «كبير».

(٣) سقط من: م.

(٤) في م: «إذا».

ذَهابًا عن قصدِ السبيلِ ، وأَسْلَكُ لغيرِ طريقِ الصوابِ ، ممن هو فى فراقٍ لأمرِ اللَّهِ وخلافٍ له ، بعيدٍ مِن الرَّشادِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سنُرِى هؤلاء المكذِّبين ما أنزَلْنا على محمدٍ عبدِنا مِن الذكرِ ، آياتِنا فى الآفاقِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الآياتِ التى وعَد اللَّهُ ؛ هؤلاء القومَ أن يُرِيَهم ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بالآياتِ فى الآفاقِ وقائعُ النبىِّ ﷺ بنواحى بلدِ المشركين من أهلِ مكةَ وأطرافِها ، وبقولِه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فتحُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ[(١)] ، عن المِنْهالِ فى قولِه : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾ . قال : ظهورَ محمدٍ ﷺ على الناسِ[(٢)] .

/ حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾ . يقولُ : ما نَفْتَحُ لك يا محمدُ من الآفاقِ . ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ : فى أهلِ مكةَ ، يقولُ : نَفْتَحُ لك مكةَ[(٣)] . ٢٥/٥

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك أنه يُرِيهم نجومَ الليلِ وقمرَه ، وشمسَ النهارِ ،

---

(١) فى م : « أبى قيس » ، ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٠٠.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٧٤، والبحر المحيط ٧/ ٥٠٥.

(٣) ينظر تفسير القرطبى ١٥/ ٣٧٤، وتفسير البغوى ٧/ ١٧٩.

وذلك ما وعَدَهم أنه يُرِيهم فى الآفاقِ . وقالوا : عُنِى بالآفاقِ آفاقُ السماءِ ، وبقولِه : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . سبيلُ الغائطِ والبولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : آفاقِ السماواتِ ، نجومِها وشمسِها وقمرِها اللاتى يَجْرِين ، وآياتٍ فى أنفسِهم أيضًا[1] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الأولُ ، وهو ما قاله السديُّ ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ وعَد نبيَّه ﷺ أن يُرِىَ هؤلاء المشركين الذين كانوا به مُكذِّبين - آياتٍ فى الآفاقِ ، وغيرُ معقولٍ أن يكونَ تَهدُّدهم بأن يُرِيَهم ما هم رأَوْه ، بل الواجبُ أن يكونَ ذلك وعدا منه لهم أن يُرِيَهم ما لم يكونوا رأَوْه قبلُ مِن ظهورِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ على أطرافِ بلدِهم وعلى بلدِهم ، فأما النجومُ والشمسُ والقمرُ ، فقد كانوا يَرَوْنها كثيرًا قبلُ وبعدُ ، ولا وجهَ لتهدُّدِهم بأنه يُرِيهم ذلك .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أُرِى هؤلاء المشركين وقائعَنا بأطرافِهم وبهم ، حتى يَعْلَموا حقيقةَ ما أنْزَلْنا إلى محمدٍ ، وأوْحَيْنا إليه مِن الوعدِ له بأنا مُظْهِرو ما بعَثْناه به مِن الدينِ على الأديانِ كلِّها ، ولو كرِه المشركون .

وقولُه : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أو لم يَكْفِ بربِّك يا محمدُ ، أنه شاهدٌ على كلِّ شىءٍ مما يَفْعَلُه خلقُه ، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، وهو مُجازِيهم على أعمالِهم ؛ المحسنَ بالإحسانِ ،

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٥/٣٧٤، وتفسير البغوى ٧/١٧٩ .

والمسيءَ جزاءَه .

وفى قولِه : ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ فى موضعِ خفضٍ ، على وجهِ تكريرِ الباءِ ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : أو لم يَكْفِ بربِّك ، بأنه[1] على كلِّ شيءٍ شهيدٌ ؟ والآخرُ : أن يكونَ فى موضعِ رفعٍ ، رفعًا بقولِه : ﴿ يَكْفِ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : أو لم يَكْفِ بربِّك شهادتُه على كلِّ شيءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ فى شكٍّ ﴿ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ . يعنى : أنهم فى شكٍّ مِن البعثِ بعدَ المَماتِ ، ومَعادِهم إلى ربِّهم .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : فى شكٍّ [2]من لقاءِ ربِّهم[2] .

/ وقولُه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألَا إن اللَّهَ بكلِّ شيءٍ مما خلَق محيطٌ علمًا بجميعِه وقُدْرةً عليه ، لا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه أراده فيَفوتَه ، ولكنه المقتدرُ عليه ، العالمُ بمكانِه . ٦/٢٥

آخرُ تفسيرِ سورةِ « حم السجدة »

والحمدُ للهِ وحدَه

(١) فى ت ٢: « شهادته » . وفى ت ٣: « يا محمد بأنه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ «حم عسق»

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ﴾ .

قد ذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معانى حروفِ الهِجاءِ التى افْتُتِحَت بها أوائلُ ما افْتُتِح بها مِن سورِ القرآنِ ، وبيّنّا الصوابَ مِن قولِهم فى ذلك عندَنا ، بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ ، إذ كانت هذه الحروفُ نظيرةَ الماضيةِ منها[1] .

وقد ذُكِر عن حُذيفةَ فى معنى هذه خاصةً قولٌ ، وهو ما حدَّثنا به أحمدُ بنُ زُهَيرٍ ، قال : ثنا عبدُ الوَهّابِ بنُ نَجْدةَ الحَوْطِىُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ عبدُ القُدُّوسِ بنُ الحجاجِ الحِمْصىُّ ، عن أرْطاةَ بنِ المنذرِ قال : جاء رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ ، فقال له ، وعندَه حُذيفةُ بنُ اليَمانِ : أخْبِرْنى عن تفسيرِ قولِ اللَّهِ : ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ . قال : فأطْرَق ، ثم أعْرَض عنه ، ثم كرَّر مقالتَه ، فأعْرَض ، فلم يُجِبْه بشىءٍ ، وكرِه مقالتَه ، ثم كرَّرها الثالثةَ ، فلم يُجِبْه شيئًا ، فقال له حذيفةُ : أنا أُنَبِّئُك بها ، قد عرَفْتُ لمَ[2] كرِهها[3] ؛ نزَلَت فى رجلٍ مِن أهلِ بيتِه يقالُ له : عبدُ الإلهِ . أو : عبدُ اللَّهِ . يَنزِلُ على نهرٍ مِن أنهارِ المشرقِ ، يُبْنَى عليه مدينتان[4] ، يَشُقُّ النهرَ بينَهما شقًّا ، فإذا

---

(١) تقدم فى ١/٢٠٤ وما بعدها .

(٢) فى النسخ : « بم » والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) فى ت ٣: « كررها » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى كتاب الفتن ، وفيما نقله ابن كثير فى تفسيره عن ابن جرير ، وفى الدر المنثور: « مدينتين » . وعندى أنه الصواب .

أذِن اللَّهُ فى زَوالِ ملكِهم ، وانقطاعِ دولتِهم ومدتِهم ، بعَث اللَّهُ على إحداهما نارًا ليلًا ، فتُصْبِحُ سوداءَ مظلمةً قد احترَقَت ، كأنها لم تَكُنْ مكانَها ، وتُصْبِحُ صاحبتُها مُتَعَجِّبةً كيف أفلَتَت ، فما هو إلا بياضُ يومِها ذلك حتى يَجْتَمِعَ[1] فيها كلُّ جبارٍ عنيدٍ منهم ، ثم يَخْسِفُ اللَّهُ بها وبهم جميعًا ، فذلك قولُه : ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ . يعنى : عزيمةٌ مِن اللَّهِ وفتنةٌ وقضاءٌ حُمَّ . « عينٌ » يعنى : عَدْلًا منه . « سينٌ » يعنى : سيكونُ . و« قافٌ »[2] يعنى : واقعٌ بهما[3] ؛ بهاتين المدينتين[4] .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَؤُه : (حم * سق) بغيرِ عينٍ ، ويقولُ : إن السينَ عُمْرُ كلِّ فرقةٍ كائنةٍ ، وإن القافَ كلُّ جماعةٍ كائنةٍ . ويقولُ : إن عليًّا إنما كان يَعْلَمُ العينَ بها . وذُكِر أن ذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ على مثلِ الذى ذُكِر عن ابنِ عباسٍ ، مِن قراءتِه بغيرِ عينٍ[5] .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا يُوحِى إليك يا محمدُ وإلى الذين مِن قبلِك مِن أنبيائِه . وقيل : إن (حم عين سين ق) أُوحِيَت إلى كلِّ نبىٍّ بُعِث ، كما أُوحِيَت إلى نبيِّنا ﷺ ، ولذلك قيل : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ . فى انتقامِه مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خلقَه .

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « يجمع » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (٥٦٨) - ومن طريقه الخطيب البغدادى فى تاريخه ١/ ٤٠ - عن أبى المغيرة به ، وفيه : عن أرطاة عمن حدثه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤.

٧/٢٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ ملكُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن الأشياءِ كلِّها ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾ . يقولُ : وهو ذو علوٍّ وارتفاعٍ على كلِّ شيءٍ ، والأشياءُ كلُّها دونَه ؛ لأنهم فى سلطانِه ، جاريةٌ عليهم قدرتُه ، ماضيةٌ فيهم مشيئتُه ، ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الذى له العظمةُ والكِبْرياءُ والجَبَرِيَّةُ[1] .

وقولُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تكادُ السماواتُ يَتَشَقَّقْنَ مِن فوقِ الأرَضِينَ[2] ، مِن عظمةِ الرحمنِ وجَلالِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٧٦٧/٢ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . قال : يعنى : مِن ثِقَلِ الرحمنِ وعظمتِه تبارَك وتعالى[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . أى : مِن عظمةِ اللَّهِ وجَلالِه .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « الخيرة » ، وغير منقوطة فى ت ٣. والجبرية : الكبر . اللسان (ج ب ر) .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « الأرض » .

(٣) أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة العبسى فى العرش ص٥٨، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٣٧، ٢٣٨) ، والحاكم ٤٤٢/٢ من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ . قال : يَتَشَقَّقْنَ . فى قولِه : ﴿ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ [المزمل : ١٨] . قال : مُنْشَقٌّ به[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ . يقولُ : يَتَصَدَّعْنَ من عظمةِ اللهِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قال : جاء رجلٌ إلى كعبٍ ، فقال : يا كعبُ ، أين ربُّنا ؟ فقال له الناسُ : اتقِ[(٣)] اللهَ ، أفتَسْأَلُ[(٤)] عن هذا ؟ فقال كعبٌ : دَعُوه ، فإن يَكُ عالمًا ازْدادَ علمًا ، وإن يَكُ جاهلًا تعَلَّمَ ؛ سأَلْتَ أين ربُّنا ، وهو على العرشِ العظيمِ مُتَّكِئٌ، واضعٌ إحدى رجليه على الأخرى ، ومسافةُ هذه الأرضِ التى أنت عليها مسيرةُ[(٥)] خمسِمائةِ سنةٍ ، (٦ومن الأرضِ إلى الأرضِ مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ٦) ، وكثافتُها خمسُمائةِ سنةٍ ، حتى تمَّ سبعُ أَرَضِينَ ، ثم مِن الأرضِ إلى السماءِ مسيرةُ خمسِمائةِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٩٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٠ - ومن طريقه محمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب العرش ص٥٩ - عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٧٩، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٤.

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « دق » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٣: « فقال أتسأل » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢.

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٣.

سنةٍ ، وكثافتُها خمسُمائةِ سنةٍ ، واللَّهُ عز وجل على العرشِ متكئٌ، ثم تفطَّرُ السماواتُ . ثم قال كعبٌ : اقْرَءوا إن شِئْتم : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ الآيةَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والملائكةُ يُصَلُّون بطاعةِ ربِّهم وشكرِهم له ، من هَيْبةِ جَلالِه وعظمتِه .

8/25 /كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : والملائكةُ يُسَبِّحون له مِن عظمتِه[2] .

وقولُه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ويَسْأَلون ربَّهم المغفرةَ لذنوبِ مَن فى الأرضِ مِن أهلِ الإيمانِ به .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : للمؤمنين[2] .

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ لذنوبِ مؤمنى عبادِه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ﴾ يا محمدُ مِن

(1) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (236) من طريق آخر عن كعب .

(2) ذكره القرطبى فى تفسيره 16/ 4.

مشركى قومِك من دونِ اللهِ آلهةً يَتَوَلَّوْنها ويَعْبُدونها ، ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ؛ يُحْصِى عليهم أفعالَهم ويَحْفَظُ أعمالَهم ؛ ليُجازِيَهم بها يومَ القيامةِ جزاءَهم ، ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ . يقولُ : ولستَ أنت يا محمدُ بالوكيلِ عليهم بحفظِ أعمالِهم ، وإنما أنت منذرٌ ، فبلِّغْهم ما أُرْسِلْتَ به إليهم ، فإنما عليك البلاغُ ، وعلينا الحسابُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهكذا ﴿ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ بلسانِ العربِ ؛ لأن الذين أرْسَلْتُك إليهم قومٌ عربٌ ، فأوْحَيْنا إليك هذا القرآنَ بألسنتِهم ؛ ليفهَموا ما فيه من حججِ اللهِ وذكرِه ؛ لأنا لا نُرْسِلُ رسولًا إلا بلسانِ قومِه ؛ ليُبَيِّنَ لهم - ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهى مكةُ ، ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . يقولُ : ومَن حولَ أمِّ القرى مِن سائرِ الناسِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ . قال : مكةَ[1] .

وقولُه : ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وتُنْذِرَ عقابَ اللهِ فى يومِ جمعِ[2] عبادِه لموقفِ الحسابِ والعَرْضِ . وقيل : ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ . والمعنى :

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/٤٠٣ ، ٤٠٤ .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الجمع » .

وتُنْذِرَهم يومَ الجمعِ ، كما قيل : ﴿ يُخَوِّفُ أولياءَه ﴾ [آل عمران : ١٧٥] ، والمعنى : يُخَوِّفُكم أولياءَه .

٩/٢٥ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ[1] .

وقولُه : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه .

وقولُه : ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : منهم فريقٌ فى الجنةِ ، وهم الذين آمَنوا باللَّهِ ، واتَّبَعوا ما جاءَهم به رسولُه ﷺ ، ﴿ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : ومنهم فريقٌ فى المُوقَدةِ مِن نارِ اللَّهِ المسعورةِ على أهلِها ، وهم الذين كفَروا باللَّهِ ، وخالَفوا ما جاءَهم به رسولُه .

وقد حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى قَبِيلٍ المَعَافرىِّ ، عن شُفَىٍّ الأَصْبَحىِّ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ وفى يدِه كتابان ، فقال : « هل تَدْرون ما هذا ؟ » . فقلْنا : لا ، إلا أن تُخبِرَنا يا رسولَ اللَّهِ . قال : « هذا كتابٌ مِن ربِّ العالَمين ، فيه أسماءُ أهلِ الجنةِ ، وأسماءُ آبائِهم وقبائلِهم ، ثم أُجْمِل على آخرِهم ، فلا يُزادُ فيهم ، ولا يُنْتَقَصُ منهم أبدًا ، وهذا كتابُ أهلِ النارِ بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم ، ثم أُجْمِل على آخرِهم ، فلا يُزادُ ولا يُنْتَقَصُ منهم أبدًا » . قال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ففيمَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى المصنف .

إذن نَعْمَلُ إن كان هذا أمرًا[1] قد فُرِغ منه ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل سَدِّدوا وقارِبوا ، فإن صاحبَ الجنةِ يُخْتَمُ له بعملِ أهلِ الجنةِ ، وإن عمِل أيَّ عملٍ ، وإن صاحبَ النارِ يُخْتَمُ له بعملِ النارِ ، وإن عمِل أيَّ عملٍ ، فرَغ ربُّكم مِن العبادِ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ بيديه فنبَذَهما : « فرَغ ربُّكم مِن الخلقِ ، فريقٌ في الجنةِ ، وفريقٌ في السعيرِ » . قالوا : سبحانَ اللَّهِ ! فلمَ نَعْمَلُ ونَنْصَبُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « العملُ إلى خَواتِمه »[2] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ وحَيْوَةُ بنُ شُريحٍ ، عن [3]يحيى بنِ أبي أَسِيدٍ[3] ، أن أبا فِراسٍ حدَّثه أنه سمِع عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو يقولُ : إن اللَّهَ تعالى ذكْرُه لما خلَق آدمَ نفَضه نفضَ المِزْوَدِ ، فأخرَج منه كلَّ ذريةٍ ، فخرَج أمثالُ النَّغَفِ[4] ، فقبَضَهم قبضتين ، ثم قال : شقيٌّ وسعيدٌ . ثم ألْقاهما ، ثم قبَضَهما فقال : ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾[5] .

قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبي سويدٍ[6] ، حدَّثه عن ابنِ حُجَيْرةَ ، أنه

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، وغالب نسخ مسند أحمد : « أمر » . قال السندي : هكذا في نسخ المسند ، فإما أن يجعل « أمر » بدلًا من « هذا » ، ويدل عليه رواية الترمذي : « إن كان أمر » بدون « هذا » . وإما أن يجعل منصوبًا خبرًا لكان ، بناء على شيوع ترك الألف في المنصوب كتابة في كتب الحديث ، صرح به شراح الحديث . مسند أحمد ١١/١٢١ حاشية (١) .

(٢) أخرجه أحمد ١١/١٢١ (٦٥٦٣) ، والترمذي (٢١٤١) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٧٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (٣٤٨) ، وأبو نعيم في الحلية ٥/١٦٨ ، والطبراني قطعة من الجزء (١٣) رقم (١٧) من طريق أبي قبيل به . وذكروا جميعا الرجل المبهم في سند الطبري فقالوا : عبد الله بن عمرو بن العاص . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) في ت ١ : « حيوة بن أسيد » ، وفي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحيى بن أسد » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٢٠.

(٤) في ص : « النعف » ، وفي ت ٣ : « النفق » والنغف : الدود . ينظر التاج (ن غ ف) .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٨١.

(٦) سقط من : ت ٣ ، وفي ص ، م : « شبويه » وفي ت ١ : « شوذب » ، وفي ت ٢ : « توته » ، وقد جاء على الصواب في تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢١٣.

بلغَه أن موسى قال : يا ربِّ ، خلقُك الذين خلَقْتَهم ، جعَلْتَ منهم فريقًا فى الجنةِ ، وفريقًا فى السَّعيرِ ، لو ما أَدْخَلْتَهم كلُّهم الجنةَ ؟ قال : يا موسى ، ارْفَعْ زرعَك . فرفَع ، قال : قد رفَعْتُ . قال : ارْفَعْ . فرفَع ، فلم يَتْرُكْ شيئًا ، قال : يا ربِّ ، قد رفَعْتُ . قال : ارْفَعْ . قال : قد رفَعْتُ إلا ما لا خيرَ فيه . قال : كذلك أُدْخِلُ خلقى كلَّهم الجنةَ إلا ما لا خيرَ فيه[1] .

وقيل : ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ . فرفَع . وقد تقدَّم الكلامُ قبلَ ذلك بقولِه : / ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ بالنصبِ ؛ لأنه أُرِيد به الابتداءُ ، كما يقالُ : رأَيْتُ العسكرَ ؛ مقتولٌ أو منهزمٌ . بمعنى : منهم مقتولٌ ، ومنهم منهزمٌ . ١٠/٢٥

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أراد اللَّهُ أن يَجْمَعَ خلقَه على هُدًى ، ويَجْعَلَهم على ملةٍ واحدةٍ لَفعَل ، ولجعَلَهم ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : أهلَ ملةٍ واحدةٍ ، وجماعةً مجتمعةً على دينٍ واحدٍ ، ﴿ وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦۚ ﴾ . يقولُ : لم يَفْعَلْ ذلك فيَجْعَلَهم أمةً واحدةً ، ولكن يُدْخِلُ مَن يَشاءُ مِن عبادِه فى رحمتِه . يعنى أنه يُدْخِلُه فى رحمتِه بتوفيقِه إياه للدخولِ فى دينِه الذى ابْتَعَث به نبيَّه محمدًا ﷺ ، ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : والكافرون باللَّهِ ما لهم مِن ولىٍّ يَتَوَلَّاهم يومَ القيامةِ ، ولا نصيرٍ يَنْصُرُهم مِن عقابِ اللَّهِ حينَ يُعاقِبُهم ، فيُنْقِذَهم مِن عذابِه ، ويَقْتَصَّ لهم ممن عاقَبَهم . وإنما قيل هذا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ تسليةً له عما كان يَنالُه مِن الهمِّ بتوليةِ قومِه عنه ، وأمرًا له بتركِ إدخالِ المكروهِ على نفسِه ، من أجلِ إدبارِ مَن أدْبَر عنه منهم ، فلم يَسْتَجِبْ لما دعاه إليه مِن الحقِّ ، وإعلامًا له أن أمورَ عبادِه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨١/٧ عن المصنف .

بيدِه ، وأنه الهادى إلى الحقِّ مَن شاء ، والمُضِلُّ مَن أراد دونَه ودونَ كلِّ أحدٍ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أتَّخذ[1] هؤلاء المشركون باللَّهِ مِن دونِ اللَّهِ أولياءَ يَتَوَلَّوْنهم ، ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ ﴾ . يقولُ : فاللَّهُ هو وليُّ أوليائِه ، وإياه فلْيتَّخِذوا وليًّا ، لا الآلهةَ والأوثانَ ، ولا ما لا يَمْلِكُ لهم ضرًّا ولا نفعًا ، ﴿ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يُحْيِي المَوْتى مِن بعدِ مَماتِهم ، فيَحْشُرُهم يومَ القيامةِ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ القادرُ على إحياءِ خلقِه مِن بعدِ مماتِهم ، وعلى غيرِ ذلك ، إنه ذو قدرةٍ على كلِّ شيءٍ[2] .

وقولُه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما اختَلَفْتُم أيُّها الناسُ فيه من شيءٍ ، فتنازَعْتُم بينَكم ، ﴿ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ هو الذى يَقْضِى فيه بينَكم ، ويَفْصِلُ فيه الحكمَ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا / الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١١/٢٥ فى قولِه : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه : فهو يَحْكُمُ فيه . وقال الحارثُ : فاللَّهُ يَحْكُمُ فيه[3] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ

(١) فى م : « أم اتخذ » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « قدير شاء » ، وبعده فى ت ٣ : « شاء » .

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لهؤلاء المشركين باللهِ : هذا الذى هذه الصفاتُ صفاتُه ربى ، لا [١] هذه الآلهةُ [١] التى تَدْعُون مِن دونِه ، التى لا تَقْدِرُ على شىءٍ ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ فى أمورى ، وإليه فوَّضْتُ أسبابى ، وبه وثِقْتُ ، ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . يقولُ : وإليه أَرْجِعُ فى أمورى ، وأَتوبُ من ذنوبى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ ، خالقُ السماواتِ السبعِ والأرضِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ . قال : خالقُ [٢] .

وقولُه : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : زوَّجكم ربُّكم مِن أنفسِكم أزواجًا . وإنما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ . لأنه خلَق حوَّاءَ مِن ضِلَعِ آدمَ ، فهن [٣] مِن الرجالِ . ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجعَل لكم مِن الأنعامِ أزواجًا ؛ مِن الضأنِ اثنين ، ومِن المَعْزِ اثنين ، ومِن الإبلِ اثنين ، ومِن البقرِ اثنين ، ذُكورًا وإناثًا ، ومِن كلِّ جنسٍ مِن ذلك ، ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ ﴾ . يقولُ : يَخْلُقُكم فيما جعَل لكم من أزواجِكم ، ويُعيشُكم فيما جعَل لكم من الأنعامِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١: « آلهتكم » .

(٢) تقدم فى ٩/١٧٥ ، ١٧٦ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « فهو » .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : يَخْلُقُكم فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : نَسْلٌ بعدَ نَسْلٍ مِن الناسِ والأنعامِ[1] .

حدَّثنا محمدٌ[2] ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ ﴾ . قال : يَخْلُقُكم[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : نَسْلٌ[4] بعدَ نَسْلٍ مِن الناسِ والأنعامِ .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : يَخْلُقُكم . ١٢/٢٥

وقال آخرون : بل معناه : يُعِيشُكم فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « ابن المثنى » . وهو محمد بن الحسين ، وهو إسناد دائر .

(٣) عزاه الحافظ فى الفتح ٥٦٣/٨، والسيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى المصنف .

(٤) فى م : « نسلا » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . يقولُ : يَجْعَلُ لكم فيه مَعيشةً تَعِيشون بها[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : يُعيشُكم فيه[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : عيشٌ مِن اللَّهِ يُعيشُكم فيه .

وهذان القولان وإن اخْتَلَفا فى اللفظِ مِن قائلَيْهما ، فقد يَحْتَمِلُ توجيهُهما إلى معنًى واحدٍ ، وهو أن يكونَ القائلُ فى معناه : يُعِيشُكم فيه . أراد بقولِه ذلك : يُحْيِيكم بعيشِكم به كما يُحْيِى مَن لم يَخْلُقْ بتكوينِه إياه ، [٧٦٩/٢و] ونفخِه الروحَ فيه حتى يَعِيشَ حيًّا .

وقد بيَّنْتُ معنى : ذرَأَ اللَّهُ الخلقَ . فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِه[٣] .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ . فيه وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ معناه : ليس [٤]كهو شىءٌ[٤] . وأُدْخِل المِثْلُ فى الكلامِ توكيدًا للكلامِ ؛ إذِ اخْتَلَف اللفظُ به وبالكافِ ، وهما بمعنًى واحدٍ ، كما قيل[٥] :

* ما إن نَدِيتُ بشىءٍ أنت تَكْرَهُهُ[٦] *

---

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٥١٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ٥٩١.

(٤ - ٤) فى م : « هو كشىء » .

(٥) الشطر الأول من بيت للنابغة الذبيانى ، ديوانه ص ٢٠.

(٦) يقال : ما نديني من فلان بشىء أكرهه . أى : ما بلَّنى ولا أصابنى . اللسان (ن د ى) .

فأُدْخِل على « ما » وهى حرفُ جَحْدٍ « إن » ، وهى أيضًا حرفُ جَحْدٍ ؛ لاختلافِ اللفظِ بهما ، وإن اتَّفَق معنياهما[1] توكيدًا للكلامِ . وكما قال أوْسُ بنُ حَجَرٍ[2] :

وقَتْلَى كمِثْلِ جُذوعِ النَّخيلِ تَغَشَّاهُمُ مُسْبِلٌ مُنْهَمِرْ

ومعنى ذلك : كجذوعِ النخيلِ ، وكما قال الآخرُ :

/سعدُ بنُ زيدٍ إذا أبْصَرْتَ فضلَهُمُ ما إنْ كمثلِهِمُ فى الناسِ مِن أحدِ ١٣/٢٥

والآخرُ : أن يكونَ معناه : ليس مثلَه شىءٌ . وتكونَ الكافُ هى المُدْخَلةَ فى الكلامِ ، كقولِ الراجزِ[3] :

وصالياتٍ ككَمَا يُؤَثْفَيْنْ

فأدْخَل على الكافِ كافًا ؛ توكيدًا للتشبيهِ ، وكما قال الآخرُ[4] :

تَنْفِى الغَيادِيقَ على الطريقِ

قَلَّصَ عن كبيضةٍ فى نِيقِ[5]

فأدْخَل الكافَ مع « عن » .

وقد بيَّنا هذا فى موضعٍ غيرِ هذا المكانِ ، بشرحٍ هو أبلغُ مِن هذا الشرحِ ، فلذلك تجوَّزْنا فى البيانِ عنه فى هذا الموضعِ[6] .

---

(١) فى م : « معناهما » .

(٢) ديوانه ص ٣٠.

(٣) البيت فى كتاب سيبويه ١/ ٣٢، ٤٠٨، ونسبه إلى خطام المجاشعى .

(٤) الرجز فى الحيوان للجاحظ ١٣٥/٦ غيرمنسوب .

(٥) الغياديق : جمع الغيداق ، هو ولد الضب فوق المُطَبِّخ ، وقيل : هى الحيات ، وقلص : ارتفع وصعد . والنيق : أرفع موضع فى الجبل . اللسان (غ د ق ، ق ل ص ، ن ى ق) .

(٦) تقدم فى ٥٥٣/١٣، ٥٥٤ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه واصفًا نفسَه بما هو به : وهو - يعنى نفسَه - السميعُ لما يَنْطِقُ[1] به خلقُه مِن قولٍ ، البصيرُ لأعمالِهم ، لا يَخفَى عليه من ذلك شيءٌ ، ولا يَعْزُبُ عنه علمُ شيءٍ منه ، وهو محيطٌ بجميعِه ، مُحْصٍ صغيرَه وكبيرَه ؛ لتُجْزَى[2] كلُّ نفسٍ بما كسَبَتْ مِن خيرٍ أو شرٍّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (١٢) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ ، وبيدِه مَغاليقُ الخيرِ والشرِّ ومفاتيحُها ، فما يَفْتَحْ من رحمةٍ فلا مُمْسِكَ لها ، وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ له من بعدِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ . قال : مفاتيحُ ، بالفارسيةِ[3] .

١٤/٢٥ / حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴾ . قال : مفاتيحُ السماواتِ والأرضِ . وعن الحسنِ بمثلِ ذلك[4] .

---

(١) فى م : « تنطق » .

(٢) فى ت ١ : « ليجزى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٠ عن معمر به . وينظر ما تقدم ص ٢٤٢ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خزائنُ السماواتِ والأرضِ[1] .

وقولُه : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ . يقولُ : يُوَسِّعُ رزقَه وفضلَه على مَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويَبْسُطُ له ، ويُكْثِرُ مالَه ويُغْنِيه ، ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ . يقولُ : ويُقتِّرُ على مَن يشاءُ منهم ، فيُضِيقُه ويُفْقِرُه ، ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى بكلِّ ما يَفْعَلُ ؛ مِن توسيعِه على مَن يُوَسِّعُ ، وتَقْتِيرِه على مَن يُقَتِّرُ ، ومَن الذى يُصْلِحُه البَسْطُ عليه فى الرزقِ ويُفْسِدُه مِن خلقِه ، والذى يُصْلِحُه التقتيرُ عليه ويُفْسِدُه ، وغيرِ ذلك من الأمورِ ، ذو علمٍ ، لا يَخْفَى عليه موضعُ البسطِ والتقتيرِ وغيرُه مِن صلاحِ تدبيرِ خلقِه .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإلى مَن له مقاليدُ السماواتِ والأرضِ ، الذى صفتُه ما وصَفْتُ لكم فى هذه الآياتِ أيُّها الناسُ فارْغَبوا ، وإياه فاعْبُدوا ، مُخْلِصين له الدينَ ، لا الأوثانَ والآلهةَ والأصنامَ ، التى لا تَمْلِكُ لكم ضرًّا ولا نفعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ شَرَعَ لَكُم ﴾ ربُّكم أيُّها الناسُ ، ﴿ مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ أن يَعْمَلَه ، ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وشرَع لكم مِن الدينِ الذى أوْحَينا إليك يا محمدُ [2]وأمَرْناك[2] به ، ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ

(١) تقدم تخريجه ص ٢٤٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١: « فأمرناك » .

إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ [٧٦٩/٢ظ] . يقولُ : شرَع لكم من الدينِ أن أَقِيموا الدينَ . فـ ﴿ أَنْ ﴾ - إذ كان ذلك معنى الكلامِ - فى موضعِ نصبٍ على الترجمةِ بها عن ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ . ويَجوزُ أن تكونَ فى موضعِ خفضٍ ردًّا على الهاءِ التى فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ ، وتفسيرًا عنها ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : شرَع لكم مِن الدينِ ما وصَّى به نوحًا ، بأن[1] أَقِيموا الدينَ ولا تَتَفَرَّقوا فيه . وجائزٌ أن تكونَ فى موضعِ رفعٍ على الاستئنافِ ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : شرَع لكم مِن الدينِ ما وصَّى به ، وهو أن أَقِيموا الدينَ . وإذ كان معنى الكلامِ ما وصَفْتُ ، فمعلومٌ أن الذى أوْصَى به جميعَ هؤلاء الأنبياءِ وصيةٌ واحدةٌ ، وهى إقامةُ الدينِ الحقِّ ، ولا تَتَفَرَّقوا فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٥/٢٥ قولَه : ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ . قال : ما[2] أوْصاك به وأنبياءَه كلُّهم دينٌ واحدٌ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ . قال : هو الدينُ كلُّه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ

---

(١) فى م ، ت ٢ : « أن » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ : بُعِث نوحٌ حينَ بُعِث[1] بالشريعةِ بتحليلِ الحلالِ، وتحريمِ الحرامِ، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾[2].

حدَّثنا محمدٌ، قال[3] : ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾. قال : الحلالَ والحرامَ[4].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال : ثنى أبى، قال : ثنى عمى، قال : ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ إلى آخرِ الآيةِ، قال : حَسْبُك ما قيل لك.

وعُنى بقولِه : ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ : اعْمَلوا به على ما شرَع لكم وفرَض. كما قد بيَّنا فيما مضَى قبلُ فى قولِه : ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[5] [البقرة : ٤٣].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ، قال : ثنا أحمدُ، قال : ثنا أسباطُ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾. قال : اعْمَلُوا به[6].

وقولُه : ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾. يقولُ : ولا تَخْتَلِفوا فى الدينِ الذى أُمِرْتُم بالقيامِ به كما اخْتَلَف الأحزابُ مِن قبلِكم.

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٣: «بعثه».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) بعده فى م، ت ١: «ثنا أحمد قال»، وهو خطأ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٠ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى عبد بن حميد.

(٥) ينظر ما تقدم فى ١/٢٤٧، ٦١١.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى المصنف.

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾. تعلَّموا أن الفُرْقةَ هَلَكةٌ ، وأن الجماعةَ ثقةٌ[1] .

وقولُه : ﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كَبُر على المشركين باللَّهِ مِن قومِك يا محمدُ ما تَدْعُوهم إليه مِن إخلاصِ العبادةِ للَّهِ ، وإفرادِه بالأُلوهَةِ ، والبراءةِ مما سواه مِن الآلهةِ والأندادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ . قال : أنكَرها المشركون ، وكبُر عليهم شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فصادَمها إبليسُ وجنودُه ، فأبَى اللَّهُ تبارك وتعالى إلا أن يُمْضِيَها ، وينْصُرَها ، ويُفلِجَها ، ويُظْهِرَها على مَن ناوَأَها[1] .

١٦/٢٥ / وقولُه : ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ يَصْطَفِى إليه مَن يشاءُ مِن خلقِه ، ويَختارُ لنفسِه ووَلايتِه مَن أحبَّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ . يقولُ : ويُوَفِّقُ للعملِ بطاعتِه ، واتباعِ

---

(1) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ما بعَث به نبيَّه ﷺ مِن الحقِّ مَن أقْبَل إلى طاعتِه ، وراجَع التوبةَ مِن مَعاصِيه[(١)] .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ : مَن يُقْبِلُ إلى طاعةِ اللَّهِ[(٢)] .

[(٣)] القولُ في تأويلِ قولِه[(٣)] : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما تفرَّق المشركون باللَّهِ* [٤٤/٢٦و] في أديانِهم فصاروا أحزابًا ، إلا مِن بعدِ ما جاءهم العلمُ بأن الذي أمَرَهم اللَّهُ به ، وبعَث به نوحًا ، هو إقامةُ الدينِ الحقِّ ، وألَّا يتفرَّقوا فيه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [(٤)] قال : تلا[(٤)] قتادةُ : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ . فقال : إياكم والفُرْقةَ ، فإنها هَلَكةٌ[(٥)] .

﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : بغيًا مِن بعضِهم[(٦)] على بعضٍ ، وحسدًا وعَداوةً على طلبِ الدنيا ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولولا قولٌ سبَق يا محمدُ مِن ربِّك ألَّا[(٧)] يُعاجِلَهم بالعذابِ ، ولكنه أخَّر ذلك إلى أجلٍ مُسَمًّى . وذلك الأجلُ المُسَمَّى فيما ذُكِر يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٨. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤ إلى المصنف .
(٣ - ٣) سقط من : م .
* هنا ينتهي الخرم الذي في الأصل والمشار إليه في ص ٤٢٨ .
(٤ - ٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن » .
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٠/١ عن معمر به .
(٦) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعضكم » .
(٧) في م : « لا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : لَفرَغ ربُّك من الحُكْمِ بينَ هؤلاء المختلفين فى الحقِّ الذى بعَث به نوحًا نبيَّه من بعدِ علمِهم به ، بإهلاكِه أهلَ الباطلِ منهم ، وإظهارِه أهلَ الحقِّ عليهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . يقولُ : وإن الذين آتاهم اللَّهُ ، مِن بعدِ هؤلاء / المختلفين فى الحقِّ ، كتابَه ؛ التوراةَ والإنجيلَ ، ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : لفى شكٍّ مِن الدينِ الذى وصَّى اللَّهُ به نوحًا ، وأوْحاه إليك يا محمدُ ، وأمَرَكُما بإقامتِه - ﴿ مُرِيبٍ ﴾ .

١٧/٢٥

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : اليهودَ والنصارى[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإلى ذلك الدينِ الذى شرَع لكم ربُّكم[١] ، ووصَّى به نوحًا ، وأوْحاه إليك يا محمدُ - فادْعُ عبادَ اللَّهِ ، واستَقِمْ على العملِ به ، ولا تَزِغْ عنه ، واثْبُتْ عليه كما أمَرَك ربُّك بالاستقامةِ . وقيل : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ﴾ . والمعنى : فإلى ذلك . فوُضِعَت اللامُ موضعَ « إلى » ، كما قيل : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] . وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا[٢] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ معنى « ذلك » فى قولِه : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ﴾ إلى معنى « هذا » ، ويقولُ : معنى الكلامِ : فإلى هذا القرآنِ فادْعُ واستَقِمْ . والذى قال مِن[٣] هذا القولِ قريبُ المعنى مما قلْناه ، غيرَ أن الذى قلنا فى ذلك أولى بتأويلِ الكلامِ ؛ لأنه فى سياقِ خبرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عما شرَع[٤] مِن الدينِ لنبيِّه محمدٍ ﷺ وأمتِه[٥] ، ولم يَأْتِ مِن الكلامِ ما يَدُلُّ على انصرافِه عنه إلى غيرِه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَتَّبِعْ يا محمدُ أهواءَ [٦]هؤلاءِ الذين[٦] الذى شكُّوا فى الحقِّ الذى شرَعه اللَّهُ لكم ، مِن الذين أُورِثوا الكتابَ مِن بعدِ القرونِ الماضيةِ قبلَهم ، فتَشُكَّ [٤٤/٢٦ظ] فيه كالذى شكُّوا فيه .

وقولُه : ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقل لهم يا محمدُ : صدَّقْتُ بما أنْزَل اللَّهُ من كتابٍ كائنًا ما كان ذلك الكتابُ ، توراةً كان أو إنجيلًا أو زَبورًا أو صحفَ إبراهيمَ ، لا أُكَذِّبُ بشيءٍ من ذلك تكذيبَكم ببعضِه معشرَ الأحزابِ ، وتصديقَكم ببعضٍ .

---

(١) سقط من : م .
(٢) ينظر ما تقدم فى ٣١٦/٦ ، ٣٧٥/١٢ .
(٣) بعده فى الأصل : « قال » .
(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لكم » .
(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بإقامته » .
(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الذى » .

وقولُه : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْ لهم يا محمدُ : وأمَرَنى ربى أن أَعْدِلَ بينَكم معشرَ الأحزابِ ، فأَسِيرَ فيكم جميعًا بالحقِّ الذى أمَرَنى به ، وبعَثَنى بالدعاءِ إليه .

كالذى حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ . قال : أُمِر نبيُّ اللَّهِ ﷺ أن يَعْدِلَ ، فعدَل حتى مات صلواتُ اللَّهِ عليه ، / والعدلُ ميزانُ اللَّهِ فى الأرضِ ، به يُأْخَذُ[1] للمظلومِ مِن الظالمِ ، وللضعيفِ مِن الشديدِ ، وبالعدلِ يُصَدِّقُ اللَّهُ الصادقَ ، ويُكَذِّبُ الكاذبَ ، وبالعدلِ يَرُدُّ المعتدىَ ويُوَبِّخُه[2] . ذُكِر لنا أن [3]نبيَّ اللَّهِ داودَ ﷺ كان يقولُ[3] : ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه أَعْجَبَنى[4] جدًّا ؛ القصدُ فى الفاقةِ والغِنَى ، والعدلُ فى الرضا والغضبِ ، والخشيةُ فى السرِّ والعَلانيةِ ، وثلاثٌ مَن كُنَّ فيه أَهْلَكْنَه ؛ شُحٌّ مُطاعٌ ، وهَوًى مُتَّبَعٌ ، وإعجابُ المرءِ بنفسِه ، وأربعٌ مَن أُعْطِيَهن فقد أُعْطِى خيرَ الدنيا والآخرةِ ؛ لسانٌ ذاكرٌ ، وقلبٌ شاكرٌ ، وبدنٌ صابرٌ ، وزوجةٌ مؤمنةٌ[5] .

[هامش: ١٨/٢٥]

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى اللامِ التى فى قولِه : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معناها : « كى » ؛ وأُمِرْتُ كى أَعْدِلَ . وقال غيرُه : معنى الكلامِ : وأُمِرْتُ بالعدلِ . والأمرُ واقعٌ على ما بعدَه ، وليست اللامُ التى فى ﴿ لِأَعْدِلَ ﴾ بشرطٍ . قال : ﴿ وَأُمِرْتُ ﴾ تَقَعُ على « أن » ، وعلى « كى » واللامِ ؛ أُمِرْتُ ان أَعْبُدَ ، وكى أَعْبُدَ ، ولِأَعْبُدَ . قال : وكذلك كلُّ ما طالَب الاستقبالَ ففيه[6] هذه الأوجهِ الثلاثةِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يؤخذ » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رسول الله صلى الله عليه وسلم قال » .

(٤) فى مصدر التخريج : « أعجبننى » .

(٥) أخرجه معمر فى جامعه ١١/٣٠٤ عن قتادة به .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ففى » .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن الأمرَ عاملٌ في معنى ﴿ لِأَعْدِلَ ﴾ ؛ لأن معنَاه : وأُمِرْتُ بالعدلِ بينَكم .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ مالِكُنا ومالِكُكم معشرَ الأحزابِ مِن أهلِ الكتابين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ . يقولُ : لنا ثوابُ ما اكْتَسَبْناه مِن الأعمالِ ، ولكم ثوابُ ما اكْتَسَبْتُم منها .

وقولُه : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ . يقولُ : لا خصومةَ بينَنا وبينَكم .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ . قال : لا خُصومةَ[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ . قال : [2]نهاه اللهُ أن يجادِلَ ، ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾[2] : لا خُصومةَ بينَنا وبينَكم . وقرَأ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[3] [العنكبوت : ٤٦] .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ﴾ . يقولُ : اللَّهُ يَجْمَعُ بينَنا يومَ القيامةِ ، فيَقْضِى بينَنا بالحقِّ فيما اختلَفْنا فيه ، ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإليه المَعادُ والمَرْجِعُ بعدَ مَماتِنا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) ينظر التبيان ٩/ ١٥٠ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يُخاصِمون فى دينِ اللَّهِ الذى ابْتَعَث به نبيَّه محمدًا ﷺ مِن بعدِ ما استَجاب له الناسُ فدخَلوا فيه ، مِن الذين أُورِثوا الكتابَ - ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ . يقولُ : خصومتُهم / التى يُخاصِمون فيه ، باطلةٌ ذاهبةٌ عندَ ربِّهم ، ﴿ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ . يقولُ : وعليهم مِن اللَّهِ غضبٌ ، ولهم فى الآخرةِ عذابٌ شديدٌ ، وهو عذابُ النارِ . ١٩/٢٥

وذُكِر أن [٢٧/٤٤و] هذه الآيةَ نزَلَت فى قومٍ مِن اليهودِ ، خاصَموا أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى دينِهم ، وطمِعوا أن يَصُدُّوهم عنه ، ويَرُدُّوهم عن الإسلامِ إلى الكفرِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عمن ذُكِر ذلك عنه

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، كانوا يُجادِلون المسلمين ، ويَصُدُّونهم عن الهدى مِن بعدِ ما استَجابوا للَّهِ . وقال : هم قومٌ من أهلِ الضلالةِ ، كان استُجيب لهم على ضلالتِهم ، وهم يَتَرَبَّصون بأن تأتِيَهم الجاهليةُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ . قال : طمِع رجالٌ بأن تعودَ الجاهليةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ ﴾ . قال : بعدما دخَل الناسُ في الإسلامِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، قالوا : كتابُنا قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم ، ونحن خيرٌ منكم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ الآية ، قال : هم اليهودُ والنصارى ، حاجُّوا أصحابَ النبيِّ ﷺ فقالوا : كتابُنا قبلَ كتابِكم ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم ، ونحن أولى باللَّهِ منكم .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : نهاه عن الخصومةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذي أنزَلَ هذا الكِتابَ . يعنى : القرآنَ ﴿ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ : وأنْزَل الميزانَ ، وهو العدلُ ؛ ليَقْضِيَ بينَ الناسِ بالإنصافِ ، ويَحْكُمَ فيهم بحكمِ اللَّهِ الذى أمَر به فى كتابِه . ٢٠/٢٥

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : العدلَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : الميزانُ العدلُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأىُّ شىءٍ يُدْرِيك ويُعْلِمُك ، لعلَّ الساعةَ التى تقومُ فيها القيامةُ قريبٌ ، ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ . يقولُ : يَستَعجِلُك يا محمدُ بمجيئِها الذين لا يُوقِنون بمجيئِها ؛ ظنًّا منهم أنها غيرُ جائيةٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : والذين صدَّقوا بمجيئِها ، ووعْدِ اللَّهِ إياهم الحشرَ فيها ، ﴿ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : وَجِلون مِن مجيئِها ، خائفون مِن قيامِها ؛ لأنهم لا يَدْرُون ما اللَّهُ فاعلٌ بهم فيها ، ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ : ويُوقِنون أن مجيئَها الحقُّ اليقينُ ، لا يَمْتَرون فى مجيئِها ، ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن الذين يُخاصِمون فى قيامِ الساعةِ ويُجادِلون فيه ، ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ : لَفى جَوْرٍ عن طريقِ الهُدَى ، [٢٧/٤٤ظ] وزَيْغٍ عن سبيلِ الحقِّ والرشادِ ، بعيدٍ مِن الصوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ

---

(١) فى الأصل : « بالعدل » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبدبن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ ذو لطفٍ بخلقِه[1] ، يَرْزُقُ مَن يشاءُ فيُوَسِّعُ عليه ، ويَقتُرُ على مَن يَشاءُ منهم ، ﴿ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ﴾ الذى لا يَغْلِبُه ذو [2]أَيْدٍ لشدتِه[2] ، ولا يَمْتَنِعُ عليه إذا أراد عقابَه بقدرتِه ، ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى انتقامِه إذا انْتَقَم مِن أهلِ معاصِيه .

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كان يُريدُ بعملِه الآخرةَ ، ﴿ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ . يقولُ : نَزِدْ له فى عملِه الحسنِ ، فنَجْعَلْ له بالواحدةِ عَشْرًا ، إلى ما شاء ربُّنا مِن الزيادةِ ، ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : ومَن كان يُريدُ بعملِه الدنيا ، ولها يَسْعَى ، لا للآخرةِ ، نُؤْتِه منها ما قسَمْنا له منها ، ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ . يقولُ : وليس لمن طلَب بعملِه الدنيا ، ولم يُرِدِ اللَّهَ به ، فى ثوابِ اللَّهِ لأهلِ الأعمالِ التى أرادوه بأعمالِهم فى الدنيا - حظٌّ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢١/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ . قال : يقولُ : مَن كان إنما يَعْمَلُ للدنيا نُؤْتِه منها[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعباده » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يد بشدته » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَرْثَ الْآخِرَةِ[(١)] نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا ﴾ الآية ، يقولُ : مَن آثَر دنياه على آخرتِه ، لم نَجْعَلْ[(٢)] له نصيبًا فى الآخرةِ إلا النارَ ، ولم نَزِدْه بذلك مِن الدنيا شيئًا ، إلا رزقًا قد فُرِغ منه ، وقُسِم له[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ . قال : مَن كان يُرِيدُ الآخرةَ وعملَها نَزِدْ له فى عملِه ، ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : مَن أراد الدنيا وعملَها آتيْناه منها ، ولم نَجْعَلْ له فى الآخرةِ مِن نصيبٍ . الحرثُ : العملُ ، مَن عمِل للآخرةِ أعطاه اللهُ ، ومَن عمِل للدنيا أعطاه اللهُ .

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ . قال : مَن كان يُرِيدُ عملَ الآخرةِ نَزِدْ له فى عملِه ، [(٤)]ومن كان يُرِيدُ عملَ الدنيا نُؤْتِه[(٥)] منها[(٤)] ، ﴿ وَمَا لَهُ فِى الْآخِرَةِ[(٦)] مِن نَّصِيبٍ[(٦)] ﴾ . قال : للكافرِ عذابٌ أليمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم لهؤلاء المشركين باللهِ شركاءُ فى شركِهم وضَلالتِهم ، ﴿ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ . يقولُ : ابتَدَعوا لهم مِن الدينِ ما لم يُبِحِ اللهُ لهم [٢٨/٤٤و] ابتداعَه ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ

(١) بعده فى الأصل : « أى عمل الآخرة » .
(٢) فى الأصل : « يجعل الله » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣، وفى م : « قوله » .
(٥) فى ت ١ : « يؤته » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

تعالى ذكرُه : ولولا السابقُ مِن اللهِ فى أنه لا يُعَجِّلُ لهم العذابَ فى الدنيا ، وأنه مضَى مِن قيلِه أنهم مُؤَخَّرون بالعقوبةِ إلى قيامِ الساعةِ ، لَفُرِغ من الحكمِ بينَكم وبينَهم ، بتعجيلِنا العذابَ لهم فى الدنيا ، ولكن لهم فى الآخرةِ العذابُ الأليمُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : وإن الكافرين باللهِ لهم يومَ القيامةِ عذابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ (٢٢) ﴾ .

٢٢/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : تَرَى يا محمدُ الكافرين باللهِ يومَ القيامةِ ﴿ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ ﴾ . يقولُ : وَجِلين خائفين مِن عقابِ اللهِ على ما كسَبوا فى الدنيا مِن أعمالِهم الخبيثةِ ، ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۗ ﴾ . يقولُ : والذى هم مُشْفِقون منه مِن عذابِ اللهِ نازلٌ بهم ، وهم ذائِقوه لا محالةَ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمنوا باللهِ وأطاعوه فيما أمَر ونهَى فى الدنيا فى رَوْضاتِ البساتينِ فى الآخرةِ . ويعنى بالروضاتِ : جمعَ رَوْضةٍ ، وهى المكانُ الذى يَكْثُرُ نَبْتُه ، ولا تقولُ العربُ لمواضعِ الأشجارِ : رياضٌ . ومنه قولُ أبى النَّجْمِ[(١)] :

والنُّغْضُ مِثلَ الأَجربِ المُدَجَّلِ
حدائقَ الرَّوْضِ التى لم تُحْلَلِ[(٢)]

---

(١) ديوانه ص ١٧٨.

(٢) النُّغض والنَّغض : الظليم ، وهو ذكر النعام ، والمدجل : البعير المطلى بالقطران ولم تحلل : أى لم توطأ ولم ترعها الحيوانات فيقل نبتها . ينظر اللسان (ن غ ض ، د ج ل ، ح ل ل) .

ويعني بالروضِ : جمعَ رَوْضةٍ . وإنما عنَى جلَّ ثناؤُه بذلك الخبرَ عما هم فيه مِن السرورِ والنَّعيمِ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : في رِياضِ الجنةِ ونعيمِها .

وقولُه : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يقولُ : للذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ عندَ ربِّهم في الآخرةِ ما تَشْتَهِيه أنفسُهم ، وتَلَذُّه أعينُهم ، ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذي أعطاهم اللهُ مِن هذا النعيمِ وهذه الكرامةِ في الآخرةِ ﴿ هُوَ ٱلْفَضْلُ ﴾ مِن اللهِ عليهم ، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ الذي يَفْضُلُ كلَّ نعيمٍ وكرامةٍ في الدنيا ، مِن بعضِ أهلِها على بعضٍ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) ﴾ .

[٤٤/٢٨ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذي أخبَرْتُكم أيُّها الناسُ أني أعْدَدْتُه للذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ في الآخرةِ من النعيمِ والكرامةِ - البُشْرَى التي يُبَشِّرُ اللهُ بها عبادَه الذين آمنوا به في الدنيا ، وعمِلوا بطاعتِه فيها ، ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للذين يُمارُونك في الساعةِ مِن مُشركي قومِك : لا أسألُكم أيُّها القومُ على دِعايتِكم[(١)] إلى ما أدْعُوكم إليه مِن الحقِّ الذي جئتُكم به ، والنصيحةِ التي أنْصَحُكم - ثوابًا وجزاءً وعِوَضًا مِن أموالِكم تُعْطُونَنيه[(٢)] ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ .

٢٣/٢٥

(١) في ت ٢، ت ٣: « دعائكم » ، وكلاهما بمعنى .
(٢) في الأصل : « تعطونيه » .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إلا أن تَوَدُّونى فى قَرابتى منكم ، وتَصِلوا رَحِمى بينى وبينَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشعبىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ قال : لم يَكُنْ بطنٌ مِن بطونِ قريشٍ إلا وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَهم قرابةٌ ، فقال : قل : لا أسألُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّونى فى القرابةِ التى بينى وبينَكم[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن[2] شعبةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرةَ ، عن طاوسٍ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : سُئِل عنها ابنُ عباسٍ ، فقال ابنُ جبيرٍ : هم قُرْبَى آلِ محمدٍ . فقال ابنُ عباسٍ : عجِلْتَ[3] ، إن رسولَ الله ﷺ لم يَكُنْ بطنٌ مِن بطونِ قريشٍ إلا وله فيهم قَرابةٌ . قال : فنزَلَت : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ قال : إلا القرابةَ التى بينى وبينَكم أن تَصِلوها[4] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كان لرسولِ اللهِ ﷺ قَرابةٌ فى جميعِ قريشٍ ، فلما كذَّبوه وأبَوْا أن يُبايعوه ، قال : « يا قومِ ، إذ أبَيْتُم أن تُبايِعونى فاحْفَظوا قَرابتى فيكم ، لا يَكُنْ غيرُكم من العربِ أولى بحفظى ونُصْرتى منكم »[5] .

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٢٥٦٩) ، والحاكم ٢/٤٤٤ من طريق داود به .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال ثنا » .

(٣) فى الأصل : « عجل » .

(٤) أخرجه أحمد ٣/٤٦٨ (٢٠٢٤) ، والبخارى (٤٨١٨) ، والترمذى (٣٢٥١) ، والنسائى (١١٤٧٤) ، وابن حبان (٦٢٦٢) من طريق شعبة به .

(٥) أخرجه الطبرانى (١٣٠٢٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يعنى : محمدًا ﷺ ، قال لقريشٍ : « لا أسألُكم مِن أموالِكم شيئًا ، ولكن أسألُكم [٢٩/٤٤و] أن لا تُؤْذونى ؛ لقرابةِ ما بينى وبينَكم ، فإنكم قومى وأحقُّ مَن أطاعنى وأجابنى »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عكرمةَ ، قال : إن النبيَّ ﷺ كان واسطًا فى قريشٍ ، وكان له فى كلِّ بطنٍ مِن قريشٍ نسبٌ ، فقال : « لا أسألُكم[(٢)] على ما أدْعُوكم إليه إلا أن تَحفظُونى فى قَرابتى ، ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ »[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ واسطَ النسبِ مِن قريشٍ ، ليس حىٌّ مِن أحياءِ قريشٍ إلا وقد ولَدوه . قال : فقال اللهُ عزَّ وجل : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ [(٤)] عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ [(٤)] ﴾ : إلا أن تَوَدُّونى ؛ لقَرابتى منكم وتَحْفَظونى[(٥)] .

٢٤/٢٥ / حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ مِن بنى هاشمٍ ، وأمُّه مِن بنى زُهْرةَ ، وأمُّ أبيه من بنى مَخْزومٍ ، فقال : « احْفَظونى فى قَرابتى » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمىٌّ[(٦)] ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرنى عُمارةُ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .
(٢) بعده فى الأصل : « عليه أجرا » .
(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٧.
(٤ - ٤) فى الأصل : « على ما أدعوكم إليه أجرا » .
(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٧.
(٦) فى الأصل : « جرمى » . وينظر تهذيب الكمال ٥٥٦/٥ .

عكرمة فى قوله : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ . قال : تَعْرِفون قَرابتى ، وتُصَدِّقُونى بما جئتُ به ، وتَمْنَعونى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ . وإن اللهَ تبارك وتعالى أمَر محمدًا ﷺ أن لا يَسْأَلَ الناسَ على هذا القرآنِ أجرًا إلا أن يَصِلوا ما بينَه وبينَهم مِن القَرابةِ ، وكلُّ بُطونِ قريشٍ قد ولَدَته ، وبينَه وبينَهم قرابةٌ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ : قال : أن تَتَّبِعونى ، وتُصَدِّقونى ، وتَصِلوا قرابتى[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : [(٣)]ثنا أحمدُ ، قال[(٣)] : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ . قال : لم يَكُنْ بطنٌ مِن بُطونِ قريشٍ إلا لرسولِ اللهِ ﷺ فيهم ولادةٌ ، فقال : قل لا أسألُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّونى ؛ لقَرابتى منكم[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ ، يعنى قريشًا . يقولُ : إنما أنا رجلٌ منكم ، فأعِينونى على عدوِّى ، واحْفَظوا قَرابتى ، وإن الذى جئتُكم به لا أسألُكم عليه أجرًا إلا المودةَ فى القربى ، أن تَوَدُّونى لقرابتى ،

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/١٥٦ بمعناه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رحمى » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٨٩. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٧.

وتُعِينوني على عدوِّي[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : يقولُ : إلا أن تَوَدُّوني [٢٩/٤٤ظ] في قرابتي[(٢)] ، كما تَوادُّون في قَرابتِكم ، وتَواصَلون بها ، ليس هذا الذي جئتُ به يَقْطَعُ ذلك عنى ، فلستُ أبتَغِي على هذا الذي جئتُ به أجرًا آخُذُه على ذلك منكم[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ قال : أخبرني سعيدُ بنُ أبي أيوبَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ في قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : لا أسألُكم على ما جئتُكم به أجرًا ، إلا أن تَوَدُّوني في قَرابتي منكم ، وتَمْنَعوني من الناسِ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كلُّ قريشٍ قد كانت بينَهم[(٤)] وبينَ رسولِ اللهِ ﷺ قَرابةٌ ، فقال : قل : لا أسألُكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّوني بالقرابةِ التي بيني وبينَكم[(٥)] .

٢٥/٢٥ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : قلْ لمن اتَّبَعك مِن المؤمنين : لا أسألُكم على ما جئتُكم به أجرًا ، إلا أن تَوَدُّوا قَرابتي .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ يحيى

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٧/٧ .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لقرابتي » .

(٣) ينظر التبيان للطوسي ٩/ ١٥٧.

(٤) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢: « بينه » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

المُزَنِيِّ[(١)] ، عن السدىِّ ، عن أبى الدَّيْلَمِ قال : لـمَّا جِئَ بعلىِّ بنِ الحسينِ رضِى اللهُ عنهما أسيرًا ، فأُقِيم على دَرَجِ دمشقَ ، قام رجلٌ من أهلِ الشامِ فقال : الحمدُ للهِ الذى قتَلكم واستأْصَلكم ، وقطَع قَرْنَ[(٢)] الفتنةِ . فقال له علىُّ بنُ الحسينِ : أقرأْتَ القرآنَ ؟ قال : نعم . قال : أقرأْتَ « آلَ حم » ؟ قال : قرأْتُ القرآنَ ولم أقْرأْ « آلَ حم »؟! . قال : ما قرَأْتَ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ؟ قال : وإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قالت الأنصارُ : فعَلْنا وفعَلْنا ، فكأنهم فخَروا ، فقال ابنُ عباسٍ ، أو العباسُ - شكَّ عبدُ السلامِ - : لنا الفضلُ عليكم . فبلَغ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ ، فأتاهم فى مجالسِهم فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألم تكونوا أذِلَّةً فأعَزَّكم اللهُ بى ؟ » قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ . قال : « ألم تكونوا ضُلَّالًا فهداكم اللهُ بى ؟ » قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ . قال : « أفلا تُجِيبُونى ؟ » قالوا : ما نقولُ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « ألا تقولون : ألم يُخْرِجْك قومُك فآوَيْناك ، أو لم يُكَذِّبوك فصدَّقْناك ، أولم يَخْذُلوك فنصَرْناك ؟ » . قال : فما زال يقولُ حتى جثَوا على الرُّكَبِ وقالوا : أموالُنا وما في أيدينا للهِ ولرسولِه . قال : فنزَلَت : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن يَحْيَى بنِ كثيرٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : هى قُرْبَى رسولِ اللهِ ﷺ[(٥)] .

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ،ت ٣: « المرى » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « قرنى » وفى م : « قربى » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١١/١٩٣ ، ١٤/٥٦٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧ إلى المصنف .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٨٦٤) ، وابن أبى حاتم وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى ٣/٢٣٧ - من طريق عبد السلام به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧ إلى سعيد بن منصور .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ومحمدُ بنُ خلفٍ ، قالا : ثنا [٣٠/٤٤و] عُبيدُ اللهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سألْتُ عمرَو بنَ شعيبٍ عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : قُرْبَى النبيِّ ﷺ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قل لا أسْأَلُكم أيُّها الناسُ على ما جئْتُكم به أجرًا ، إلا أن تَوَدَّدُوا إلى اللهِ ، وتَتَقَرَّبوا بالعملِ الصالحِ والطاعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ[2] ومحمدٌ ابنا داودَ[2] قالا : ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا قَزَعةُ بنُ سُوَيْدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال[3] : « لا أَسْأَلُكم على ما أَتَيْتُكم به مِن البيناتِ والهدى أجرًا ، إلا أن تَوَدُّدوا[4] للهِ وتَتَقَرَّبوا إليه بطاعتِه[5] » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : القُرْبَى إلى اللهِ .

٢٦/٢٥ / حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : إلا التقربَ إلى اللهِ ، والتودُّدَ إليه بالعملِ الصالحِ[6] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٢١، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٨٩.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢ ، ت٣ : « بن داود أخوه أيضا » .

(٣) فى النسخ : « قل » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) فى الأصل : « تودوا » .

(٥) أخرجه أحمد ٢٣٨/٤ (٢٤١٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ١٨٨/٧، والطبرانى (١١١٤٤) ، والحاكم ٢/ ٤٤٣، ٤٤٤ من طريق قزعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٦) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٦٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : لا أسألُكم على ما جئتُكم به ، وعلى هذا الكتابِ أجرًا ، ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ : إلا أن تَوَدَّدُوا[(1)] إلى اللهِ بما يُقَرِّبُكم إليه ، وعملٍ بطاعتِه .

قال بشرٌ : قال يزيدُ : وحدَّثنيه يونُسُ ، عن الحسنِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . [(2)] قال : قال الحسنُ : قل لا أسألُكم عليه أجرًا[(2)] إلا أن تَوَدَّدُوا إلى اللهِ فيما يُقَرِّبُكم إليه[(3)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا أن تَصِلوا قرابتَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [(4)] ابنُ بشارٍ[(4)] ، قال ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ في قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : أُمِرتَ أن تصلَ قرابتَك .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ ، وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ قولُ مَن قال : معناه : قل لا أَسألُكم عليه أجرًا يا معشرَ قريشٍ ، إلا أن تودُّوني في قرابتي منكم ، وتَصِلوا الرحمَ التي بيني وبينَكم .

---

(١) في الأصل : « تودوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٩١ عن معمر به .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٦٧ .

وإنما قلتُ : هذا القولُ[(١)] أولى بتأويلِ هذه الآيةِ ؛ لدخولِ « فى » فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . ولو كان معنى ذلك على ما قاله مَن قال : إلا أن تَوَدُّوا قَرابتى . [(٢)]أو على ما قاله من قال : إلا أن تَوَدَّدُوا وتَقَرَّبوا إلى اللَّهِ[(٢)] . لم يَكُنْ لدخولِ « فى » فى الكلامِ فى هذا الموضعِ وجهٌ معروفٌ ، ولَكان التنزيلُ : « إلا مودةَ القربَى » . إن عُنى به الأمرُ بمودةِ قَرابةِ رسولِ اللهِ ﷺ . أو : « إلا المودةَ بالقربَى » ، أو : « و[(٣)] القربَى » . إن عُنِى به التودُّدُ بالتقرُّبِ[(٤)] [(٥)]إلى اللَّهِ جلَّ وعزَّ بصالحِ الأعمالِ ، أو عُنى به : إلا التودُّد والتقرُّبُ[(٥)] .

وفى دخولِ « فى » فى الكلامِ أوضحُ الدليلِ على أن معناه : إلا مودَّتى فى قَرابتِى منكم . وأن الألفَ واللامَ فى ﴿ ٱلْمَوَدَّةَ ﴾ أُدْخِلتا بدلًا مِن الإضافةِ ، كما قيل : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤١] . وقولُه : ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ استثناءٌ منقطعٌ . ومعنى الكلامِ : قل لا أَسْأَلُكم عليه أجرًا ، لكنى أَسْأَلُكم المودةَ فى القربى . فالمودةُ منصوبةٌ على المعنى [٤٤/٣٠ظ] الذى ذكَرْتُ . وقد كان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : هى منصوبةٌ بمضمرٍ مِن الفعلِ ، بمعنى : إلا أن أَذْكُرَ مودةَ قرابتِى .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ومَن يعمَلْ حسنةً - وذلك أن يَعمَلَ عملًا يُطِيعُ اللهَ فيه - من المؤمنين ﴿ نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : نُضاعِفْ عملَه ذلك الحسنَ ، فنَجْعَلْ له مكانَ الواحدِ عشرًا إلى ما شِئْنا مِن الجزاءِ والثوابِ .

---

(١) فى ص ، م : « التأويل » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت٢، ت٣ : « أو تقربوا إلى الله » .

(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « ذا » .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « والتقرب » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ ، فى قولِ اللهِ : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ . قال : يَعْمَلْ حسنةً .

/ حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًاۚ ﴾ . قال : مَن يَعْمَلْ خيرًا نَزِدْ له . الاقترافُ العملُ . ٢٧/٢٥

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ غفورٌ لذنوبِ عبادِه ، شكورٌ لحسناتِهم وطاعتِهم إياه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ : للذنوبِ ، ﴿شَكُورٌ ﴾ : للحسناتِ يُضاعِفُها[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . قال : غفَر لهم الذنوبَ ، وشكَر لهم نعمًا هو أعْطاهم إياها وجعَلها فيهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ وعزَّ : أم يقولُ هؤلاءِ المشركون باللهِ : افْتَرى محمدٌ على اللهِ كذبًا ، فجاء بهذا الذى يَتْلُوه علينا اخْتِلاقًا من قِبَلِ نفسِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ [١] يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ، عليه السلامُ فإن يشأ اللَّهُ [١] يا محمدُ يَطْبَعْ على قلبِك، فتَنْسَى هذا القرآنَ الذى أُنزِل [٢] إليك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ ﴾ ، فيُنْسِيَك القرآنَ [٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ ﴾ . قال : إن شاء [٤] أنساك ما قد آتاك [٥] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ ﴾ . قال : يَطبَعْ .

وقولُه : ﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ويذهَبُ اللهُ بالباطلِ فيَمْحَقُه ، ﴿ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ﴾ ، التى أنزلَها إليك يا محمدُ فيُثْبِتُه .

وقولُه : ﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ﴾ . فى موضعِ رفعٍ بالابتداءِ ، ولكنه حُذِفَت منه الواوُ فى المصحفِ ، كما حُذِفَت من قولِه : ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق : ١٨] ، ومن قولِه : ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ ﴾ [الإسراء : ١١] . وليس يُجزَمُ [٦] على العطفِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٢) فى الأصل : « أنزلت » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ١٩٢/٧ .

(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « يشأ » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

(٦) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « بجزم » .

على ﴿ يَخْتِمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو علمٍ بما في صدورِ خلْقِه ، وما / تَنطَوِى عليه ضمائرُهم ، لا يَخْفَى عليه مِن أمورِهم شيءٌ . ٢٨/٢٥ يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لوحدَّثْتَ نفسَك أن تَفْتَرِىَ علىَّ كذبًا ، لطَبَعْتُ على قلبِك ، وأَذْهَبْتُ الذى [٣١/٤٤و] آتيتُك مِن وحيِى ؛ لأنى أَمْحُو الباطلَ فأُذْهِبُه ، وأُحِقُّ الحقَّ . وإنما هذا إخبارٌ مِن اللهِ الكافرين به ، الزاعمين أن محمدًا افْتَرَى هذا القرآنَ مِن قِبَلِ نفسِه ، فأخْبَرهم أنه لو فعَل ذلك[١] لفَعَل به ما أَخْبَر فى هذه الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ[٢] ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ الذى يَقْبَلُ مُراجعةَ العبدِ إذا راجَع[٣] توحيدَ اللهِ وطاعتَه مِن بعدِ كفرِه ، ﴿ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ . يقولُ : ويَعْفُو له أن يُعاقِبَه على سيئاتِه مِن الأعمالِ ؛ وهى مَعاصيه التى قد تاب منها .

(ويعلَمُ ما يَفْعَلُونَ) . **اختلفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يَفْعَلون) بالياءِ ، بمعنى : ويَعْلَمُ ما يَفْعَلُ عبادُه . وقَرَأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ تَفْعَلُونَ ﴾ بالتاءِ ، على وجهِ الخطابِ[٤] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ،

(١) سقط من : م .

(٢) هنا وفيما سيأتى فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يفعلون » . وهى القراءة التى اختارها المصنف ، وسنثبتها بالياء فيما يأتى بعد إن شاء الله .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رجع » .

(٤) قرأ حمزة والكسائى وخلف وحفص عن عاصم بالتاء ، والباقون بالياء . النشر ٢/٢٧٥ .

مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمُصيبٌ ، غيرَ أن الياءَ أعجبُ إلىَّ ؛ لأن الكلامَ من قَبْلِ ذلك جرَى على الخبرِ ، وذلك قولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ ﴾ . ويعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : (ويعْلَمُ ما يفْعَلُونَ) : ويَعْلَمُ ربُّكم أيُّها الناسُ ما تفْعَلون مِن خيرٍ وشرٍّ ، لا يَخْفَى عليه من ذلك شىءٌ ، وهو مُجازِيكم على كلِّ ذلك جزاءَه ، فاتَّقوا اللهَ فى أنفسِكم ، واحْذَروا أن تَرْكَبوا ما تَسْتَحِقُّون به منه العقوبةَ .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن شَريكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجِرٍ ، عن إبراهيمَ النَّخَعىِّ ، عن همامِ بنِ الحارثِ قال : أتَينا عبدَ اللهِ نَسْأَلُه عن هذه الآيةِ : (وهو الذى يَقبلُ التوبةَ عن عبادِه ويعفو عن السيئاتِ ، ويعْلَمُ ما يفْعَلونَ) . قال : فوجَدْنا عندَه أُناسًا أو رجالًا يَسْأَلُونه عن رجلٍ أصاب مِن امرأةٍ حَرامًا ثم تزوَّجَها ، فتلا هذه الآيةَ : (وهو الذى يَقبلُ التوبةَ عن عبادِه ويعفو عن السيئاتِ ويعْلَمُ ما يفْعَلونَ)[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويُجِيبُ اللهُ[2] الذين آمنوا باللهِ ورسولِه ، وعمِلوا بما أمَرهم اللهُ به وانْتَهَوْا عما نهاهم عنه ، لبعضِهم دعاءَ بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٢/٧ - من طريق شريك به ، وأخرجه البيهقى ١٥٦/٧ من طريق إبراهيم بن مهاجر بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق (١٢٧٩٨ - ١٢٨٠٠) ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٠٢، ٩٠٣) ، وابن أبى شيبة ٢٤٩/٤، والطبرانى (٩٦٧٠) من طرق عن عبد الله بن مسعود بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن سعد .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ،ت٣ .

٢٩/٢٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن شَقيقِ بنِ سَلَمةَ ، عن سَلَمةَ بنِ سَبْرةَ ، قال : خطَبَنا معاذٌ فقال : أنتم المؤمنون ، وأنتم أهلُ الجنةِ ، واللهِ إنى لأَرْجُو أن مَن تُصِيبون مِن فارسَ والرومِ يَدْخُلون [٣١/٤٤ظ] الجنةَ ؛ ذلك بأن أحدَهم إذا عمِل لأحدِكم العملَ قال : أحسنتَ رحِمك اللهُ ، أحسَنتَ غفَر اللهُ لك . ثم قرأ : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويزيدُ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ - مع إجابتِه إياهم دعاءَهم ، وإعطائِه إياهم مسألتَهم - من فضلِه ، على مسألتِهم إياه ؛ بأن يُعْطِيَهم ما لم يَسْأَلوه .

وقيل : إن ذلك الفضلَ الذى ضمِن جلَّ ثناؤُه أن يَزيدَهموه ، هو أن يُشَفِّعَهم فى إخوانِ إخوانِهم إذا هم شُفِّعوا فى إخوانِهم ، فشَفَعوا فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبيدُ اللهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن [2]أبى إبراهيمَ اللخمىِّ[2] ، فى قولِ اللهِ : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . قال : يُشَفَّعون فى إخوانِهم ، ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : يُشَفَّعون فى إخوانِ إخوانِهم[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٣/٧ ، والحاكم ٤٤٤/٢ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م : « إبراهيم النخعى » ، وفى ت ٢، ت ٣: « ابن أبى إبراهيم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : والكافرون باللهِ لهم يومَ القيامةِ عذابٌ شديدٌ على كفرِهم به .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . فقال [١]بعضُ نحويِّى البصرةِ : ويَستجيبُ الذين آمنوا[١] : أى : استجابوا[٢] . فجعَلَهم هم الفاعلين ، فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فى قولِه رفعٌ ، والفعلُ لهم . وتأويلُ الكلامِ على هذا المذهبِ : واستَجاب الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ لربِّهم إلى الإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه إذ دعاهم إلى ذلك .

وقال آخرُ منهم : بل معنى ذلك : ويُجيبُ الذين آمنوا . وهذا القولُ يَحْتَمِلُ وجهين ؛ أحدُهما النَّصبُ[٣] ، بمعنى : ويُجيبُ اللهَ الذين آمنوا . والآخرُ ما قاله صاحبُ القولِ الذى ذَكَرناه .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٤] : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يكونُ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ فى موضعِ نصبٍ بمعنى : ويُجيبُ اللهُ الذين آمنوا . وقد جاء فى التنزيلِ : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران : ١٩٥] ، والمعنى ، [٥]واللهُ أعلمُ : فأجابهم[٥] ربُّهم ، إلا أنك إذا قلتَ : استجاب . أَدْخَلْتَ اللامَ فى المفعولِ ، وإذا قلتَ : أجاب . حذَفْتَ اللامَ ، ويكونُ « اسْتَجابهم » بمعنى : اسْتَجاب لهم . كما قال : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ ﴾ [المطففين : ٣] . والمعنى ، واللهُ أعلمُ : وإذا كالوا لهم أو وزَنوا لهم يُخْسِرُون . قال : ويكونُ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ فى موضعِ رفعٍ إن يُجْعَلِ الفعلُ لهم ، أى :

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعضهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « استجاب » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الرفع » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٤.

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فأجاب لهم » .

الذين آمنوا يَسْتَجِيبون للهِ ، ويزيدُهم على إجابتِهم والتصديقِ من فضلِه . وقد بيَّنا أن الصوابَ فى ذلك مِن القولِ على ما تأوَّله معاذٌ ومَن ذكَرْنا قولَه فيه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ . ٣٠/٢٥

ذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلَت مِن أجلِ قومٍ مِن أهلِ الفاقَةِ مِن المسلمين تمنَّوْا سَعَةَ الدنيا والغنى ، فقال جلَّ ثناؤُه : ولو بسَط اللهُ الرزقَ لهم[1] فوسَّعه وكثَّره عندَهم لبَغَوْا ، فتَجاوَزوا الحدَّ الذى حدَّه اللهُ لهم إلى غيرِ الذى حدَّه لهم فى بلادِه ، بركوبِهم فى الأرضِ ما حظَره عليهم ، ولكنه [٣٢/٤٤و] يُنَزِّلُ رزقَهم بقَدَرٍ لكفايتِهم الذى يشاءُ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال أبو هانئٍ : سمعتُ عمرَو بنَ حُرَيثٍ وغيرَه يقولون : إنما أُنزِلت هذه الآيةُ فى أصحابِ الصُّفَّةِ : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾ . ذلك بأنهم قالوا : لو أن لنا ! فتمَنَّوُا الدنيا[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقْرِئُ ، قال : ثنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنى أبو هانئٍ ، أنه سمِع عمرَو بنَ حُرَيْثٍ يقولُ : إنما نزَلَت هذه الآيةُ . ثم ذكَر مثلَه[3] .

---

(١) فى م ، ت ٣: « لعباده » .

(٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٣. والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٨/١ من طريق ابن وهب به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٣٣٢) من طريق أبى عبد الرحمن المقرئ به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٥٥٤) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٢٨١، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٨/١ من طريق حيوة به .=

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الآيةَ . قال : كان يقالُ : خيرُ الرزقِ ما لا يُطْغِيك ولا يُلْهِيك . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « أخوفُ ما أخافُ على أمتى زهرةُ الدنيا وكثرتُها » . فقال له قائلٌ : يانبيَّ اللهِ ، هل يأتى الخيرُ بالشرِّ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « هل يأتى الخيرُ بالشرِّ ؟ » فأنزَل اللهُ عليه عندَ ذلك ، وكان إذا نزَل عليه كُرِب لذلك وتربَّد وجهُه ، حتى إذا سُرِّى عن نبيِّ اللهِ ﷺ قال : « هل يأتى الخيرُ بالشرِّ ؟ » . يقولُها ثلاثًا ، « إن الخيرَ لا يأتى إلا بالخيرِ » . يقولُها ثلاثًا ، وكان ﷺ وَتِرَ الكلامِ - « ولكنه واللهِ ما كان رَبيعٌ قطُّ إلا أحْبَط أو أَلَمَّ[1] ؛ فأما عبدٌ أعْطاه اللهُ مالًا ، فوضَعَه فى سبيلِ اللهِ التى افْتَرَض وارْتَضَى ، فذلك عبدٌ أُرِيد به خيرٌ ، وعُزِم له على الخيرِ ؛ وأما عبدٌ أعْطاه اللهُ مالًا فوضَعه فى شَهَواتِه ولَذَّاتِه ، وعدَله[2] عن حقِّ اللهِ عليه ، فذلك عبدٌ أُرِيد به شرٌّ ، وعُزِم له على شرٍّ »[3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ بما يُصْلِحُ عبادَه ويُفْسِدُهم ؛ مِن غنىً وفقرٍ ، وسَعَةٍ وإقتارٍ ، وغيرِ ذلك مِن مصالحِهم ومضارِّهم ، ذو خبرةٍ وعلمٍ ، بصيرٌ بتدبيرِهم وصرفِهم فيما فيه صلاحُهم .

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه .

(١) الربيع : الجدول ، وهو النهر الصغير . وأحبط : من حبطت الدابة حَبَطًا ، إذا أصابت مرعى طيبًا فأمعنت فى الأكل حتى تنتفخ فتموت . وألم : قارب الهلاك . فتح البارى ٢٤٧/١١ بتصرف .

(٢) فى م : « عدل » .

(٣) عزاه الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٢٤٠/٣، والسيوطى فى الدر المنثور ٦/٨ إلى المصنف . والحديث المرفوع أخرجه أحمد ١٧/ ٨٣، ٨٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ١٨/ ٣٧١، ٣٧٢ (١١٠٣٥، ١١١٥٧، ١١٨٦٥، ١١٨٦٦) ، والبخارى (١٤٦٥، ٢٨٤٢، ٦٤٢٧) ، ومسلم (١٠٥٢) وغيرهم من حديث أبى سعيد الخدرى بنحوه .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ . ٣١/٢٥

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ الذى يُنزِّلُ المطرَ مِن السماءِ فيُغيثُكم به أيُّها الناسُ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما يَئِس الناسُ من نزولِه ومجيئِه ، ﴿ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ . يقولُ : ويَنْشُرُ فى خلقِه رحمتَه . ويعنى بالرحمةِ الغيثَ الذى يُنزِّلُه مِن السماءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٢/٤٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه قيل لعمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللهُ عنه : أجْدَبَت الأرضُ وقنَطَ الناسُ . قال : مُطِروا إذن[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ . قال : يئِسوا[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أن رجلًا أتى عمرَ بنَ الخطابِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، قحَط المطرُ وقنَط الناسُ . قال : مُطِرتُم ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ : وهو الذى يَلِيكم أيها الناسُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بإحسانِه وفضلِه ، الحميدُ بأيادِيه عندَكم ، ونعمِه عليكم فى خلقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم أيُّها الناسُ بأنه القادرُ على إحيائِكم بعدَ فَنائِكم ، وبعثِكم مِن قبورِكم مِن بعدِ بِلائِكم - خلقُه السماواتِ والأرضَ ، ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ ﴾ . يعنى : وما فرَّق فى السماواتِ والأرضِ مِن دابةٍ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ ﴾ . قال : الناسُ والملائكةُ[1] .

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : وهو على جمعِ ما بثَّ فيهما مِن دابةٍ إذا يشاءُ جمعَه ذو قدرةٍ ، لا يَتعذَّرُ عليه ، كما لم يَتعذَّرْ عليه خلقُه وتفريقُه . يقولُ : فكذلك هو القادرُ على جمعِ خلقِه لحشرِ[2] يومِ القيامةِ بعدَ تفرُّقِ أوصالِهم فى القبورِ .

٣٢/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه :** ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يُصيبُكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ فى الدنيا فى أنفسِكم أو أهليكم أو أموالِكم ، [٣٣/٤٤و] ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . يقولُ : فإنما يُصيبُكم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ : « بحشر » ، وفى ت١ : « يحشرهم » .

ذلك عقوبةً من اللهِ لكم بما اجْتَرَمْتُم مِن الآثامِ فيما بينَكم وبينَ ربِّكم ، ويَعْفُو لكم ربُّكم عن كثيرٍ مِن إجرامِكم ، ولا يُعاقِبُكم بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قرأْتُ فى كتابِ أبى قِلابةَ قال : نزَلَت : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة : ٧، ٨] ، وأبو بكرٍ يأْكُلُ ، فأمْسَك فقال : يا رسولَ اللهِ ، إنى لَراءٍ ما عمِلتُ مِن خيرٍ أو شرٍّ ؟ فقال : « أرأيتَ ما رأيْتَ مما تَكْرَهُ ، فهو مِن مَثاقيلِ ذرِّ[(١)] الشرِّ ، وتُدَّخَرُ مثاقيلُ الخيرِ حتى تُعْطاه[(٢)] يومَ القيامةِ » . قال : قال أبو إدريسَ : فأَرَى مِصْداقَها فى كتابِ اللهِ . قال : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وحدَّث بهذا الحديثِ الهيثمُ بنُ الربيعِ ؛ فقال فيه : أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أنسٍ ، أن أبا بكرٍ كان جالسًا عندَ النبىِّ ﷺ . فذكَر الحديثَ ، وهو غلطٌ ، والصوابُ عن أبى إدريسَ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ الآية ، ذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « لا

---

(١) فى ت ٢: « ذل » ، فى ت ٣: « ذاك » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يعطاه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٥/٧ عن المصنف ، وذكر بعضه الدارقطنى فى علله ١/ ٢٢٧.

(٤) أخرجه العقيلى ٤/ ٣٥٣، والطبرانى فى الأوسط (٨٤٠٧) ، والبيهقى فى الشعب (٩٨٠٨) من طريق الهيثم عن سماك بن عطية عن أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٠/٦ إلى الحاكم وابن مردويه . وسيأتى فى تفسير سورة الزلزلة .

يُصِيبُ ابنَ آدمَ خَدْشُ عُودٍ ، ولا عَثْرةُ قدَمٍ ، ولا اخْتِلاجُ عِرْقٍ ، إلا بذنْبٍ ، وما يَعْفُو عنه أكثرُ »[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ . قال : تُعَجَّلُ للمؤمنين عقوبتُهم بذنوبِهم [2]في الدنيا[2] ، ولا يُؤاخَذون بها فى الآخرةِ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : وما عُوقِبْتُم به فى الدنيا مِن عقوبةٍ ، بحدٍّ حُدِدْتُموه على ذنبٍ اسْتَوْجَبْتُموه عليه ، ﴿ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ . يقولُ : فبما عمِلْتُم مِن معصيةِ اللهِ ، ﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ ، فلا يُوجِبُ عليكم فيها حدًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ . /قال : هذا فى الحدودِ . وقال قتادةُ : بلَغَنا أنه ما مِن رجلٍ تُصيبُه عَثْرةُ قدمٍ ، ولا خَدْشُ عودٍ أو كذا أو كذا ، إلا بذنبٍ ، أو يَعْفُو ، [٢٤/٣٣ظ] وما يَعْفُو أكثرُ[3] .

٣٣/٢٥

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ . يقولُ : وما أنتم أيُّها الناسُ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨١٥) من طريق آخر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بمُفِيتِى[١] ربِّكم بأنفسِكم إذا أراد عقوبتَكم على ذنوبِكم التى أَذْنَبْتُموها ، ومعصيتِكم إياه التى رَكِبْتُموها ؛ هربًا فى الأرضِ ، فمُعْجِزِيه حتى لا يَقْدِرَ عليكم ، ولكنكم حيث كنتم فى سلطانِه وقبضتِه ، جاريةٌ فيكم مشيئتُه ، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ : يَلِيكم بالدفاعِ عنكم إذا أراد عقوبتَكم على معصيتِكم إياه ، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ . يقولُ : ولا لكم مِن دونِه نصيرٌ يَنْصُرُكم إذا هو عاقَبَكم ، فيَنْتَصِرَ لكم منه . يقولُ[٢] : فاحْذَروا أيُّها الناسُ معاصيَه ، واتقوه أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم أو نهاكم ، فإنه لا دافعَ لعقوبتِه عمن أحَلَّها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ۝٣٢ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ[٣] فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٣٣﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِ اللهِ أيُّها الناسُ عليكم بأنه القادرُ على كلِّ ما يَشاءُ ، وأنه لا يَتعَذَّرُ عليه فعلُ شىءٍ أراده - السفنُ الجاريةُ فى البحرِ . والجَوارِى جمعُ جاريةٍ ، وهى السائرةُ فى البحرِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ٱلْجَوَارِ[٤] فِى ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : السفنُ[٥] .

---

(١) فى ت ٢: « بمعيبى » ، وفى ت ٣: « بمعيين » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت ٣ .

(٣) فى الأصل : « الرياح » ، وهى قراءة نافع وأبى جعفر ، والمثبت قراءة الباقين . ينظر النشر ٢/٢٧٥، والإتحاف ص٢٣٧.

(٤) فى الأصل : « الجوارى » ، وهى من ياءات الزوائد . وأثبت الياء فيها وصلًا نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ، وفى الحالين ابن كثير ويعقوب ، والباقون بالحذف فى الحالين . ينظر النشر ٢/١٣٧، والإتحاف ص ٢٣٧.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ . قال : الجوارى : السفنُ[١] .

وقولُه : ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ : يعنى : كالجبالِ. واحدُها عَلَمٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ[٢] :

[٣]وإنَّ صخرًا لتأتمُّ الهُداةُ به[٣] كأنه عَلَمٌ فى رأسِه نارُ

يعنى : جبلٌ . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ . قال : كالجبالِ[٤] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : الأعلامُ : الجبالُ[٥] .

٣٤/٢٥ / وقولُه : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن يَشأْ اللهُ الذى جرَت[٦] [٣٤/٤٤و] هذه السفنُ فى البحرِ بقدرتِه[٧] أن لا تَجْرِىَ فيه ، أسْكَن الريحَ التى تَجْرِى بها فيه ، فثبَتْنَ[٨] فى موضعٍ واحدٍ ووقَفْنَ على

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٦٤.

(٢) هى الخنساء . وينظر أنيس الجلساء فى ملخص ديوان الخنساء ص ٤٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ . وفى مصدر التخريج : « أغر أبلج تأتم الهداة به » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) ينظر التبيان ٩/ ١٦٤ .

(٦) فى ص ، م : « قد أجرى » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٨) فى ت٢، ت٣: « فيسكن » .

ظهرِ الماءِ ، لا تجْرِى فتتقدَّمَ ولا تتأخَّرَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ۝٣٢ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ : سفنُ هذا البحرِ تجْرِى بالريحِ ، فإذا أُمْسِكَت عنها الريحُ ركَدَت ، قال اللهُ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[(1)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾ : لا تجْرِى .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ ﴾[(2)] . يقولُ : وقوفًا[(3)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن فى جَرْىِ هذه الجَوارِى فى البحرِ بقُدرةِ اللهِ ، لَعِظةً وعبرةً وحجةً بينةً على قُدرةِ اللهِ على ما يَشاءُ ، لكلِّ ذى صبرٍ على طاعتِه ، شكورٍ لنعمِه وأيادِيه عندَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ۝٣٤ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ۝٣٥ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) بعده فى ت ٣: « لا تجرى » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ركودا » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى ابن المنذر .

خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أو يُوبِقْ هذه الجوارىَ فى البحرِ ؛ بما كسَبَتْ رُكْبانُها مِن الذنوبِ ، واجْترَموا مِن الآثامِ . وجزَم ﴿ يُوبِقْهُنَّ ﴾ ، عطفًا على ﴿ يُسْكِنِ الرِّيحَ ﴾ . ومعنى الكلامِ : إن يَشأْ يُسكِنِ الريحَ فيَظْلَلْنَ رَواكدَ على ظهرِه ، ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . ويعنى بقولِه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . أو يُهْلِكْهن بالغرقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . يقولُ : يُهْلِكْهن[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . أو يُهْلِكْهن[(٢)] .

٣٥/٢٥ / **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ . قال : يُغْرِقْهن[(٣)] بما كسَبوا[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ . قالوا أيضًا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٢/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٣: « يعوقهن » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٦٤/٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٤/٤٤ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ . أى : بذنوبِ أهلِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ . قال : بذنوبِ أهلِها[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ . قال : يُوبِقْهن بما كسَب أصحابُهن .

وقولُه : ﴿وَيَعْفُ[(٢)] عَن كَثِيرٍ﴾ . يقولُ : ويَصْفَحْ تعالى ذكرُه عن كثيرٍ من ذنوبِكم ، فلا يُعاقِبْ عليها .

وقولُه : ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويَعْلَمَ اللَّهُ الذين يُخاصِمون رسولَه محمدًا ﷺ مِن المشركين فى آياتِه وعبرِه وأدلتِه على توحيدِه .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءتِه ، فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ : (ويعْلَمُ الذين) . رفعًا على الاستئنافِ ، كما قال فى سورةِ « براءة » : ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾ [التوبة : ١٥] . وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ﴾ . نصبًا ، كما قيلَ فى سورةِ « آل عمرانَ » : ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران : ١٤٢] على الصرفِ[(٣)] ، وكما قال

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) قال القرطبى فى تفسيره ٣٣/١٦ : « قال القشيرى : والقراءة الفاشية : ﴿ ويعفُ ﴾ بالجزم ، وفيها إشكال ؛ لأن المعنى إن يشاء يسكن الريح فتبقى تلك السفن رواكد ويهلكها بذنوب أهلها . فلا يحسن عطف ﴿ يعف ﴾ على هذا ؛ لأنه يصير المعنى : إن يشأ يعف . وليس المعنى ذلك ، بل المعنى الإخبار عن العفو من غير شرط المشيئة ، فهو إذا عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى . وقد قرأ قوم (ويعفو) بالرفع وهى جيدة فى المعنى . اهـ .

(٣) قرأ نافع وابن عامر : (ويعلمُ الذين) بالرفع على الاستئناف ، وقرأ الباقون : ﴿ ويعلمَ الذين ﴾ بالنصب على الصرف . الكشف ٢٥١/٢ ، ٢٥٢.

النابغةُ الذُّبيانىُّ[(١)] :

فإن يَهْلِكْ أبو[(٢)] قابُوسَ يَهْلِكْ رَبيعُ النـاسِ والـشـهـرُ الحرامُ
ونُمْسِكُ بعدَه بذِنابِ عَنْسٍ[(٣)] أَجَبُّ الظَّهْرِ ليس له سَنامُ

[(٤)] ويُروَى : « عيش »[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان مُتَقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما لهم مِن مَحيدٍ عن[(٥)] عقابِ اللهِ ، إذا عاقَبَهم على ذنوبِهم وكفرِهم به ، ولا لهم منه ملجأٌ .

٣٦/٢٥ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قولَه : ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ . قال : ما لهم مِن مَلْجأٍ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما أُعْطِيتُم أيُّها الناسُ مِن شىءٍ مِن رِياشِ الدنيا ، من المالِ والبنينَ ﴿ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ . يقولُ : فهو متاعٌ

---

(١) ديوانه ص ٢٣١، ٢٣٢.
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « أبا » .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ ، والديوان : « عيش » . وعَنْس : الناقة القوية شبهت بالصخرة ، وهى العَنس؛ لصلابتها . التاج (ع ن س) .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .
(٥) فى م : « من » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى المصنف .

لكم تتمَتعون به فى الحياةِ الدنيا ، وليس مِن دارِ الآخرةِ ، ولا مما يَنْفَعُكم فى مَعادِكم .

﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذى عندَ اللهِ لأهلِ طاعتِه والإيمانِ به فى الآخرةِ ، خيرٌ مما أُوتيتمُوه فى الدنيا مِن متاعِها وأبْقَى ؛ لأن ما أُوتيتُموه فى الدنيا فانٍ نافدٌ ، وما عندَ اللهِ مِن النعيمِ فى جِنانِه لأهلِ طاعتِه باقٍ غيرُ نافدٍ ، ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقولُ : وما عندَ اللهِ للذين آمنوا به ، وعليه يتوكلون فى أمورِهم ، وإليه يُفَوِّضونَ[1] أسبابَهم ، وبه يَثِقون - خيرٌ وأبقى مما أُوتيتُموه مِن متاعِ الحياةِ الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) ﴾ . [٣٥/٤٤و]

يقولُ تعالى ذكرُه : وما عندَ اللهِ للذين آمنوا ، وللذين[2] يجتَنِبُونَ كبائرَ الإثمِ . وكبائرُ[3] الإثمِ قد بيَّنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيها ، وبيَّنا الصوابَ مِن القولِ عندَنا فيها فى سورةِ « النساءِ »[4] ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه هٰهنا . ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ . قيل : إنها الزنى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يقومون » ، وفى م : « يقومون فى » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الذين » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فواحش » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦/٦٤٠ - ٦٦٠ .

﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ . قال : الفَواحِشُ الزنى[1] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلإِثْمِ ﴾ . فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ كَبَٰٓئِرَ ﴾[2] على الجِماعِ ، وكذلك التى فى « النجمِ »[3] ، وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (كبيرَ الإثمِ) على التوحيدِ فيهما جميعًا[4] ، وكأن مَن قرَأ ذلك كذلك عنَى بكبيرِ الإثمِ الشركَ . و[5]كان الفراءُ يقولُ : كأنى أَسْتَحِبُّ لمن قرَأ ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلإِثْمِ ﴾ أن يَخْفِضَ « الفواحشَ » ؛ لتكونَ الكبائرُ مضافةً إلى مجموعٍ إذ كانت جمعًا . قال : وما سمِعتُ أحدًا مِن القرأةِ خفَض « الفواحشَ »[6] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَى أنهما قراءتان قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، على تقارُبِ معنييهما ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا ما غضِبوا على مَن اجْتَرَم إليهم جُرْمًا ، هم يَغفِرون لمن اجترَم إليهم ذنبَه ، ويَصْفَحون عنه عقوبةَ ذنبِه .

٣٧/٢٥ / وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللذين أجابوا لربِّهم حينَ دعاهم إلى توحيدِه ، والإقرارِ بوحدانيتِه ، والبراءةِ مِن

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩٧، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) يعنى قوله تعالى : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم ﴾ [النجم : ٣٢] .

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب : ﴿ كبائر ﴾ ، وقراءة حمزة والكسائى وخلف : (كبير) . ينظر النشر ٢/٢٧٥، والإتحاف ص٢٣٧.

(٥) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « كما » .

(٦) ينظر معانى الفراء ٣/ ٢٥.

عبادةِ كلِّ ما يُعْبَدُ مِن دونِه ، وأقامُوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها في أوقاتِها ، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : وإذا حزَبهم أمرٌ تشاوَرُوا بينَهم ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن الأموالِ التي رزَقْناهم يُنْفِقون في سبيلِ اللهِ ، ويُؤَدُّون ما فرَض اللهُ عليهم فيها[1] مِن الحقوقِ لأهلِها ؛ من زكاةٍ ونفقةٍ على من يَجِبُ عليه نفقتُه . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : عُنِي بقولِه : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ الآية : الأنصارُ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فبدَأ بهم ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ : الأنصارُ ، ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ : وليس فيهم رسولُ اللهِ ﷺ ، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ : ليس فيهم رسولُ اللهِ ﷺ أيضًا .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين إذا بغَى عليهم باغٍ واعْتَدَى* عليهم هم يَنْتَصِرون .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في الباغي الذي حمِد تعالى ذكرُه المنتصرَ منه بعدَ بغيِه عليه ؛ **فقال بعضُهم** : هو المشركُ إذا بغَى على المسلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ قال : قال ابنُ زيدٍ : ذكَر المهاجرين

(١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

* من هنا خرم في مخطوطة الأصل المرموز لها بـ (ق) ، ينتهي في ص ٥٢٩ .

صِنفين ؛ صنفًا عفا ، وصنفًا انتَصر . وقرأ : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فبدأ بهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ : وهم الأنصارُ . ثم ذكَر الصنفَ الثالثَ فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ مِن المشركين[1] .

وقال آخرون : بل هو كلُّ باغٍ بغَى ، فحمِد المنتصرَ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ . قال : ينتَصِرون ممن بغَى عليهم مِن غيرِ أن يَعْتَدُوا[2] .

وهذا القولُ الثاني أولى في ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللهَ عزَّ وجلَّ لم يَخْصُصْ مِن ذلك معنًى دون معنًى ، بل حمِد كلَّ منتصِرٍ بحقٍّ ممَّن بغَى عليه .

٣٨/٢٥ /فإن قال قائلٌ : وما في الانتصارِ مِن المدحِ ؟ قيل : إن في إقامةِ الظالمِ على سبيلِ الحقِّ وعقوبتِه بما هو له أهلٌ تقويمًا[3] له ، وفي ذلك أعظمُ المدحِ .

وقولُه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ . وقد بيَّنَّا فيما مضَى معنى ذلك[4] ، وأن معناه : وجزاءُ سيئةِ المسيءِ عقوبتُه بما أوْجَبه اللهُ عليه ، فهي وإن كانت عقوبةً مِن اللهِ أوْجَبها عليه فهي مَساءةٌ له . والسيِّئةُ إنما هي الفَعْلةُ مِن السُّوءِ ، وذلك نظيرُ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ١٩٧، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٣٦.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « يبغوا » ، والأثر ذكره النحاس فى ناسخه ص ٦٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٦ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تقويم » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣١٤/١ .

وقد قيل : إن معنى ذلك : أن يُجابَ القائلُ الكلمةَ القَزِعةَ[(١)] بمثلِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : قال لي أبو بشرٍ : سمِعتُ ابنَ أبي نَجيحٍ يقولُ في قولِه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ . قال : يقولُ : أخزاه اللهُ . فيقولُ : أخزاه اللهُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ . قال : إذا شتَمَك بشَتِيمةٍ فاشْتُمْه مثلَها ، مِن غيرِ أن تَعتَدِيَ[(٣)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك بما حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾ مِن المشركين ، ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا ﴾ الآية : ليس أمَرَكم أن تَعْفُوا عنهم لأنه أحَبَّهم ، ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ ، ثم نسَخ هذا كلَّه ، وأمَرَه بالجهادِ[(٤)] .

فعلى قولِ ابنِ زيدٍ هذا تأويلُ الكلامِ : وجزاءُ سيئةٍ مِن المشركين إليكم سيئةٌ مثلُها منكم إليهم ، وإن عفَوتُم وأصْلَحْتُم في العفوِ ، فأجرُكم في عفوِكم عنهم إلى

---

(١) في ت ٢: « القديمة » وأقزع له في المنطق : تعدى في القول . الوسيط (ق ز ع) .

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٦٥٩، ٦٦٠ من طريق إسماعيل ابن علية أبي بشر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١ إلى المصنف .

(٤) ينظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٦٦٠، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٤٥٢.

اللهِ ، إنه لا يُحِبُّ الظالمين[١] . وهذا على قوله كقولِ اللهِ عز وجل : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] . وللذى قال مِن ذلك وجهٌ . غيرَ أن الصوابَ عندَنا أن تُحمَلَ[٢] الآيةُ على الظاهرِ ما لم يَنْقُلْه إلى الباطنِ ما يَجِبُ التسليمُ له ، وأن لا يُحْكَمَ بحكمٍ[٣] فى آيةٍ بالنسخِ إلا بخبرٍ يَقْطَعُ العذرَ ، أو حجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، ولم تَثْبُتْ حجةٌ فى قولِه : ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثْلُهَاۖ﴾ ، أنه مرادٌ به المشركون دونَ المسلمين ، ولا بأنَّ هذه الآيةَ منسوخةٌ ، فنُسلِّمَ لها بأنَّ ذلك كذلك .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فمَن عفا عمن أساء إليه إساءتَه إليه ، فغفرَها له ولم يُعاقِبْه بها ، وهو على عقوبتِه عليها قادرٌ ، ابتغاءَ وجهِ اللهِ ، فأجرُ عفوِه ذلك على اللهِ ، واللهُ تعالى مُثِيبُه عليه ثوابَه .

﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لا يُحِبُّ أهلَ الظلمِ الذين يَتعدَّوْن على الناسِ ، فيُسيئون إليهم بغيرِ ما أذِن اللهُ لهم فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

٣٩/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : ولَمَن انتصرَ ممَّن ظلمَه مِن بعدِ ظلمِه إياه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ . يقول : فأولئك المُنْتَصِرون منهم ، لا سبيلَ للمُنْتَصِرِ منهم عليهم بعقوبةٍ ولا أذًى ؛ لأنهم انْتَصَروا منهم بحقٍّ ، ومَن أخذ حقَّه ممن وجَب ذلك له

---

(١) فى ص ، م ، ت ١: « الكافرين » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « نحكم » .

(٣) فى م : « لحكم » .

عليه ، (١) فلم يَتَعدَّ ولم يَظلِمْ (١) ، فيكونَ عليه سبيلٌ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ في المعنىِّ بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به كلُّ مُنْتَصِرٍ ممن أساء إليه ، مسلمًا كان المسئُ أو كافرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا معاذٌ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، قال : كنتُ أَسأَلُ عن الانتصارِ ، ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ ﴾ الآيةَ ، فحدَّثنى علىُّ بنُ زيدِ ابنِ جُدْعانَ ، عن أمِّ محمدٍ امرأةِ أبيه [٢] - قال ابنُ عونٍ : زعَموا أنها كانت تدْخُلُ على أمِّ المؤمنين - قالت : قالت أمُّ المؤمنين : دخَل علينا [٣] رسولُ اللهِ ﷺ وعندَنا زينبُ بنتُ جَحْشٍ ، فجعَل يَصْنَعُ بيدِه شيئًا ، ولم يَفْطَنْ لها ، فقلتُ بيدِه حتى فطَّنْتُه لها ، فأمْسَك ، وأقْبَلَت زينبُ تَقَحَّمُ [٤] لعائشةَ ، فنهاها فأبَتْ أن تَنْتَهِىَ ، فقال لعائشةَ : « سُبِّيها » ، فسبَّتْها فغلَبَتها ، وانْطَلَقَتْ زينبُ فأتَت عليًّا ، فقالت : إن عائشةَ تَقَعُ بكم وتَفْعَلُ بكم . فجاءت فاطمةُ ، فقال لها : « إنها حِبَّةُ أبيك وربِّ الكعبةِ » . فانْصَرَفَت وقالت لعلىٍّ : إنى قلتُ له كذا وكذا ، فقال كذا وكذا . قال : وجاء علىٌّ إلى النبىِّ ﷺ فكلَّمه فى ذلك [٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ

(١ - ١) فى م : « ولم يتعد لم يظلم » .

(٢) فى ت ١ : « ابنه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

(٤) أى تتعرض لشتمها . ينظر النهاية ٤/ ١٩ .

(٥) أخرجه أبو داود (٤٨٩٨) من طريق معاذ به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ١٩٩ عن المصنف ، وقال : هكذا ورد هذا السياق ، وعلى بن زيد بن جدعان يأتى فى رواياته بالمنكرات غالبًا ، وهذا فيه نكارة ، والحديث الصحيح خلاف هذا السياق . ثم أورد حديثا من طريق خالد بن سلمة الفأفاء ، أخرجه أحمد ٦/ ٩٣ (ميمنية) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٥٨) ، وابن ماجه (١٩٨١) ، والنسائى فى الكبرى (٨٩١٤، ٨٩١٥، ١١٤٧٦).

بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ . الآيةَ ، قال : هذا فى الخَمْشِ[1] يكونُ بينَ الناسِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ . قال : هذا فيما يكونُ بينَ الناسِ مِن القِصاصِ ، فأما لو ظلَمَك رجلٌ لم يَحِلَّ لك أن تَظْلِمَه[2] .

وقال آخرون[*] : [٣٥/٤٤ظ] بل عُنِى به الانتصارُ مِن أهلِ الشركِ ، وقال : هو منسوخٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ . قال : لَمَنِ انْتَصَر بعدَ ظلمِه ؛ من المؤمنين انتصَر مِن المشركين . قال : وهذا قد نُسِخ ، وليس هذا فى أهلِ الإسلامِ ، ولكن فى أهلِ الإسلامِ الذى قال اللهُ : ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت : ٣٤] .

٤٠/٢٥ / **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ** : إنه معنِىٌّ به كلُّ منتصِرٍ مِن ظالمِه ، وإن الآيةَ مُحْكَمةٌ غيرُ مَنْسوخةٍ ؛ للعلةِ التى بيَّنْتُ فى الآيةِ قبلَها .

وقولُه : ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما الطريقُ لكم أيُّها الناسُ على الذين يَتَعَدَّون على الناسِ ظلمًا وعُدْوانًا ، بأن

---

(١) الخمش : الجراحات والجنايات . ينظر النهاية ٢/ ٨٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٣ عن معمر به ، والبيهقى فى الشعب (٨٠٩٨) من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١ إلى عبد بن حميد .

(*) إلى هنا ينتهى السقط من مخطوطة الأصل والمشار إليه فى ص ٥٢٣ .

تُعاقبوهم[1] بظلمِهم ، لا على مَن انتَصَر ممن ظلَمَه وأخَذ منه حقَّه .

وقولُه : ﴿ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : ويتَجاوَزون فى أرضِ اللهِ الحدَّ الذى أباح لهم ربُّهم إلى ما لم يَأْذَنْ لهم فيه ، فيُفْسِدون فيها بغيرِ الحقِّ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء الذين يَظْلِمون الناسَ ويَبْغُون فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، لهم عذابٌ مِن اللهِ يومَ القيامةِ فى جهنمَ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولمن صبَر على إساءةِ مَن أساء إليه ، وغفَر للمسىءِ إليه جُرْمَه إليه ، فلم يَنْتَصِرْ منه ، وهو على الانتصارِ منه قادرٌ ، ابتغاءَ وجهِ اللهِ وجزيلِ ثوابِه ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : إن صبرَه ذلك وغفرانَه ذنبَ المسىءِ إليه ﴿ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ . [2]يقولُ : لَمن الأمورِ[2] التى ندَب إليها عبادَه ، وعزَم عليهم العملَ بها[3] ، ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : ومَن خذَله اللهُ عن الرَّشادِ ، فليس له مِن ولىٍّ يَليه ، فيَهْدِيَه لسبيلِ الصوابِ ، ويُسَدِّدَه لها[4] مِن بعدِ إضلالِ اللهِ إياه ، ﴿ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وتَرَى الكافرين باللهِ يا محمدُ يومَ القيامةِ لـمّا عايَنوا عذابَ اللهِ يقولون لربِّهم : هَلْ لنا يا ربِّ إلى مردٍّ [2]إلى الدنيا[2] مِنْ سبيلٍ ؟ وذلك كقولِه :

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « يعاقبوهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « به » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]. استَعتَب المساكينُ فى غيرِ حينِ الاستعتابِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قولِه : ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ . يقولُ : إلى الدنيا[1] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « إنَّ » فى قولِه : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ ، مع دخولِ اللامِ فى قولِه : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ . فكان بعضُ[2] نحوىِّ أهلِ البصرةِ يقولُ فى ذلك : أما اللامُ التى فى : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ فلامُ الابتداءِ ، وأمّا ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ ، فمعناه واللهُ أعلمُ : إنَّ ذلك منه مِن عزمِ الأمورِ . وقال : قد تقولُ : [٣٦/٤٤و] مرَرْتُ بالدارِ الذراعُ بدرهمٍ . أى : الذراعُ منها بدرهمٍ ، ومرَرْتُ ببُرٍّ قَفيزٌ بدرهمٍ . أى : قفيزٌ منه بدرهمٍ . / قال : وأما ابتداءُ « إنَّ » فى هذا الموضعِ فمثلُ : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨] ، يجوزُ ابتداءُ الكلامِ ، وهذا إذا طال الكلامُ فى هذا الموضعِ . ٤١/٢٥

وكان بعضُهم يَسْتَخْطِئُ هذا القولَ ، ويقولُ : إنَّ العربَ إذا أدْخَلَت اللامَ فى أوائلِ الجزاءِ أجابَته بجواباتِ الأيمانِ ؛ بـ « ما » ، و « لا » ، و « إنَّ » ، و « اللامِ » ، قال : وهذا مِن ذاك ، كما قال : ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٦ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [الحشر: ١٢] . فجاء بـ « لا » ، وبـ « اللامِ » جوابًا للامِ الأولى . قال : ولو قال : لئن قُمتَ إني لَقائمٌ . لجاز ، ولا حاجةَ به إلى العائدِ ؛ لأن الجوابَ في اليمينِ قد يكونُ فيه العائدُ وقد لا يكونُ ، ألا ترَى أنك تقولُ : لئن قمتَ لأقُومَنَّ ، و : لا أقومُ ، و : إني لَقائمٌ . فلا تأْتي بعائدٍ . قال : وأما قولُهم : مررْتُ بدارِ الذراعُ بدرهمٍ ، و : ببُرٍّ قَفِيزٌ بدرهمٍ ، فلابد مِن أن يَتَّصِلَ بالأولِ[(١)] بالعائدِ ، وإنما يُحْذَفُ[(٢)] العائدُ فيه ؛ لأن الثانيَ تبعيضٌ للأولِ ؛ مررْتُ ببُرٍّ بعضٌ[(٣)] بدرهمٍ ، و : بعضُه بدرهمٍ ، فلما كان المعنىٰ التبعيضَ حذَف العائدَ . قال : وأما ابتداءُ « إنّ » في كلِّ موضعٍ إذا طال الكلامُ ، فلا يَجوزُ أن يُبتدأَ[(٤)] إلا لمعنى[(٤)] : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ ، فإنه جوابٌ للجزاءِ ، كأنه قال : ما فرَرْتُم منه مِن الموتِ فهو مُلاقِيكم .

وهذا القولُ الثاني عندي أولى بالصوابِ في ذلك ، للعللِ التي قد ذكَرْناها .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وترَى يا محمدُ الظالمين يُعْرَضون على النارِ ، ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . يقولُ : خاضِعِين مُتَذَلِّلين .

كما **حدَّثني** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الخشوعُ :

(١) في ت ٢، ت ٣: « الأول » .
(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يخاف » .
(٣) في م : « بعضه » .
(٤ - ٤) في ص ، م ، ت١ : « إن بمعنى » ، وفي ت٢ ، ت٣ : « إلا بمعنى » .

الخوفُ والخشيةُ للهِ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿لَمَّا رَأَوُا ٱلۡعَذَابَ﴾ إلى قولِه : ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ . قال : قد أذَلَّهم الخوفُ الذى نزَل بهم ، وخشَعوا له[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ خَٰشِعِينَ ﴾ . قال : خاضِعين من الذلِّ .

وقولُه : ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّۗ ﴾ . يقولُ : يَنْظُرُ هؤلاء الظالمون إلى النارِ حينَ يُعْرَضون عليها من طَرْفٍ خَفِيٍّ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّۗ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : مِن طرْفٍ ذَليلٍ . وكأن معنى الكلام : مِن طَرْفٍ قد خَفِى مِن ذُلِّه .

٤٢/٢٥ / [٣٦/٤٤ظ] **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّۗ ﴾ . يعنى بالخَفِىِّ : الذليلَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّۗ ﴾ . قال : ذليلٍ[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم كانوا يُسارِقون النَّظَرَ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٦٢٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩١، ومن طريقه الفريابى كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . قال : يُسارِقون النَّظرَ[1] .

[2]حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . قال : يُسارِقون النظرَ[2] .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ، فقال بعضُ نحويى أهلِ البصرةِ فى ذلك : جعَل الطرْفَ العينَ ، كأنه قال : ونظرُهم مِن عينٍ ضعيفةٍ . واللهُ أعلمُ . قال : وقال يونُسُ[3] : إنَّ ﴿ مِن طَرْفٍ ﴾ مثلُ « بطرْفٍ » ، كما تقولُ العربُ : ضرَبْتُه فى السيفِ ، و : ضرَبْتُه بالسيفِ .

وقال آخرُ منهم : إنما قيل : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . لأنه لا يَفْتَحُ عينَه ، إنما يَنْظُرُ ببعضِها .

وقال آخرون منهم : إنما قيل : ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ . لأنهم ينظُرون إلى النارِ بقلوبِهم ؛ لأنهم يُحْشَرون عُمْيًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ ، وهو أن معناه : أنهم يَنْظُرون إلى النارِ مِن طرْفٍ ذليلٍ ، وصَفه اللهُ جلَّ ثناؤُه بالخَفاءِ ؛ للذلةِ التى قد ركِبَتهم ، حتى كادت أعينُهم أن تَغورَ فتذْهَبَ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٤٥.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « أبو نصير » .

﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين آمَنوا باللهِ ورسولِه : إن المَغْبُونين الذين غُبِنوا أنفسَهم وأهليهم يومَ القيامةِ[1] الجنةَ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ . قال : غُبِنوا أنفسَهم وأهليهم فى الجنةِ .

وقولُه : ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن الكافرين يومَ القيامةِ فى عذابٍ لهم من اللهِ مُقيمٍ عليهم ثابتٍ ، لا يَزولُ عنهم ، ولا يَبيدُ ، ولا يَخِفُّ .

٤٣/٢٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ [٣٧/٤٤و] ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يَكُنْ لهؤلاء الكافرين حينَ يُعَذِّبُهم اللهُ يومَ القيامةِ أولياءُ يَمْنَعونهم مِن عذابِ اللهِ ، ولا يَنْتَصِرون لهم مِن ربِّهم على ما نالهم به مِن العذابِ ، مِن دونِ اللهِ ، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾ . يقولُ : ومَن يَخْذُلْه اللهُ عن[2] طريقِ الحقِّ فما له من طريقٍ إلى الوصولِ إليه ؛ لأن الهدايةَ والإضلالَ بيدِه دونَ كلِّ أحدٍ سواه .

وقولُه : ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للكافرين به : أَجِيبوا أيُّها الناسُ داعىَ اللهِ وآمِنوا به ، واتَّبِعوه على ما جاءكم به مِن عندِ ربِّكم ، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : لا شىءَ يَرُدُّ مجيئَه إذا جاء اللهُ به ، وذلك

---

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) فى الأصل : « من » .

يومَ القيامةِ ، ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ما لكم أيُّها الناسُ مِن مَعقِلٍ تحتَرزون فيه وتَلْجئون إليه ، فتَعْتَصِمون به مِن النازلِ بكم مِن عذابِ اللهِ ، على كفرِكم به [(١)] في الدنيا [(١)] ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . يقولُ : ولا أنتم تَقْدِرون لِمَا يَحِلُّ بكم مِن عقابِه يومَئذٍ على تغييرٍ ، ولا على انتصارٍ منه ، إذا عاقَبَكم بما عاقَبَكم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ . قال : مَحْرَزٍ . وقولَه : ﴿ مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . قال : ناصرٍ يَنْصُرُكم [(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ تَلْجئون إليه ، ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . يقولُ : مِن [(٣)] غيرٍ تُغيِّرون [(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ (٤٨) ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت١ ، وفى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « كان فى الدنيا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عز تعتزون » .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن أعرَض هؤلاء المشركون يا محمدُ ، عما أتيتَهم به مِن الحقِّ ، ودعَوْتَهم إليه مِن / الرُّشْدِ ، فلم يَسْتَجِيبوا لك ، وأبَوْا قبولَه منك - فدَعْهم ؛ فإنَّا لم[1] نُرسِلْك إليهم رقيبًا عليهم تحْفَظُ عليهم أعمالَهم وتُحْصِيها ، [٣٧/٤٤ظ] ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ . يقولُ : ما عليك يا محمدُ إلا أن تُبَلِّغَهم ما أرْسَلْناك به إليهم من الرسالةِ ، فإذا بلَّغْتَهم ذلك فقد قضَيْتَ ما عليك ، ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنا إذا أغْنَيْنا ابنَ آدمَ وأعْطَيْناه مِن عندِنا سَعَةً - وذلك هو الرحمةُ التى ذكَرها جلَّ ثناؤُه - ﴿ فَرِحَ بِهَا ﴾ . يقولُ : سُرَّ بما أعْطَيْناه مِن الغِنَى ، ورزَقْناه مِن السَّعةِ وكثرةِ المالِ ، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ . يقولُ : وإن أصابتهم فاقةٌ وفقرٌ وضيقُ عيشٍ ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يقولُ : بما أسْلَفَ مِن معصيةِ اللهِ عقوبةً له على معصيتِه إياه - جحَد نِعَمَ اللهِ ، ويَئِس مِن الخيرِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن الإنسانَ جحودٌ نعمَ ربِّه ، يُعَدِّدُ المصائبَ ، ويَجْحَدُ النعَمَ . وإنما قال : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ . فأخرَج الهاءَ والميمَ مُخْرَجَ كنايةِ جمعِ الذكورِ ، وقد ذكَر الإنسانَ قبلَ ذلك بلفظِ[2] الواحدِ ؛ لأنه بمعنى الجمعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للهِ سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ[3] ، يَفعَلُ فى سلطانِه ما يَشاءُ ، ويَخْلُقُ ما يُحِبُّ خلقَه ، يَهَبُ لمن يشاءُ مِن خلقِه من الولدِ الإناثَ

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « لن » .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « بمعنى » .

(٣) فى م : « الأرضين » .

دونَ الذكورِ ، بأن يَجْعَلَ كلَّ ما حَمَلتْ زوجتُه مِن حَمْلٍ منه أنثى ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ . يقولُ : ويَهَبُ لمن يَشاءُ منهم الذكورَ ، بأن يَجْعَلَ كلَّ حملٍ حَمَلتْه امرأتُه ذكرًا لا أنثى فيهم . (١﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . يقولُ : أو يجعلُ له ذُكرانًا وإناثًا ؛ بأن يجعلَ حَمْلَ زوجتِه مرةً ذكرًا ومرةً أنثى ، فذلك هو التزويجُ ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ . يقولُ : ويجعلُ مَن يشاءُ منهم لا لقاحَ له ولا ولدَ. وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بن بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال ثنا عوفٌ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ . قال : يَهَبُ لمن يشاءُ ذكورًا كلَّها لا إناثَ فيهم ، ويهبُ لمَن يشاء إناثًا لا ذكورَ فيهم ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ . قال : عقيمًا لا يولدُ له .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ . يقولُ : لا يولدُ له [٣٨/٤٤و] إلا الجوارى ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ . يقولُ : لا يولدُ له إلا الغلمانُ ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ : يولدُ له الجوارى والغلمانُ فذلك تزويجُهم[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه١) :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٧٢/٩ .

(١) ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ ﴾ . قال : يهبُ لمن يشاءُ إناثًا فلا يكونُ له إلا أنثى ، وولدُه كلُّهم إناثٌ ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ فلا يكونُ له إلا ذكورٌ ، ﴿ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ ﴾ . يقولُ : يجمعُ لهم الذكرانَ والإناثَ ، فيهبُ لمن يشاءُ ذُكرانًا وإناثًا ، ﴿ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ ﴾ لا يولدُ له[(٢)(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ ﴾ . قال : يَخْلِطُ بينَهم . يقولُ : التزويجُ أن تَلِدَ المرأةُ غلامًا ثم تَلِدَ جاريةً ، ثم تَلِدَ غلامًا ثم تَلِدَ جاريةً[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : قادرٌ واللهِ ربُّنا على ذلك ؛ أن يَهَبَ للرجلِ (٤) ذكورًا ليست معهم أنثى ، وأن يَهَبَ للرجلِ إناثًا ليس معهنَّ ذكورٌ ﴿ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ ﴾ فيهَبُ (٤) للرجلِ ذُكرانًا وإناثًا ، فيَجْمَعُهم له جميعًا ، ﴿ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ ﴾ لا يُولَدُ له .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، في قولِ الله : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : ليس معهم إناثٌ ، ﴿ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ ﴾ . قال : يَهَبُ لهم إناثًا وذكرانًا ، ﴿ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٣/٢ عن معمر به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٤٨/١٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩١.

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « ذكور ليست معهم أنثى وأن يهب » ، وفى ت١: « إناثًا ليس فيهم ذكرٌ ، وذكرانًا ليس فيهم أنثى وأن تهب » .

عَقِيمًا ﴾ لا يُولَدُ له[١] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ . يقولُ : لا يُلْقِحُ[٢] .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ : لا يلدُ واحدًا ولا اثنين . ٤٥/٢٥

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ . [٣]يقولُ : ليس فيهنَّ ذكَرٌ[٣] ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : ليست فيهم أنثى ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ : تلدُ المرأةُ ذكرًا مرَّةً وأنثى مرَّةً ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ : لا يُولَدُ له[٤] .

وقال ابنُ زيدٍ فى معنى قولِه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ﴾ . ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ . قال : أو يجعَلُ فى البطنِ الواحدِ ذكرًا وأنثى توءَمًا ، هذا قولُه : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾[٥] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو علمٍ بما يخلُقُ ، وقُدرةٍ على خلقِ ما يشاءُ ، لا يعزُبُ عنه علمُ شيءٍ مِن خلقِه ، ولا يُعجِزُه خَلْقُ شيءٍ

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ١٧٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٤/ ٣٠٤ - من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت٢، ت٣ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٤٨ بشطره الأول فقط .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٧٢.

أراد خلْقَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما ينبَغى لبشرٍ مِن وَلَدِ آدمَ أن يكلمَه ربُّه إلا وحيًا يُوحِى إليه كيف شاء ؛ إمّا[1] إلهامًا ، وإما غيرَه ، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ . يقولُ : أو يكلِّمَه بحيث يسمَعُ كلامَه ولا يراه ، كما كلَّم موسى نبيَّه عليه السلامُ ، ﴿أَوْ يُرْسِلَ [٣٨/٤٤ظ] رَسُولًا﴾ . يقولُ : أو يرسِلَ إليه مِن ملائكتِه رسولًا ؛ إما جبريلَ ، وإما غيرَه ، ﴿فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ . يقولُ : فيوحىَ ذلك الرسولُ[2] المُرْسَلُ إليه بإذنِ ربِّه الذى أرسلَه ﴿مَا يَشَآءُ﴾ . يعنى : ما يشاءُ ربُّه أن يوحيَه إليه مِن أمرٍ ونهيٍ ، وغيرِ ذلك من الرسالةِ والوحْيِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قَولِ اللهِ : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ : يُوحِى إليه ، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ : موسى كلَّمه اللهُ مِن وراءِ حجابٍ ، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ . قال : جبريلُ يأتى بالوحيِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ﴾ ؛ فقرأته عامةُ

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أو » .

(٢) بعده فى م : « إلى » .

قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَيُوحِيَ ﴾ بنصبِ الياءِ ، عطفًا على ﴿ يُرْسِلَ ﴾ ، ونصَبوا ﴿ يُرْسِلَ ﴾[1] عطفًا بها على موضعِ الوحيِ ومعناه ، لأن معناه : وما كان لبشرٍ أن يكلِّمَه اللهُ إلا أن يوحِيَ إليه ، أو يرسِلَ إليه رسولًا ، فيوحِيَ بإذنِه ما يشاءُ .

وقرَأ ذلك نافعٌ المدنيُّ : (فيُوحِي) بإرسالِ الياءِ ، بمعنى الرفعِ ، عطفًا به على (يُرْسِل) ، وبرفعِ (يُرْسِلُ) على الابتداءِ[2] .

/وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنه - يعنى نفسَه جلّ وعزّ - : ذو علوٍّ على كلِّ شيءٍ وارتفاعٍ عليه واقتدارٍ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ : يقولُ : ذو حكمةٍ فى تدبيرِه خلْقَه . ٢٥/٤٦

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ ﴾ . وكما كنا نوحِى إلى[3] سائرِ رسلِنا ، كذلك أوحَينا إليك يا محمدُ هذا القرآنَ ، ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ ﴾ . يقولُ : وحيًا ورحمةً مِن أمرِنا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الرُّوحِ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى به الرحمةُ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٤ .

(٢) ينظر المصدر السابق .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ . قال : رحمةً مِن أمرِنا[١] .

وقال آخرون : معناه : وحيًا مِن أمرِنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ . قال : وحيًا مِن أمرِنا[٢] .

وقد بيَّنا معنى « الرُّوحِ » فيما مضى بذكرِ اختلافِ أهلِ التأويلِ فيها بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٣] .

وقولُه : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ما كنتَ تدرى يا محمدُ أىُّ شىءٍ الكتابُ ولا الإيمانُ اللَّذين أعطَيناكهما ، ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا ﴾ . يقولُ : ولكن جعَلنا هذا القرآنَ ، وهو الكتابُ ﴿ نُورًا ﴾ . يعنى ضياءً للناسِ يستضيئون بضوئِه الذى بيَّن اللَّهُ فيه ، وهو بيانُه الذى بيَّن فيه مما لهم ، فى[٤] العملِ به الرشادُ ، ومِن النارِ النجاةُ ، ﴿ نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ ﴾ . يقولُ : نهدِى بهذا القرآنِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ مِن ذكرِ الكتابِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٣ عن معمر عن قتادة به ، وينظر تفسير القرطبى ١٦/٥٤ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/٢٠١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/٥٤ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/٢٢١- ٢٢٤، ١٥/٧٠ وما بعدها .

(٤) فى ت ١: « من » .

ويعنى بقولِه : ﴿ نَّهْدِى ﴾ : نُرشِدُ به ونسدِّدُ إلى سبيلِ الصوابِ ، وذلك الإيمانُ باللَّهِ ، ﴿ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ . يقولُ : نهدِى به مَن نشاءُ هدايتَه إلى الطريقِ المستقيمِ مِن عبادِنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٩/٤٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ : يعنى محمدًا ﷺ ، ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ :/ يعنى القرآنَ[1] .

٤٧/٢٥

وقال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ ﴾ . فوحَّد الهاءَ ، وقد ذكَر قبلُ الكتابَ والإيمانَ ؛ لأنه قصَد به الخبرَ عن الكتابِ . وقد قال بعضُهم : عَنى به الإيمانَ والكتابَ ، ولكنه وحَّد الهاءَ ؛ لأن أسماءَ الأفعالِ يجمعُ جميعَها الفعلُ ، كما يقالُ : إقبالُك وإدبارُك يعجبُنى . فيوحَّدُ وهما اثنان .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإنك يا محمدُ لتهدِى إلى طريقٍ مستقيمٍ عبادَنا ، بالدعاءِ إلى اللَّهِ ، والبيانِ لهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ : قال اللهُ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧] : داعٍ يدعوهم إلى اللَّهِ تعالى ذِكرُه[2] .

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٧/٢٠١، وتفسير القرطبى ١٦/ ٦٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ هادٍ[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : تدعو إلى دينٍ مستقيمٍ .

﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإنك لتهدِى إلى صراطٍ مستقيم ، وهو الإسلامُ ؛ طريقُ اللَّهِ الذى دعا إليه عبادَه ، الذى له مُلكُ جميعِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، لا شريكَ له فى مُلْكِ ذلك ، والصراطُ الثانى ترجمةٌ عن الصراطِ الأوّلِ .

وقولُه : ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ جلّ جَلالُه : ألا إلى اللَّهِ أيُّها الناسُ تصيرُ أمورُكم فى الآخرةِ ، فيقضِى بينَكم بالعدلِ .

فإن قال قائلٌ : أو ليست أمورُهم فى الدنيا إليه ؟ قيل : هى وإن كان إليه تدبيرُ جميعِ ذلك ، فإن لهم حُكَّامًا ووُلاةً ينظُرون بينَهم ، وليس لهم يومَ القيامةِ حاكمٌ ولا سلطانٌ غيرُه ؛ فلذلك قيل : إليه تصيرُ الأمورُ هنالك ، وإن كانت الأمورُ كلُّها له ، وبيدِه قضاؤُها وتدبيرُها فى كل حالٍ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « حم * عسق * »

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٣/٢ عن معمر به .

تفسيرُ سورةِ « الزُّخْرُفِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد بيَّنَّا فيما مضى معنى قولِه : ﴿ حمٓ ﴾ . بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ . قسمٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه أقسَم بهذا الكتابِ الذى أنزلَه على نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فقال : ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ لمن تدبَّره وفكَّر فى عبرِه وعظاتِه ؛ هُداه ورُشْدِه وأدلَّتِه على حقيقتِه[(٢)] ، وأنه تنزيلٌ مِن حكيمٍ حميدٍ ، لا اختلاقٌ مِن محمدٍ ﷺ ، ولا افتراءٌ مِن أحدٍ ، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ . يقولُ : إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا بلسانِ العربِ ، إذ كنتم أيُّها المنذَرون به مِن رهطِ محمدٍ ﷺ/ عَرَبًا ، ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : لتعقِلوا[(٣)] معانيَه وما فيه من مواعظَ ، ولم يُنزِلْه بلسانِ العجمِ فيجعلَه أعجميًّا ، فتقولوا[(٤)] : نحن عربٌ ، وهذا كلامٌ أعجميٌّ [٣٩/٤٤ظ] لا نفقهُ معانيَه .

٤٨/٢٥

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم فى ٢٠٦/١ ، وفى ص ٢٧٤ - ٢٧٦ من هذا الجزء .

(٢) فى م ، ت ٣: « حقيته » .

(٣) فى ت ٣: « لتفقهوا » .

(٤) فى الأصل : « فيقولون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حمٓ ۝١ وَالْكِتَٰبِ الْمُبِينِ ﴾ : [١] هو هذا الكتابُ المبينُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حمٓ ۝١ وَالْكِتَٰبِ الْمُبِينِ ﴾ [١] : مُبينٌ واللهِ بركته وهُداه ورشدَه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ الْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا الكتابَ في [٢] أصلِ الكتابِ الذي نُسِخَ منه هذا الكتابُ عندَنا ، ﴿ لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : لذو علوٍّ ورفعةٍ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ : قد أُحكِمتْ آياتُه ثم فُصِّلتْ ، فهو ذو حكمةٍ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن هشامٍ الدَّستُوائيِّ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، قال : ثنا عروةُ بنُ عامرٍ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : إنَّ أولَ ما خلَق اللهُ القلمُ ، فأَمَره أن يكتبَ ما يريدُ أن يخلُقَ ، قال : فالكتابُ [٣] عندَه ، قال : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ الْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [٤] .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « والكتاب » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/‏١٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبي ، عن عطيةَ بنِ سعدٍ في قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ : يعني : القرآنَ في أمِّ الكتابِ الذي عندَ اللَّهِ منه نُسِخَ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ مالكًا يروِى عن عمرانَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ : أصلُ الكتابِ وجُملتُه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . أي : جملةِ الكتابِ ؛ أي : أصلِ الكتابِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . يقولُ : في الكتابِ الذي عندَ اللَّهِ في الأصلِ .

وقولُه : ﴿ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ . وقد ذكَرْنا معناه[(٢)] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٤٩/٢٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَدَيْنَا ﴾ : [(٣)] أي : عندَنا[(٣)] ، ﴿ لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ : يخبرُ عن منزلتِه وفضلِه وشرفِه[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٤/٢ عن معمر به .

(٢) تنظر الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٧/ ٢٠٥، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٠٥.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : أفنُعْرِضُ[1] عنكم ونتركُكم أيُّها المشركون فيما تحسَبون ، فلا نُذكِّرُكم بعقابِنا من أجلِ أنكم قومٌ مشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : تكذِّبون بالقرآنِ ، ثم[2] لا تعاقَبون عليه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ قولَه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : بالعذابِ[4] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : أفنَضْرِبُ عنكم العذابَ[5] .

---

(١) فى ص ، م، ت٣ : « أفنضرب » ، وفى ت ١، ت ٢: « أفنحرص » .

(٢) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقد سقط قول أبى صالح من مطبوعة الدر ، واستدركناه من المخطوطة المصورة بالجامعة الإسلامية برقم ١٣٥.

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٦٢.

[٤٠/٤٤و] حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ : أفحَسِبتم أن نصفحَ عنكم ولمَّا تفعَلوا ما أُمِرْتم به[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفنترك تذكيرَكم بهذا القرآنِ ، ولا نذكِّرُكم به ، لأنْ كنتم قومًا مشركين[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ : أي : مشركين ، واللَّهِ لو كان هذا القرآنُ رُفع حينَ ردّه أوائلُ هذه الأمةِ لهلَكوا ، [(٣)] ولكنَّ اللهَ عاد بعائدتِه ورحمتِه ، فكرره عليهم[(٣)] فدعاهم إليه عشرين سنةً ، أو ما شاء اللَّهُ مِن ذلك[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : لو أن أولَ[(٥)] هذه الأمةِ لم يؤمنوا ، لضُرِب عنهم الذكرُ صفحًا .

[(٦)] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾[(٦)] . قال : الذكرُ ما أُنزِل عليهم مما أمَرهم اللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٦ إلى المصنف ، وذكره القرطبي في تفسيره ٦٢/١٦ .

(٢) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « مسرفين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٠٩/٤ - من طريق سعيد به بنحوه .

(٥) سقط من : م ، ت ١.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

به ونهاهم ، ﴿ صَفْحًا ﴾ ، لا نذكرُ لكم منه شيئًا[١] .

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويلُ مَن تأوّله : أفنَضْرِبُ عنكم العذابَ فنترُكَكم ونُعرِضَ عنكم ؛ لأن كنتم قومًا مشركين[٢] ، لا تؤمنون بربِّكم .

٢٥/٥٠ /وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تبارك وتعالى أَتْبع ذلك خبرَه عن الأممِ السالفةِ قبلَ الأمةِ[٣] التي توعَّدها بهذه الآيةِ في تكذيبِها رسلَها ، وما أحلَّ بها من نقمتِه ، ففي ذلك دليلٌ على أن قولَه : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ وعيدٌ منه للمخاطَبين به مِن أهلِ الشركِ ، إذ سلَكوا في التكذيبِ بما جاءهم عن اللَّهِ رسولُهم مسلكَ الماضِين قبلَهم .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (إنْ كُنتُم قومًا مُسرفين) بكسرِ الألفِ مِن « إن »[٤] بمعنى : أفنَضْرِبُ عنكم الذكرَ صفحًا إذ كنتم قومًا مسرفين . وقرأه بعضُ قرأةِ[٥] أهلِ مكةَ والكوفةِ ، وعامةُ قرأةِ البصرةِ : ﴿ أَن ﴾ بفتحِ الألفِ مِن ﴿ أَن ﴾[٦] ، بمعنى : لأنْ كنتم .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ فتحِ الألفِ مِن ﴿ أَن ﴾ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : فُتِحت لأن معنى الكلامِ : لأن كنتم .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[٧] : مَن فَتَحها فكأنه أراد شيئًا ماضيًا . قال : وأنت

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٦٢/١٦ .
(٢) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « مسرفين » .
(٣) في ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الأمم » .
(٤) هي قراءة نافع وحمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٤.
(٥) بعده في الأصل : « الأمصار » .
(٦) هي قراءة عاصم وأبي عمرو وابن عامر وحمزة . ينظر الحجة ، الموضع السابق .
(٧) الفراء في معاني القرآن ٢٧/٣، ٢٨ .

تقولُ فى الكلامِ : أتيتُك[1] أَنْ حَرَمْتَنى . تريدُ : إذ حَرَمْتَنى . وتَكْسِرُ إذا أردْتَ : أتيتُك[1] إن تَحْرِمْنى . قال : ومثلُه : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ ﴾ [المائدة : ٢] . و : (إنْ صَدُّوكُمْ) . يُكْسَرُ ، ويُفْتَحُ . وقولُه : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ [الكهف : ٦] . [2]و: (أن لم يؤمنوا)[2] . قال : والعربُ تُنْشِدُ قولَ الفرزدقِ[3] :

أَتَجْزَعُ أَنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا ... جِهارًا ولَمْ تَجْزَعْ لقَتْلِ ابنِ خازِمِ

قال : ويُنْشَدُ[4] :

أَتَجْزَعُ أَنْ بانَ الخَلِيطُ المُوَدِّعُ ... وَحَبْلُ الصَّفا مِنْ عَزَّةَ المُتَقَطِّعُ

قال : وفى كلِّ واحدٍ مِن البيتين ما فى صاحبِه ، من الكسرِ والفتحِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن الكسرَ والفتحَ فى الألفِ فى هذا الموضعِ قراءتان مشهورتان فى قرأَةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، [٤٤/٤٠ظ] وذلك أن العربَ إذا تقدَّم « أن » – وهى بمعنى الجزاءِ – فعلٌ مستقبِلٌ كسَروا ألِفَها أحيانًا فمحَّضوا لها الجزاءَ ، فقالوا : أقومُ إن قمْتَ . وفتَحوها أحيانًا /وهم يَنْوون ذلك المعنى ، فقالوا : أقومُ أن قمتَ . بتأويلِ : لأن قمتَ . فإذا كان الذى تقدَّمها مِن الفعلِ ماضيا لم يتكلَّموا إلَّا بفتحِ الألفِ مِن « أَنْ » فقالوا : قمتُ أَنْ قمتَ . وبذلك جاء التنزيلُ وتتابَع شعرُ الشعراءِ . ٥١/٢٥

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « أتيت » ، وفى معانى القرآن : « أسبك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وينظر معانى القرآن ٢٧/٣ .

(٣) ديوانه ص ٨٥٥.

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٤، ٣/ ٢٨.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم أرسَلنا مِن نبيٍّ يا محمدُ فى القرونِ الأوّلين ، الذين مضَوا قبلَ قرنِك الذى بُعِثْتَ فيه ، كما أرسلناك فى قومِك مِن قريشٍ ، ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وما كان يأتى قرنًا مِن أولئك القرونِ ، وأمةً مِن تلك[1] الأممِ الأوّلين لنا ، مِن نبيٍّ يدعوهم إلى الهدَى وطريقِ الحقِّ ، إلا كان الذين يأتيهم ذلك النبىُّ[2] من تلك الأممِ يُنَبِّئُهم[3] الذى أُرسلَه إليهم ، يستهزِئون سُخريةً منهم به[4] ، كاستهزاءِ قومِك بك يا محمدُ . يقولُ : فلا يَعْظُمَنّ عليك ما يفعلُ بك قومُك ، ولا يَشُقَّنَّ عليك ؛ فإنهم إنما سلكوا فى استهزائِهم بك مَسْلكَ سُلّافِهم ، ومنهاجَ أئمتِهم الماضين مِن أهلِ الكفرِ باللّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأهلكنا أشدَّ مِن هؤلاء المستهزئين بأنبيائِهم بطشًا إذا بطَشوا ، فلم يُعجِزونا بقواهم وشدَّةِ بطشِهم ، ولم يقدِروا على الامتناعِ مِن بأسِنا إذ أتاهم ، فالذين هم أضعفُ منهم قوةً أحرى أن لا يقدِروا على الامتناعِ مِن غِيَرِنا[5] إذا حلّت بهم ، ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ومضَى لهؤلاء المشركين

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « أولئك » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « نبيهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « بهم » .

(٥) فى م : « نقمنا » ، وفى ت ١: « بأسنا » . وغِيَرُ الدهر : أحواله وأحداثه المتغيرة . الوسيط (غ ى ر) .

المستهزئين بك ولـمَن قبلَهم مِن ضُربائِهم - مَثَلُنا الذى مثَّلناه لهم فى أمثالِهم من مكذِّبى رسلِنا الذين أهلكناهم ، يقولُ : فليتوقَّعْ هؤلاء الذين يستهزئون بك يا محمدُ مِن عقوبتِنا مِثْلَ الذى أحللْناه بأولئك إنْ[(١)] أقاموا على تكذيبِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : عقوبةُ الأوَّلين[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : سُنَّتُهم[(٣)] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ٢٥/٥٢ [٤١/٤٤و] لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا[(٤)] وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين مِن قومِك : مَن

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « الذين » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٠٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مهادا » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . والمثبت قراءة عاصم وحمزة والكسائى ، ينظر حجة القراءات ص ٦٤٥.

خلَق السماواتِ (١) السبعَ والأرَضين (١) ، فأحدَثهنّ وأنشأهنّ ؟ ليقولُنّ : خلَقهنّ العزيزُ في سلطانِه وانتقامِه مِن أعدائِه ، العليمُ بهنّ وبما فيهنّ مِن الأشياءِ ، لا يخفى عليه شىءٌ ، ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا (٢) ﴾ . يقولُ : الذى مهَّد لكم الأرضَ ، فجعلها لكم وِطاءً تَطَئُونها بأقدامِكم ، وتمشون عليها بأرجُلِكم ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . يقولُ : وسهَّل لكم فيها طرُقًا تتطرَّقونها مِن بلدةٍ إلى بلدةٍ ؛ لمعايشِكم ومتاجرِكم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ : أى : طرُقًا (٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : (الَّذِى جعل لَكُمُ الأَرْضَ مِهادًا) . قال : بِساطًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ . قال : الطُّرُقَ .

﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تهتدوا بتلك السبلِ إلى حيثُ أرَدتم مِن البُلدانِ والقُرى والأمصارِ ، ولولا ذلك لم تُطيقوا بَراحَ أفنيتِكم ودورِكم ، ولكنها نعمةٌ أنعَم بها عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ ﴾ . يعنى : ما نزّل

(١ - ١) فى الأصل : « والأرض » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « مهادا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٤ عن معمر عن قتادة .

جلّ ثناؤه مِن الأمطارِ من السماءِ، ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ . يقولُ : بمقدارِ حاجتِكم إليه ، فلم يجعلْه كالطوفانِ ، فيكونَ عذابًا مغرِقًا[1] ، كالذى أنزَل على قومِ نوحٍ ، ولا جعَله قليلًا لا ينبُتُ به النباتُ والزرعُ من قلَّتِه ، ولكنه جعَله غيثًا مُغِيثًا ، وحَيًا للأرضِ الميتةِ مُحييًا ، ﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً[2] مَّيْتًاۚ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : فأحيَيْنا به بلدةً مِن بلادِكم ميتًا ، يعنى : مُجْدِبةً لا نباتَ بها[3] ولا زرْعَ ، قد درَست من الجُدُوبِ ، وتعفَّت من القُحُوطِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أخرَجنا بهذا الماءِ الذى نزّلناه مِن السماءِ ، مِن هذه البلدةِ الميتةِ بعد جُدُوبِها وقُحُوطِها - النباتَ والزرعَ ، كذلك أيُّها الناسُ تُخْرَجون مِن بعدِ فنائِكم ومصيرِكم فى الأرضِ رُفاتًا ، بالماءِ الذى أنزَله إليها ؛ لإحيائِكم مِن بعدِ مماتِكم - منها أحياءً كهيئتِكم التى كنتم بها قبلَ مماتِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٥٣/٢٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًاۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ : كما أحيا اللَّهُ هذه الأرضَ الميتةَ بهذا الماءِ ، فكذلك تُبعثون يومَ القيامةِ .

وقيل : أنشَرْنا به ؛ لأن معناه : أحيَيْنا به . ولو وصفتَ الأرضَ بأنها حيِيتْ ، قلتَ : نَشَرَتِ الأرضُ . كما قال الأعشى[4] :

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) بعده فى ت ٣: « من بلادكم ».

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « فيها ».

(٤) تقدم فى ٦١٨/٤ .

حتى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رأَوْا يا عَجَبا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذى خلَق كلَّ شىءٍ فزوَّجه ؛ بأن خلَق للذكورِ[1] مِن الإناثِ أزواجًا ، وللإناثِ[2] مِن الذكورِ أزواجًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ ﴾ . وهى السفنُ ، ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ . وهى البهائمُ ، ﴿ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ . يقولُ : جعَل لكم مِن السفنِ ما تركَبونه فى البحارِ ، إلى حيث قصَدتم واعتمَدتم فى سيرِكم فيها لمعايشِكم ومطالبِكم ، ومِن الأنعامِ ما تركبونه فى البرِّ ، إلى حيث [٣١/٤٤ظ] أرَدتم مِن البُلدانِ ؛ كالإبلِ والخيلِ والبغالِ والحميرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : كى تستووا على ظهورِ ما تركَبون .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ توحيدِ الهاءِ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ وتذكيرِها ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : تذكيرُه يجوزُ[3] على ﴿ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ ، وما هو مذكرٌ ، كما تقولُ : عندى مِن النساءِ من يوافقُك ويسرُّك . وقد تُذكَّرُ الأنعامُ وتؤنَّثُ ، وقد قال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل : ٦٦] . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهَا ﴾ [المؤمنون : ٢١] .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[4] : أُضِيفَتِ « الظهورُ » إلى الواحدِ ؛ لأن ذلك

---

(١) فى ص ، م ، ت١ : « الذكور » ، وفى ت٢، ت٣: « من الذكور » .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الإناث » .

(٣) سقط من : ت ١، ت ٣، وفى م : « يعود » .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢٨/٣ .

الواحدَ فى معنى جمعٍ ، بمنزلةِ الجُندِ والجيشِ . قال : فإن قيل : فهلَّا قلتَ : لتستووا على ظهرِه . فجعَلتَ الظهرَ واحدًا إذا أضفْتَه إلى واحدٍ ؟ قلتُ : إن الواحدَ فيه معنى الجمعِ ، فرُدَّتِ « الظهورُ » إلى المعنى ، ولم يقلْ : ظهرَه . فيكونَ كالواحدِ الذى معناه ولفظُه واحدٌ . وكذلك تقولُ : قد كثُر نساءُ الجندِ . وقلتَ : ورفَع الجندُ أعينَه . ولا تَقُلْ : عينَه . قال : وكذلك كلُّ ما أضفتَ إليه من الأسماءِ الموصوفةِ ، فأخرِجْها على الجمعِ ، فإذا أضفْتَ إليه اسمًا فى معنى فعْلٍ ، جاز جمعُه وتوحيدُه ، مثلَ قولِك : رفَع العسكرُ صوتَه . وأصواتُه أجودُ ، وجاز هذا لأن الفعلَ لا صورةَ له فى الاثنين إلا كصورتِه فى الواحدِ .

وقال آخرُ منهم : قيل : لتَسْتَوُوا على ظهورِه ؛ لأنه وصفٌ للفُلْكِ ، ولكنه وحَّد الهاءَ ؛ لأن الفُلكَ/ بتأويلِ جمعٍ ، فجمَع الظهورَ ووحَّد الهاءَ ، لأن أفعالَ كلِّ واحدٍ ٥٤/٢٥ تأويلُه الجمعُ توحَّدُ وتُجْمَعُ ، مثلَ : الجندُ منهزمٌ ، ومُنْهزِمون . فإذا جاءتِ الأسماءُ خرَج على العددِ[1] لا غيرَ ، فقلتَ : الجندُ رجالٌ . فلذلك جُمِعت « الظهورُ » ووُحِّدتِ الهاءُ ، ولو كان مثلَ الصوتِ وأشباهِه ، جاز : الجندُ رافعٌ صوتَه ، وأصواتَه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم تذكُروا نعمةَ ربِّكم التى أنعَمها عليكم بتسخيرِه ذلك لكم مراكبَ فى البرِّ والبحرِ ، ﴿ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ ، فتُعظِّموه وتُمجِّدوه ، وتقولوا تنزيهًا للهِ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا ﴾ الذى ركِبْناه مِن هذه الفُلكِ والأنعامِ ، مما يصفُه به المشركون ويُشرِكُ به معه فى العبادةِ مِن الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأسماء » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وعبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ ، قالا : ثنا المحاربيُّ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجلَزٍ ، قال : ركِبتُ دابةً فقلتُ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ . فسمِعنى رجلٌ من أهلِ البيتِ - قال أبو كُريبٍ[1] والهبَّاريُّ : قال المحاربيُّ : فسمِعتُ سفيانَ يقولُ : هو الحسنُ بنُ علىٍّ رضوانُ اللَّهِ تعالى عليهما - فقال : أهكذا أُمِرتَ ؟ قال : قلتُ : كيف أقولُ ؟ [2]قال : أُمِرتُم أن تذكروا نعمةَ ربِّكم إذا استويتُم عليه . قال : قلتُ : كيف أقولُ[2]؟ قال : تقولُ : الحمدُ للَّهِ الذى هدانا للإسلامِ ، الحمدُ للهِ الذى مَنَّ علينا بمحمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ ، الحمدُ للَّهِ الذى جعَلَنا فى خيرِ أُمةٍ أُخرِجتْ للناسِ . فإذا أنت قد ذكرْتَ نعمًا عِظامًا ، ثم تقولُ بعدَ ذلك : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ [٤٢/٤٤و] مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجلَزٍ ، أن الحسنَ بنَ علىٍّ رضى اللَّهُ عنهما ، رأى رجلًا ركِب دابةً ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى سخَّر لنا هذا . ثم ذكَر نحوَه[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : يعلِّمُكم كيف تقولون إذا ركِبتم ؛ فى

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بكر » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٩١، والطبرانى فى الدعاء (٧٧٥) من طريق سفيان به ، ووقع فيهما : « الحسين بن على » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ١٧٦.

الفلكِ تقولون : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هود: ٤١]. وإذا ركِبتم الإبلَ قلتم : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ . ويعلِّمُكم ما تقولون إذا نزَلتم مِن الفلكِ والأنعامِ جميعًا ، تقولون : اللهمَّ أنزِلْنا مُنزلًا مباركًا وأنت خيرُ المُنزِلين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه أنه كان إذا رِكب قال : اللهمّ هذا مِن مَنِّك وفضلِك . ثم يقولُ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ يقولُ : وما كنا له مُطِيقين ولا ضابطين . مِن قولِهم : قد أَقرَنْتَ[(٢)] لهذا . إذا صِرتَ له قِرْنًا وأطقته ، وفلانٌ مُقْرِنٌ لفلانٍ . أى : ضابطٌ له مُطيقٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٥/٥٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ . يقولُ : مُطِيقين[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ٢: « اقترنت » ، وفى ت ٣: « اقتربت » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤ إلى ابن المنذر .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : الإبلُ والخيلُ والبغالُ والحميرُ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ : أى مُطِيقين ، لا واللَّهِ ، لا فى الأيدِى ، ولا فى القوةِ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : فى القوةِ[٣] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : مُطِيقين[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ . قال : لسنا له بمُطِيقين . قال : لا نُطِيقُها إلا بك ، لولا أنت ما قوِينا عليها ولا أطقْناها[٤] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ولتقولوا أيضًا : وإنا إلى ربِّنا بعدَ مماتِنا لصائرون ، وإليه راجعون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاء المشركون للَّهِ مِن خلْقِه نصيبًا ، وذلك قولُهم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، دون قوله : « أى مطيقين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٤ عن معمر به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٠٧.

للملائكةِ : هم بناتُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٢/٤٤ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ . قال : ولدًا ، وبناتٍ مِن الملائكةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ . قال : البناتِ .

وقال آخرون : عُنى بالجُزْءِ فى هذا الموضعِ : العِدْلُ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥٦/٢٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ . أى : عِدْلًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ . أى : عِدْلًا[(٣)] .

وإنما اخترْنا القولَ الذى اخترْناه فى تأويلِ ذلك ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أَتْبع ذلك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (١٢٤) من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قولَه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَـٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ . توبيخًا لهم على قولِهم ذلك ، فكان معلومًا أن توبيخَه إياهم بذلك إنما هو عمَّا أخبَر عنهم من قيلِهم ما قالوا في إضافةِ البناتِ إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الإنسانَ لذو جَحْدٍ لنعَمِ ربِّه التي أنعَمها عليه ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ كفرانُه نِعمَه عليه لمن تأمَّله بفكرِ قلبِه ، وتدبُّرِ حالِه .

وقولُه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه مُوَبِّخًا هؤلاء المشركين الذين وصفوه بأن الملائكةَ بناتُه : أتَّخذ ربُّكم أيُّها الجاهلون مما يخلُقُ بناتٍ ، وأنتم لا ترضَونهن لأنفسِكم ؟ ﴿ وَأَصْفَـٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ . يقولُ : وأخلَصكم بالبنينَ ، فجعَلهم لكم ؟

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا بُشِّر أحدُ[(١)] هؤلاء الجاعلين للَّهِ من عبادِه جُزءًا ، ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ﴾ . يقولُ : بما مثَّل للَّهِ ، فشبَّههُ شَبَهًا ، وذلك ما وصَفه به مِن أن له بَناتٍ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ﴾ . قال : ولدًا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ﴾ : بما جعَل للَّهِ .

(١) بعده في م : « المشركين » .

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٢ بلفظ : « البنات » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ظلَّ وجهُ هذا الذى بُشِّر بما ضَرَب للرحمنِ مثلًا مِن البناتِ ، مُسْودًّا مِن سوءِ ما بُشِّر به ، ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو حَزينٌ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : وهو حزينٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أوَ مَن يُنبَّتُ [2]ويربَّى[2] فى الحِلْيةِ ويُزيَّنُ بها ، ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ ﴾ . يقولُ : وهو فى مخاصمةِ مَن خاصَمه عندَ الخصامِ غيرُ مبينٍ مَن[3] خَصَمه ببرهانٍ وحجةٍ ، لعجْزِه وضعْفِه ، جعَلتموه جُزْءًا للَّهِ مِن خلْقِه ، وزعَمتم أنه نصيبُه منهم ؟! وفى الكلامِ متروكٌ استُغْنى بدلالةِ ما ذُكِر منه ، وهو ما ذكرْتُ .

/واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك الجوارى والنساءُ . ٥٧/٢٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : يعنى المرأةَ[4] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .
(٣) فى ص ، م : « ومن » .
(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٧١/١٦ بنحوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، [٤٤/٤٣و] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : رُخِّص للنساءِ فى الحريرِ والذهبِ . وقرَأ : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ ﴾ . قال : الجوارى ، جعلتُموهنَّ للرحمنِ ولدًا ، كيف تحكُمون[2] ؟!

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : الجوارى ، يُسفِّهُهُنَّ بذلك ، ﴿ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . بضعفِهنَّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ ﴾ . يقولُ : جعَلوا له البناتِ ، وهم إذا بُشِّر أحدُهم بهنَّ [3] ولَّى على [3] وجهِه مُسْودًّا وهو كظيمٌ . قال : وأما قولُه : ﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . يقولُ : قلَّما تتكلمُ امرأةٌ فتريدُ أن تتكلمَ بحجَّتِها إلا تكلَّمتْ بالحجَّةِ عليها[4] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَوَمَن

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٩٤/٨ من طريق سفيان به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى م : « ظل » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد .

يُنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : النساءُ .

وقال آخرون : عُنى بذلك أوثانُهم التى كانوا يعبُدونها مِن دونِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : هذه تماثيلُهم التى يضْرِبونها مِن فضةٍ وذهبٍ يعبُدونها ، هم الذين أنشَئوها ، ضرَبوها من تلك الحليةِ ثم عبَدوها ، ﴿ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : لا يتكلَّمُ . وقرَأ : ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس : ٧٧] .[1]

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى به الجوارى والنساءُ . لأن ذلك عَقيبَ خبرِ اللَّهِ عن إضافةِ المشركين إليه ما يكرَهونه لأنفسِهم مِن البناتِ ، وقلَّةِ معرفتِهم بحقِّه ، ونحليتِهم[2] إياه من الصفاتِ والنَّحَلِ[3] ، وهو خالقُهم ومالكُهم ورازقُهم ، والمنعمُ عليهم النعمَ التى عدَّدها فى أوَّلِ هذه السورةِ - ما لا يرضَونه لأنفسِهم ؛ فإتْباعُ ذلك مِن الكلامِ ما كان نظيرًا له ، أشبهُ وأولى مِن إتْباعِه ما لم يَجْرِ له ذكرٌ .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَةِ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأَةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ / المكيِّين والكوفيِّين : (أَوَ مَنْ يَنْشَأُ) . بفتحِ الياءِ والتخفيفِ[4] ، من : نشَأ ينشَأُ . وقرأته عامةُ قرأَةِ الكوفةِ : ﴿ يُنَشَّؤُا ﴾ . بضمِّ الياءِ ٥٨/٢٥

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١٨٧/٩ مختصرًا .

(٢) فى م ، ت١ : « تحليتهم » ، وفى ت٢، ت٣ : « تحليهم » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى م : « البخل » .

(٤) هى قراءة ابن كثير ، ونافع ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وأبى عمرو ، وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٨٤ .

وتشديدِ الشينِ[١] ، من : نَشَّأْتُه فهو يُنشَّأُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنا أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ؛ لأن الـمُنَشَّأَ مِن [٤٣/٤٤ظ] الإنشاءِ ناشئٌ ، والناشئُ مُنشَأٌ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ . وقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (أَوْ مَنْ لا يُنَشَّأُ إلّا فِى الْحِلْيَةِ)[٢] .

وفى ﴿ مَنْ ﴾ وجوهٌ مِن الإعرابِ ؛ الرفعُ على الاستئنافِ به ، والنصبُ على إضمارِ « يجعلون » ؛ كأنه قيل : أو مَن يُنشَّأُ فى الحليةِ يُجعَلون بناتِ اللَّهِ ؟ وقد يجوزُ النصبُ فيه أيضًا على الردِّ على قولِه : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ . فيُردُّ ﴿ مَن ﴾ على البناتِ ، والخفضُ على الردِّ على « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا۟[٣] خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل هؤلاءِ المشركون باللَّهِ ملائكتَه الذين هم عبادُ الرحمنِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ : (الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ)[٤] بالنونِ ، وكأنهم تأوَّلوا فى ذلك قولَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] . فتأويلُ الكلامِ على هذه القراءةِ : وجعَلوا ملائكةَ اللَّهِ الذين هم عندَه ويسبِّحونه ويقدِّسونه إناثًا ، فقالوا : هم بناتُ اللَّهِ . جهلًا

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٥.

(٣) فى الأصل : « أأشهدوا » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٤) هى قراءة نافع وابن عامر وابن كثير . ينظر الحجة ص ٦٤٧.

منهم بحقِّ اللَّهِ ، وجُرأةً منهم على قيلِ الكذبِ والباطلِ . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ﴾ . بمعنى : جمعُ عَبْدٍ . فمعنى الكلامِ على قراءةِ هؤلاء : وجعَلوا ملائكةَ اللَّهِ الذين هم خَلْقُه وعبادُه ، بناتِ اللَّهِ ، فأنَّثوهم بوصفِهم إياهم بأنهم إناثٌ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان في قرأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن الملائكةَ عبادُ اللَّهِ وعندَه .

واختلَفوا أيضًا في قراءةِ قولِه : ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ : (أَأُشْهِدُوا[1] خَلْقَهُمْ) ؟ بضمِّ الألفِ ، على وجهِ ما لم يسمَّ فاعلُه ، بمعنى : أَأَشْهَد اللَّهُ هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكةَ اللَّهِ إناثًا خَلْقَ ملائكتِه الذين هم عندَه ، فعلِموا ما هم وأنهم إناثٌ ، فوصَفوهم بذلك لعلمِهم بهم ، وبرؤيتِهم إياهم ؟! ثم رُدَّ ذلك إلى ما لم يُسمَّ فاعلُه ، [2]وقرأه بعدُ عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾[2] . بفتحِ الألفِ ، بمعنى : أَشَهِدوا هم ذلك فعلِموه ؟

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ستُكْتَبُ شهادةُ هؤلاء القائلين : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ - في الدنيا ، بما شهِدوا به عليهم ، ويُسْئَلون عن شهادتِهم تلك في الآخرةِ ، أن يأتوا ببرهانٍ على حقيقتِها ، ولن [٤٤/٤٤و] يجِدوا إلى

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أشهدوا » . وقرأ نافع وأبو جعفر بهمزتين ؛ الأولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، والنشر ٢٧٦/٢ .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢ ، ت٣ : « وقرأه » ، وفي م ، ت١ : « وقرئ » . وهي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف . ينظر المصادر السابقة .

ذلك سبيلًا .

٥٩/٢٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون مِن قريشٍ : لو شاء الرحمنُ ما عبَدنا أوثانَنا التى نعبدُها من دونِه ، وإنما لم تَحِلَّ بنا منه عقوبةٌ على عبادتِنا إياها ، لرِضاه منا بعبادتِنا ها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ ﴾ : للأوثانِ ، يقولُ اللهُ : ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ ﴾[1] .

[2] وقولُه : ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ ﴾[2] . يقولُ : ما لهم مِن علمٍ بحقيقةِ ما يقولون مِن ذلك ، وإنما يقولونه تخرُّصًا وتكذُّبًا ؛ لأنهم لا خبرَ عندَهم منى بذلك ولا بُرهانَ ، وإنما يقولونه ظنًّا وحُسبانًا . ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : ما هم إلا متخرِّصون هذا القولَ الذى قالوه ، وذلك قولُهم : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ ﴾ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى تأويلِ ذلك ، ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ : ما يعلَمون قُدرةَ اللَّهِ على ذلك[1] .

وقولُه : ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : آآتَينا[2] هؤلاء المتخرِّصين القائلين : لو شاء الرحمنُ ما عبَدنا الآلهةَ - [3]كتابًا بحقيقةِ[3] ما يقولون من ذلك ، من قبلِ هذا القرآنِ الذى أنزَلناه إليك يا محمدُ ، ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ ؟ يقولُ : فهُم بذلك الكتابِ الذى جاءهم مِن عندى مِن قبلِ هذا القرآنِ مستمسِكون ؛ يعملون به ، ويَدينون بما فيه ، ويحتجُّون به عليك ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما آتينا هؤلاء القائلين : لو شاء الرحمنُ ما عبَدْنا هؤلاء الأوثانَ ، بالأمرِ بعبادتِها - كتابًا مِن عندِنا ، ولكنهم قالوا : وجَدْنا آباءَنا الذين كانوا قبلَنا يعبدونها ، فنحن نعبدُها كما كانوا يعبدونها .

وعَنى جلَّ وعزَّ بقولِه : ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ : بل وجَدنا آباءَنا على دينٍ وملةٍ ، وذلك هو عبادتُهم الأوثانَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « ما آتينا » .

(٣ - ٣) فى ت ٢، ت ٣: « فإما تحقيقه » .

٦٠/٢٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ . قال : مِلّةٍ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ . يقولُ : وجَدنا آباءَنا على دينٍ[2] .

[3]حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ . قال : قد قال ذلك مشركو قريشٍ ؛ قالوا : إنا وجَدنا آباءَنا على دينٍ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ عن السديِّ قولَه : ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ . قال : على دينٍ[4] .

واختلفتِ القراةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأَةِ الأمصارِ ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ بضمِّ الألفِ ، بالمعنى الذى وصفتُ ، مِن الدينِ والملةِ والسنةِ .

وذُكر [٤٤/٤٤ظ] عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ومجاهدٍ أنهما قرآه (على إِمَّةٍ) بكسرِ الألفِ[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١. والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٥٦٦.

(٥) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦.

وقد اختُلف فى معناها إذا كُسِرتْ ألفُها ؛ فكان بعضُهم[1] يوجِّه تأويلَها إذا كُسِرتْ ، إلى[2] أنها الطريقةُ ، وأنها مصدرٌ من قولِ القائلِ : أَمَمْتُ القومَ فأنا أَؤُمُّهم إمّةً . وذُكر عن العربِ سماعًا : ما أحسنَ عِمَّتَه وإمَّتَه وجِلْستَه . إذا كان مصدرًا ، ووجَّهه بعضُهم إذا كُسِرتْ ألفُها إلى أنها الإمَّةُ التى بمعنى النعيمِ والمُلْكِ ، كما قال عَدِىُّ بنُ زيدٍ[3] :

ثُمَّ بَعْدَ الفَلاحِ وَالمُلْكِ والإمَّـ ـةِ وَارَتْـهُـمْ هُـنَـاكَ الـقُـبُـورُ

وقال[4] : أراد إمامةَ المُلْكِ ونعيمَه .

وقال بعضُهم : الأُمَّةُ بالضمِّ والإمَّةُ بالكسرِ بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ، الذى لا أستجيزُ غيرَه ، الضمُّ فى الألفِ ؛ لإجماعِ الحجّةِ من قرأةِ الأمصارِ عليه . وأما الذين كسَروها فإنى لا أُرَاهم قَصَدوا بكسرِها إلا معنَى الطريقةِ والمنهاجِ ، على ما ذكرنا قبلُ ، لا النعمةَ والملكَ ؛ لأنه لا وجهَ لأن يقالَ : إنا وجدنا آباءَنا على نعْمةٍ ، ونحن لهم مُتَّبِعون فى ذلك ؛ لأن الاتباعَ إنما يكونُ فى المللِ والأديانِ وما أشبَه ذلك ، لا فى المُلْكِ والنعْمةِ ؛ لأن الاتِّباعَ فى المُلْكِ ليس بالأمرِ الذى يصِلُ إليه كلُّ مَن أراده .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا على آثارِ آبائِنا فيما كانوا عليه من دينِهم مهْتدون . يعنى : لهم مُتَّبِعون على منهاجِهم .

---

(١) الفراء فى معانى القرآن ٣/٣٠ .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « على » .

(٣) البيت فى الأغانى ٢/ ١٣٩، ومعانى القرآن للفراء ٣/٣٠، ولسان العرب (أ م م) .

(٤) هو الفراء . ينظر معانى القرآن الموضع السابق .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : ونحن على دينِهم .

٦١/٢٥ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ . يقولُ : وإنا مُتَّبِعوهم على ذلك[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِى قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ وعزَّ : وهكذا كما فعَل هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ، فعلَ مَن قبلَهم مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ ، وقالوا مثلَ قولِهم ، لم نُرسلْ مِن قبلِك يا محمدُ ﴿ فِى قَرۡيَةٖ ﴾ . يعنى : إلى أهلِها - [2]﴿ مِّن نَّذِيرٍ ﴾[2] ينذرُهم عقابَنا على كفرِهم بنا ، فأنْذَروهم وحذَّروهم سُخطَنا ، وحلولَ عقوبتِنا بهم ، ﴿ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ ، وهم رؤساؤُهم وكبراؤُهم .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ . قال : رؤساؤُهم وأشرافُهم[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِى قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ : قاداتُهم ورءوسُهم فى الشركِ[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى م : « رسلا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به .

(٤) تقدم فى ٢٩٣/١٩ .

وقولُه : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ : قالوا : إنا وجَدنا آباءَنا على ملَّةٍ ودينٍ ، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ . يعنى : وإنا على منهاجِهم وطريقتِهم مقتدون بفعلِهم ؛ نفعلُ كالذى فعَلوا ، ونعبدُ ما كانوا يعبدون . يقولُ جلَّ وعزَّ لمحمدٍ ﷺ : فإنما سلَك مشركو قومِك مِنهاجَ مَن قبلَهم مِن إخوانِهم مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ فى إجابتِهم إياك بما أجابوك به ، وردِّهم ما ردُّوا عليك مِن النصيحةِ ، واحتجاجِهم بما احتجُّوا به لمُقامِهم على دينِهم الباطلِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٤٥/٤٤و] قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ . قال : بفعلِهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ : فاتَّبعوهم على ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿۞ قَٰلَ[(٢)] أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (٢٤)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين مِن قومِك ، القائلين : ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ[(٣)]﴾ : أَوَلَوْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « قل » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٣) فى الأصل ، ت٢، م : « مقتدون » .

جئتُكم أيُّها القومُ مِن عندِ ربِّكم بأهْدَى لكم إلى طريقِ الحقِّ ، وأدلَّ لكم على سبيلِ الرشادِ ﴿ مِمَّا وَجَدتُّمْ ﴾ أنتم عليه آباءَكم مِن الدينِ والملَّةِ . /﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : فقال لهم ذلك ، فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ المكذبةِ رُسُلَها لأنبيائِها : ﴿ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ يعنى : جاحِدون مُنكِرون . ٦٢/٢٥

وقَرأ ذلك قرأةُ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ القارئُ : ﴿قَٰلَ[1] أَوَلَوْ جِئْتُكُم ﴾ بالتاءِ .

وذُكر عن أبى جعفرٍ القارئُ ، أنه قرَأه : (قُلْ أَوَ لَوْ جِئْنَاكُمْ) بالنونِ والألفِ[2] .

والقراءةُ عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : فانْتقَمْنا مِن هؤلاء المُكذِّبةِ رُسُلَها ، مِن الأممِ الكافرةِ بربِّها ، بإحْلالِنا العقوبةَ بهم ، فانظرْ يا محمدُ كيف كان عُقْبَى أمرِهم ، إذ كذَّبوا بآياتِ اللَّهِ . ويعنى بقولِه : ﴿ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : [4]آخِرُ أمرِ[4] الذين كذَّبوا رسلَ اللَّهِ ، إلامَ صارَ ! يقولُ : ألم نهلكْهم فنجعلَهم عبرةً لغيرِهم ؟!

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « قل » . والمثبت قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم ، وقرأ الباقون : « قل » . النشر ٢/٢٧٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) القراءتان متواترتان .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « إجترار » ، وفى ت ٣ : « اجتراء » .

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ . قال : شرٌّ واللَّهِ ، أخَذَهم بخَسْفٍ وغرقٍ ، ثم أهلكهم فأدخَلهم النارَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٨)﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : وإذ قال إبراهيمُ لأبيه وقومِه الذين كانوا يعبُدون ما يعبدُه مُشركو قومِك يا محمدُ : إنَّنى بَراءٌ مما تَعبُدونَ مِن دونِ اللَّهِ ، فكذَّبوه ، فانْتَقَمنا منهم كما انْتَقَمنا ممن قبلَهم مِن الأممِ المُكذِّبةِ رُسُلَها .

وقيل : ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ . فوضَع البَراءَ ، وهو مصدرٌ ، موضعَ النعتِ ، والعربُ لا تُثَنِّى البراءَ ولا تجمعُ ولا تؤنِّثُ ، فتقولُ : نحن البراءُ والخلاءُ ؛ لِما ذكرتُ من أنه مصدرٌ ، وإذا قالوا : هو برىءٌ منك ، ثنَّوا وجمَعوا وأنَّثوا ، فقالوا : هما بَريئان منك ، وهم بَريئون منك . وذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إنَّنى بَرِىءٌ) بالياءِ[2] ، وقد يُجمعُ بَرِىءٌ : [3]بُرَآءَ أو بُراءَ[3] .

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ . يقولُ : إننى برىءٌ مما تعبُدون مِن شىءٍ إلا مِن [٤٤/٥٤ظ] الذى فطَرنى ، يعنى : الذى خلَقنى ، ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ . يقولُ : فإنه سيُقوِّمُنى للدينِ الحقِّ ، ويوفِّقُنى لاتباعِ سبيلِ الرشدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى ت ٣: « بتكذيبهم رسل الله والله أعلم » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦.

(٣ - ٣) فى م ، ت٢، ت٣ : « براء وأبراء » . وينظر اللسان (ب ر أ) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ . قال : كايَدهم ؛ كانوا يقولون : إن اللَّهَ ربُّنا ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] . فلم يَبرأْ مِن ربِّه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : إننى برىءٌ مما تعبُدون إلَّا الذى خَلَقنِى[(١)] .

٦٣/٢٥ /حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ . قال : خلَقنى .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وجعَل قولَه : ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ . وهو قولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ - كلمةً باقيةً فى عقبِه ، وهم ذُرِّيتُه ، فلم يَزَلْ فى ذُرِّيتِه مَن يقولُ ذلك مِن بعدِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الكلمةِ التى جعَلها خليلُ الرحمنِ باقيةً فى عقبِه ؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٢)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٥ عن معمر به .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٧٠، وأخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٦ - من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : شهادةَ أنَّ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، والتوحيدَ ، لم يَزَلْ فى ذريتِه مَن يقولُها مِن بعدِه[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : التوحيدَ والإخلاصَ ، ولا يزالُ فى ذُرِّيتِه مَن يُوَحِّدُ اللَّهَ ويعبدُه[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[3] .

وقال آخرون : الكلمةُ التى جعَلها باقيةً[4] فى عقبِه اسمُ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ . [5]قال : الإسلامُ[5] وقرأ : ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة : ١٣١] . قال : جعَل هذه كلمةً باقيةً فى عقِبِه ، وقال : الإسلامُ ، وقرأ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج : ٧٨] . وقرأ : ﴿ وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾[6] [البقرة : ١٢٨] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٩) من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٢.

(٤) فى م : « الله » ، وسقط من : ص ، ت١ ، ت٢، ت٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢١١، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ٧٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٢.

وبنحوِ ما قلنا أيضًا في معنى العَقِبِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : في ولدِه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : يعني مَن خَلَفَه[(٢)] .

حدَّثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : في عَقِبِ إبراهيمَ ، [(٣)] آلِ محمدٍ ﷺ[(٣)] .

٦٤/٢٥ /حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبي فُدَيكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن ابنِ شِهابٍ ، أنه كان يقولُ : العَقِبُ : الولدُ ، وولدُ الولدِ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : [٤٦/٤٤و] أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فِي عَقِبِهِۦ ﴾ . قال : عَقِبُه ذُرِّيتُه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليرجِعوا إلى طاعةِ ربِّهم ، ويُنيبوا[(٥)] إلى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٩٢.

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره الطوسى فى التبيان الموضع السابق .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٠/١٦ .

(٥) فى م : « يثوبوا » ، وفي ت٢، ت٣ : « يثبتوا » ، وفى ت١: « يتوبوا » ، وغير منقوطة فى ص .

عبادتِه ، ويَتوبوا مِن كفرِهم وذنوبِـهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : أى : يَتوبون ، أو : يذَّكَّرون[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : بل مَتَّعْتُ يا محمدُ هؤلاءِ المُشركين مِن قومِك وآباءَهُم مِن قبلِهم بالحياةِ ، فلم أعاجِلْهم[٢] بالعقوبةِ على كفرِهم ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ . يعنى جل وعزّ بالحقِّ هذا القرآنَ . يقولُ : لم أُهلِكْهم بالعذابِ حتى أَنزلتُ عليهم الكتابَ ، وبعثتُ فيهم رسولًا مُبينًا .

يعنى بقولِه : ﴿ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ يعنى محمدًا ﷺ ، وبالمبينِ : أنه يُبَيِّنُ لهم بالحُجَجِ التى يحتجُّ بها عليهم ، أنه للَّهِ رسولٌ مُحِقٌّ فيما يقولُ ، ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولمَّا جاء هؤلاءِ المشركين القرآنُ مِن عندِ اللَّهِ ، ورسولٌ مِن اللَّهِ أرسَله إليهم بالدعاءِ إليه - ﴿ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ ﴾ . يقولُ : قالوا[٣] : هذا الذى جاءَنا به هذا الرسولُ سحرٌ يَسْحَرُنا به ، ليس بوحيٍ مِن اللَّهِ ، ﴿ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا : وإنا به جاحِدون ، ننكرُ أن يكونَ هذا مِن عندِ[٤] اللَّهِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٩) من طريق شيبان عن قتادة .

(٢) فى الأصل : « أعالجهم » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الحقِّ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ . قال : هؤلاء قريشٌ ، قالوا للقرآنِ الذى جاء به محمدٌ : هذا سحرٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ/ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّاۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ . ٦٥/٢٥

يقولُ جلَّ ثناؤه : وقال هؤلاء المُشركون باللهِ مِن قريشٍ ، لمَّا جاءَهم القرآنُ مِن عندِ اللهِ : هذا سحرٌ ، فإن كان حقًّا ، فهلَّا نزَل على رجلٍ عظيمٍ مِن إحدى هاتَين القريتَين ؛ مكةَ أو الطائفِ .

واختُلف فى الرجلِ الذى وصَفوه بأنه عظيمٌ ؛ وقالوا : هَلَّا نزَل عليه هذا القرآنُ ؛ فقال بعضُهم : قالوا[2] : هلَّا نزَل على الوليدِ بنِ المُغيرةِ المخزوميِّ ، مِن أهلِ مكةَ ، أو حبيبِ بنِ عمرِو بنِ عُمَيرٍ الثَّقَفيِّ ، مِن أهلِ الطائفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : [٤٤/٤٦ظ] ثنى عمى ، قال : ثنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : يعنى بالعظيمِ : الوليدَ بنَ المغيرةِ القُرَشىَّ ، وحبيبَ بنَ عمرِو بنِ عُمَيرٍ الثقفىَّ ، وبالقريتَين : مكةَ والطائفَ[1] .

وقال آخرون : بل عُنِى به عُتْبةُ بنُ ربيعةَ مِن أهلِ مكةَ ، وابنُ عبدِ ياليلَ مِن أهلِ الطائفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : عتبةُ بنُ ربيعةَ مِن مكةَ ، وابنُ عبدِ ياليلَ الثقفىُّ مِن الطائفِ[2] .

وقال آخرون : بل عُنى به مِن أهلِ مكةَ الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، ومِن أهلِ الطائفِ عروةُ[3] بنُ مسعودٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الرجلُ : الوليدُ بنُ المغيرةِ ، قال[4] : لو كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ، أُنزِل علىَّ هذا أو على ابنِ مسعودٍ الثقفىِّ ، والقريتان : الطائفُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٣.

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى الأصل ، ت٣ : « قالوا » .

ومكةُ ، وأبو[(١)] مسعودٍ الثقفىُّ مِن الطائفِ ، اسمُه عُرْوةُ بنُ مسعودٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ : والقريتان : مكةُ والطائفُ . قال : قد قال ذلك مُشركو قريشٍ ، قال : بلَغنا أنه ليس فخِذٌ مِن قريشٍ إلا قد ادَّعَته ، وقالوا : هو مِنَّا . فكُنَّا نُحدَّثُ أن الرجلين الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، وعُرْوةُ الثقفىُّ أبو مسعودٍ ، يقولون : فهلَّا كان أُنزل على أحدِ هذَين الرجلَين .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان أحدُ العظيمَين عُرْوةَ بنَ مسعودٍ الثقفىَّ ، كان عظيمَ أهلِ الطائفِ .

وقال آخرون : بل عُنِى به مِن أهلِ مكةَ الوليدُ بنُ المغيرةِ ، ومِن أهلِ الطائفِ كنانةُ بنُ عبدِ بنِ عمرٍو .

٦٦/٢٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ القُرَشىُّ ، أو كِنانةُ بنُ عبدِ بنِ عمرِو بنِ عُمَيرٍ عظيمُ أهلِ الطائفِ[(٣)] .

وأَولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، أن يقالَ كما قال عزَّ وجلَّ ، مخبِرًا عن

---

(١) فى م : « ابن » ، وتنظر ترجمته فى الاستيعاب ٣/ ١٠٦٦، والإصابة ٤/ ٤٩٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٣) ذكره ابن حجر فى الإصابة ٤٩٢/٤ ، وفيه « عبد عمرو » كما فى ت٣ ، وكذلك وقع فى تفسير ابن كثير ٢١٣/٧.

هؤلاء المشركين : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . إذ كان جائزًا أن يكونَ بعضَ هؤلاء ، ولم يَضَعِ اللَّهُ جلَّ وعزَّ لنا الدلالةَ على الذين عُنُوا منهم فى كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ﷺ ، والاختلافُ فيه موجودٌ على ما بيَّنْتُ .

وقولُه : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : أهؤلاء القائلون : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . يا محمدُ ، يَقْسِمون رحمةَ ربِّك بينَ خلقِه ، فيجعَلون كرامتَه لمَن شاءوا ، وفضلَه (١) عندَ [٤٤/٤٧و] مَن (١) أرادوا ، أم اللَّهُ الذى يَقسِمُ ذلك ، فيُعطِيه مَن أحبَّ ، ويحرِمُه مَن شاء ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما بَعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ رسولًا ، أنكَرتِ العربُ ذلك - أو مَن أنكَر منهم - فقالوا : اللَّهُ أعظمُ مِن أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ . قال : فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [يونس : ٢] ، وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ (٢) إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ [النحل : ٤٣] . يعنى : أهلَ الكتبِ الماضيةِ : أبشرًا كانت الرسلُ التى أتتْكم أم ملائكةً ؟ فإن كانوا ملائكةً أتَتْكم ، وإن كانوا بشرًا فلا تُنكِروا أن يكونَ محمدٌ رسولًا ، قال : ثم قال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لمن » .

(٢) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يوحى » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . وينظر ما تقدم فى ٢٢٦/١٤.

رِجَالًا نُّوحِىٓ[1] إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰٓ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . أى : ليسوا مِن أهلِ السماءِ كما قلتم . قال : فلما كرَّر اللَّهُ عليهم الحُجَجَ قالوا : فإذ كان بشرًا فغيرُ محمدٍ كان أحقَّ بالرسالةِ ، و ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . يقولون : أشرفَ مِن محمدٍ ﷺ ، يَعْنون الوليدَ بنَ المغيرةِ المخزوميَّ ، وكان يُسَمَّى ريحانةَ قريشٍ ، هذا مِن مكةَ ، ومسعودَ بنَ عمرِو بنِ عبيدِ اللَّهِ الثقفيَّ ، مِن أهلِ الطائفِ ، قال : يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ ردًّا عليهم : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ ؟ أنا أفعلُ ما شئتُ[2] .

وقولُه : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : بل نحن نقسِمُ رحمتَنا وكرامتَنا بينَ مَن شِئْنا مِن خلقِنا ، فنجعَلُ مَن شِئْنا رسولًا ، ومَن أرَدْنا صِدِّيقًا ، ونتَّخِذُ مَن أرَدْنا خليلًا ، كما قسَمنا بينَهم معيشتَهم التى يَعيشون بها فى حياتِهم الدنيا مِن الأرزاقِ والأقواتِ ، فجعَلنا بعضَهم فيها أرفعَ مِن بعضٍ درجةً ، بأن جعَلنا هذا غَنِيًّا وهذا فقيرًا ، وهذا مَلِكًا وهذا مملوكًا ؛ ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ .

٦٧/٢٥ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللَّهُ : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ ؛ فتَلْقاه ضعيفَ الحيلةِ ، عَيِىَّ اللسانِ وهو مبسوطٌ له فى الرزقِ ، وتَلْقاه شديدَ الحيلةِ ، بسيطَ[3] اللسانِ

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يوحى » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . وينظر ما تقدم ١٣/ ٣٨٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣ ٢٩٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى م : « سليط » .

وهو مَقْتورٌ عليه ، قال اللهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ . كما قَسَم بينَهم صورَهم وخلقَهم[1] ، تبارَك ربُّنا وتعالى[2] .

وقولُه : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . يقولُ : ليَسْتسخِرَ هذا هذا في خدمتِه إيَّاه ، وفي عَوْدِ هذا على هذا بما في يدِه مِن فضلٍ ، يقولُ : جعَل تعالى ذكرُه بعضًا لبعضٍ سببًا للمعاشِ في الدنيا .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فيما عُنى بقولِه : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : ما قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . قال : يستخدِمُ بعضُهم بعضًا [٤٤/٤٧ظ] في السُّخْرةِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . قال : هم بنو آدمَ جميعًا ، قال : وهذا عبدُ هذا ، ورفَع اللهُ هذا على هذا درجةً ؛ فهو يُسَخِّرُه بالعملِ ، يستعمِلُه به ، كما يقالُ : سخَّر فلانٌ فلانًا[4] .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك : ليملكَ بعضُهم بعضًا .

---

(١) في ص : « حجلهم » ، وفي م : « أخلاقهم » ، وفي ت ١ : « حلهم » ، وفي ت ٢ : « جعلهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٦، ١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٣/١٦ ، وابن كثير في تفسيره ٢١٣/٧ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٣/١٦ بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . يعنى بذلك : العبيدَ والخدَمَ سخَّرهم لهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ : مَلَكَةً[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ورحمةُ ربِّك يا محمدُ ، بإدخالِهم الجنةَ خيرٌ لهم مما يَجْمَعون مِن الأموالِ في الدنيا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يعنى الجنةَ[(٢)] .

٦٨/٢٥ /حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : الجنةُ ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يقولُ : خيرٌ مما يجمَعون في الدنيا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢١٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٦ ، ١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أن يكونَ الناسُ جماعةً واحدةً .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى لم يُؤْمَنْ اجتماعُهم عليه ، لو فعَل ما قال جلَّ ثناؤُه أنه[1] لم يفعلْه مِن أجلِه ؛ فقال بعضُهم : ذلك اجتماعُهم على الكفرِ . وقالوا : معنى الكلامِ : ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدةً على الكفرِ ، فيصيرَ جميعُهم كفارًا ، لجعَلنا لمَن يكفرُ بالرحمنِ لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ اللَّهُ سبحانَه : لولا أن أجعَلَ الناسَ كلَّهم كفارًا ، لجعَلتُ للكفارِ لبيوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يكونَ الناسُ كفارًا أجمَعون ، يَميلون إلى الدنيا[3] ، لجعَل اللَّهُ تبارك وتعالى الذى قال . ثم قال : واللَّهِ لقد مالَت الدنيا بأكثرِ أهلِها ، وما فعَل ذلك ، فكيف لو فعَله[4] ؟!

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ : أى : كفارًا كلَّهم .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وما به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٣: « الناس » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يكونَ الناسُ كفارًا[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : [٤٤/٤٨و] ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . يقولُ : كفارًا على دينٍ واحدٍ[2] .

وقال آخرون : ذلك اجتماعُهم على طلبِ الدنيا وتركِ طلبِ الآخرةِ . وقال : معنى الكلامِ : ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدةً على طلبِ الدنيا ورفضِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يختارَ الناسُ دُنياهم على دينِهم ، لجعَلنا هذا لأهلِ الكفرِ[3] .

٦٩/٢٥ /وقولُه : ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لجعَلنا لبيوتِ مَن يكفرُ بالرحمنِ فى الدنيا سُقُفًا ، يعنى أعالىَ بُيوتِهم ، وهو السطوحُ مِن فضةٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ : السُّقُفُ أعالى البيوتِ[4] .

واختلف أهلُ العربيةِ فى تكريرِ اللامِ التى فى قولِه : ﴿ لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٨٤، والطوسى فى التبيان ٩/ ٩٥ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ٨٤.

(٤) تقدم ١٤/ ٢٠٥.

وفى قولِه : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ . فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يزعُمُ أنها أُدخِلت فى البيوتِ على البدلِ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[1] : إن شئتَ جعلتَها فى : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ مُكَرَّرةً ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٧] . وإن شئتَ جعلتَ اللامَين مختلفتَين ، كأن الثانيةَ فى معنى « على » ، كأنه قال : جعَلنا لهم على بيوتِهم سُقُفًا . قال : وتقولُ العربُ للرجلِ فى وجهِه : جعَلتُ لك لقومِك الأُعطيةَ . أى جعَلتُه مِن أجلِك لهم .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سُقُفًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ مكةَ وبعضُ المدنيِّين وعامةُ البصريِّين : (سَقْفًا) . بفتحِ السينِ وسكونِ القافِ[2] ، اعتبارًا منهم ذلك بقولِه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٢٦] . وتَوْجيهًا منهم ذلك إلى أنه بلفظٍ واحدٍ معناه الجمعُ .

وقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ سُقُفًا ﴾ ، بضمِّ السينِ والقافِ[3] ، ووجَّهوها إلى أنها جمعُ سَقِيفةٍ أو سُقُوفٍ . وإذا وُجِّهتْ إلى أنها جمعُ سُقُوفٍ كانت جمعَ الجمعِ ؛ لأن السُّقُوفَ جمعُ سَقْفٍ ، ثم تُجْمَعُ السُّقُوفُ سُقُفًا ، فيكونُ ذلك نظيرَ قراءةِ مَن قرأه : (فَرُهُنٌ مَّقْبُوضَةٌ) [البقرة: ٢٨٣] بضمِّ الراءِ والهاءِ[4] ، وهى جمعُ[5] الجمعِ ، واحدُها رِهانٌ ورُهُونٌ ، وواحدُ الرُّهونِ والرِّهانِ :

---

(١) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٣/ ٣١.

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر السبعة ص٥٨٥ .

(٣) هى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص٥٨٥ .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر المصدر السابق ص ١٩٤.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

رَهْنٌ ، وكذلك قراءةُ مَن قرأ : (كُلُوا مِنْ ثُمُرِهِ) [الأنعام : ١٤١] . بضمِّ الثاءِ والميمِ[١] ، ونظيرُ قولِ الراجزِ[٢] :

حتى إذا بُلَّتْ حَلاقِيمُ الحُلُقْ

وقد زعَم بعضُهم أن السُّقُفَ بضمِّ السينِ والقافِ ، جمعُ سَقْفٍ ، والرُّهُنَ بضمِّ الراءِ والهاءِ ، جمعُ رَهْنٍ ، فأغفَل وجهَ الصوابِ فى ذلك ، وذلك أنه غيرُ موجودٍ فى كلامِ العربِ اسمٌ على تقديرِ (فَعْلٍ) بفتحِ الفاءِ وسكونِ العينِ مجموعًا على (فُعُلٍ) ، فيُجعلَ السُّقُفُ والرُّهُنُ منه .

٧٠/٢٥ /والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، معروفتان فى قَرَأَةِ الأمصارِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . يقولُ : ومَرَاقِىَ ودَرَجًا عليها يَصْعَدون ، فيَظْهَرون على السُّقُفِ . والمعارجُ : هى الدَّرَجُ نفسُها ، كما قال المُثَنَّى ابنُ جَنْدَلٍ[٣] :

يا ربِّ ربَّ البيتِ ذى المعارجِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٩/٤٤٩ ، ٤٥٠ فى تفسير قوله : ﴿ انظروا إلى ثمره ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٢، واللسان (ح ل ق) .

(٣) صوابه : جندل بن المثنى كما نسب فى مجاز القرآن ٢/٢٠٤ ، وينظر سمط اللآلئ ٢/ ٦٤٤.

عباسٍ : ﴿ وَمَعَارِجَ ﴾ . قال : معارجُ مِن فضةٍ ، وهى دَرَجٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . أى : ودَرَجًا[(٢)] عليها يَصْعَدون .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . قال : المعارجُ المَراقى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . قال : دَرَجٌ عليها يَرْتقون[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . قال : دَرَجٌ عليها يَصْعَدون إلى الغُرَفِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَعَارِجَ ﴾ . قال : المعارجُ : دَرَجٌ مِن فضةٍ[(٦)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ (٣٤) وَزُخْرُفًاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥) ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٢/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « درجات » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٣/٧ بنحوه .

(٤) فى م ، ت ١ : « يرقون » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٣/٧ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا لبيوتِهم أبوابًا مِن فضةٍ ، وسُرُرًا مِن فضةٍ .

كما حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسُرُرًا ﴾ . قال : سُرُرٌ من فضةٍ .

٧١/٢٥ /حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴾ . قال : الأبوابُ مِن فضةٍ ، والسُّرُرُ مِن فضةٍ ﴿ عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴾ . يقولُ : على السُّرُرِ يتَّكِئون[1] .

وقولُه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وجعَلْنا لهم مع ذلك زُخْرُفًا ، وهو الذهبُ .

وبنحوِ ما قلنا قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ : وهو الذهبُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . قال : الذهبُ . وقال الحسنُ : بيتٌ مِن زُخرفٍ ، قال : من ذهبٍ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . قال : والزخرفُ الذهبُ . قال : قد واللهِ كانت تُكْرَهُ ثيابُ الشُّهْرةِ . وذُكر لنا أن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢١٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٩٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى عبد بن حميد .

نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « إيَّاكم والحُمْرَةَ ، فإنها مِن أحبِّ الزينةِ إلى الشيطانِ »[(١)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . قال : الذهبُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ [٤٤/٤٨ظ] زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ : لجعَلنا هذا لأهلِ الكفرِ ، يعنى لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ وما ذُكر معها . قال : والزخرفُ : سوى[(٣)] هذا الذى سَمَّى ؛ السُّقُفَ ، والمعارجَ ، والأبوابَ ، والسرُرَ ، مِن الأثاثِ والفُرُشِ والمتاعِ[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ . يقولُ : ذَهَبًا[(٥)] .

والزخرفُ على قولِ ابنِ زيدٍ هذا : هو ما يتخذُه الناسُ فى منازلِهم مِن الفُرُشِ والأمتعةِ والأثاثِ[(٦)] .

وفى نصبِ الزخرفِ وجهان ؛ أحدُهما ، أن يكونَ معناه : لجعَلنا لمَن يكفرُ بالرحمنِ لبُيُوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ ومِن زخرفٍ ، فلما لم يُكَرَّرْ عليه « مِن » نُصِب على إعمالِ الفعلِ فيه ذلك ، والمعنى فيه فكأنه قيل : وزُخْرُفًا يُجعلُ ذلك لهم منه . والوجهُ

---

(١) المرفوع أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٧٨٩) ، والحسن بن سفيان فى مسنده - كما فى الإصابة ٣٦٧/٤ - من حديث عبد الرحمن بن يزيد ، والطبرانى فى الكبير ١٤٨/١٨ (٣١٧) من حديث عمران بن حصين .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٣.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سمى » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٩٥/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٨٧/١٦ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ١٩٥.

(٦) فى ص : « لات » ، وفى م ، ت ٢: « الآلات » ، وفى ت ١، ت ٣: « آلات » .

الآخرُ : أن يكونَ معطوفًا على السُّرُرِ ، فيكونَ معناه : لجعَلنا لهم هذه الأشياءَ مِن فضةٍ ، وجعَلنا لهم مع ذلك ذَهَبًا يكونُ لهم غِنًى يَسْتَغْنون[1] بها ، ولو كان التنزيلُ جاء بخفضِ الزخرفِ [2]كان صحيحًا على معنى[2] ؛ لجعَلنا لمَن يكفرُ بالرحمنِ لبيوتِهم سُقُفًا مِن فضةٍ ومِن زخرفٍ . فكان الزخرفُ يكونُ معطوفًا على الفضةِ[3] .

وأما المعارجُ فإنها جُمعت على مفاعلَ ، وواحدُها مِعْراجٌ ، على جمعِ مِعْرَجٍ ، كما يُجمعُ المِفْتاحُ مفاتحَ ، على جمعِ مِفْتَحٍ ؛ لأنهما لغتان : مِعْرَجٌ ، ومِفْتَحٌ ، ولو جُمع مَعاريجَ كان صوابًا ، كما يجمعُ المفتاحُ مفاتيحَ ، إذ كان واحدَه مِعْراجٌ .

٧٢/٢٥ /وقولُه : ﴿ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وما كلُّ هذه الأشياءِ التى ذكر ؛ مِن السُّقُفِ مِن الفضةِ ، والمعارجِ ، والأبوابِ ، والسُّرُرِ مِن الفضةِ والزخرفِ - إلا متاعٌ يَسْتمتعُ به أهلُ الدنيا فى الدنيا ، ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وزَيْنُ الدارِ الآخرةِ وبهاؤُها عندَ ربِّك للمتقين ؛ الذين اتَّقَوُا اللَّهَ فخافوا عقوبتَه[4] ، فجَدُّوا فى طاعتِه ، وحَذِروا معاصيَه - خاصةً دونَ غيرِهم مِن خلقِ اللَّهِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ : خُصوصًا[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يستعينون » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣، وفى م : « لكان » .

(٣) ينظر معانى القرآن ٣/ ٣٢.

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عقابه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ وعزَّ : ومَن يُعْرِضْ عن ذكرِ اللَّهِ ، فلم يَخَفْ سَطْوتَه ، ولم يخشَ عقابَه ، ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ . يقولُ : نجعلْ له شيطانًا يُغْويه ، ﴿ فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ . يقولُ : فهو للشيطانِ قرينٌ ، أى يصيرُ كذلك . وأصلُ العَشْوِ : النظرُ بغيرِ ثَبَتٍ لعلةٍ فى العينِ ، يقالُ منه : عَشا فلانٌ يَعْشُو عُشُوًّا وعَشْوًا . إذا ضَعُف بصرُه ، وأظلمَت عينُه كأن عليها غشاوةً ، كما قال الشاعرُ[1] :

متى تَأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِه تَجِدْ حَطَبًا جَزْلًا ونارًا تَأَجَّجا

يقولُ : متى تفتقرْ فتأْتِه يغنِك[2] .

وأما إذا ذهَب البصرُ فلم يُبْصِرْ ، فإنه يقالُ منه[3] : قد عَشِيَ فلانٌ يَعْشَى عَشًى . منقوصٌ ، ومنه قولُ الأعشَى[4] :

/ رَأَتْ رَجُلًا غائبَ الوافدَيـ ـنِ مُخْتَلِفَ الخَلْقِ أعْشَى ضَرِيرًا ٧٣/٢٥

يقالُ منه : رجلٌ أعشَى ، وامرأةٌ عَشْواءُ .

وإنما معنى الكلامِ : ومَن لا ينظرْ فى حُجَجِ اللَّهِ بالإعراضِ منه عنه إلا نظرًا ضعيفًا ، كنَظَرِ مَن قد [٤٤/٩و] عَشِيَ بصرُه ، ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ .

---

(١) كذا أورد سيبويه هذا الشاهد غير منسوب . والشطر الأول للحطيئة فى ديوانه ص١٦١ وعجزه :

* تجد خير نار عندها خير موقد *

والشطر الثانى لعبد بن الحر كما فى الخزانة ٩/ ٩٠، وصدره :

* متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا *

(٢) فى ص ، ت١ : « يغثك » ، وفى م ، ت٢ ، ت٣ : « يعنك » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيه » .

(٤) ديوانه ص ٩٥ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ . يقولُ : إذا أعرَض عن ذكرِ اللهِ نقيضْ له شيطانًا ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : يُعرِضْ .

وقد تأوَّله بعضُهم بمعنى : ومَن يَعْمَ ، ومَن تأوَّل ذلك كذلك ، فيجبُ أن تكونَ قراءتُه : (ومَنْ يَعْشَ) بفتحِ الشينِ[2] ، على ما بَيَّنتُ قبلُ .

ذكرُ مَن تأوَّله كذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : مَن يَعْمَ عن ذكرِ الرحمنِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وإن الشياطينَ ليصُدُّون هؤلاء الذين يَعْشُون عن ذكرِ اللهِ ، عن سبيلِ الحقِّ ، فيُزيِّنون لهم الضلالةَ ، ويُكَرِّهون إليهم الإيمانَ باللهِ ، والعملَ بطاعتِه ، ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : ويظنُّ المشركون باللهِ ، بتَحسينِ الشياطينِ لهم ما هم عليه مِن الضلالةِ ، أنهم على الحقِّ والصوابِ ، يخبِرُ عزَّ وجلَّ عنهم ، أنهم مِن الذى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) وهى قراءة يحيى بن سلام البصرى . البحر المحيط ١٥/٨ - ١٦ .

هم عليه مِن الشركِ على شكٍّ، وعلى غيرِ بصيرةٍ. وقال جلَّ وعزَّ: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ ﴾. فأخرَج ذكرَهم مُخرجَ ذكرِ الجميعِ، وإنما ذكَر قبلُ واحدًا فقال: ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾؛ لأنَّ الشيطانَ وإن كان لفظُه واحدًا، ففى معنى جمعٍ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾.

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ سِوى ابنِ مُحَيْصِنٍ، وبعضُ / الكوفيِّين وبعضُ الشاميِّين: (حتى إذا جاءانا)[1] على التثنيةِ، بمعنى: حتى إذا جاءانا هذا الذى عَشِىَ عن ذكرِ الرحمنِ، وقرينُه الذى قُيِّضَ له مِن الشياطينِ. وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ وابنُ مُحَيْصِنٍ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾[2] على التوحيدِ، بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا العاشِى مِن بنى آدمَ عن ذكرِ الرحمنِ.

٧٤/٢٥

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى، وذلك أن فى خبرِ اللَّهِ تبارك وتعالى عن حالِ أحدِ الفريقَين عندَ مَقْدَمِه عليه، فيما اقترنا[3] فيه فى الدنيا، الكفايةَ للسامعِ عن خبرِ الآخرِ، إذ كان الخبرُ عن حالِ أحدِهما معلومًا به خبرُ حالِ الآخرِ، وهما مع ذلك قراءتان مُستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصيبٌ.

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبى بكر عن عاصم وأبى جعفر. ينظر السبعة ص ٥٨٦.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم. ينظر السبعة ص ٥٨٦. وقراءة ابن محيصن كما فى البحر المحيط ١٦/٨. وفى الإتحاف ص٢٣٨ أن ابن محيصن قرأ: (جاءانا). بخلاف ما هلهنا.

(٣) فى ص، م، ت ١: «أقرنا».

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

[٤٩/٤٤ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (حتى إذا جاءانا) . قال : هو وقرينُه جميعًا[١] .

وقولُه : ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال أحدُ هذَين القرينَين لصاحبِه الآخرِ : وَدِدتُ أنَّ بينى وبينَك بُعْدَ المشرقَين . أى : بُعْدَ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ، فغَلَّب اسمَ أحدِهما على الآخرِ ، كما قيل : [٢]سُنَّةُ العُمَرَين[٢] . وكما قال الشاعرُ[٣] :

أخَذْنا بآفاقِ السماءِ عليكُمُ   لنا قَمَراها والنجومُ الطوالعُ

وكما قال الآخرُ[٤] :

فَبَصْرَةُ[٥] الأَزْدِ مِنَّا والعراقُ لنا   والمَوْصِلانِ ومِنَّا مِصْرُ فالحَرَمُ

يعنى : الموصلَ والجزيرةَ ، فقال : المَوْصِلان . فغَلَّب الموصِلَ .

وقد قيل : عُنِى بقولِه : ﴿ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ : مشرقُ الشتاءِ ، ومشرقُ الصيفِ ؛ وذلك أن الشمسَ تطلعُ فى الشتاءِ مِن مشرقٍ ، وفى الصيفِ مِن مشرقٍ غيرِه ، وكذلك المغربُ ، تغربُ فى مغربَين مختلفَين ، كما قال جلَّ وعزَّ : ﴿ رَبُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « شبه القمرين » ، وفى ت٢ : « شبه العمرين » ، وفى ت٣ : « شبه العميرين » . ويعنى بالعمرين أبا بكر وعمر ، فغلب عمر .

(٣) هو الفرزدق . والبيت فى ديوانه ص ٥١٩ ، وينظر معانى القرآن للفراء ٣٣/٣ .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣٤/٣ غير منسوب .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « وبصرة » .

ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن: ١٧] .

وذُكِر أن هذا قولُ أحدِهما لصاحبِه ، عندَ لُزُومِ كلِّ واحدٍ منهما صاحبَه ، حتى يُورِدَه جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سعيدٍ الجُرَيرِيِّ ، قال : بلَغنى أن الكافرَ إذا بُعِث يومَ القيامةِ مِن قبرِه ، سَفَع[1] بيدِه شيطانٌ ، فلم يُفارِقْه حتى يُصيِّرَهما اللَّهُ إلى النارِ ، فذلك حينَ / يقولُ : ﴿ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . وأما المؤمنُ فيُوَكَّلُ به مَلَكٌ ، فهو معه . حتى قال : إما يفصلُ بينَ الناسِ ، أو يصيرُ إلى ما شاء اللَّهُ[2] . ٢٥/٧٥

وقولُه : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ[3] إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : ولن ينفعَكم اليومَ[3] أيُّها العاشُون عن ذكرِ اللَّهِ فى الدنيا ، ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ . [3]يقولُ : إذ أشركتم فيها بربِّكم[3] ، ﴿ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ يقولُ : لن يخفِّفَ عنكم مِن عذابِ اللَّهِ اليومَ اشتراكُكم فيه ؛ لأنَّ لكلِّ أحدٍ منكم نصيبَه الأوفرَ منه . و « أنَّ » مِن قولِه : ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ . فى موضعِ رفعٍ ؛ لِما ذكَرتُ من أن معناه : لن ينفعَكم اليومَ اشتراكُكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

---

(١) فى مصدر التخريج : « يشفع » ، وسفع بيده أى : أخذ بيده . النهاية ٢/٣٧٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٩٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفأنت تُسمِعُ مَن قد سَلَبه اللَّهُ استماعَ حُجَجِه التي احتجَّ بها في هذا الكتابِ ، وأصَمَّه عنه ، أو تَهْدِي إلى طريقِ الهُدى لمَن أعمَى اللَّهُ قلبَه عن إبصارِه ، واستحوَذ عليه الشيطانُ فزَيَّن له الرَّدَى ، ﴿ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : أو تَهْدِي مَن كان في جَوْرٍ عن قَصْدِ السبيلِ ، سالِكٍ غيرِ سبيلِ الحقِّ ، قد أبانَ ضلالُه أنه عن الحقِّ زائلٌ ، وعن قصدِ السبيلِ جائرٌ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليس ذلك إليك ، إنما ذلك إلى اللَّهِ الذي بيدِه صرفُ قلوبِ خلقِه كيف شاء ، وإنما [٤٤/٥٠و] أنت مُنذِرٌ ، فبلِّغْهم النِّذارةَ .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في المعنيِّين بهذا الوعيدِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِي به أهلُ الإسلامِ مِن أمةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِيُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبى الأشْهَبِ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . قال : لقد كانت بعدَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ نِقْمةٌ شديدةٌ ، فأكرَم اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُرِيَه في أمتِه ما كان مِن النقمةِ بعدَه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ : فذهَب اللَّهُ بنَبِيِّه ﷺ ، ولم يُرِه في أمتِه إلا الذي تَقَرُّ به عينُه ، وأبقَى اللَّهُ النقمةَ بعدَه ، وليس مِن نبيٍّ إلا وقد رأى في أمتِه العقوبةَ - أو قال : ما لا يَشْتَهِي - ذُكِر لنا أن النبيَّ ﷺ أُرِيَ الذي لَقِيتْ أُمتُه من بعدِه ، فما زال منقبضًا ، ما استبسَط ضاحكًا حتى لَقِيَ اللَّهَ تبارك وتعالى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تَلا قتادةُ : ﴿ فَإِمَّا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ . فقال : ذهَب النبىُّ ﷺ ، وبَقِيت النِّقْمةُ ، ولم يُرِ اللَّهُ نبيَّه ﷺ فى أمتِه شيئًا يَكْرَهُه حتى مضَى ، ولم يَكُنْ نبىٌّ قطُّ إلا رأى العقوبةَ فى أمتِه ، إلا نبيَّكم ﷺ . قال : وذُكِر لنا أن النبىَّ ﷺ أُرِىَ ما يُصِيبُ أمتَه بعدَه ، فما رُئِى ضاحكًا مستبشِطًا حتى قبضه اللَّهُ[1] .

/ وقال آخرون : بل عُنِى به أهلُ الشركِ مِن قريشٍ . وقالوا : قد أَرَى اللَّهُ نبيَّه ٧٦/٢٥ ذلك[2] فيهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ : كما انتقَمنا مِن الأممِ الماضيةِ ، ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدْنَاهُمْ ﴾ : فقد أَراه اللَّهُ ذلك وأظهَره عليه[3] .

وهذا القولُ الذى قاله السدىُّ أَولى التأويلَين فى ذلك بالصوابِ ؛ وذلك أن ذلك فى سياقِ خبرِ اللَّهِ عن المشركين ، فلأن يكونَ ذلك تهديدًا لهم ، أَولى مِن أن يكونَ وعيدًا لـمَن لم يَجْرِ له ذكرٌ . فمعنى الكلامِ إذ كان ذلك كذلك : فإن نذهَبْ بك يا محمدُ مِن بينِ أظهرِ هؤلاءِ المشركين ، فنُخرِجْك مِن بينِهم ، ﴿ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾ ، كما فعَلنا ذلك بغيرِهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رُسُلَها ، ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدْنَاهُمْ ﴾ ، يا محمدُ مِن الظَّفَرِ بهم ، وإعلائِك عليهم ، ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ ، أن نُظْهِرَك عليهم ، ونخزيَهم بيدِك وأيدِى المؤمنين بك .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٤٤٧/٢ من طريق ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) فى الأصل : « عليهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فتَمَسَّكْ يا محمدُ بما يأمُرُك به هذا القرآنُ الذى أوحاه إليك ربُّك ، ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ، [(١] يقولُ : إنك فى تمسُّكِك به على طريقٍ مستقيمٍ [١)] ومنهاجٍ سَديدٍ ؛ وذلك هو دينُ اللَّهِ الذى أمَر به ، وهو الإسلامُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، [٤٤/٥٠ظ] قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . أى : الإسلامُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ : بالقرآنِ ؛ ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . [(١] قال : على دينٍ مستقيمٍ [١)] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإن هذا القرآنَ الذى أُوحِىَ إليك يا محمدُ ، الذى أمَرناك أن تستمسكَ به ، لشَرَفٌ لك ولقومِك مِن قريشٍ ، ﴿ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ . يقولُ : وسوف يسألُك ربُّك وإيَّاهم : عما عمِلتُم فيه ، وهل عمِلتُم بما أمَرَكم ربُّكم فيه ، وانتَهَيتُم عما نَهاكم عنه فيه ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . يقولُ : إن القرآنَ شَرَفٌ لك[1] .

حدَّثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . قال : يُقالُ للرجلِ : مِمَّن[2] أنت ؟ فيقولُ : مِن العربِ . فيقالُ : مِن أيِّ العربِ ؟ فيقولُ : مِن قريشٍ[3] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ : وهو هذا القرآنُ[4] . ٧٧/٢٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . قال : شَرَفٌ لك ولقومِك ، يعني القرآنَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . قال : أوَلم تكُنِ النبوةُ والقرآنُ الذي أُنزِل على نبيِّه ﷺ ذكرًا له ولقومِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٢/٢ - والطبراني (١٣٠٣٠) من طريق أبي صالح به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٣٩٤) من طريق سليمان بن قتة عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٣) أخرجه الشافعي في الرسالة ١٣/١ ، وعبد الرزاق في تفسيره ١٩٩/٢ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٥٦/١١ ، وأبو نعيم في الحلية ٦٥/٩ . والبيهقي في الشعب (١٣٩٥) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . ومَن الذين أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بمسألتِهم ذلك ؟ فقال بعضُهم : الذين أُمِر بمسألتِهم ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مؤمنو أهلِ الكتابين ؛ التوراةِ ، والإنجيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قال : في قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (وسَلِ الَّذِينَ أرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنا)[١] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . إنها في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنا)[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . يقولُ : سَلْ أهلَ التوراةِ والإنجيلِ : هل جاءتْهم الرسلُ إلا بالتوحيدِ أن يوحِّدوا اللَّهَ وحدَه ؟ قال : وفي بعضِ القراءةِ : (واسْأَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلَنا قَبْلَكَ أَجعلْنا مِن دونِ الرحمٰنِ آلهةً يُعْبَدُون) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ في بعضِ الحروفِ : (وسَلِ الَّذِينَ أرْسَلْنا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا) . يقولُ : سَلْ أهلَ الكتابِ ؛

---

(١) هي قراءة شاذة . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور – كما في مخطوط مكتبة المحمودية لوحة ٢٧٥ – إلى المصنف وسعيد بن منصور . وذكر القرطبي في تفسيره أنها قراءة مفسرة .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢١٦/٧ ، وتفسير القرطبي ٩٥/١٦ .

أمَا كانت الرسلُ تأتيهم بالتوحيدِ ؟ أمَا كانت [٥١/٤٤و] تأتى بالإخلاصِ[1] ؟

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ : فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وسَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُون الكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ) ، يعنى : مؤمنى أهلِ الكتابِ[2] .

وقال آخرون : بل الذين أُمِر بمسئلتِهم ذلك الأنبياءُ ، الذين جُمِعوا له ليلةَ أُسْرِى به ببيتِ المقدسِ .

٧٨/٢٥ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ الآية . قال : جُمِعوا له ليلةَ أُسْرِى به ببيتِ المقدسِ ، فأمَّهم وصلَّى بهم . فقال اللَّهُ له : سَلْهُمْ . قال : فكان أشدَّ إيمانًا ويقينًا باللَّهِ وبما جاءه مِن اللَّهِ مِن أن يسألَهم . وقرَأ : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [يونس: ٩٤] . قال : فلم يَكُنْ فى شَكٍّ ، ولم يسألِ الأنبياءَ ، ولا الذين يقرءُون الكتابَ . قال : « ونادَى جبريلُ عليه السلامُ . فقلتُ فى نفسي : الآنَ يَؤُمُّنا أبونا إبراهيمُ » . قال : « فدفَع جبريلُ فى ظَهْرِى ، وقال : تقدَّمْ يا محمدُ فصَلِّ » ، وقرَأ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾[3] [الإسراء: ١] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ ، وفى مصنفه (١٠٢١٠) عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور – كما فى مخطوطة مكتبة المحمودية لوحة ٣٧٥ – إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف .

وأولى القولَين بالصوابِ فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : عُنى به : سَلْ مؤمنى أهلِ الكتابَين .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يقالَ : سَلِ الرسلَ ، فيكونَ معناه : سَلِ المؤمنين بهم وبكتابِهم ؟ قيل : جازَ ذلك مِن أجلِ أن المؤمنين بهم وبكُتُبِهم أهلُ بلاغٍ عنهم ما أَتوهم به عن ربِّهم ، فالخبرُ عنهم وعما جاءوا به مِن ربِّهم ، إذا صحَّ ، بمعنى خبرِهم ، والمسألةُ عما جاءوا به بمعنى مسألتِهم ، إذا كان المسئولُ مِن أهلِ العلمِ بهم ، والصدقِ عليهم ، وذلك نظيرُ أمرِ اللَّهِ إيَّانا بِرَدِّ ما تَنازَعْنا فيه إلى اللَّهِ والرسولِ ، يقولُ : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] . ومعلومٌ أن معنى ذلك : فرُدُّوه إلى كتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ الرسولِ ؛ لأن الردَّ إلى ذلك رَدٌّ إلى اللَّهِ والرسولِ . وكذلك قولُه : ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ . إنما معناه : فاسألْ كتبَ الذين أرسَلنا مِن قبلِك مِن الرسلِ ، فإنك تعلمُ صحةَ ذلك مِن قِبَلِها[١] ، فاسْتُغْنى بذكرِ الرسلِ مِن ذكرِ الكتبِ ، إذ كان ذلك معلومًا معناه .

وقولُه : ﴿ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ . يقولُ : أمَرناهم بعبادةِ الآلهةِ مِن دونِ اللَّهِ ، فيما جاءوهم به ، أو أتوهم بالأمرِ بذلك مِن عندِنا ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ : أَتَتْهم الرسلُ يأمرُونهم بعبادةِ أحدٍ[٢] مِن دونِ اللَّهِ ؟

---

(١) فى م : « قبلنا » .

(٢) فى ص : « ألهة » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الآلهة » .

وقيل : ﴿ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ ، فأخرَج الخبرَ عن الآلهةِ مُخرجَ الخبرِ عن ذكورِ بنى آدمَ ، ولم يَقُلْ : تُعْبَدُ . ولا : يُعْبَدْنَ . فتؤنثَ وهى حجارةٌ ، أو بعضَ الجمادِ ، كما تفْعَلُ بالخبرِ[1] عن بعضِ الجمادِ ، وإنما فُعِل ذلك كذلك ، إذ كانت تُعبدُ وتُعَظَّمُ تعظيمَ الناسِ ملوكَهم وسَرَاتَهم ، فأُجْرِى الخبرُ عنها مُجْرَى الخبرِ عن الملوكِ والأشرافِ مِن بنى آدمَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ (٤٦) [٤٤/١٥٥ظ] فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧) ﴾ .

٧٩/٢٥ / يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولقد أرسَلنا موسى يا محمدُ بحججِنا إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه ، كما أرسَلناك إلى هؤلاء المشركين مِن قومِك ، فقال لهم موسى : إنى رسولُ ربِّ العالمين . كما قلتَ أنت لقومِك مِن قريشٍ : إنى رسولُ اللَّهِ إليكم . ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ . يقولُ : فلما جاء موسى فرعونَ وملأَه بحُجَجِنا وأدلتِنا على[3] حقيقةِ ما دعاهم إليه كما جئتَ أنتَ قومَك بحججِنا على[3] صدقِ[4] قولِك فيما تدْعوهم[4] إليه مِن توحيدِ اللَّهِ ، والبراءةِ مِن عبادةِ الآلهةِ - إذا فرعونُ وقومُه مما جاءهم به موسى مِن الآياتِ والعِبَرِ يضحَكون ، كما أن قومَك مما جئتَهم به مِن الآياتِ والعِبَرِ يَسْخَرون . وهذا تَسْليةٌ مِن اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، نبيَّه ﷺ عما كان يَلْقَى مِن مُشركى قومِه ، وإعلامٌ منه له أن قومَه مِن أهلِ الشركِ لن يَعْدُوا أن يكونوا كسائرِ الأممِ الذين كانوا على منهاجِهم فى الكفرِ باللَّهِ وتكذيبِ رُسلِه ، ونَدْبٌ منه نبيَّه ﷺ

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى الخبر » .
(٢) ينظر معانى القراء ٤٣/٣ .
(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٤ - ٤) فى م : « قوله فيما يدعوهم » .

إلى الاستنانِ في الصبرِ عليهم بسُنَنِ ذوى[1] العزمِ مِن الرسلِ ، وإخبارٌ منه له أن عُقْبَى مَرَدَتِهم إلى البَوارِ والهلاكِ ، كسُنَّتِه في المتمرِّدين عليه قبلَهم ، وإظفارِه بهم ، وإعلائِه أمرَه ، كالذى فعَل بموسى عليه السلامُ ، وقومِه الذين آمَنوا به ؛ مِن إظهارِهم على فرعونَ وملئِه .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : وما نُرِى فرعونَ وملأَه آيةً ، يعنى : حُجَّةً لنا عليه بحقيقةِ ما يَدْعوه إليه رسولُنا موسى ، ﴿ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ . يقولُ : إلا التى نُرِيه مِن ذلك أعظمُ فى الحُجَّةِ عليهم ، وأَوْكدُ مِن التى مَضَت قبلَها مِن الآياتِ ، وأدلُّ على صحةِ ما يأمُرُه به موسى مِن توحيدِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : وأنزَلنا بهم العذابَ . وذلك كأَخْذِه تعالى ذكرُه إياهم بالسِّنين ، ونقصٍ مِن الثمراتِ ، وبالجرادِ ، والقُمَّلِ ، والضفادعِ ، والدمِ ؛ ﴿ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ [الأعراف : ١٣٣] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ليَرْجِعوا عن كفرِهم باللَّهِ ، إلى توحيدِه وطاعتِه ، والتوبةِ مما هم عليه مُقيمون مِن معاصِيهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : أى : يتوبون ، أو : يذَّكَّرون[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ

---

(١) فى م : « أولى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٩ إلى عبد بن حميد .

إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال فرعونُ وملؤه لموسى : ﴿ يَتَأَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ / عِندَكَ ﴾ . وعَنَوا بقولِهم : ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ : بعهدِه الذى عهِد إليك ، أنَّا إنْ آمَنَّا بك واتَّبعْناك ، كُشِف عنا الرِّجْزُ . ٨٠/٢٥

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [٥٢/٤٤و] وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ . قال : لئن آمَنَّا ليُكْشَفنَّ عنا العذابُ[1] .

إن قال لنا قائلٌ : وما وجهُ قيلِهم : ﴿ يَتَأَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ ؟ وكيفَ سَمَّوه ساحرًا وهم يَسْألونه أن يَدْعُوَ لهم ربَّه ؛ ليكشفَ عنهم العذابَ ؟ قيل : إن الساحرَ عندَهم كان معناه : العالمَ ، ولم يَكُنِ السحرُ عندَهم ذمًّا ، وإنما دَعَوه بهذا الاسمِ ؛ لأن معناه عندَهم كان : يا أيُّها العالمُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا : إننا لمتَّبِعوك فمُصدِّقوك فيما جِئْتَنا به ، ومُوَحِّدو اللَّهِ ، فمُبْصِرو سبيلِ الرشادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَتَأَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ . قال : قالوا : يا موسى ادْعُ لنا ربَّك

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

لئن كشفتَ عنَّا الرجزَ لنؤمِننَّ لك .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلما رفَعْنا عنهم العذابَ الذى أنزَلْنا بهم ، الذى وعَدوا أنهم إن كُشِف عنهم اهْتَدَوا لسبيلِ الحقِّ ، إذا هم بعدَ كَشْفِنا ذلك عنهم يَنْكُثون العهدَ الذى عاهَدونا . يقولُ : يَغْدِرون ويُصِرُّون على ضلالِهم ، ويَتمادَون فى غَيِّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ . إذا هم : يَغْدِرون[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ ﴾ : مِن القِبْطِ ، فقال : ﴿ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ يعنى بقولِه : ﴿ مِن تَحْتِىٓ ﴾ : مِن بينِ يَدَىَّ فى الجِنانِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ . قال : كانت لهم جنانٌ وأنهارُ ماءٍ[2] .

/ وقولُه : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تُبْصِرون أيُّها القومُ ما أنا فيه مِن ٨١/٢٥

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

النعيمِ والـخيرِ ، وما فيه موسى مِن الفقرِ وعِيِّ اللسانِ ؟ افتخر بمُلْكِه مصرَ عدوُّ اللَّهِ ، وما قد مُكِّنَ له فى الدنيا ، استدراجًا مِن اللَّهِ له ، وحَسِب أن الذى هو فيه مِن ذلك نالَه بأيدِه[(1)] وحَوْلِه[(2)] ، وأن موسى إنما لم يَصِلْ إلى الذى [(3)]هو فيه لضعفِه[(3)] ، فنَسَبه مِن أجلِ ذلك إلى المهانةِ ، مُحْتَجًّا على جَهَلةِ قومِه بأن موسى عليه السلامُ لو كان مُحِقًّا فيما يأتى به مِن الآياتِ والعبرِ ، ولم يَكُنْ ذلك سِحْرًا ، لأكسَبَ نفسَه مِن المُلْكِ والنعمةِ ، مثلَ الذى هو فيه من ذلك ، جهلًا باللَّهِ ، واغْترارًا منه بإمْلائِه إياه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ[(4)] مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه ، مخبرًا عن قيلِ فرعونَ لقومِه ، بعدَ احتجاجِه عليهم بمُلْكِه وسُلْطانِه ، وبيانِ [٥٢/٤٤ظ] لسانِه ، وتمامِ خلقِه ، وفضلِ ما بينَه وبينَ موسى ؛ بالصفاتِ التى وصَف بها نفسَه وموسى : أنا خيرٌ أيُّها القومُ ، وصِفتى هذه الصفةُ التى وصفتُ لكم ، أم هذا الذى هُو مَهِينٌ لا شىءَ له مِن الـمُلْكِ والأموالِ ، مع العلةِ التى به فى جسدِه ، والآفةِ التى به بلسانِه ، فلا يكادُ مِن أجلِها يُبِينُ كلامَه ؟

وقد اختُلف فى معنى قولِه : ﴿ أَمْ ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناها : بل أنا خيرٌ ، وقالوا : ذلك خبرٌ ، لا استفهامٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ أَمْ أَنَا۠

---

(١) فى م : « بيده » ، وأيده : قوته . الوسيط (أ ى د) .

(٢) فى الأصل : « قوته » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بصفه » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٣ : « أساورة » . وهما قراءتان متواترتان كما سيأتى فى ص ٦١٤ .

خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ . قال : بل أنا خيرٌ مِن هذا .

وبنحوِ ذلك كان يقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : هو مِن الاستفهامِ الذى جُعل بـ « أم » ؛ لاتصالِه بكلامٍ قبلَه . قال : وإن شئتَ رَدَدْتَه على قولِه : ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ ﴾ ؟ وإذا وُجِّه الكلامُ إلى أنه استفهامٌ ، وجَب أن يكونَ فى الكلامِ محذوفٌ استُغْنى بذكرِ ما ذُكر مما تُرِك ذكرُه ، ويكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : أنا خيرٌ أيُّها القومُ مِن هذا الذى هو مَهِينٌ ، أم هو ؟

وذُكر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يقرأُ ذلك : (أَمَا[1] أنا خَيْرٌ) ؟

حُدِّثْتُ بذلك عن الفراءِ ، قال : أخبَرنى بعضُ المشيخةِ ، أنه بلَغه أن بعضَ القرأةِ قرَأه كذلك[2] .

ولو كانت هذه القراءةُ قراءةً مُسْتفيضةً فى قَرَأةِ الأمصارِ ، لكانت صحيحةً ، وكان معناها حَسَنًا ، غيرَ أنها خلافُ ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، فلا أستجيزُ القراءةَ بها ، وعلى هذه القراءةِ ، لو صَحَّت ، لا كُلْفةَ له فى معناها ولا مُؤْنةَ .

٨٢/٢٥ / والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

فأولى التأويلاتِ بالكلامِ ، إذ كان ذلك كذلك ، تأويلُ مَن جعَل : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ ﴾ ؟ مِن الاستفهامِ الذى جُعل بـ ﴿ أَمْ ﴾ ؛ لاتصالِه بما قبلَه مِن الكلامِ ، ووَجَّهه إلى أنه بمعنى : أأنا خيرٌ مِن هذا الذى هو مَهِينٌ أم هو ؟ ثم تَرَك ذكرَ « أم هو » ؛ لِما فى الكلامِ مِن الدليلِ عليه .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « أم » وقراءة (أما) شاذة . ينظر معانى القرآن للفراء ٣/٣٥ .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/٣٥ .

وعُنى بقولِه : ﴿ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ : مِن هذا الذى هو ضعيفٌ لقِلَّةِ مالِه ، وأنه ليس له[1] مِن الملكِ والسلطانِ ما له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ . قال : ضعيفٌ[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ . قال : المَهِينُ : الضعيفُ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ . يقولُ : ولا يكادُ يُبِينُ الكلامَ مِن عِيٍّ لسانِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ . أى : عَيِىُّ اللسانِ[3] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ : الكلامَ .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) فى ت٢ : « عن لسانه » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

وقولُه : (فَلَوْلا أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ[١] مِنْ ذَهَبٍ) . يقولُ : فهَلَّا أُلقِىَ على موسى إن كان صادقًا أنه رسولُ ربِّ العالمين ، أسورةٌ مِن ذَهَبٍ ، وهو جمعُ سِوارٍ ، وهو [٢]القُلْبُ الذى يُجْعَلُ[٢] فى اليدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾ . يقولُ : أَقْلِبةٌ مِن ذهبٍ .

[٤٤/٥٣و] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾ . أى : أَقْلِبةٌ مِن ذهبٍ[٣] .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (فَلَوْلا أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَساوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ)[٤] .

وذُكر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرؤُه : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾[٥] .

وأَولى القراءتَين فى ذلك بالصوابِ عندى ما عليه قَرَأَةُ الأمصارِ ، وإن كانت الأخرى صحيحةَ المعنى .

---

(١) فى م : « أسورة » .

(٢ - ٢) فى ت٢ ، ت٣ : « العليا الذى تجعل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق .

(٤) هى قراءة الجميع إلا يعقوب وعاصمًا فى رواية حفص . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٨٧ ، والنشر ٢/ ٢٧٦.

(٥) وهى قراءة حفص عن عاصم ، ويعقوب ووافقهما الحسن . ينظر النشر ٢/ ٢٧٦، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٣٨ .

واختلف أهلُ العربيةِ فى واحدِ الأَساورةِ ، والأَسْورةِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : الأَسْوِرةُ جمعُ إِسْوارٍ . قال : والأَساورةُ جمعُ الأَسْورةِ . وقال : ومَن قرَأ ذلك : (أَساورةٌ) ، فإنه أراد أساوِيرَ ، واللَّهُ أعلمُ ، فجعَل « الهاءَ » عوضًا مِن الياءِ ، مثلَ الزنادقةِ ، صارت « الهاءُ » فيها عوضًا مِن الياءِ التى فى زناديقَ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] : / مَن قرَأ : (أساورةٌ) جعَل واحدَها : إِسْوارٌ ، ٨٣/٢٥ ومَن قرَأ : ﴿ أَسْوِرَةٌ ﴾ جعَل واحدَها : سِوارٌ . وقال : قد تكونُ الأَساورةُ جمعَ أَسْورةٍ ، كما يقالُ فى جمعِ الأَسْقيةِ : الأَساقِى . وفى جمعِ الأَكْرُعِ : الأَكارِعُ . وقال آخرُ منهم : قد قيل فى سِوارِ اليدِ : يجوزُ فيه أُسْوارٌ وإِسْوارٌ ، قال : فيجوزُ على هذه اللغةِ أن يكونَ « أساورةٌ » جمعَه . وحُكِى عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : واحدُ الأَساورةِ إِسْوارٌ . قال : وتَصْديقُه فى قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (فَلَولا أُلْقِىَ عليه أساورةٌ من ذهبٍ) فإن كان ما حكِى مِن الروايةِ ، مِن أنه يجوزُ أن يقالَ فى سِوارِ اليدِ : إِسْوارٌ ، فلا مُؤْنةَ فى جمعِه أَسَاوِرَةٌ ، ولستُ أعلمُ ذلك صحيحًا عن العربِ بروايةٍ عنها ، وذلك أن المعروفَ فى كلامِهم مِن معنى الإِسْوارِ : الرجلُ الرامى ؛ الحاذقُ بالرَّمْيِ ، مِن رجالِ العَجَمِ . وأما الذى يُلْبَسُ فى اليدِ ، فإن المعروفَ مِن أسمائِه عندَهم سِوارٌ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أَولى بالأَساورةِ أن يكونَ جمعَ أَسْورةٍ على ما قاله الذى ذكَرنا قولَه فى ذلك .

وقولُه : ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . يقولُ : أو هَلَّا إن كان صادقًا جاء معه الملائكةُ مقترِنين ، قد اقترَن بعضُهم ببعضٍ ، فتَتابعوا يشهَدون له بأنه للَّهِ رسولٌ إليهم ؟

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٣٥ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى العبارةِ على تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : يمشون معًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ قال : يمشون معًا[1] .

وقال آخرون : مُتتابِعين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . أى : مُتتابعين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

وقال آخرون : يُقارِنُ بعضُهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . قال : يُقارِنُ بعضُهم بعضًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

فَسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ [٤٤/٥٣ظ] ءَاسَفُونَا أَنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فاستَخَفَّ فرعونُ حلومَ[1] قومِه مِن القِبْطِ ، بقولِه الذى أخبَرَ اللَّهُ تبارك وتعالى عنه أنه قاله لهم ، فقَبِلوا ذلك منه ، فأطاعوه وكذَّبوا موسى . ٢٥/٨٤
قال اللَّهُ : وإنما أطاعوا فاستَجابوا لِما دَعاهم إليه عدوُّ اللَّهِ مِن تَصْديقِه ، وتَكْذيبِ موسى ؛ لأنهم كانوا قومًا عن طاعةِ اللَّهِ خارِجين ؛ بخِذلانِه إيَّاهم ، وطَبْعِه على قلوبِهم . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . يعنى بقولِه : آسَفُونا : أغضَبونا[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . يقولُ : أسخَطونا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . يقولُ : لمَّا أغضَبونا[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلق » ، وفى م : « خلق من » ، والحلوم : جمع حلم ، وهو العقل . اللسان (ح ل م) .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عصونا » .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - من طريق أبى صالح به .
(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « عصونا » .

قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبونا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبوا ربَّهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبونا[(٢)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضَبونا[(٣)] ، وهو على قولِ يعقوبَ : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٤] . قال : يا حَزَنى على يوسفَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : أغضَبونا[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : انتقَمنا منهم بعاجلِ العذابِ الذى عجَّلناه لهم ، فأغرَقْناهم أجمعين فى البحرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ (٥٦) ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ غيرَ عاصمٍ : (فجعَلناهم سُلُفا) بضمِّ السينِ واللامِ[(٥)] ؛ توجيهًا ذلك منهم إلى جمعِ سَليفٍ مِن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢١٩.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٠٦.

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٥١.

الناسِ ، وهو المُتقدِّمُ أمامَ القومِ ، وحَكَى الفراءُ أنه سمِع القاسمَ بنَ مَعْنٍ يذكُرُ أنه سمِع العربَ تقولُ : مضَى سَلِيفٌ مِن الناسِ[1] .

وقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٌ : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ بفتحِ السينِ واللامِ[2] . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك احتمَل أن يكونَ مُرادًا به الجماعةُ والواحدُ ، والذكرُ والأنثى ؛ لأنه يقالُ للقومِ : أنتم لنا سَلَفٌ . وقد يُجمعُ فيقالُ : هم أسْلافٌ . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « يذهبُ الصالحون أسلافًا »[3] .

وكان حُمَيدٌ الأعرجُ / يقرأُ ذلك : (فَجَعَلْناهُمْ سُلَفا)[4] بضمِّ السينِ ، وفتحِ اللامِ ؛ توجيهًا منه ذلك إلى جمعِ سُلْفةٍ مِن الناسِ ، مثلَ[5] أمةٍ منهم ، وقطعةٍ . ٨٥/٢٥

وأَولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بفتحِ [٥٤/٤٤و] السينِ واللامِ[6] ؛ لأنها اللغةُ الجُودى ، والكلامُ المعروفُ عندَ العربِ . وأحقُّ اللغاتِ أن يُقرأَ بها كتابُ اللَّهِ مِن لغاتِ العربِ أفصحُها وأشهرُها فيهم . فتأويلُ الكلامِ إذن : فجعَلنا هؤلاء الذين أغرَقناهم مِن قومِ فرعونَ فى البحرِ ، مُقَدَّمَةً يتَقَدَّمون إلى النارِ كفارَ قومِك يا محمدُ مِن قريشٍ ، وكفارُ قومِك لهم بالأَثَرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر معانى القرآن ٣/ ٣٦.

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٥٢.

(٣) أخرجه الدارمى فى سننه ٢/ ٣٠١، والبخارى فى التاريخ الكبير ٧/ ٤٣٤، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٣٦٨، ٢٣٦٩)، والحاكم ٤٠١/٤ ، وغيرهم من حديث مرداس الأسلمى .

(٤) هى قراءة مجاهد وحميد . مختصر الشواذ ص١٣٦ .

(٥) سقط من : م . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٦.

(٦) القراءتان الأولى والثانية متواترتان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ . قال : قومُ فرعونَ كفارُهم سلفٌ[1] لكفارِ أمةِ محمدٍ ﷺ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ : فى النارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، [3]عن قتادة[3] : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ . قال : سَلَفًا إلى النارِ[4] .

وقولُه : ﴿ وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وعِبْرةً وعِظَةً يتعظُ بهم مَن بعدَهم مِن الأممِ ، فيَنتهوا عن الكفرِ باللَّهِ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سلفا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾[(١)] . قال : عبرةً لمَن بعدَهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . أى : عِظَةً للآخرين[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . أى : عِظَةً لمَن بعدَهم .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا ﴾ . قال : عبرةً .

وقولُه : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا شَبَّه اللَّهُ عيسى - فى إحداثِه وإنشائِه إياه مِن غيرِ فَحْلٍ - بآدمَ ، فمثَّلَه به بأنه خلَقه مِن ترابٍ مِن غيرِ فَحْلٍ ، إذا قومُك يا محمدُ مِن ذلك يَضِجُّون[(٤)] ويقولون : ما يريدُ محمدٌ مِنَّا إلا أن نتخِذَه إلهًا نعبدُه ، كما عبَدتِ النصارى المسيحَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم بنحوِ الذى قُلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثنى

---

(١) بعده فى ت ٢: « هى عظة للآخرين » ، وفى ت ٣: « أى أى عظة للآخرين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ت ١: « يصدون » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ / يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون . قال : قالت قريشٌ : إنما يريدُ محمدٌ أن نعبدَه كما عبدَ قومُ عيسى عيسى[(١)] . ٨٦/٢٥

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قال : لمَّا ذُكر عيسى ابنُ مريمَ جزِعت قريشٌ مِن ذلك ، وقالوا : يا محمدُ ما ذِكرُك[(٢)] عيسى ابنَ مريمَ ؟ وقالوا : ما يريدُ محمدٌ إلا أن نصنعَ به كما صنَعت النصارى بعيسى ابنِ مريمَ . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : لمَّا ذُكر عيسى فى القرآنِ قال مُشركو قريشٍ : يا محمدُ ما أردتَ إلى ذكرِ عيسى ؟ قال : وقالوا : إنما يريدُ أن نُحبَّه كما أحَبَّت النصارى عيسى .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . [(٤)]وقيل المشركين[(٤)] عند نزولِها : قد رَضِينا [٤٤/٤٥ظ] بأن تكونَ آلهتُنا مع عيسى وعُزيرٍ والملائكةِ ؛ لأن كلَّ هؤلاء مما يُعبدُ مِن دونِ اللَّهِ . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - بنحوه مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى النسخ : « ذكرت » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وقال المشركون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ . قال : يعنى قريشًا لمَّا قيل لهم : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . فقالت له قريشٌ : فما ابنُ مريمَ ؟ قال : ذاك عبدُ اللَّهِ ورسولُه . فقالوا : واللَّهِ ما يريدُ هذا إلا أن نتخذَه ربًّا ، كما اتَّخذَت النصارى عيسى ابنَ مريمَ رَبًّا . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[1] .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ، وجماعةٌ مِن قرأةِ الكوفةِ : (يَصُدُّون) بضمِّ الصادِ[2] .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ بكسرِ الصادِ[3] .

واختلف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى فرقِ ما بينَ ذلك ، إذا قُرِئ بضمِّ الصادِ ، وإذا قُرِئ بكسرِها ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ ، ووافَقه عليه بعضُ الكوفيِّين : هما لغتان بمعنًى واحدٍ ، مثلَ يَشِدُّ ويَشُدُّ ، ويَنِمُ ويَنُمُ مِن النميمةِ .

وقال آخرُ منهم : مَن كسَر الصادَ فمجازُها : يَضِجُّون ، ومَن ضَمَّها فمَجازُها : يَعْدِلون[4] . وقال بعضُهم : مَن كسَرها فإنه أرادَ يَضِجُّون ، ومَن ضَمَّها فإنه أراد الصدودَ عن الحقِّ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢١/٧ عن العوفى به ، وعزاه إلى المصنف .

(٢) هى قراءة نافع وابن عامر والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٥٢ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة . ينظر حجة القراءات الموضع السابق .

(٤) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥.

وحُدِّثْتُ عن الفرَّاءِ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، أن عاصمًا ترَك (يَصُدُّون) مِن قراءةِ أبى عبدِ الرحمنِ ، وقرَأ : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : وقال أبو بكرٍ : حدَّثنى عاصمٌ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن أبى يحيى ، أن ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . أى : يَضِجُّون[1] .

قال : وفى حديثٍ آخرَ أن ابنَ عباسٍ لَقِى ابنَ أخى عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، فقال : إن عمَّك[2] لعربىٌّ ، فماله يَلحَنُ فى قولِه : (إذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّون) إنما هى ﴿ يَصِدُّونَ ﴾[3] ؟

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ ، ولم نجدْ أهلَ التأويلِ فرَّقوا بين معنى ذلك إذا قُرِئ بالضمِّ والكسرِ ، ولو كان مختلفًا معناه ، لقد كان الاختلافُ فى تأويلِه / بينَ أهلِه موجودًا وجودَ اختلافِ القراءةِ فيه باختلافِ اللغتين ، ولكن لما لم يكنْ مختلِفَ المعنى لم يختلفوا فى أن تأويلَه : يَضِجُّون ويجزعون ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

٨٧/٢٥

ذكر [4]من قال[4] ما قلنا فى تأويلِ ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٧، ١٩٨ من طريق عاصم به بدون ذكر أبى يحيى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى معانى القرآن : « ابن عمك » .

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ٣٦، ٣٧، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ[1] : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن المُغيرةِ الضَّبِّيِّ ، عن الصعبِ بنِ عثمانَ قال : كان ابنُ عباسٍ يقرَأُ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . وكان يفسرُها ، يقولُ : يَضِجُّون .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ[2] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون[3] .

[٤٤/٥٥و] **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يجزعون ويضِجُّون[5] .

---

(١) في ت ٢: « مسعود » .

(٢) في ت ٢، ت ٣: « ابن عبد الرحمن » .

(٣) تفسير الثورى ص٢٧٣ بلفظ « يضحكون » ، وأخرجه الطبراني (١٢٧٤٠) من طريق سفيان به مطولا ، وأخرجه أحمد ٨٥/٥ (٢٩١٨) ، والحارث بن أبي أسامة (٧١٩ - بغية) من طريق عاصم به مطولا ، وزادا في الإسناد أبا يحيى بين أبي رزين وابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٩، ٢٠ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢٢٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[(١)] ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . أى : يضِجُّون[(٢)] . وقرَأ علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون[(٤)] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يضِجُّون[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

٨٨/٢٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : وقال مُشركو قومِك : يا محمدُ آلهتُنا التى نعبُدُها خيرٌ أم محمدٌ ، فنعبدَ محمدًا ونتركَ آلهتَنا ؟

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىِّ بنِ كعبٍ : (أآلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هَذَا) .

---

(١) بعده فى ت ١: « عن قتادة » .

(٢) فى ت ٢: « يضجرون » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٧، ١٩٨ عن معمر به ، وفيه أبو رزين بدل أبى صالح . وليس فيه قراءة علىّ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٠ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى ت ٢: « يهجرون » . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٢١٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٠ بلفظ : « يضحكون » .

(٥) فى ت ٢: « يضجرون » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٠. بلفظ « يضحكون » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ أن في حرفِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (وَقَالُوا آآلهتُنا خيرٌ أَمْ هَذا) . يَعْنون محمدًا ﷺ .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك : آلهتُنا خيرٌ أم عيسى ؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا[1] جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ . قال : خاصَمُوه . فقالوا : تزعُمُ أن كلَّ مَن عُبِد مِن دونِ اللَّهِ في النارِ ، فنحن نرضَى أن تكونَ آلهتُنا مع عيسى وعُزَيرٍ والملائكةِ ، هؤلاء قد عُبِدوا مِن دونِ اللَّهِ . قال : فأنزَل اللَّهُ عز وجل براءةَ عيسى[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ ﴾ . قال : عبَد هؤلاء عيسى ، ونحن نعبدُ الملائكةَ . وقرَأ[3] : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ إلى : ﴿ فِى ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴾ .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما مَثَّلوا لك هذا المثلَ يا محمدُ ، ولا قالوا لك هذا القولَ إلا جدلًا وخصومةً يُخاصِمونك به ، ﴿ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ما بقومِك يا محمدُ هؤلاء

---

(١) بعده في الأصل : « مثلا » .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٧/ ٢١٨.

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوله » .

المشركين ، فى محاجَّتِهم إياك بما يُحاجُّونك به طلبُ الحقِّ : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ : يَلْتَمِسون الخصومةَ بالباطلِ .

وذُكِر عن النبىِّ ﷺ أنه قال : « ما ضَلَّ قومٌ عن الحقِّ إلا أُوتوا الجَدَلَ » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْلَى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ دينارٍ ، عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمامةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٤٤/٥٥ظ] « ما ضَلَّ قومٌ بعدَ هُدًى كانوا عليه إلا أُوتوا الجدلَ » . ثم قرأ : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[1] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ الكِنْدِىُّ وأبو كُرَيبٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ دينارٍ ، عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبَّادِ بنِ عبَّادٍ ، عن جعفرٍ ، عن[3] القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ، خرَج على الناسِ وهم يتنازَعون فى القرآنِ ، فغضِب غضبًا / شديدًا ، حتى كأنما صُبَّ على وجهِه الخلُّ ، ثم قال ﷺ : « لا تَضْرِبوا كتابَ اللَّهِ بعضَه ببعضٍ ، فإنه ما ضَلَّ قومٌ قطُّ إلا أُوتوا

٨٩/٢٥

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٥٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٠١) ، والطبرانى (٨٠٦٨) من طريق يعلى به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٢٥٢، ٢٥٦ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (١٣٦) ، والعقيلى فى الضعفاء ١/ ٢٨٦، والحاكم ٢/ ٤٤٧، ٤٤٨، والبيهقى فى الشعب (٨٤٣٨) ، والبغوى فى تفسيره ٢١٩/٧ من طريق الحجاج بن دينار به .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٢٠/٦ وعنه الترمذى (٣٢٥٣) ، وابن ماجه (٤٨) من طريق محمد بن بشر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى النسخ : « بن » ، والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٢، ٢٣/ ٣٨٣.

الجدلَ » . ثم تَلا : « ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ »[1] .

وقولُه : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما عيسى إلا عبدٌ مِن عبادِنا ، أنعَمْنا عليه بالتوفيقِ والإيمانِ ، ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . يقولُ : وجعَلناه آيةً لبنى إسرائيلَ ، وحُجَّةً لنا عليهم ، بإرسالِناه إليهم بالدعاءِ إلينا ، وليس هو كما تقولُ فيه النصارى مِن أنه ابنُ اللَّهِ ، [2]تَعالى اللَّهُ عن ذلك[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ : يعنى بذلك عيسى ابنَ مريمَ ، ما عدا ذلك عيسى ابنُ مريمَ [3]أن كان[3] عبدًا أنعَم اللَّهُ عليه ، ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . أى : آيةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، [4]عن معمرٍ[4] ، عن قتادةَ : ﴿ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . أحسَبُه قال : آيةً لبنى إسرائيلَ[5] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو نشاءُ معشرَ بنى آدمَ أهلكناكم ، فأفْنَينا جميعَكم ، وجعَلنا بَدَلًا منكم فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٢/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٢٢/٧ - من طريق القاسم به بنحوه.

(٢ - ٢) فى الأصل : « عز وجل » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعالى الله » ، وفى ت ٣ : « تعالى ذكره » .

(٣ - ٣) فى م : « إن كان إلا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ كان » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

الأرضِ ملائكةً يخلُفونكم فيها يعبُدونني . وذلك نحوَ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٣] . وكما قال : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ [الأنعام: ١٣٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أن منهم مَن قال : معناه : يَخلُفُ بعضُهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . يقولُ : يخلُفُ [٥٦/٤٤و] بعضُهم بعضًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . قال : يَعْمُرون الأرضَ بدلًا منكم[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . قال : يخلُفُ بعضُهم بعضًا ، مكانَ بنى آدمَ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .

مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ : لو شاء اللهُ لجعَل فى الأرضِ ملائكةً يخلُفُ [٥٦/٤٤و] بعضُهم بعضًا .

/ حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ . قال : خلفًا منكم[(١)] . ٩٠/٢٥

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى « الهاءِ » التى فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ ، وما المعنىُّ بها ، ومِن ذِكْرِ ما هى ؛ **فقال بعضُهم** : هى مِن ذكرِ عيسى ، وهى عائدةٌ عليه . وقالوا : معنى الكلامِ : وإن عيسى ظهورَه عَلَمٌ يُعلَمُ به مجىءُ الساعةِ ؛ لأن ظهورَه مِن أشراطِها ، ونزولَه إلى الأرضِ دليلٌ على فناءِ الدنيا ، وإقبالِ الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن أبى[(٢)] يحيى ، عن ابنِ عباسٍ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : خروجُ عيسى ابنِ مريمَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٢.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٣) تفسير الثورى ص٢٧٣ - وعنده الحسن بدلًا من عاصم ، وأخرجه الطبرانى (١٢٧٤٠) من طريق سفيان به ، وأحمد ٨٥/٥ (٢٩١٨) ، والحارث بن أسامة (٧١٩ - بغية) من طريق عاصم به ، ولم يذكر « أبا رزين » .

رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه ، إلا أنه قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قال : ثنا غالبُ بنُ فائدٍ[(٢)] ، قال : ثنا قيسٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرأُ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ)[(٣)] . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن فُضَيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن جابرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما أدرِى أعلِمَ الناسُ تفسيرَ هذه الآيةِ ، أم لم يَفْطِنوا لها ؟ (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : يعنى[(٤)] : عيسى ابنَ مريمَ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن أبى مالكٍ ، وعوفٌ ، عن الحسنِ أنهما قالا فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . قالا : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ . وقرَأها أحدُهما : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ)[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤٠٩٤) من طريق شعبة به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٨ من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « قائد » ، وقد تقدم فى ١٦/ ٥٩٢. وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٤٩.

(٣) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦.

(٤) فى ص ، م ، ت ٢، ت٣ : « نزول» .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى المصنف وعبد بن حميد من قول الحسن وحده .

قولَه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : آيةٌ للساعةِ ؛ خروجُ عيسى ابنِ مريمَ قبلَ يومِ القيامةِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ ؛ القيامةِ[٢] .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ[٣] . ٩١/٢٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : خروجُ عيسى ابنِ مريمَ قبلَ يومِ القيامةِ[٤] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . يعنى خروجَ عيسى ابنِ مريمَ ونزولَه مِن السماءِ قبلَ يومِ القيامةِ[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، [٥٦/٤٤ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وإنه لَعَلَمٌ للساعةِ) . قال : نزولُ عيسى ابنِ مريمَ عَلَمٌ للساعةِ حينَ يَنزِلُ[٦] .

وقال آخرون : « الهاءُ » التى فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ مِن ذكرِ القرآنِ . وقالوا : معنى الكلامِ : وإن هذا القرآنَ لعَلَمٌ للساعةِ يُعْلِمُكم بقيامِها ، ويخبرُكم عنها وعن أهوالِها .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .
(٢) أخرجه أبو عمرو الدانى فى السنة الواردة فى الفتن (٦٩٢) من طريق سعيد به .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠ إلى عبد بن حميد .
(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٥.
(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٣.
(٦) ينظر البحر المحيط ٨/ ٢٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يقولُ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ : هذا القرآنُ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان ناسٌ يقولون : القرآنُ عَلَمٌ للساعةِ[2] .

واجتمعَت قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . على كسرِ العينِ مِن العِلمِ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ ما ذكرتُ عنه من فتحِها ، وعن قتادةَ والضحاكِ .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك الكسرُ فى العينِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه . وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ أُبَىٍّ : (وإنه لذِكْرٌ للساعةِ) ، فذلك مُصَحِّحٌ قراءةَ الذين قَرءوا بكسرِ العينِ مِن قولِه : ﴿ لَعِلْمٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ . يقولُ : فلا تَشُكُّنَّ فيها وفى مجيئِها أيُّها الناسُ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ . قال : تَشُكُّون فيها[3] .

وقولُه : ﴿ وَاتَّبِعُونِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأطِيعون فاعمَلوا بما أمَرتُكم به ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٧/١٦ بلفظ : « فلا تكذبون بها » .

وانتهُوا عما نهَيتُكم عنه ، ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : اتباعُكم إيَّاى أيُّها الناسُ فى أمْرِى ونَهْيِى ، ﴿ صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : طريقٌ لا اعوجاجَ فيه ، بل هو قويمٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : ولا يَعْدِلَنَّكم الشيطانُ عن طاعتى فيما آمرُكم وأنْهاكم ، فتُخالِفوه إلى غيرِه ، وتَجوروا عن الصراطِ المستقيمِ فتَضِلُّوا ، ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : إن الشيطانَ لكم عدوٌّ يدعُوكم إلى ما فيه هلاكُكم ، ويَصُدُّكم عن قصدِ السبيلِ ؛ ليُورِدَكم المهالكَ ، ﴿ مُّبِينٌ ﴾ : قد أبانَ لكم عداوتَه ، بامتناعِه مِن السجودِ لأبيكم آدمَ عليه السلامُ ، وإدلائِه إياه بالغرورِ حتى أخرَجه مِن الجنةِ حسدًا وبغيًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى / تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ . ٩٢/٢٥

يقولُ تعالى ذكرُه : ولَمَّا جاء عيسى بنى إسرائيلَ ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يعنى : بالواضحاتِ مِن الأدلةِ . وقيل : عُنى بالبيِّناتِ الإنجيلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . أى : بالإنجيلِ[(١)] .

[٥٧/٤٤و] وقولُه : ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ . قيل : عُنى بالحكمةِ فى هذا الموضعِ النبوةُ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١٠٧، ١٠٨.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ . قال : النبوةِ[1] .

وقد بيَّنتُ معنى الحكمةِ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا بشواهدِه ، وذكَرتُ اختلافَ المختلِفين فى تأويلِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : ولأبيِّنَ لكم معشرَ بنى إسرائيلَ بعضَ الذى تختلفون فيه مِن أحكامِ التوراةِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . قال : مِن تَبْديلِ التوراةِ[3] .

وقد قيل : إن معنى « البعضِ » فى هذا الموضعِ بمعنى الكُلِّ ، وجعَلوا ذلك نظيرَ قولِ لبيدٍ[4] :

تَرَّاكُ أمْكِنةٍ إذا لم أرْضَها ... أو يَعْتَلِقْ بعضَ النُّفُوسِ حِمامُها

قالوا : الموتُ لا يعتلِقُ بعضَ النفوسِ ، وإنما المعنى : أو يعتلِقُ[5] النفوسَ حِمامُها . وليس لِما قال هذا القائلُ كبيرُ معنًى ؛ لأن عيسى إنما قال لهم : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ ؛ لأنه قد كان بينَهم اختلافٌ كثيرٌ فى أسبابِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٨/١٦ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٧٥/٢ - ٥٧٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٥.

(٤) شرح ديوانه ص ٣١٣.

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « تعالق » .

دينِهم ودُنياهم ، فقال لهم : أُبيِّنُ لكم بعضَ ذلك . وهو أمرُ دينِهم دونَ ما هم / فيه ٩٣/٢٥
مختلِفون مِن أمرِ دُنياهم ؛ فلذلك خَصَّ ما أخبَرهم أنه يُبيِّنُه لهم .

وأما قولُ لبيدٍ : أو يَعْتَلِقْ بعضَ النفوسِ . فإنه إنما قال ذلك أيضًا كذلك ؛ لأنه أرادَ : أو يعتلقْ نفسَه حِمامُها ، فنفسُه مِن بينِ النفوسِ لاشكَّ أنها بعضٌ لا كلٌّ .

وقولُه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ . يقولُ : فاتَّقُوا ربَّكم أيُّها الناسُ بطاعتِه ، وخافُوه باجْتنابِ مَعاصيه ، وأطيعونِ فيما أمَرتُكم به مِن اتِّقاءِ اللَّهِ واتباعِ أمرِه ، وقبولِ نَصِيحتى لكم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ الذى يستوجبُ علينا إفرادَه بالألوهةِ ، وإخلاصِ الطاعةِ له ، ربِّى وربُّكم جميعًا ، فاعبُدوه وحدَه ، لا تُشرِكوا معه فى عبادتِه شيئًا ، فإنه لا يصلحُ ، ولا ينبغى أن يُعبدَ شىءٌ سِواه .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أمَرتُكم به ؛ مِن اتقاءِ اللَّهِ وطاعتى وإفرادِ اللَّهِ بالأُلوهةِ ، هو الطريقُ المستقيمُ ، وهو دينُ اللَّهِ الذى لا يَقبلُ مِن أحدٍ مِن عبادِه غيرَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٦٥) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنيِّين بالأحزابِ ، الذين ذكَرهم اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛
فقال بعضُهم : [٤٤/٥٧ظ] عُنِى بذلك الجماعةُ التى تناظَرت فى أمرِ عيسى فاختلَفت فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ . قال : هم الأربعةُ الذين أخرَجهم بنو إسرائيلَ ، يقولون في عيسى[1] .

وقال آخرون : بل هم اليهودُ والنصارى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ . قال : اليهودُ والنصارى[2] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : معنى ذلك : فاختلَف الفِرَقُ المختلِفون في عيسى ابنِ مريمَ ، مِن بينِ مَن دَعاهم عيسى إلى ما دَعاهم إليه ؛ مِن اتقاءِ اللَّهِ والعملِ بطاعتِه ، وهم اليهودُ والنصارى ، ومَن اختلَف فيه مِن النصارى ؛ لأن جميعَهم كانوا أحزابًا مُتشتِّتين[3] ، مُختلِفى القولِ[4] ، مع بيانِه لهم أمرَ نفسِه ، وقولِه لهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالوادى السائلُ مِن القَيْحِ والصَّديدِ في جهنمَ للذين كفَروا باللَّهِ ، الذين قالوا في عيسى ابنِ مريمَ بخلافِ ما وصَف عيسى به نفسَه في / هذه الآيةِ ، ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ ٩٤/٢٥

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٩٨ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/١٠٨.

(٣) في ص ، م : « مبتسلين » ، وفي ت ١ : « منسلبين » ، وفي ت ٢، ت ٣: « متسلين »

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الأهواء » .

أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : مِن عذابِ يومٍ (١) أليمِ عذابُه (١) ، ووصَف اليومَ بالإيلامِ ، إذ (٢) كان العذابُ الذى يؤلمُهم فيه ، وذلك يومُ القيامةِ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : مِن عذابِ يومِ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ . يقولُ : هل ينظرُ هؤلاء الأحزابُ المختلِفون فى عيسى ابنِ مريمَ ، القائِلون فيه الباطلَ مِن القولِ ، إلا الساعةَ التى فيها تقومُ (٣) القيامةُ (٤) أَنْ تأتيَهم (٤) فجاءةً ، ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يعلَمون بمَجيئِها ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المُتَخالُّون يومَ تقومُ الساعةُ على معاصى اللَّهِ فى الدنيا ، بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ ، يتبرأُ بعضُهم مِن بعضٍ ، إلا الذين كانوا تَخالُّوا فيها على تَقْوى اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أليم » ، وفى م : « مؤلم » .
(٢) فى ص ، ت ١: « فإذ » ، وفى ت ٢، ت ٣: « فإذا » .
(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يوم » .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت ٢، ت ٣.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال[1] : على معصيةِ اللَّهِ في الدنيا مُتَعادُون[2] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ؛ فكلُّ خُلَّةٍ هي عداوةٌ إلا خُلَّةَ المتَّقين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، أن عليًّا رضِي اللَّهُ عنه قال : خَليلان مؤمنان ، وخَليلان كافران ، فمات أحدُ المؤمنَين فقال : يا ربِّ إن فلانًا كان يأمُرُني بطاعتِك وطاعةِ رسولِك ، ويأمُرُني بالخيرِ ، ويَنْهاني عن الشَّرِّ ، ويخبرُني أني مُلاقِيك ، [٥٨/٤٤و] يا ربِّ ، فلا تُضِلَّه بعدى ، واهْدِه كما هَدَيتني ، وأكرِمْه كما أكرَمتني . فإذا مات خليلُه المؤمنُ جُمِع بينَهما فيقولُ : ليثْنِ أحدُكما على صاحبِه . فيقولُ : يا ربِّ ، إنه كان يأمُرُني بطاعتِك وطاعةِ رسولِك ، ويأمُرُني بالخيرِ ، ويَنْهاني عن الشَّرِّ ، ويخبرُني أني مُلاقِيك . فيقولُ : نعمَ الخليلُ ، ونعمَ الأخُ ، ونعمَ الصاحبُ . قال : ويموتُ أحدُ الكافرَين فيقولُ : يا ربِّ ، إن فلانًا كان يَنْهاني عن طاعتِك وطاعةِ رسولِك ، ويأمُرُني بالشَّرِّ ، ويَنْهاني عن الخيرِ ، ويخبرُني أني غيرُ مُلاقِيك . فيقولُ : بئسَ الأخُ ، وبئسَ الخليلُ ، وبئسَ الصاحبُ[3] .

---

(١) في م : « فكل خلة » .

(٢) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « متعادين » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٩٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه البغوي في تفسيره ٧/ ٢٢١ من طريق المصنف ، وزاد في الإسناد بين معمر وأبي إسحاق : « قتادة » ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٩٩ ، والبيهقي في الشعب (٩٤٤٣) من طريق أبي إسحاق عن الحارث عن علي . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢١ إلى عبد بن حميد وحميد بن زنجويه وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ . وفى هذا الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى / بدلالةِ ما ذُكر عليه . ومعنى الكلامِ : الأخلاءُ يومَئذٍ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المُتَّقِين ؛ فإنهم يقالُ لهم : يا عبادى ، لا خوفٌ عليكم اليومَ مِن عِقابى ، فإنى قد أمَّنْتُكم منه برِضَاى عنكم ، ولا أنتم تحزنون على فِراقِ الدنيا ، فإن الذى قَدِمتُم عليه خيرٌ لكم مما فارَقتُموه منها . ٩٥/٢٥

وذُكِر أن الناسَ يُنادَون هذا النداءَ يومَ القيامةِ ، فيطمعُ فيها مَن ليس مِن أهلِها ، حتى يسمعَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . فييْئَسُ منها عندَ ذلك .

[1]ذكرُ من قال ذلك[1]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال[2] : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : سمعتُ أن الناسَ حينَ يُبْعَثون ليس منهم أحدٌ إلا فزِع ، فيُنادِى منادٍ : يا عبادى[3] ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تَحْزنون ، فيرْجوها الناسُ كلُّهم . قال : فيُتبِعُها : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : فييئسُ الناسُ منها غيرَ المسلمين[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يا عبادِ الذين آمَنوا .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٥٠.

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عباد الله » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢ إلى المصنف .

وهم الذين صدَّقوا بكتبِ اللَّهِ ورُسُلِه ، وعمِلوا بما جاءتْهم به أنبياؤُهم ، ﴿ وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا أهلَ خُضوعٍ للَّهِ بقلوبِهم ، وقبولٍ منهم لِما جاءتْهم به رُسُلُهم عن ربِّهم على دينِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ﷺ ، حُنَفَاءَ لا يهودَ ولا نصارى ، ولا أهلَ أوثانٍ .

وقولُه : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ادخُلوا الجنةَ أنتم أيُّها المؤمنون وأزواجُكم مَغْبوطِين بكرامةِ اللَّهِ ، مَسْرورِين بما أعْطاكم اليومَ ربُّكم .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . وقد ذكَرنا ما قد قيل فى ذلك فيما مضَى ، وبيَّنا الصحيحَ مِن القولِ فيه عندَنا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] ، غيرَ أنا نذكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْ هنالك مِن أقوالِ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ : أى تَنْعَمون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تَنْعَمون[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ فى قولِه : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تُكْرَمون[3] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٨/٤٧١ - ٤٧٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٢ عن معمر به .

(٣) ذكره الطوسى فى تفسيره ٩/ ٢١٢.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تنعَمون .

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ[1] ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ [٤٤/٥٨ظ] وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ . ٩٦/٢٥

يقولُ تعالى ذكرُه : يُطافُ على هؤلاء الذين آمَنوا بآياتِه في الدنيا إذا دخَلوا الجنةَ في الآخرةِ بصِحافٍ مِن ذهبٍ . وهي جمعٌ للكثيرِ مِن الصَّحْفةِ ، والصَّحْفةُ : القَصْعةُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ ﴾ . قال : القِصَاعُ[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أشْعَثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ[3] ، قال : إن أدنَى أهلِ الجنةِ منزلةً [4]مَن له[4] قصرٌ فيه سبعون ألفَ خادمٍ ، في يدِ كلِّ خادمٍ منهم صَحْفةٌ سِوى ما في يدِ صاحبِها[5] ، لو فتَح بابَه فَضَافَه أهلُ الدنيا لأوسَعَهم[6] .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تشتهى » ، وهما قراءتان كما سيأتي . وينظر الحجة ٦٥٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٢ إلى المصنف .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : «شعبة» . ينظر تهذيب الكمال ١٠/٣٥٨ .

(٤ - ٤) في ت ٢ : « منزله » .

(٥) في الأصل : « صاحبتها » ، وفي السنة لعبد الله : « صاحبه » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٠٤ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٠١) من طريق ابن يمان به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : إن أخسَّ[(١)] أهلِ الجنةِ منزلًا مَن له سبعون ألفَ خادمٍ ، مع كلِّ خادمٍ صَحْفةٌ مِن ذهبٍ ، لو نزَل به جميعُ أهلِ الأرضِ لأوسَعهم ، لا يستعينُ عليهم بشيءٍ مِن غيرِه ، وذلك فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا[(٢)] ﴾ [ق : ٣٥] . ولهم فيها ما تَشْتَهى[(٣)] الأنفسُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ الأَزْدِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : ما من أحدٍ مِن أهلِ الجنةِ إلا يَسْعى عليه ألفُ غلامٍ ، كلُّ غلامٍ على عملٍ ما[(٤)] عليه صاحبُه .

وقولُه : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ . وهى جمعُ كوبٍ ، والكوبُ الإبريقُ المستديرُ الرأسِ ، الذى لا أُذُنَ له ولا خُرْطومَ ، وإياه عَنَى الأعْشَى بقولِه[(٥)] :

صَرِيفيَّةٌ[(٦)] طَيِّبًا[(٧)] طَعْمُها لها زَبَدٌ بيـنَ كُوبٍ ودَنْ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٣: «أحسن» .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : «ولدينا مزيد» .

(٣) فى م : «تشتهيه» .

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: «عمل» .

(٥) ديوانه ص ١٧.

(٦) فى الديوان : «صليفية» .

(٧) فى م : «طيب» .

٩٧/٢٥

قال : الأكوابُ التى / ليست لها آذانٌ[(١)] .

ومعنى الكلامِ : يُطافُ عليهم فيها بالطعامِ فى صِحافٍ[(٢)] مِن ذَهَبٍ ، وبالشرابِ فى أكوابٍ مِن ذهبٍ . فاستُغْنى بذكرِ الصِّحافِ والأكوابِ مِن ذكرِ الطعامِ والشرابِ ، الذى يكونُ فيها لمعرفةِ السامِعِين بمعناه .

(وَفِيها ما تَشْتَهِى الأَنْفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُنُ) : يقولُ تعالى ذكرُه : لهم[(٣)] فى الجنةِ ما تَشْتَهِى نفوسُكم أيُّها المؤمنون ، وتَلَذُّ أعينُكم .

﴿ وَأَنتُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم فيها ماكِثون ، لا تخرُجون منها أبدًا .

كما **حدَّثنا** [(٤)]ابنُ بشارٍ[(٤)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن [(٥)]ابنِ سابطٍ[(٥)] ، أن رجلًا قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أُحِبُّ الخيلَ ، فهل فى الجنةِ خَيْلٌ ؟ فقال : « إن يُدْخِلْك اللهُ الجنةَ إن شاءَ ، فلا تشاءُ أن تَرْكَبَ فَرَسًا مِن ياقوتةٍ حمراءَ تَطِيرُ بك فى أىِّ الجنةِ شئتَ ، إلا فَعَلْتَ » . فقال أعرابىٌّ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أحبُّ الإبلَ ، فهل فى الجنةِ إبلٌ ؟ فقال : « يا أعرابىُّ إن يُدْخِلْك اللَّهُ الجنةَ إن شاء اللَّهُ ، ففيها ما اشْتَهَت نفسُك ، ولَذَّتْ عَيناك »[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَبَّارُ ، عن محمدِ بنِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١١٤.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « صحائف » .

(٣) فى م ، ت ٢: « لكم » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣: « بشر » . ينظر ما تقدم فى ٣/ ١٩٧، ٤٦١.

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٣: « أسباط » . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣.

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧١ - زوائد نعيم بن حماد) ، والترمذى عقب ح (٢٥٤٣) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٤٣٨) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٣٨٥) ، وفى تفسيره ٢٢٢/٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٦ إلى عبد بن حميد .

سعدٍ الأنصاريِّ ، عن (١) أبي ظَبْيَةَ السُّلَفيِّ (١) ، قال : إن الشَّرْبَ (٢) مِن أهلِ الجنةِ لَتُظِلُّهم السحابةُ . قال : فتقولُ : ما أُمْطِرُكم ؟ قال : فما يَدْعُو داعٍ مِن القومِ بشيءٍ إلا أمْطَرَتْهم ، [٤٤/٥٩و] حتى إن القائلَ منهم ليقولُ : أمْطِرِينا كواعبَ أترابًا (٣) .

حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ مُعاويةَ ، عن عليِّ بنِ (٤) أبي الوليدِ (٤) ، قال : قيل لمجاهدٍ : في الجنةِ سَماعٌ ؟ قال : فقال مجاهدٌ : إن فيها لشَجَرًا يقالُ له : العِيصُ (٥) . له سَماعٌ لم يسمعِ السامِعون إلى مثلِه (٦) .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، قال : أخبَرنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : ثني سليمُ (٧) بنُ عامرٍ ، قال : سمعتُ أبا أُمامةَ يقولُ : إن الرجلَ مِن أهلِ الجنةِ لَيَشْتَهي الطائرَ وهو يطيرُ ، فيقعُ مُتَفَلِّقًا (٨) نضيجًا في كفِّه ، فيأكُلُ منه حتى تنتهيَ نفْسُه ، ثم يطيرُ ، ويَشْتَهي الشرابَ ، فيقعُ الإبريقُ في يَدِه ، ويشربُ منه ما يريدُ ، ثم يرجعُ إلى مكانِه (٩) .

(١ - ١) في الأصل ، ت ١ : « أبي طيبة السلمي » ، وفي ص ، ت ٢ : « أبي ظبية السلمي » ، وهو أبو ظبية السلفي يقال عنه : أبو طيبة السلفي . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٤٤٧.

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « السرب » ، والشَّرْب : القوم يشربون ، ويجتمعون على الشراب . اللسان (ش ر ب) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) وقع في ابن أبي شيبة : « الوليد » . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٥.

(٥) سقط من ص ، وفي ت ١: « الغيض » ، وفي ت ٢، ت ٣: « القبض » ، والعيص : أصول الشجر . النهاية ٣/ ٣٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٠٣، وهناد في الزهد (٧) عن مروان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٣ إلى البيهقي .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت٣ : « سليمان » . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٤٤.

(٨) في ص ، ت ٢، ت ٣: « متعلقا » ، ومتفلق : متشقق . ينظر الوسيط (ف ل ق) .

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١١٢) من طريق زيد بن الحباب به .

واختلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ : ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ ﴾ بزيادةِ « هاءٍ » ، وكذلك ذلك فى مصاحفِهم[1] . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ : (تَشْتَهِى) بغيرِ « هاءٍ » ، وكذلك هو فى مصاحفِهم[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمُصِيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : وهذه الجنةُ التى أورَثكموها اللهُ عن أهلِ النارِ الذين أدخَلهم جهنمَ ، بما / كنتُم فى الدنيا تعمَلون مِن الخيراتِ ، ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لكم فى الجنةِ ، ﴿ فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴾ مِن كلِّ نوعٍ ، ﴿ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقولُ : مِن الفاكهةِ تأكُلون ما اشتهَيتم . ٩٨/٢٥

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ . وهم الذين اجترَموا فى الدنيا الكفرَ باللهِ ، فأُجرِموا[3] به فى الآخرةِ ﴿ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فيه ماكِثون ، ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ : لا يُخفَّفُ عنهم العذابُ . وأصلُ الفُتُورِ :

---

(١) هى قراءة نافع وأبى جعفر وابن عامر وحفص . النشر ٢/ ٢٧٦.
(٢) هى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وأبى عمرو ويعقوب وخلف وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .
(٣) فى ص ، م ،ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فاجترموا » .

الضعفُ ، ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ . يقولُ : وهم فى عذابِ جهنمَ مُبْلِسون ، والهاءُ فى ﴿فِيهِ﴾ مِن ذكرِ العذابِ . ويُذكَرُ أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وهُمْ فيها مُبْلِسُون)[1] . بمعنى : وهم فى جهنمَ مُبْلِسون ، والمُبْلِسُ فى هذا الموضعِ : هو الآيسُ مِن النجاةِ ، الذى قد قَنَط فاستسلَم للعذابِ والبلاءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ . أى : مستسلِمون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ قال : آيِسون[2] .

وقال آخرون بما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ : متغيرٌ حالُهم[3] .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ معنى الإبلاسِ بشواهدِه ، وذكرَ اختلافَ المختلِفين فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما ظلَمْنا هؤلاء المجرمين بفعلِنا بهم ما أخبَرناكم أيُّها الناسُ أنَّا فعَلنا بهم ، مِن التعذيبِ بعذابِ جهنمَ ، ﴿وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ؛ بعبادتِهم فى الدنيا غيرَ مَن كان

---

(١) ينظر البحر المحيط ٨/٢٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم فى ٩/ ٢٤٨.

[٥٩/٤٤ظ] عليهم عبادتُه ، وكفرِهم باللَّهِ وجُحُودِهم توحيدَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝٧٧ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ۝٧٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ونادَى هؤلاء المجرمون بعدَ ما أدخَلهم اللَّهُ جهنمَ ، فنالَهم فيها مِن البلاءِ ما نالَهم ، مالكًا خازنَ جهنمَ : ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قالوا[1] : ليُمِتْنا ربُّك ، فيَفْرُغْ مِن إماتتِنا . فذُكر أن مالكًا لا يجيبُهم وقتَ قيلِهم له ذلك ، ويَدَعُهم ألفَ عامٍ بعدَ ذلك ، ثم يجيبُهم فيقولُ لهم : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٩/٢٥

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى الحسنِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ، فأجابهم بعدَ ألفِ سنةٍ : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن رجلٍ مِن جيرانِه يقالُ له : الحسنُ ، عن نَوْفٍ فى قولِه : ﴿ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : يتركُهم مائةَ سنةٍ مما تعدُّون ، ثم يناديهم فيقولُ : يا أهلَ النارِ ، إنكم ماكثون[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال » .

(٢) تفسير الثورى ص ٢٧٤، ٢٧٥، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٢، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٥) من طريق الثورى به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٨، والبيهقى فى البعث والنشور (٤٥) من طريق سفيان عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦/ ١١٧.

عن (١) أبي أيوبَ ، عن (١) عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : ﴿ وَنَادَوْا يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : فخلَّى عنهم أربعين عامًا لا يجيبُهم ، ثم أجابهم : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ . قالُوا : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٧] . فخلَّى عنهم مثلَيِ الدنيا ، ثم أجابهم : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] . قال : فواللَّهِ ما نَبَس القومُ (٢) بعدَها بكلمةٍ (٢) ، إن كان إلا الزفيرُ والشهيقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي أيوبَ الأَزْديِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن أهلَ جهنمَ يدْعون مالكًا أربعين عامًا فلا ي/جيبُهم ، ثم يقولُ : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ ،ثم ينادُون ربَّهم : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ . فيدَعُهم أو يخلِّي عنهم مثلَ الدنيا ، ثم يَردُّ عليهم : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فما نَبَس القومُ بعدَ ذلك بكلمةٍ ، إن كان إلا الزفيرُ والشهيقُ في نارِ جهنمَ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن الحسنِ ، عن نَوْفٍ : ﴿ وَنَادَوْا يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : يتركُهم مائةَ سنةٍ مما تعدُّون ، ثم ناداهم ، فاستجابوا له ، فقال : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ (٤) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِه :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . وهو أبو أيوب المراغي الأزدي ، واسمه يحيى - ويقال : حبيب - بن مالك . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣٣/ ٦٠.

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعد الكلمة » .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٦٤٩) من طريق يزيد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٢، ١٥٣، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٦٨) من طريق سعيد به .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٢١٥.

﴿ وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : مالكٌ[1] خازنُ النارِ . قال : فمكَثوا ألفَ سنةٍ مما تعدُّون . قال : فأجابهم بعدَ ألفِ عامٍ : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : يُميتُنا - القضاءُ ههنا : الموتُ - فأجابهم : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِالْحَقِّ ﴾ . يقولُ : لقد أرسَلنا إليكم يا معشرَ قريشٍ رسولَنا محمدًا بالحقِّ .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِالْحَقِّ ﴾ . قال : الذى جاء به محمدٌ ﷺ .

﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنّ أكثرَكم لِما جاءكم به محمدٌ ﷺ من الحقِّ (٢ والهُدَى ٢) كارهون .

[٤٤/٦٠و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .**

/ يقولُ تعالى ذكرُه : أم أبرَم هؤلاء المشركون مِن قريشٍ أمرًا فأحكَموه ، ٢٥/١٠٠ يكيدون به الحقَّ الذى جئناهم به ، فإنا مُحكِمون لهم ما يُخزِيهم ويُذِلُّهم مِن النَّكالِ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في الأصل : « ملك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : مُجْمِعون ، إن كادوا شرًّا كِدْنا مثلَه[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : أم أَجمَعوا أمرًا فإنا مُجْمِعون[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : أم أحكَموا أمرًا فإنا مُحكِمون لأمرِنا[3] .

وقولُه : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ . يقولُ : أم يظنُّ هؤلاء المشركون باللَّهِ أنا لا نسمَعُ ما أخفَوا عن الناسِ مِن مَنطِقهم ، وتَسارُّوه[4] بينَهم ، وتناجَوا به دونَ غيرِهم ، فلا نعاقبَهم عليه لخفائِه علينا ؟

وقولُه : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بلى[5] ، نحن نعلمُ ما تناجَوا به بينَهم ، وأخفَوه عن الناسِ من سرِّ كلامِهم ، وحَفَظَتُنا ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ . يعني : عندَهم ، يكتُبون ما نطَقوا به من مَنطقٍ ، وتكلَّموا به من كلامٍ[6] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٢/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١١٨/١٦ بنحوه .

(٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تشاوروا » .

(٥) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بل » .

(٦) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كلامهم » .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلتْ فى نفرٍ ثلاثةٍ ، تدارَءوا فى سماعِ اللَّهِ تبارَك وتعالى كلامَ عبادِه ، جل اللهُ وعزَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عمرُو بنُ سعيدِ بنِ يسارٍ القرشىُّ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ محمدٍ العُمَرىُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : بينا ثلاثةٌ بينَ الكعبةِ وأستارِها ؛ قُرَشيانِ وثَقَفىٌّ ، أو ثَقَفِيان وقُرَشىٌّ ، فقال واحدٌ مِن الثلاثةِ : ترَون اللَّهَ يسمعُ كلامَنا ؟ فقال الأولُ : إذا جهَرتم سمِع ، وإذا أسرَرْتم لم يسمعْ . قال الثانى : إن كان يسمَعُ إذا أعلَنتم ، فإنه يسمعُ إذا أسرَرتم . قال فنزَلت : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[1] .

وبمثلِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . قال : الحفَظَةُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . أى : عندَهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ (٨١) سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) ﴾ . ٢٥/١٠١

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٢١٦ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ [٤٤/٦٠ظ] فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معنى ذلك : قل يا محمدُ : إن كان للرحمنِ ولدٌ ، فى قولِكم وزعِمكم أيُّها المشركون ، فأنا أولُ المؤمنين باللَّهِ فى تكذيبِكم ، والجاحدِين ما قلتم مِن أنَّ له ولدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ : كما تقولون ، ﴿ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ : المؤمنين باللَّهِ ، فقولوا ما شئتم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال : قل : إن كان للَّه ولدٌ فى قولِكم ، فأنا أوَّلُ مَن عبَد اللَّهَ ووحَّده وكذَّبكم[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قل : ما كان للرحمنِ ولدٌ ، فأنا أولُ العابدِين له بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . يقولُ : لم يكن للرحمنِ ولدٌ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤ إلى عبد بن حميد .

فأنا أولُ الشاهدِين[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك نفىٌ ، ومعنى « إنْ » الجَحْدُ ، وتأويلُ ذلك : ما كان ذلك ، ولا ينبغى أن يكونَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ . قال قتادةُ : هذه كلمةٌ مِن كلامِ العربِ ، ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ ؛ أى : إنَّ ذلك لم يكن ، ولا ينبغى[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ . قال : هذا الإنكافُ[(٣)] ، ما كان للرحمنِ ولدٌ ، نَكِف اللَّهُ أن يكونَ له ولدٌ . و « إنْ » مثلُ « ما » إنما هى : ما كان للرحمنِ ولدٌ ؛ ليس للرحمنِ ولدٌ . مثلُ قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم: ٤٦] . إنما هى : ما كان مكرُهم لِتزولَ منه الجبالُ ، فالذى أنزَل اللَّهُ مِن كتابِه وقضَى مِن قضائِه أثبتُ مِن الجبالِ . و « إنْ » هى « ما » ، إن كان : ما كان . تقولُ العربُ : إن كان وما كان الذى تقولُ . وفى قولِه : ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ : أوّلُ مَن تَعَبَّدَ[(٤)] اللَّهَ بالإيمانِ والتصديقِ أنه ليس للرحمنِ ولدٌ ، على هذا أعبدُ اللَّهَ .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سألتُ ١٠٢/٢٥

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤ إلى المصنف .

(٣) فى ت ٢: « الإيكاف » ، والإنكاف : التنزيه . ينظر الوسيط (ن ك ف) .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يعبد » .

زهيرَ[(١)] بنَ محمدٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ . قال : ما كان .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : سألتُ ابنَ[(٢)] زيدِ ابنِ أسلمَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ . قال : هذا من[(٢)] قولِ العربِ معروفٌ ، إن كان : ما كان ، إن كان هذا الأمرُ قَطُّ ، ثم قال : وقولُه : وإن كان : ما كان[(٣)] .

وقال آخرون : معنى « إِنْ » فى هذا الموضعِ معنى المجازاةِ . قالوا : وتأويلُ الكلامِ : لو كان للرحمنِ ولدٌ ، كنتُ أولَ مَن عبَده بذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ . قال : لو كان له ولدٌ ، كنتُ أوّلَ مَن عبَده بأنَّ له ولدًا ، ولكن لا ولدَ له[(٤)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : قل : إن كان للرحمنِ ولدٌ ، فأنا أوّلُ الآنفِين من[(٥)] ذلك . ووجَّهوا معنى « العابدِين » إلى : المنكِرين الآبِين ، مِن قولِ العربِ : قد عَبِد فلانٌ مِن هذا الأمرِ . إذا أَنِف منه وغَضِب وأباه ، فهو يَعْبَدُ عَبَدًا ، كما قال الشاعرُ :

أَلا هَزِئَتْ[(٦)] أُمُّ الوَلِيدِ وأَصْبَحَتْ   لِمَا أَبْصَرَتْ فى الرأسِ مِنِّى تَعَبَّدُ

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ . ينظر تهذيب الكمال ٩/٤١٤ .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤ إلى المصنف .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٩.
(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « هويت » . وهزأ بالأمر ومنه وهَزِئ : سخر به ومنه . ينظر الوسيط (هـ ز أ) .

وكما قال الآخرُ[(١)]:

متَى ما يَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ ... ويَعْبَدْ عليهِ لا مَحالَةَ ظالِمًا

وقد حدَّثنى [٤٤/٦١و] يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: ثنى ابنُ أبى ذئبٍ، عن ابنِ[(٢)] قُسَيْطٍ، عن بَعْجةَ بنِ زيدٍ[(٣)] الجُهَنىِّ، أنّ امرأةً منهم دخَلت على زوجِها، وهو رجلٌ منهم أيضًا، فولَدت له فى ستةِ أشهرٍ، فذكَر ذلك زوجُها[(٤)] لعثمانَ بنِ عفانَ، فأمَر بها أن تُرْجَمَ، فدخَل عليه علىُّ بنُ أبى طالبٍ، فقال: إن اللَّهَ يقولُ فى كتابِه: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَٰلُهُ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]. وقال: ﴿وَفِصَٰلُهُ فِى عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤]. قال: فواللَّهِ ما عَبِد عثمانُ أن بعَث إليها تُرَدُّ. قال يونسُ: قال ابنُ وهبٍ: عَبِدَ: اسْتَنكَف[(٥)].

/ وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى «إنْ» الشرطُ ١٠٣/٢٥ الذى يقتَضى الجزاءَ، على ما ذكَرْناه عن السدىِّ، وذلك أنّ «إنْ» لا تَعْدو فى هذا الموضعِ أحدَ معنيَيْنِ؛ إما أن يكونَ الحرفُ الذى هو بمعنى الشرطِ، الذى يَطلُبُ الجزاءَ، أو تكونَ بمعنى الجَحْدِ، وهى إذا وُجِّهت إلى الجَحْدِ، لم يكن للكلامِ كبيرُ معنًى؛ لأنه يَصيرُ بمعنى: قل: ما كان للرحمنِ ولدٌ. وإذا صار بذلك المعنى، أَوهَم

---

(١) البيت للمرقش الأصغر، ينظر المفضليات ص٢٤٦ والشعر والشعراء ١/ ٢١٥.

(٢) فى ص، م، ت٣، وتفسير ابن كثير: «أبى». وهو خطأ. وهو يزيد بن عبد الله بن قسيط. ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٧٧.

(٣) كذا ورد اسمه فى النسخ وفى تفسير ابن كثير. وهو بعجة بن عبد الله بن بدر. ولعله خلط بينه وبين بعجة بن زيد الجذامى، وقد ورد اسمه فى الدر المنثور على الصواب. وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٩٠، والإصابة ١/ ٣٢٠، ٣٦٣.

(٤) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٢٨ عن المصنف، وقال: هذا القول فيه نظر. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر.

أهلَ الجهلِ مِن أهلِ الشركِ باللَّهِ أنه إنما نفَى بذلك عن اللَّهِ عزَّ وجلَّ أن يكونَ كان[١] له ولدٌ قبلُ بعضَ الأوقاتِ ، ثم حدَث[٢] له الولدُ بعدَ أن لم يكن . مع أنه لو كان ذلك معناه ، لقَدَر الذين[٣] أمَر اللَّهُ نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقولَ لهم : ما كان للرحمنِ ولدٌ ، فأنا أوّلُ العابدِين . أن يقولوا له : صَدَقْتَ ، وهو كما قُلْتَ ، ونحن لم نَزْعُمْ أنه لم يَزَلْ له ولدٌ . وإنما قلنا : لم يكن له ولدٌ ، ثم خلَق الجنَّ فصاهَرهم ، فحدَث له منهم ولدٌ . كما أخبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم أنهم كانوا يقولونه ، ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذكرُه لِيحتجَّ لنبيِّه ﷺ على[٤] مكذِّبيه من الحجَّةِ بما يَقْدِرون على الطَّعنِ فيه ، وإذ كان في توجيهِنا « إنْ » إلى معنى الجَحْدِ ما ذكَرْنا ، فالذى هو أشبهُ المعنيَين بها الشرطُ . وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنةٌ صحةُ ما نقولُ من أنّ معنى الكلامِ : قل يا محمدُ لمشركى قومِك الزاعمين أنّ الملائكةَ بناتُ اللَّهِ : إن كان للرحمنِ ولدٌ فأنا أوّلُ عابدِيه بذلك منكم ، ولكنه لا ولدَ له ، فأنا أعبُدُه بأنه لا ولدَ له ، ولا ينبغى أن يكونَ له[٥] .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى ما قلنا مِن هذا الوجهِ ، لم يكن على وجهِ الشكِّ ، ولكن على وجهِ الإلطافِ فى الكلامِ ، وحُسنِ الخطابِ ، كما قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٢٤] . وقد عَلِم أن الحقَّ معه ، وأنّ مخالفِيه فى الضلالِ المبينِ .

وقولُه : ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ : يقولُ تعالى ذكرُه : تَبْرِئةً وتنزيهًا لمالكِ السماواتِ والأرضِ ، ومالكِ العرشِ ، المحيطِ بذلك كلِّه ، وما فى ذلك مِن

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ .

(٢) فى م ، ت ٣: « أحدث » .

(٣) فى ص ، ت ٢: « الذى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ٣: « وعلى » .

(٥) بعده فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ولد » .

خلْقٍ ، مما يصفُه به هؤلاء المشركون من الكَذِبِ ، ويُضِيفون إليه مِن الولدِ ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ التي لا ينبغي أن تُضافَ إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . أى : يَكْذِبون[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ (٨٣) وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ (٨٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فَذَرْ يا محمدُ هؤلاء المفتَرين على ربِّهم ، الواصفِيه بأن له ولدًا ، يخوضوا فى باطلِهم ، / ويلعبوا فى دنياهم ، ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ . وذلك يومَ يُصْليهم اللَّهُ [٤٤/٦١ظ] - بفِرْيَتِهم عليه - جهنمَ ، وهو يومُ القيامةِ . ١٠٤/٢٥

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو الذى له الأُلوهةُ ؛ فى السماءِ معبودٌ ، وفى الأرضِ[2] كما هو فى السماءِ معبودٌ ، لا شىءَ سواه تصلُحُ عبادتُه . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَفْرِدوا لمن هذه صفتُه العبادةَ ، ولا تُشرِكوا به شيئًا غيرَه .

---

(١) تقدم فى ٩/ ٤٥٥.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معبود » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ . قال : يُعبدُ فى السماءِ ، ويُعبدُ فى الأرضِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ . أى : يُعبدُ فى السماءِ وفى الأرضِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يقولُ : وهو الحكيمُ فى تدبيرِه خَلْقَه ، [3]وتسخيرِهم لما يشاءُ[3] ، العليمُ بمصالحِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتبارك الذى له سلطانُ السماواتِ السبعِ والأرضِ ، وما بينَهما مِن الأشياءِ كلِّها ، جارٍ على جميعِ ذلك حُكمُه ، ماضٍ فيهم قضاؤُه . يقولُ : فكيف يكونُ له شريكًا مَن كان فى سلطانِه ، وحُكمُه فيه نافذٌ ؟! ﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ . يقولُ : وعنده علمُ الساعةِ التى تقومُ فيها القيامةُ ، ويُحشَرُ فيها الخَلْقُ مِن قبورِهم لموقفِ الحسابِ .

وقولُه : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه أيُّها الناسُ تُردُّون مِن بعدِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩١١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ويستنجزهم لما شاء » .

مماتِكم ، فتصِيرون إليه ، فيُجازِى المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : ولا يَملِكُ عيسى وعُزَيرٌ والملائكةُ الذين يَعْبُدوهم هؤلاء المشركون باللهِ[1] - الشفاعةَ عندَ اللَّهِ لأحدٍ ، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [2]يعنى به عندَهم : إلا لمن شَهِد بالحقِّ[2] ، فوحَّد اللَّهَ جل وعز وأطاعَه ، [3]على علمٍ منه ويقينٍ بتوحيدِ اللهِ ، وصحةِ ما[3] جاءت به رسلُه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٥/٢٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ . قال : عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ[4] ، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : كلمةِ الإخلاصِ ، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أن اللَّهَ حقٌّ ؛ [5]عيسى[5] وعُزيرٌ والملائكةُ . يقولُ : لا يشفعُ عيسى وعُزيرٌ والملائكةُ إلا لمَن[6] شهِد بالحقِّ ، وهو يعلمُ الحقَّ[7] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالساعة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « علم علم منه بتوحيد وصحة بما » ، وفى م : « بتوحيد علم منه وصحة بما » ، وفى ت ١: « علم منه بتوحيد وصحة بما » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوله » .

(٥ - ٥) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٥٩٦، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : عُنى بذلك : ولا تمِلكُ الآلهةُ التى يدعوها المشركون ، ويعبدُونها من دونِ اللَّهِ - الشفاعةَ ، إلا عيسى وعُزيرٌ وذووهما والملائكةُ الذين [٤٤/ ٦٢و] شهِدوا بالحقِّ ، فأقرُّوا به ، وهم يعلمون حقيقةَ ما شهِدوا به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ ﴾ : الآلهةُ[(١)] ، ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : الملائكةُ وعيسى وعزيرٌ ، قد عُبِدوا مِن دونِ اللَّهِ ، ولهم شفاعةٌ عندَ اللَّهِ تعالى ومنزلةٌ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : الملائكةُ وعيسى ابنُ مريمَ وعُزيرٌ ، فإن لهم عندَ اللَّهِ شهادةً[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنه لا يملِكُ الذين يعبُدُهم المشركون مِن دونِ اللَّهِ الشفاعةَ عندَه لأحدٍ ، إلَّا مَن شهِد بالحقِّ ، وشهادتُه بالحقِّ هو إقرارُه بتوحيدِ اللَّهِ ، وإنما يعنى بذلك : إلا مَن آمن باللَّهِ ، وهم يعلمون حقيقةَ توحيدِه . ولم يَخصُصْ بأن الذى لا يملِكُ تلك[(٣)] الشفاعةَ منهم بعضَ مَن كان يُعْبدُ مِن دونِ اللَّهِ [(٤)] دونَ بعضٍ [(٤)] ، فذلك على جميعِ مَن كان تعبُدُ قريشٌ مِن دون اللَّهِ يومَ نزَلت هذه الآيةُ وغيرُهم ، وقد كان منهم[(٥)] مَن يعبدُ مِن دونِ اللَّهِ الآلهةَ ، وكان منهم[(٦)] مَن يعبُدُ من دونِه الملائكةَ وغيرَهم ، فجميعُ أولئك داخلون

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت ٢، ت ٣: « ملك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيهم » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٣ : « فيهم » .

فى قولِه : ولا يملكُ الذين تدعو قريشٌ وسائرُ العربِ مِن دونِ اللَّهِ الشفاعةَ عندَ اللَّهِ . ثم استثنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : وهم الذين يشهدون شهادةَ الحقِّ ، فيوحِّدون اللَّهَ ، ويُخلِصون له الوحدانيةَ ، على علمٍ منهم ويقينٍ بذلك أنهم يملِكون الشفاعةَ عندَه بإذنِه لهم بها ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٢٨] . فأَثْبَت تعالى ذكرُه للملائكةِ وعيسى وعُزيرٍ[1] مُلكَهم مِن الشفاعةِ ما نفاه عن الآلهةِ والأوثانِ ، باستثنائِه الذى استثناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل وعز : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن قومِك : ١٠٦/٢٥ مَن خلَقهم ؟ ليقولُنّ : خلَقنا اللَّهُ . ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ يقولُ : فأىَّ وجهٍ يُصْرَفون عن عبادةِ الذى خلَقهم ، ويُحرَمون[2] إصابةَ الحقِّ فى عبادتِه .

وقولُه : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ : (وَقِيلَه) بالنصبِ[3] . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، كان له وجهان فى[4] التأويلِ ؛ أحدُهما : العطفُ على قولِه : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ [الزخرف: ٨٠] ، ونسمعُ قيلَه : يا ربِّ ؟ والثانى : أن يُضْمَر له ناصبٌ ، فيكونَ معناه حينئذٍ : وقال قولَه : يا ربِّ إنَّ هؤلاء قوم لا يؤمنون . وشكا محمدٌ شكواه إلى ربِّه . وقرأَته عامةُ

(١) بعده فى الأصل : « من » .
(٢) فى الأصل : « يحربون » .
(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . حجة القراءات ص٦٥٥ .
(٤) فى الأصل : « مع » .

قرأةِ الكوفةِ : ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ بالخفضِ على معنى : وعندَه علمُ الساعةِ ، وعلمُ قيلِه[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان فى قرأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . فتأويلُ الكلامِ إذن : وقال محمدٌ قيلَه شاكيًا إلى ربِّه قومَه الذين كذَّبوه ، وما يَلْقى منهم : يا ربِّ إن هؤلاء الذين أمَرْتنى بإنذارِهم ، وأرسَلْتنى إليهم لدعائِهم إليك - قومٌ لا يؤمنون .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا [٦٢/٤٤ظ] أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : فأَبرَّ اللَّهُ قولَ محمدٍ ﷺ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : هذا قولُ نبيِّكم يشكو قومَه إلى ربِّه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ ﴾ . قال : هو قولُ النبىِّ ﷺ : ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَـٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، جوابًا له عن دعائِه إياه إذ قال : ﴿ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ ﴾ يا محمدُ ، وأَعرِضْ عن أذاهم لك ،

---

(١) هى قراءة عاصم وحمزة . حجة القراءات ص٦٥٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ٣٧٦ - إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٣ عن معمر به .

وقلْ لهم : سلامٌ عليكم . ورُفِع « سلامٌ » بضميرِ : عليكم ، أو : لكم .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأَةِ المدينةِ : (فَسَوْفَ تَعْلَمونَ) بالتاءِ[1] ، على وجهِ الخطابِ ، بمعنى أمْرِ اللَّهِ نبيَّه ﷺ أن يقولَ ذلك للمشركين ، مع قولِه : ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ . وقرأَ ذلك عامةُ قرأَةِ الكوفةِ وبعضُ قرأَةِ مكةَ : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ بالياءِ[2] على وجهِ الخبرِ ، وأنه وعيدٌ مِن اللَّهِ للمشركين . فتأويلُه على هذه القراءةِ : فاصفَحْ عنهم يا محمدُ ، وقُل : سلامٌ . ثم ابتدأ تعالى ذكرُه الوعيدَ لهم ، فقال : فسوف يعلمون ما يَلْقَون مِن البلاءِ والنَّكالِ والعذابِ على كفرِهم . ثم نسَخ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه هذه الآيةَ ، وأَمَر نبيَّه ﷺ بقتالِهم .

/ كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ﴾ : قال : اصفَحْ عنهم . ثم أَمَره بقتالِهم[3] . ١٠٧/٢٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ يُعزِّى نبيَّه محمدًا ﷺ : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الزُّخْرُفِ

---

(١) هى قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات ص٦٥٦ .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به .

فهرس الجزء العشرين

الموضوع الصفحة